بسم الله الرحمن الرحيم

شـــر

للبحث العلمي - ج ت إب
ب (٧٠٢) – ت اليمنية
كس (+9674407552)
لكتروني : magltalbaheth@gmail.com

© 2009 لبحث العلمي ...
محفوظة ، فلا يس نقل منها أو تخزينها ، سواء كان ذل ك
، وبأية وسيلة كانت إلا بأذن خطي من الناشـر

مجلة علمية فصلية محكمة
جامعة إب
ة اليمنية

هيئة التحرير

. / ز الشعيبي — ئيـ ـ لجام ـ ة — رئيس التحريـــــر
يحيى الجوفي — ن الجامعة — نائب رئيس التحريـر

هيئة استشـــــارية

أ.د/ عبد الشافي صديق ه مد
ـالح هجـــــرس

د/ فوزي علي صويلح — بحث العلمي — مدير التحريـر
عيسى محمد الشعري — إدارة — والانترنت — سكرتير التحرير
منصـــور الســـليمي — ث العلمي — المتـــــابعة

الاشتراك السنوي (يشمل أجور البريد)

- **داخل اليمن**
  - للأفـــراد : ٨٠٠ ريال .
  - للمؤسسات : ١٢٠٠ ريال
- **خارج اليمن** :
  - للأفـــراد : ١٠ دولارات .
  - للمؤسسات : ٢٠ دولاراً .

افتتـ ـية

لم :
د/ ـ العـ يز حمد ـيبي
امعة إب - ر لتحرير

يتـزامن صـدور العـدد الثـاني والعشـرين مـن مجلـة الباحـث الجـامعي المحكمـة مـع احتفـالات بلادنـا بأعيـاد الثـورة اليمنيـة المباركـة في أيلـول المجيـد ، إحيـاءً لـذكرى النصـر والـتمكين الـذي حققـه أبطـال شـعبنا العظـيم في السـادس والعشـرين مـن سـبتمبر ١٩٦٢ م ونالـت الـيمن بهـذا الإنجـاز اسـتحقاق العـزة والمجـد ، والخـلاص مـن وطـأة الاستبداد والشر الإمامي المستطير.

ذلـك مـا نـؤمن بـه يقينـاً أن حالـة الاسـتنفار وبـذل التضـحية والفـداء والـوعي الثـوري لإشـاعة الحريـة والأمـن والاسـتقرار ، لم تكـن إلا بدايـة لاشـتعال فتيـل الانقـلاب علـى الفكـر الاسـتعماري في الجنـوب وتحريـك جـذوة التحـرر مـن القيـود الأجنبيـة والأغـلال الكهنوتيـة ؛ إيـذاناً بـإعلان ثـورة الرابـع عشـر مـن أكتـوبر ١٩٦٣ م، في غضـون عـام ، أفضـى كـل ذلـك كلـه إلى تحقيـق الطمـوح وإخـراج الـبلاد في الشـمال والجنـوب مـن عنـق الزجاجـة في صـورتها الإماميـة البشـعة ووجهـا الأجـنبي القميء.

إن مـا يمكـن قولـه في هـذه المناسـبة أن شـعبنا الـيمني العظـيم وقيادتـه السياسـية الفـذة بزعامـة الأخ المشـير علـي عبـدا لله صـالح رئـيس الجمهوريـة ومـا يتمتـع بـه حكمـة ورباطـة جـأش قـادر علـى تجـاوز الصـعاب والقضـاء علـى فتنـة التمـرد الحوثيـة في محافظـة صـعده ، والـذود عـن الوحـدة اليمنيـة المباركـة ، بـل وإحـداث التحـول الخـلاق في كـل وقـت وحـين ذلـك أن رؤوس الفتنـة مـن العناصـر الموبـوءة بالعمالـة والإماميـة مـن أصـحاب الضـلال لم يسـعدهم يومـاً أن يتقـدم الشـعب أو يحقـق رصـيداً معرفيـاً في الـوعي والتعلـيم ولا نمـواً في الاقتصـاد والتنميـة ، ومـن ثـم تسـعى هـذه العناصـر بتوجيـه مـن أربابهـا لإثـارة بإحـداث الفوضـى وتنفيـذ العمليـات الإرهابيـة الـتي تسـتهدف الأبريـاء وتعبـث بمقـدرات الـوطن ، كمـا هـو ماثـل في محافظـة صـعده

وممارسات تنظيم القاعدة العبثية تدعمها أفكار ورؤى ظلامية لا ينتفع من ورائها سوى الأعداء والمتربصين شراً بهذا الوطن .

إن البحث العلمي هو المسار الصحيح لإحداث التنوير والنهضة في هذا الجيل وتعميق روح المواطنة وتعزيز الهوية والانتماء في وعي الشباب الجامعي ، إذ تسعى جامعة إب لمواكبة التطورات العلمية والتقدم المشهود في العالم ، لإشاعة المعرفة وتشجيع الباحثين في معالجة المشكلات التي يعاني منها الجميع ، وترسيخ الوعي بالولاء والانتماء الوطني الذي يعزز الهوية في الشباب ، بوصفهم شهود الواقع وقادة المستقبل .

إن البحث العلمي هو المسار الصحيح لإحداث التنوير والنهضة في هذا الجيل وتعميق روح المواطنة وتعزيز الهوية والانتماء في وعي الشباب الجامعي ، إذ تسعى جامعة إب لمواكبة التطورات العلمية والتقدم المشهود في العالم ، لإشاعة المعرفة وتشجيع الباحثين في معالجة المشكلات التي يعاني منها الجميع ، وترسيخ الوعي بالولاء والانتماء الوطني الذي يعزز الهوية في الشباب ، بوصفهم شهود الواقع وقادة المستقبل .

تويات

م	اسم البحـــــث	الباحث	الصفحات
1	ني القرآن الكريم	د/ عبده عبد الله الحـميدي	1–36
2	، تلاوة القارئ اليمني	د/ تاج الدين محمود يوسف	37-62
3	انب على الأمن والتنمية ودور ي الحد منه	د/ طارق أحمد المنصوب	63-102
4	ر في شعر المقالح س أنموذجـاً	د/ ذكرى يحيى القبيلي	103-130
5	تاب منهاج البلغاء ، وسراج القـرطاجني	د/ يحيى صالح المذحجـــي	131-161
6	إنساني والمنظور الإسلامي	د/ محمد فاضل أحمد الفقيه	162-184
7	عديل الاتجاهات الوالدية نحو الصم ـ السمع	د/ عاطف محمد السيد الأقرع	185-220
8	استخدامات الأرض في المدن من العاصمة صنعاء)	د/ محمد عبد العزيز يسر	221-252
9	سياسات المالية والنقدية مهورية اليمنية (١٩٩٠- ٢٠٠٠م)	د/ محمد محمد حزام القطيبي	253-282
10	ة مواد البناء ها وإعادة تدويرها	د/نعمان محمد أحمد عامر	283-300
11	دولة الأمويين في الأندلس	د/سفيان عثمان المقرمي	301-318
12	شاد الأكاديمي ة جامعة والتكنولوجيا م للإرشاد النفسي	د/ عبد العزيز مهيوب الوحش	319-348

ق راءات النشر

ترحب **ث الجامعي** بنشر البحوث المتميزة ، الجديدة والمبتكرة في أي حقل من حقول المعرفة ذات الصلة بالعلوم الإنسانية والتطبيقية وتقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية ، على أن يلتزم الباحثون بالشروط والقواعد الآتية :

لاً : يقدم البحث إلى المجلة مطبوعاً على جهاز الحاسوب ، حجم الخط (13) ببرنامج Microsoft word 2007 وبحجم 17 × 24 سم ، ولا يزيد عن ثلاثين صفحة بواقع (7500) كلمة ، على أن ترسل ثلاث نسخ ورقية من البحث ونسخة على قرص CD .

ياً : يرفق مع البحث ملخص باللغة العربية وآخر باللغة الإنجليزية مع ترجمة عنوان البحث على ألا تزيد كلمات الملخص عن 150 كلمة وتكتب بعده الكلمات الدالة للبحث (key words) وكذلك إرفاق السيرة الذاتية للباحث وعنوانه ورتبته العلمية والوظائف التي يتقلدها إن وجدت .

ثاً : يعد البحث المقدم إلى المجلة مقبولاً للنشر إذا توافرت فيه الشروط الآتية :

١) اعتماد الأصول العلمية والقواعد المنهجية في إعداد البحث العلمي من حيث تحديد مشكلة البحث وأهدافه وأهميته وأدواته والمنهج العلمي المتبع في معالجة المشكلة ، ولا يمكن قبول البحث بدون هذه الأصول .

٢) إتباع الطرق العلمية الصحيحة في توثيق المصادر والمراجع والهوامش والجداول والأشكال على النحو الآتي :

أ. يشار إلى المصادر في متن البحث بأرقام متسلسلة توضع بين قوسين صغيرين إلى الأعلى هكذا : [١] ، [٢] وتبرز بالتفصيل في قائمة الهوامش بآخر البحث .

ب. إعداد قائمة بالمصادر والمراجع مرتبة ترتيباً هجائياً بحسب اسم الشهرة سواء كان الكتاب أم اسم صاحبه .

ج. تدرج الجداول والأشكال على التوالي حسب ورودها في المتن ، تزود بعناوين على أن يشار إلى كل منها بالتسلسل نفسه في متن البحث وتوضع بأوراق منفصلة آخر البحث .

إبـ اً : تحال البحوث المقدمة إلى المجلة إلى أساتذة مختصين من ذوي الدرجات العليا (أستاذ ، أستاذ مشارك) للتحكيم العلمي على نحو سري .

مساً : البحوث والدراسات التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات عليها ، تعاد إلى أصحابها للأخذ بالملاحظات ، ثم تعاد مرة أخرى إلى المحكمين للنظر في مدى التزام الباحث بإجراء التعديلات اللازمة وإقراره للنشر .

دساً : البحوث تعبر عن أراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة .

بعاً : يدفع الباحث أجور تحكيم البحث المقدم إلى المجلة بواقع (6000) ستة آلاف ريال للباحثين وأعضاء هيئة التدريس من الجامعات والمؤسسات البحثية اليمنية ، ومبلغ (4000) أربعة آلاف ريال للباحثين وأعضاء هيئة التدريس العاملين في جامعة إب كما يدفع الباحث من خارج الجمهورية اليمنية مبلغ 50 دولاراً أمريكياً أو مبلغ (10000)عشرة آلاف ريال يمني ، وهذه الرسوم لمواجهة أجور التحكيم والمراسلات .

مناً : المجلة غير ملزمة بإعادة البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر ، وكذلك الرسوم المدفوعة .

معاً : تحتفظ هيئة تحرير المجلة بحقها في عدم نشر أي بحث دون إبداء الأسباب وتعد قراراتها نهائية ، كما تنتقل جميع حقوق الملكية المتعلقة بالبحث إلى الإدارة العامة للبحث العلمي في جامعة إب .

سعاً : ترسل البحوث على العنوان الآتي : الجمهورية اليمنية - جامعة إب – ص.ب (70270) – مجلة الباحث الجامعي أو على البريد الإلكتروني للمجلة magltalbaheth@gmail.com

مشـــكل الإعـــــراب فـــي القـــــرآن الكريم

د. الله الحميدي
أستاذ التفسير المساعد - كلية الآداب ، جامعة إب

البحث

لقد تناول هذا البحث أشهر النصوص القرآنية التي فيها إشكال على المعرب الباحث عن فهم جمل القرآن على ما يفهم من تراكيب الجمل ومعرفة إعراب مفرداتها التي تألفت منها ، وتناولتها حسب ترتيب السور في المرحلتين المكية والمدنية على النحو الآتي :

أولاً : الآيات التي فيها إشكال في إعرابها أو التي توجد في السور المكية وهي التي نزلت قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم على أرجح الأقوال لدى علماء أصول التفسير بدأ بسورة الأعراف وانتهاء بسورة التكاثر .

ثانياً : الآيات الواردة في السور المدنية بدأ بسورة البقرة وانتهاء بسورة الإنسان وهذا حسب ما وصل إليه جهدي في تتبع الآيات التي فيها إشكال في إعرابها .

ثالثاً : تركت ما ليس في إعرابه إشكال كبير اتكالاً على فهم القراء له من غير عناء في معرفته اختصاراً للبحث لكي يتم التقيد بصفحاته المحددة .

مقدمة

الحمد لله الذي جعل القرآن في أعلى درجات البلاغة والإعجاز ، وجعله قرآناً عربياً غير ذي عوج ليفهمه كل قارئ ، فيعمل به فيكون بذلك زحزح عن النار وأدخل الجنة وبنعيمها قد فاز ، والصلاة والسلام على سيد الأنام الذي كان أفصح العرب فأنزل الله عليه أفصح الكلام وعلى آله وأصحابه الذين نقلوا إلينا القرآن كما نزل متميزاً وهكذا عنهم إلينا وصل أما بعد :

فإنه من خلال تلاوتي المتكررة للقرآن الكريم اعترضتني آيات كثيرة في القرآن الكريم فمشكلة الإعراب خفية في فهم معانيها التركيبية فكانت هذه هي مشكلة البحث التي حملتني على إعداده إفادة لنفسي أولاً أكتفي به عن العودة إلى كتب الإعراب المختلفة كما قصدت به إفادة غيري ، ممن يتطلعون إلى الحل النحوي فيما أشكل عليهم إعرابه توفيراً لوقتهم وكفاية لهم عن جهود البحث المضنية في بطون الكتب وشروحها وحواشيها ، فأسأل الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم لأسعد به في جنات النعيم آمين .

ني البحث

أولاً : تلاوة القرآن الكريم والوقوف على الآيات التي أرى فيها إشكالاً في إعرابها بحسب جهدي القاصر .

ثانياً : إخراج هذه الآيات مع بيان السور التي هي فيها وأرقامها في السور .

ثالثا : بيان السورة التي هي فيها هل هي مكية أو مدنية مع عدم التعرض للخلاف في بعضها .

رابعاً : ذكر الآية ثم بيان وجه الإشكال فيها حسب القراءات التي وردت فيها ما عدا القراءات الشاذة ومع هذا فإنني لا أجزم بأنني قد استوعبت كل شيء في الموضوع .

خامساً : الإلتزام بإعرابها تفصيلاً حسبما يظهر للباحث أو ما يذكره المعربون .

ي البحث/

لقد اعتمد الباحث منهج الاستقراء والتتبع على النحو الآتي :

أولاً : في البحث عن الآيات التي فيها إشكال في الإعراب . ثانياً : في جمع ما أمكن من كتب الإعراب للقرآن الكريم . ثالثاً : في العودة إلى كتب التفاسير التي تعنى بإعراب مثل هذه الآيات .رابعاً : في الرجوع إلى كتب الحواشي على هذه التفاسير إن وجدت .

خامساً : المقارنة بين أقوال المعربين ثم ترجيح ما يظهر للباحث رجحانه أو يرجحه بعض المعربين حسب تتبع الباحث .

لاً : كية :

لأعراف

ومن المشكل قوله تعالى (ومن يضلل الله فلا هادي له ويذرهم) آية [١٨٦]

وجه الإشكال إن مقتضى ظاهر الإعراب جزم الفعل (يذرهم) لأنه معطوف على جواب الشرط (فلا هادي له) وقد جاء الفعل مرفوعاً على قراءة السبعة ما عدا حمزة والكسائي [١].

والجواب أن هذه الواو استئنافية والفعل بعدها جملة اسمية مستأنفة ويكون التقدير : (وهو يذرهم)[٢]. وقرأ حمزة والكسائي وبقية القراء السبعة بالياء والجزم عطفاً على محل الجملة الاسمية الواقعة جواب الشرط كأنه قيل : من يضلل الله لا يهده أحد ويذرهم ، وبناءً على هذه القراءة فلا إشكال في الآية [٣].

هـود

ومن المشكل إعرابه قوله تعالى (لا عاصم اليوم من أمر الله) آية ٤٣

ظاهره أن تعلق الظرف (اليوم) بعاصم فيكون الإعراب هكذا (لا) نافية للجنس (عاصم) اسمها مبني على الفتح في محل نصب وإذا قلنا إنه متعلق بعاصم فيكون الاسم من باب الشبيه بالمضاف فيكون منصوباً ومنوناً وقد أتى مبنياً في الآية الكريمة والصواب أنه متعلق بأمر الله وقوله (من أمر الله) متعلق بمحذوف خبر (لا) النافية للجنس أو منصوب على إضمار فعل يدل عليه عاصم أي (لا عاصم يعصم اليوم) والجار والمجرور متعلق بذلك الفعل وجوز الحوفي أن يكون (اليوم) معلقاً بمحذوف وقع خبراً لـ (لا) والجار متعلقاً بذلك المحذوف أيضاً[٤]

ومن ذلك قوله تعالى (أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء) هود آية٨٧ ، فإنه يتبادر إلى الذهن عطف أن نفعل على (أن نترك) وذلك باطل، ووجه الإشكال في الإعراب على الظاهر لأنه لم يأمرهم أن يفعلوا في أموالهم ما يشاؤون ، وإنما هو عطف على (ما) فهو معمول للترك والمعنى أن يترك أن نفعل وموجب الوهم المذكور أن المعرب يرى أن والفعل مرتين وبينهما حرف عطف .

يوسف

ومن المشكل قوله تعالى (لا تثريب عليكم اليوم) آية ٩٢ والإشكال هو أن الذي يظهر للناظر المعرب من أول مرة أن (عليكم) متعلق بتثريب وبناء عليه كان يجب نصب تثريب وتنوينه حيث إنه في هذه الحالة يكون من قبيل الشبيه بالمضاف ، فيقتضى أن يقرأ هكذا (لا تثريباً عليكم اليوم يغفر الله لكم)

وقد أجيب عن هذا الإشكال بثلاثة أوجه :

الأول / أن عليكم متعلق بمحذوف خبر(لا) وعليه فينتصب يوم بمتعلق الخبر أو بقوله (يغفر الله لكم).

الثاني / أن خبر (لا) هو اليوم و(عليكم) متعلق بالظرف أو بالعامل في الظرف وهو الاستقرار [٥]

الثالث / أن خبر لا محذوف و(عليكم) متعلق بمحذوف يدل عليه تثريب وذلك المحذوف هو العامل في اليوم والتقدير لا تثريب يثرب عليكم اليوم [٦]

ومما هو مشكل في الإعراب في القرآن الكريم قوله تعالى في آية ٩٦ (فَلَمَّا أَن جَاء الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ) وقوله تعالى في سورة العنكبوت آية ٣٣ (وَلَمَّا أَن جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ)

وجه الإشكال وجود (أن) بعد لما في الآيتين ويسأل عن موقعها في الإعراب .

والجواب أن (أن) تزاد في أربعة مواضع :

الأول/ بعد (لما) كما في الآيتين فهي صلة زائدة للتوكيد[٧].

الثاني/ أن تقع بين (لو) وفعل القسم مذكوراً كان كما في قول المسيب بن أعلس خال الأعشى :

فأقسم أن لو التقينا وأنتم لكان لكم يوم من الشر مظلم

أويكون فعل القسم متروكاً كقول الشاعر :

أما والله أن لو كنت حراً وما بالحر أنت ولا العتيق

الثالث/ وهو نادر أن تقع بين الكاف ومخفوضها كقول أرقم اليشكري :

ويوماً توافينا بوجه مقسّم كأن ظبيةٍ تعطو إلى وارق السلّم

في رواية من جر الظبية .

الرابع/ بعد إذا كقول أوس بن حجر التميمي :

فأمهله حتى إذا أن كأنه معاطي يدٍ في لجة الماء غامر [٨]

النحل

ومما أشكل إعرابه في القرآن قوله تعالى : (مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَـكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) النحل آية ١٠٦

وجه الإشكال : في إعراب (من كفر بالله) هل هو في محل رفع مبتدأ أو بدل وإذا كان مبتدأ فهل من اسم شرط أو اسم موصول وإذا كان مبتدأ فأين خبره؟ لعدم ظهوره في النص أو أن (من) في محل نصب على القطع.

والجواب عن السؤال الأول أنه يصح أن يكون اسم شرط جازم خبر مبتدأ محذوف تقديره (هم) من كفر بالله وفعل الشرط جملة كفر بالله ..إلخ وجواب الشرط محذوف تقديره (فعليهم غضب ..إلخ) وهو في محل جزم جواب الشرط .

والاستثناء من جواب الشرط المحذوف أي فعليهم غضب إلا من أكره فلا غضب ولا عذاب ، ويصح أن يكون اسماً موصولاً في محل رفع مبتدأ وقوله (من شرح) تخصيص منه ودخل الاستثناء لإخراج عمار بن ياسر وشبهه وخبره مقدر تقديره (فعليهم غضب) وقوله (إلا من أكره) إلا أداة استثناء ومن في محل نصب على الاستثناء وجملة أكره لا محل لها من الإعراب صلة الموصول وجملة (وقلبه مطمئن بالإيمان) مبتدأ وخبر في محل نصب حال من الاسم الموصول (من أكره) ، وأما إذا أعرب بدلاً فتخريجه على ثلاثة أوجه :

الأول/ أن يكون بدلاً من (الذين لا يؤمنون) فتكون جملة (أولئك هم الكاذبون) جملة اعتراضية بين البدل والمبدل منه .

الثاني/ أن يكون بدلاً من (الكاذبون) ولم يجز الزجاج غيره .

الثالث/ أن يكون بدلاً من أولئك وأجاز هذا الزمخشري ، وإذا جعلناه بدلاً من (الكاذبون) فالتقدير وأولئك هم من كفر بالله من بعد إيمانه .

وإذا جعلناه بدلاً من (أولئك) فيكون التقدير: ومن كفر بالله من بعد إيمانه هم الكاذبون .

والجواب عن السؤال الثالث: وهو كونها في محل نصب فعلى تقدير (أذم من كفر بالله) والقطع للذم والمدح جائز وإن تعورف في النعت ـ و(من) لا يوصف ـ بها لكن لا مانع من اعتباره في غيره كالبدل وقد نص عليه سيبويه .

نعم قال أبو حيان: إن النصب على الذم بعيد وأما إعراب (ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب أليم)[9]

فإعرابه أن الواو عاطفة و(لكن) حرف استدراك (من) يجوز فيها وجهان :

الأول/ أنها موصولة في محل رفع مبتدأ وخبرها (فعليهم غضب من الله) جملة اسمية في محل رفع خبر المبتدأ وقد راعى فيه المعنى فجمع الضمير (عليهم) .

الثاني/ أن (من) شرطية في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هم من شرح) وذلك لأن لكن لا تليها الجمل الشرطية .

وجملة (شرح بالكفر صدراً) صلة الموصول إذا جعلنا (من) موصولاً وفعل الشرط إن كانت شرطية وجملة الفعل والفاعل والمفعول في محل رفع خبر المبتدأ وجملة (فعليهم غضب من الله) مبتدأ وخبر والجملة في محل جزم جواب الشرط والفاء رابطة لجواب الشرط.

والواو عاطفة (لهم عذاب أليم) مبتدأ وخبر من باب عطف الجملة الاسمية على مثلها والله أعلم .[10]

لكهف

ومن المشكل في الإعراب قوله تعالى (ولم يجعل له عوجا قيماً) سورة الكهف آية ١

وجه الإشكال أنه وصف العوج بالقيم إذ ظاهره أنه وصف لعوج وقد أجاب ابن هشام الأنصاري بأجوبة:

الأول/ أن قيماً حال من اسم محذوف هو وعامله أي أنزله قيماً .

الثاني/ أن يكون حال من الكتاب وجملة النفي على الوجه الأول معطوفة على جملة أنزل وعلى

الوجه الثاني هي معترضة بين صاحب الحال وهو الكتاب والحال وهي (قيماً) ولا تكون معطوفة على أنزل لئلا يلزم العطف على الصلة وهو جملة أنزل.

الثالث/ أن يكون حالاً من الضمير المجرور باللام (له) قبل كمالها إذا أعيد إلى الكتاب لا إلى مجرور (على) .

الرابع/ أن يكون جملة النفي و(قيما) حال من الكتاب بناءً على أن الحال يتعدد .

الخامس/ أن الجملة المنفية حال و(قيما) بدل منها .[11]وقد ذكر أبو البقاء الأوجه الثلاثة فقط .[12]

النمل

ومن المشكل ظاهره في الإعراب قوله تعالى (فناظرة بم يرجع المرسلون) آية ٣٥

فيظهر للمعرب أن الجار والمجرور (بم) متعلق بناظرة وهذا لا يصح لأن الصناعة لا تقتضيه لأن (م) استفهامية والاستفهام له الصدارة فلا يصح أن يتصدر قبله عامله وهو (ناظرة) .

والجواب عن هذا الإشكال أنه متعلق بما بعده وهو (يرجع) وقد وهّموا الحوفي حيث جعل (بم) متعلقاً بناظرة ، وهذا لا يستقيم لما سبق أن اسم الاستفهام له الصدارة .[13]

العنكبوت

ومن المشكل قوله تعالى (خلق الله السموات والأرض بالحق إن في ذلك لآيات للمؤمنين) آية ٤٤

حيث إن بعض المعربين يعرب (السموات والأرض) مفعولاً به .

ووجه الإشكال في هذا الإعراب أن المفعول به ما كان موجوداً قبل الفعل الذي عمل فيه ثم أوقع الفاعل به فعلاً والسموات والأرض ليستا موجودتين قبل الخلق فكيف أوقع عليه الفعل؟

والجواب عن هذا الإشكال : أن السموات والأرض مفعول مطلق لأن المفعول المطلق ما يقع عليه اسم المفعول بلا قيد نحو ضربت ضرباً ، والمفعول به ما لا يقع عليه اسم المفعول إلا مقيداً بقولك (به) كضربت زيداً ، وأنت لو قلت السموات مفعول كما تقول: الضرب مفعول كان صحيحاً ولو قلت السموات مفعول به كما تقول: زيد مفعول به لم يصح .

والذي غر أكثر النحويين في هذه المسألة أنهم يمثلون المفعول المطلق بأفعال العباد ، وهم إنما يجري على أيديهم إنشاء الأفعال لا الذوات ، فتوهموا أن المفعول المطلق لا يكون إلا حدثا ولو مثلوا بأفعال الله تعالى لظهر لهم أنه لا يختص بذلك لأن الله موجد للأفعال والذوات جميعاً لا موجد لهما في الحقيقة سواه سبحانه وتعالى .[14]

وهذا ما ذهب إليه الشيخ عبد القاهر بناء على ما التزمه من أن المفعول به ما كان موجوداً فأوجد

الفاعل فيه شيئاً آخر.[١٥]

سورة الزمر

ومن المشكل في هذه السورة قوله تعالى (أمن هو قانت آناء الليل) آية ٩

فأمن مبتدأ ولكن أين الخبر؟ والجواب عنه أن الخبر محذوف قدره بعضهم بقوله: كمن هو عاصٍ وقدره بعضهم بقوله (خير) ، وكلا التقديرين صحيح.[١٦]

ومن المشكل في السورة نفسها قوله تعالى (أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار) آية ١٩

فإن الخبر محذوف وقدره أبو البقاء بقوله : كمن نجا وقدره الزمخشري فأنت مخلصه وقدره غيره بقوله: تتأسف عليه [١٧]، وكل هذه التقديرات صالحة بها يزول الإشكال.

ومن المشكل في السورة نفسها قوله تعالى (أفمن شرح الله صدره للإسلام) آية ٢٢

فإنه مبتدأ ولم يصرح في الآية بخبره .

والجواب كما سبق أن الخبر محذوف قدره بعضهم بقوله (كمن طبع على قلبه) وقدره آخرون بقولهم : كمن قسا قلبه وكلاهما صحيح صالح مأخوذ من المعنى.[١٨]

ومن المشكل في الإعراب قوله تعالى في آية ٢٤ من السورة

(أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكنزون)

وجه الإشكال : أن قوله تعالى (أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة) مبتدأ ولكن الخبر غير موجود وقد عرف أنه ما من مبتدأ إلا وله خبر أو فاعل يسد مسد الخبر وليس في هذه الآية الإخبار بأحدهما .

والجواب/ أن خبر المبتدأ محذوف تقديره كمن أمن منه) كما قدره في الفتوحات.[١٩]

وقدره صاحب الإعراب المحيط نقلاً عن تفسير البحر المحيط بقوله : كالمنعمين.[٢٠] وبهذين التقديرين يزول الإشكال والله أعلم.

ومن المشكل في السورة نفسها قوله تعالى (حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) آية ٧٣

ووجه الإشكال أن (إذا) أداة شرط غير جازم وهو يحتاج إلى شرط وجواب ، الشرط موجود وهو قوله (جاءوها ..) ولكن يسأل أين جواب الشرط .

والجواب عن هذا الإشكال بما قدره بعضهم بعد قوله تعالى (فادخلوها خالدين) بقوله كان ما كان مما يقصد عنه البيان، وإنما حذف للإيذان بأن لهم حينئذ من فنون الكرامات ما لا يحدق به نطاق

العبارات.[٢١]

وقدره بعضهم بقوله: فازوا بما لا يعدّ ولا يحصى من التكريم والتعظيم، وقدره المبرد سعدوا، بعد خالدين، وقدره بعضهم بقوله: حتى إذا جاءوها جاءوها ـ فقدر الجواب بلفظ الشرط [٢٢]، وقدره بعضهم بقوله: اطمأنوا.

ورأى بعض آخر أن الجواب موجود في الآية وله احتمالان :

الأول / أنه قوله : وفتحت أبوابها والواو زائدة أي (حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها) .

الثاني / أن الجواب قوله: وقال لهم خزنتها على زيادة الواو أيضاً أي (حتى إذا جاءوها قال لهم خزنتها ..) [٢٣]

ولكن القول بتقدير الجواب وعدم زيادة الواو هو قول المحققين فهو أرجح على أي وجه من أوجه التقدير السابقة والله أعلم [٢٤].

غـافر

ومثل هذا في الإشكال قوله تعالى (إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون) آية ١٠

وجه الإشكال أن المعنى يقتضي تعلق إذ (بمقت الله) وهو ما قاله الزمخشري كما نقله عنه أبو حيان في البحر المحيط لكنه قال: وأخطأ في قوله (إذ تدعون) منصوب بالمقت الأول لأن المقت مصدر فصل معموله من صلته، ولا يجوز أن يخبر عنه إلا بعد استيفائه صلته، وقد أخبر عنه بقوله (أكبر من مقتكم أنفسكم) وهذا من ظواهر علم النحو التي لا تكاد تخفى على المبتدئين فضلاً عما تدعي العجم أنه في العربية شيخ العرب والعجم، إذاً فالفصل بين المصدر ومعموله بالخبر لا يجوز كما لا يجوز تقدير (اذكر) .

والجواب عن هذا للخروج من هذا الإشكال المذكور يقدر (مقتكم إذ تدعون) وقدره في الفتوحات (مقته إياكم إذ تدعون) فجعله متعلقاً بالمقت الأول [٢٥] فقدره (مقته إياكم) .

جاثية

ومما أشكل إعرابه قوله تعالى: (إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ❖وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ❖وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاء مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُون) الجاثية آية ٢- ٥

ففي هذه الآيات قراءتان في قوله تعالى (آيات لقوم يوقنون) بالنصب والرفع على قولك: إن زيداً في

السوق وعمراً في السوق أو وعمرو في السوق ، وهذه لا إشكال فيها .

وإنما الإشكال في (آيات لقوم يعقلون) حيث إن فيه العطف على عاملين سواء نصبت أو رفعت ، فالعاملان على قراءة النصب هما (إن) و(في) أقيمت الواو مقامها فعملت الجر في اختلاف الليل والنهار أو النصب في آيات .

والعاملان على قراءة الرفع الابتداء و(في) عملت الرفع في آيات والجر في اختلاف ، وقرأ ابن مسعود (في اختلاف) الليل والنهار .

وهذا على مذهب الأخفش سديد لا إشكال فيه ولكن الإشكال فيه على مذهب سيبويه الذي أباه وهو الأرجح إذن فما توجيه تخريجه عنده والجواب عنه بأحد جوابين :

أحدهما إضمار (في) أي وفي اختلاف الليل والنهار ..إلخ والذي حسنه تقدم ذكره في الآيتين قبلها ، ويعضده قراءة ابن مسعود .

والثاني في حال نصب آيات فآيات منصوب على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفاً على ما قبله ، أو على التكرير بتوكيد الآيات الأولى ويصح تقدير هي في حالة الرفع أي (هي آيات) وقد قرئ (واختلاف الليل والنهار) بالرفع [٢٦]

فلم يكن من باب العطف على معمولي عاملين مختلفين وبناءً عليه فقد قال ابن هشام : وقد أجيب بثلاثة أوجه :

أحدهما أن (في) مقدرة فالعمل لها ويؤيده أن في حرف عبد الله أي ابن مسعود ـ التصريح بفي وعلى هذا الواو نائبة مناب عامل واحد الابتداء ، أو إن.

الثاني أن انتصاب آيات على التوكيد للأولى ، ورفعها على تقدير مبتدأ أي هي آيات وعليهما فليست (في) مقدرة .

الثالث يخص قراءة النصب وهو أنه على إضمار (إن) و(في) ذكره الشاطبي وغيره .[٢٧]

النجم

ومن ذلك الإشكال في إعراب قوله تعالى (وثمود فما أبقى) آية ٥١

إذا راعينا الصناعة فإننا سنعرب (ثمود) مفعولاً به لأبقى اعتباراً بظاهر العبارة وهذا ممنوع لأن (ما) النافية لها الصدارة في الكلام فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها .

والجواب عن هذا الإشكال أن نصبه على أحد وجهين : الأول/ أنه معطوف على عاداً [٢٨]، الثاني/ أنه مفعول لفعل مقدر تقديره وأهلك ثموداً .[٢٩]

الواقعة

ومن المشكل في الإعراب قوله تعالى (وحور عين) برفع حور ووجه الإشكال أن الظاهر جره عطفاً على (لحم طير) وقد جاء مرفوعاً وقد وجه الرفع لإزالة الإشكال بأربعة أوجه :

الأول / أنه معطوف على (ولدان) وهو مرفوع

الثاني/ أنه معطوف على الضمير المستكن في (متكئين)

الثالث / أنه معطوف على مبتدأ حذف هو وخبره أي لهم هذا كله (وحور عين)

الرابع / أنه مبتدأ حذف خبره أي لهم حور أو فيها حور وهذا هو الأرجح

وهذا الإشكال إنما يأتي على قراءة رفع حور لا على جرها وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخرج على العطف على (جنات نعيم) ولا على قراءة أبيّ وعبد الله وحوراً بالنصب ، وخرج على العطف على محل بأكواب لأن المعنى يعطون أكواباً وحوراً على أنه مفعول به لمحذوف أي ويعطون حوراً .[٣٠]

القيامة

ومن مشكل الإعراب في القرآن قوله تعالى: (بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ) القيامة آية ٤

وجه الإشكال في إعراب (قادرين) على ماذا نصب؟ والجواب عنه من وجهين :

الأول/ أنه حال من فاعل الفعل المقدر، تقديره (بلى نجمعه قادرين) وهو الأشهر .

الثاني/ أن يكون خبراً لكان المحذوفة مع اسمها أي (بلى كنا قادرين) [٣١]وقد اكتفى العكبري بالوجه الأول .[٣٢]

مرسلات

ومن مشكل الإعراب في القرآن قوله تعالى (هذا يوم لا ينطقون ولايؤذن لهم فيعتذرون)

وجه الإشكال/ أن مقتضى القياس النحوي في الإعراب حذف النون من (يعتذرون) لأنه واقع في جواب النفي بعد فاء السببية ، وقد أجاب النحاة عن هذا بعدة أجوبة منها :

الأول/ أنه عدل عنه لتناسب الفواصل في الآيات .

الثاني/ وهو المشهور أنه لم يقصد إلى معنى السببية بل إلى مجرد العطف على الفعل وإدخاله معه في سلك النفي لأن المراد ب(لا يؤذن لهم) نفى الإذن في الاعتذار وقد نهوا عنه في قوله تعالى (لا تعتذروا اليوم) فلا يأتي العذر منهم بعد ذلك .

الثالث/ لبدر الدين ابن مالك أنه مستأنف بتقدير (فهم يعتذرون) ، قال ابن هشام وهو مشكل على

مذهب الجماعة لاقتضائه ثبوت الاعتذار مع انتفاء الإذن ثم قال: ولصحة الاستئناف يحمل ثبوت الاعتذار مع مجيء (لا تعتذروا اليوم) التحريم آية ٧ على اختلاف المواقف كما جاء (فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان) الرحمن آية ٣٩ وقوله تعالى (وقفوهم إنهم مسئولون) الصافات آية ٢٤ أي فالسؤال في موقف وعدمه يحمل على موقف آخر، قال ابن هشام: وإليه ذهب ابن الحاجب.[٣٣]

وقد ذكر الآلوسي بعض هذه الأوجه[٣٤]وقد نقل العلامة سليمان الجمل عن السمين القول الثاني والثالث.[٣٥]كما ذكرهما أبو البقاء.[٣٦]

ومما هو مشكل في إعرابه قوله تعالى (ولا يؤذن لهم فيعتذرون) آية ٣٦

وجه الإشكال أنه كان الظاهر (فيعتذروا) بحذف النون لأنه جواب النفي وقد أجاب عن هذا أبو البقاء فقال في رفعه وجهان :

أحدهما/ هو نفي كالذي قبله أي فلا يعتذرون.

الثاني/ هو مستأنف أي فلم يعتذرون فيكون المعنى أنهم لا ينطقون نطقاً ينفعهم أي لا ينطقون في بعض المواقف وينطقون في بعضها وليس جواب النفي إذ لو كان كذلك لحذف النون .

وقال أبو السعود أنه عطف على يؤذن في سلك النفي أي لا يكون لهم إذن واعتذار متعقب له، من غير أن يجعل الاعتذار مسبباً عن الإذن كما لو نصب.[٣٧]

يقول الباحث وهذا بمعنى القول الأول لأبي البقاء والله أعلم ، ويجوز أن يكون إثبات النون في يعتذرون لأنه رأس آية قرن بينه وبين سائر رؤوس الآيات التي قبلها ولو كان جاء نصباً كان جائزاً[٣٨]كما قال: (لا يقضى عليهم فيموتوا) سورة فاطر آية ٣٦.

ة الا قاق

ومن المشكل إعرابه في القرآن قوله تعالى (إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ ❖وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ❖وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ❖وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ❖وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ❖يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ❖فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ❖فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) آية ١- ٨

ووجه الإشكال أن إذا شرطية وجد لها شرط ولم يوجد لها جواب فأين الجواب ؟ وقد أجاب المعربون عن هذا بعدة أجوبة بناء على أنه موجود :

الأول/ أن الجواب هو قوله تعالى (فأما من أوتي كتابه بيمينه) وقوله تعالى (يا أيها الإنسان .) اعتراض .

الثاني / هو قوله تعالى (فملاقيه) .

الثالث / هو قوله : (أذنت) والواو زائدة .

الرابع / هو قوله تعالى (يا أيها الإنسان ...إلخ) بإضمار القول أي يقال: يا أيها الإنسان ، فهذه أربعة أجوبة بناء على أنه موجود ضمن الآيات تصريحاً ، ولعل القول الأول والثالث أظهر كما ذكره الآلوسي، وقد رجح ابن جرير أن الجواب محذوف ترك استغناء بمعرفة المخاطبين بمعناه ومعنى الكلام: إذا السماء انشقت رأى الإنسان ما قدم من خير أو شر [٣٩].

وبناءً على أن الجواب غير موجود في الآية فقد اختلفوا في تقديره على أربعة أقوال:

الأول: بقوله (علمت نفس) وهو أحسن فقد وقع ذلك في سورتي التكوير والانفطار ومعنى هذا أن الجواب حذف للتعويل على ما مر في السورتين.

الثاني : (بعثتم أو جوزيتم) ونحو ذلك مما دلت عليه السورة.

الثالث: بما يدل على التهويل أي كان الأمر فظيعاً.

الرابع: هو ما دل عليه قوله: يا أيها الإنسان .. تقديره لاقى الإنسان كدحه [٤٠]، وهذا يبنى على أن (إذا) شرطية وأما إذا كانت غير شرطية فلا تحتاج إلى البحث عن جواب وفيها وجهان من الإعراب :

الأول/ أنها في محل نصب بفعل مقدر تقديره (اذكر) وفي هذه الحالة لا تحتاج جواباً ولا خبراً .

الثاني/ أنها في محل رفع مبتدأ وفي هذه الحالة يبحث لها عن خبر وقد حكى عن الأخفش أن خبرها (وإذا الأرض مدت) وأن الواو زائدة أو وقت انشقاق السماء وقت امتداد الأرض [٤١].

الطارق

ومن المشكل في الإعراب قوله تعالى (إنه على رجعه لقادر ـ يوم تبلى السرائر) آية ٨- ٩

بحسب ما يقتضيه المعنى وهو أن الظرف (يوم) متعلق بالمصدر وهو رجع أي (إنه على رجعه في ذلك اليوم لقادر) ووجه الإشكال هو عدم جواز الفصل بين المصدر وهو رجع ومعموله وهو يوم وقد حصل الفصل على هذا الوجه من الإعراب بكلمة (لقادر) .

والجواب للخروج من هذا الإشكال في الإعراب أن يجعل العامل في الظرف فعلاً مقدراً دل عليه المصدر[٤٢]، تقديره (يرجعه يوم تبلى السرائر) وقال بعضهم العامل فيه (ولا ناصر) وهذا مشكل أيضاً وهو قول فاسد لأن ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها وكذلك (ما) النافية لا يعمل ماقبلها فيما بعدها على المشهور المنصور .

والجواب السديد للخروج من هذين الإشكالين في الإعراب أن يجعل العامل في الظرف فعلاً مقدراً دل عليه المصدر تقديره (يرجعه يوم تبلى السرائر)[٤٣].

وكل هذه الأقوال للفرار من تعلق الظرف بقادر لإيهامه تخصيص القدرة في ذلك الوقت وحده .[٤٤]

الفجر

ومما هو مشكل في الإعراب قوله تعالى (والفجر وليالٍ عشر) من سورة الفجر آية ١ - ٢

حيث إن هذا قسم والقسم لا بد له من جواب فأين الجواب ؟

ذكر المعربون أن الجواب مقدر يدل عليه (ألم تر كيف فعل ربك) وتقديره : لتعذبنّ يا كفار مكة[٤٥].

وقال أبو حيان : الذي يظهر أنه محذوف يدل عليه ما قبله من سورة الغاشية وهو قوله (إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم) وتقديره: إن إيابهم إلينا وحسابهم علينا .

وقال ابن الأنباري: إن المقسم عليه وهو الجواب قوله تعالى (إن ربك لبالمرصاد) ، وعن مقاتل أن الجواب: (هل في ذلك ..إلخ) وهل بمعنى (إنّ) وهو باطل رواية ودراية إذ يبقى عليه قسم بلا مقسم عليه [٤٦]، وقال بعضهم إن الجواب : (هل في ذلك قسم لذي حجر)وهل على معناها فهذه خمسة أجوبة وأقربها إلى الصواب هذا الوجه الأخير ويليه القول بأن الجواب (إن ربك لبالمرصاد) لأن ما لا يحتاج إلى تقدير خير مما يحتاج إلى تقدير لأنه تكلف والله أعلم .

تكاثر

ومما يشكل وقد يغلط في إعرابه / قوله تعالى (كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم) آية ٥- ٦

ووجه الإشكال والوقوع في الغلط أن ظاهر الآيتين أن (تعلمون ..إلخ) فعل الشرط (لو) وأن جوابه (لترون الجحيم) وهذا غير صحيح لأن رؤية الجحيم محقق الوقوع بخلاف جواب لو فهو فرضي الوقوع .

وللخروج من هذا الإشكال فقد أجاب المحققون من المعربين أن في إعراب الآيتين جملتين محذوفتين ففي الآية جواب (لو) محذوف وفي تقديره وجوه:

الأول/ قال الأخفش (لو تعلمون علم اليقين ما ألهاكم التكاثر)

الثاني/ قال أبو مسلم: لو علمتم ما يجب عليكم وما خلقتم لأجله لاشتغلتم به .

الثالث/ قال أهل البيان: الأولى تقدير ما هو عام في كل شيء وهو: لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه كنه، ولكنكم ضلال جهلة [٤٧].

وفي الآية التي تليها وهي (لترون الجحيم) تقدير جملة القسم أي (والله لترون الجحيم) وبهذه التقديرات في الآيتين يزول الإشكال عن المعرب، والقسم هنا لتوكيد الوعيد وأن ما أوعد به لا شك فيه [٤٨].

المدنيـــة :

البقـرة

من المشكل إعرابه في القرآن قوله تعالى : (لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِـرَّ مَـنْ آمَـنَ بِاللّهِ وَالْيَـوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَـابِ وَالنَّبِـيِّينَ وَآتَـى الْمَـالَ عَلَـى حُبِّـهِ ذَوِي الْقُرْبَـى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُـونَ) البقرة آية ١٧٧

وجه الإشكال في قوله تعالى (والموفون) وقوله (الصابرين) فيسأل ما سبب رفع (الموفون) مع أن الأسماء قبله منصوبه كما يسأل عن سبب إعراب (الصابرين) بالياء .

وقد أجاب المعربون عن الأول (الموفون) أنه مرفوع على أحد أوجه ثلاثة :

الأول/ أن يكون معطوفاً على (من آمن) والتقدير (ولكن البر المؤمنون والموفون) على تقدير محذوف أي أصحاب البر .

الثاني/ أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره (وهم الموفون) وعلى هذين الوجهين ينتصب (الصابرين) على إضمار أعني وهو في المعنى معطوف على (من) ولكن جاز نصبه على القطع لما تكررت الصفات ولا يجوز أن يكون معطوفاً على (ذوي القربى) لئلا يفصل بين المعطوف وهو (الصابرين) والمعطوف عليه الذي هو (ذوي القربى) الذي هو في حكم الصلة ـ بالأجنبي (وهم الموفون) يقول الباحث : لأن فيه العود إلى الشيء بعد الانصراف عنه وهو ممنوع لدى النحاة .

الثالث/ أن يعطف (الموفون) على الضمير المستتر في (آمن) وجرى طول الكلام مجرى توكيد الضمير .

فعلى هذا يجوز نصب (الصابرين) على وجهين :

الأول/ أنه منصوب بفعل مقدر تقديره (أعني) .

الثاني/ بالعطف على (ذوي القربى) وجاز هذا الوجه هنا لأن (الموفون) في هذه الحالة ليس أجنبياً حتى يمنع العطف على (ذوي القربى) لأنه داخل في الصلة أي صلة الاسم الموصول (من آمن بالله) فهو من جملة الصلة والله أعلم .[٤٩]

ومن المشكل قوله تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله) آية ٢٨٢

وجه الإشكال أن ظاهر الإعراب نصب الفعل المضارع (ويعلمكم) جواب الطلب (اتقوا الله) لأن هذا من الأجوبة التسعة المذكورة في قول بعضهم :

مر وانه وادع وسل واعرض لحضهم تمنّ وارج كذلك النفي قد كملا

فالقاعدة نصب المضارع بعد الواو الواقعة في جواب الأمر .

والجواب عن الإشكال أن الفعل المضارع مستأنف والواو ليست عاطفة وإنما هي للاستئناف ، والجملة لا محل لها من الإعراب ، وقيل موضعه حال من الفاعل في (اتقوا) تقديره : واتقوا الله مضموناً التعليم أو الهداية [٥٠].

واعترض عليه سليمان الجمل بقوله (فيه أن الفعل مضارع مثبت مقترن بالواو حاليته ممتنعة فيحتاج إلى تأويل فالاستئناف أظهر) [٥١].

ولا يصح جعل الواو عاطفة لأنه يلزم عليه عطف الخبر على الإنشاء وهو ممنوع عند الجمهور كما نقله ابن هشام حيث قال : ومنعه البيانيون وابن مالك في شرح باب المفعول معه من كتاب التسهيل وابن عصفور في شرح الإيضاح ونقله عن الأكثرين [٥٢].

وقد أشار إلى هذا الخلاف بعضهم نظماً بقوله :

وعطفك الإنشاء على الإخبار وعكسه فيه خلاف جار

فابن الصلاح وابن مالك أبوا جوازه فيه والجل اقتدوا

وجوزته فرقة قليله وسيبويه وارتضى دليله [٥٣]

النساء

قال تعالى (وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ) النساء آية ١٢

الإشكال في هذه الآية في توجيه نصب (كلالة) وسببه هو اختلافهم في فهم معنى (كلالة) وذلك لأن أول واجب على المعرب أن يفهم معنى ما يريد أن يعربه مفرداً كان أو مركباً [٥٤].

وقد اختلف العلماء في معنى الكلالة على أقوال بناءً على أن لها معنى ونظم بعضهم هذه المعاني المرادة بكلمة (كلالة) فقال :

وفي المراد بالكلالة اختلف والأكثرون أنه مما عرف

فقيل وارثون ما فيهم ولد أو والد وقيل ميت فقد

ذين وقيل فاقد للولد أو وارثون فاقدوه فاعدد

والوقف في معناه يروى عن عمر وعزو سابقٍ إلى الجل استقر

ولذلك سنجد أن الإعراب يختلف باختلاف القراءات الواردة في الآية الكريمة كما ذكر هذا الإمام أبو

حيان في تفسيره ونقله عنه الدكتور/ ياسين جازم في تأليفه حيث قال: (وإن كان رجل يورث كلالة وله أخ أو أخت) وقرأ الجمهور (يورث) بفتح الراء مبنياً للمفعول من أورث مبنياً للمفعول ، وقرأ الحسن بكسرها مبنياً للفاعل من أورث وقرأ أبو رجاء والحسن والأعمش بكسر الراء وتشديدها من ورّث .

فأما على قراءة الجمهور ومعنى الكلالة أنه الميت أو الوارث فانتصاب الكلالة على الحال من الضمير المستكن في (يورث) وإذا وقع على الوارث احتيج إلى تقدير ذا كلالة لأن الكلالة إذ ذاك ليست نفس الضمير في يورث .

وإن كان معنى الكلالة القرابة فانتصابها على أنها مفعول من أجله أي : يورث لأجل الكلالة ، وأما على قراءة الحسن وأبي رجاء فإن كانت الكلالة هي الميت فانتصابها على الحال، والمفعولان محذوفان التقدير : يورث وارثه ماله في حال كونه كلالة .

وإن كان المعني بها الوارث فانتصاب الكلالة على المفعول به بيورث، ويكون المفعول الثاني محذوفاً تقديره: يورث كلالة ماله .

أو كان المعنى القرابة فعلى المفعول من أجله والمفعولان محذوفان أيضاً ، ويجوز في (كان) أن تكون ناقصة فيكون يورث في محل نصب على الخبر ، وأن تكون تامة فتكون الجملة في موضع رفع على الصفة ، ويجوز إذا كانت ناقصة والكلالة بمعنى الميت أن يكون يورث صفة وينتصب كلاله على أنه خبر كان.

أو كانت بمعنى الوارث فيجوز ذلك على حذف مضاف أي : وإن كان موروث ذا كلالة، فحال عطاء الكلالة المال فينتصب كلالة على أنه مفعول ثانٍ سواء بني الفعل للفاعل أو المفعول ، وقال بن زيد : الكلالة الوراثة، وينتصب على الحال أو على النعت لمصدر محذوف تقديره وراثة كلالة .

وقد ذكر أبو السعود في إعراب كلالة ستة أوجه على قراءة (يورث) بالفعل المبني للمجهول ثلاثة أوجه :

الأول/ أنها مفعول له أي يورث منه لأجل القرابة المذكورة .

الثاني/ أنها حال من ضمير (يورث) على أي حال كونه ذا كلالة .

الثالث/ أنها خبر لكان ويورث صفة لرجل أي إن كان رجل موروث ذا كلالة ليس له ولد ولا والد ، وعلى قراءة يورّث بالمبني للمعلوم بكسر الراء المشددة ذكر أيضاً ثلاثة أوجه:

الأول/ أن انتصاب كلالة على الحال من ضمير الفعل والمفعول محذوف أي يورث وراثة حال كونه ذا

كلالة .

الثاني/ أنها مفعول به أي يورث ذا كلالة .

الثالث/ على أنها مفعول له أي يورث لأجل الكلالة . انظر تفسيره ج٢ ص٢٠٧

ومن المشكل في الإعراب قوله تعالى في آية ١٥ (وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعةً مِّنكُمْ) فاللاتي جمع التي في المعنى لا في اللفظ وهي في محل رفع بالابتداء ، وفي الخبر وجهان :

أحدهما/ الجملة من قوله (فاستشهدوا) وجاز دخول الفاء زائدة في الخبر على رأي الجمهور لأن المبتدأ أشبه الشرط في كونه موصولاً عاماً صلته فعل مستقبل .

الثاني/ أن الخبر محذوف ، والتقدير فيما يتلى عليكم حكم اللاتي ..إلخ فحذف الخبر والمضاف إلى المبتدأ للدلالة عليهما وأقيم المضاف إليه مقامه[٥٥].

ومثل هذا الإعراب يعرب قوله تعالى (واللذان يأتينها منكم فآذوهما) النساء ١٦

ومن المشكل إعرابه في القرآن كلمة (المقيمين الصلاة) وكذلك (المؤتون الزكاة) وتمام الآية في قوله تعالى : (لـكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَـئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا) النساء آية ١٦٢

وجه الإشكال إعراب ((المقيمين)) بالياء مع أنه معطوف على ((المؤمنون)) وهو مرفوع بالواو و للإجابة عن هذا الإشكال فقد ذكر المعربون فيه ستة أقوال

القول الأول/ لسيبويه بنصبه على المدح أي وأعني ((المقيمين))قال سيبويه هذا باب ما ينصب على التعظيم ومن ذلك ((المقيمين الصلاة)) وأنشد :

وكل قومٍ أطاعوا أمر مرشدهم ❖❖ إلا نميراً أطاعت أمر آويها

الطاعنين ولما يطعنوا أحداً ❖❖ والقائلين لمن دار نخليها

وأنشد أيضاً :

لا يبعدنْ قومي الذين هم ❖❖ سم العداة وآفة الجزر

النازلين بكل معترك ❖❖ والطيبون معاقد الأزر

وهذا أصح ما قيل في ((المقيمين))

القول الثاني/ قول الكسائي أن((المقيمين)) معطوف على ((ما)) أي في قوله((بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ)) قال

أبو جعفر(النحاس) وهذا بعيد لأن المعنى يكون ويؤمنون بالمقيمين

القول الثالث / أن المقيمين معطوف على الكاف التي في ((قبلك)) أي من قبلك وقبل المقيمين

القول الرابع / أن المقيمين معطوف على الكاف التي في ((إليك)) أي إليك وإلى المقيمينِ

القول الخامس / أنه معطوف على الهاء في ((منهم)) أي منهم ومن المقيمين

قال النحاس بهذه الأوجه الثلاثة ضعف لأن فيها عطف مظهر على مضمر مخفوض.

قال الباحث وهذا القول قد رده ابن مالك وأجاب بعدم المنع واستشهد على جوازه بما ورد نثراً ففي القرآن الكريم في قوله تعالى: (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) على قراءة جر الأرحام عطفاً على ضمير (به) وهي قراءة حمزة أحد القراء السبعة كما ورد هذا نظماً فيما أنشده سيبويه رحمه الله تعالى :

فاليوم قد بتّ تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب

بجر الأيام عطفاً على الكاف في (بك) [٥٦]

وأشار إلى هذا في ألفيته فقال :

وعود خافض لدى عطف على ضمير خفض لازماً قد جعلا

وليس عندي لازماً إذ قد أتى في النظم والنثر الصحيح مثبتاً

الجواب السادس/ و(المقيمين) عطفاً على قبلك ويكون المعنى ومن قبل المقيمين ثم أقام المقيمين مقام قبل كما قال: (واسأل القرية) [٥٧]

وأما وجه الإشكال في قوله: (والمؤتون الزكاة) فهو أنه كان ينبغي نصبه عطفاً على المقيمين ولكنه جاء مرفوعاً وهناك خمسة أجوبة ذكرها أبو جعفر النحاس وغيره سأقتصر على نص عبارة النحاس قال رحمه الله تعالى: (والمؤتون) فيه خمسة أقوال: سأذكر هذه الأقوال ببعض تصرف من لديّ لسلامة التعبير ووضوح التقسيم فأقول:

القول الأول/ قال سيبويه: وأما المؤتون فمرفوع بالابتداء ، قلت ويكون قوله تعالى: (والمؤمنون بالله واليوم الآخر) معطوف عليه وقوله: سنؤتيهم أجراً عظيما خبر المبتدأ .

القول الثاني/ ما قاله غيره أنه مرفوع على إضمار مبتدأ أي فهم المؤتون الزكاة.

القول الثالث/ أنه معطوف على المضمر في (المقيمين) لأنه اسم فاعل يحمل داخله فاعله أي (هم).

القول الرابع/ أنه معطوف على المضمر الذي في (يؤمنون) أي يؤمنون هم المؤتون.

القول الخامس/ أنه معطوف على (الراسخون)، فهذه خمسة أقوال للإجابة عن الإشكال المذكور.[٥٨]

يقول الباحث: ويظهر ترجيح القول الأول لخلوه من التكلف ، وزاد صاحب الإعراب المحيط وجهاً سادساً/ وهو أنه معطوف على الضمير في (يؤمنون) انظره ج٢ ص٢٤٩

المائدة

ومن مشكل الإعراب قوله تعالى (وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) المائدة آية ٦

سواءً على قراءة النصب وهي قراءة نافع وابن عامر وحفص والكسائي أو على قراءة الخفض وهي قراءة الباقين[٥٩].

والجواب عن الإشكالين في القراءتين :

أن قراءة النصب فيها تخريجان / أحدهما: أنها معطوفة على أيديكم فإن حكمهما الغسل كالوجوه والأيدي، كأنه قيل: واغسلوا أرجلكم إلا أن هذا التخريج أفسده بعضهم بأنه يلزم منه الفصل بين المتعاطفين بجملة غير اعتراضية لأنها مبينة حكماً جديداً فليس فيها توكيد للأول.

ثانيهما : أنه منصوب عطفاً على محل المجرور قبله ، وأما قراءة الجر ففيها أربعة تخريجات للإجابة عن هذا الإشكال :

التخريج الأول/ أنه منصوب في المعنى عطفاً على الأيدي المغسولة ، وإنما خفض على الجوار وهذا وإن كان وارداً إلا أن التخريج عليه ضعيف لضعف الجوار من حيث الجملة وأيضاً فإن الخفض على الجوار إنما ورد في النعت كقوله :

كأن ثبيراً في عرانين وبله كبير أناسٍ في بجاد مزمل

فمزمل نعت لكبير وجر لمجاورة المجرور وهو بجاد لا بالعطف وقد ورد في التوكيد قليلاً في ضرورة الشعر كقوله:

ألا بلغ ذوي الزوجات كلهم أن ليس وصل إذا انحلت عرى الذنب

التخريج الثاني / أنه معطوف على رؤوسكم لفظاً ومعنى ثم نسخ ذلك بوجوب الغسل وهو حكم باقٍ وبه قال جماعة، أو يحمل مسح الأرجل على بعض الأحوال وهو لبس الخف ويعزى للشافعي رحمه الله تعالى.

التخريج الثالث / أنها إنما جرت للتنبية على عدم الإسراف في استعمال الماء فيها لأنها مظنة لصب الماء كثيراً ، فعطفت على الممسوح والمراد غسلها غسلاً حقيقياً كما تقدم وإليه ذهب الزمخشري.[٦٠]

التخريج الرابع / أنها مجرورة بحرف جر دل عليه المعنى، ويتعلق هذا الحرف بفعل محذوف تقديره وافعلوا بأرجلكم غسلاً ، قال أبو البقاء: وحذف حرف الجر وإبقاء الجر جائز[٦١].

والذي يظهر للباحث ترجيح الجواب الأول والضعف الذي ذكره مردود بأن الجر بحركة الجوار كما ورد في النعت والتوكيد، ورد في العطف والجر بالجوار في أفصح الكلام وهو القرآن الكريم في قراءة حمزة والكسائي في سورة الواقعة (وحور عين) بخفض الاسمين [٦٢].

كما جاء في أشعار العرب فمن ذلك قول النابغة:

لم يبق إلا أسير غير منفلتٍ وموثقٍ في حبال القد مجنوب

بجر موثق مع أن العطف على أسير وقد عقد النحاة لذلك باباً على حدة لكثرته لما فيه من المشاكلة، وقد كثر في الفصيح حتى تعدوا عن اعتباره في الإعراب على التثنية والتأنيث وغير ذلك [٦٣].

قال أبو البقاء وليس بممتنع أن يقع في القرآن لكثرته ـ واستشهدوا بالآية المذكورة وبيت النابغة [٦٤].

من المشكل إعرابه قوله تعالى (فأواري سوأة أخي) آية ٣١

على أنه منصوب بأن مضمرة بعد جواب الاستفهام وهو قوله (أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب)

ووجه الإشكال/ أن جواب الشيء مسبب عنه، والمواراة لا تتسبب عن العجز، إذن فهذا الإعراب فاسد لما ذكر.

والجواب: أن انتصابه بالعطف على (أكون) في قوله (أن أكون مثل هذا الغراب) ومن هنا امتنع نصب تصبح في قوله تعالى (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فتصبح الأرض مخضرة) لأن إصباح الإرض لا يتسبب عن رؤية إنزال المطر بل عن الإنزال نفسه [٦٥].

ومثل هذا في الإشكال قوله تعالى في آية ٣٨(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) وقد أجاب المعربون عن هذا الإشكال بمثل ما أجابوا به في قوله تعالى (الزانية والزاني) فالرفع في (والسارق والسارقة) على الابتداء والخبر محذوف وقد اختلفوا في تقديره فذهب سيبويه إلى إضمار الخبر فيصير تأويله عنده ـ فيما فرض عليكم حكم السارق والسارقة ولا يجوز عنده أن يكون الخبر قوله (فاقطعوا) لأن الفاء لا تدخل إلا في خبر مبتدأ موصول بظرف أو مجرور، أي جملة صالحة لأداة الشرط والموصول هنا (أل) وصلتها هنا اسم فاعل وما كان هكذا لا تدخل الفاء في خبره عند سيبويه .

وذهب جماعة من البصريين إلى أن الخبر جملة الأمر، أجروا (أل) وصلتها مجرى الموصول المذكور لأن المعنى فيه على العموم إذ معناه الذي سرق والتي سرقت[٦٦].

وبهذين التخريجين للخبر زال الإشكال في خبر المبتدأ

ومما أشكل إعرابه فاختلفوا في تخريجه قوله تعالى (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ) سورة المائدة آية ٥٩

فاختلفوا في قوله: (وإن أكثركم فاسقون) هل هي في موضع رفع أو في موضع نصب أو في موضع جر ؟ فإن كانت في موضع رفع فهي على الابتداء وقدر الزمخشري الخبر مؤخراً محذوفاً أي: وفسق أكثركم ثابت معلوم عندكم ، لأنكم علمتم أنا على الحق وأنكم على الباطل إلا أن حب الرياسة والرشا يمنعكم من الاعتراف، وأما كونها في موضع نصب فمخرج على وجوه أربعة :

الأول/ أن يكون معطوفاً على (أن آمنا)أي ما تنقمون منا إلا إيماننا وفسق أكثركم فيدخل الفسق فيما نقموه وهذا قول أكثر المتناولين.

الثاني/ أن يكون معطوفاً على (أن آمنا) إلا أنه على حذف مضاف تقديره واعتقادنا فيكم أن أكثركم فاسقون وهذا معناه واضح ويكون ذلك داخلاً في ما تنقمون حقيقة .

الثالث/ أن تكون الواو واو مع فتكون في موضع نصب مفعولاً معه ، التقدير وفسق أكثركم أي تنقمون ذلك مع فسق أكثركم ، والمعنى لا يحسن أن تنقموا مع وجود فسق أكثركم كما تقول تسيء عليّ مع أني أحسنت إليك .

الرابع/ أن تكون في موضع نصب مفعولاً بفعل محذوف تقديره ولا تنقمون أن أكثركم فاسقون وأما كونه في موضع جر فعلى وجهين:

أحدهما: أنه معطوف على قوله بما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وبأن أكثركم فاسقون.

الثاني: على أنه معطوف على علة محذوفة التقدير وما تنقمون منا إلا الإيمان لقلة إنصافكم وفسقكم، ويدل عليه تفسير الحسن بفسقكم نقمتم ذلك علينا فهذه ستة وجوه في موضع أن وصلتها ويظهر وجه ثامن ولعله يكون الأرجح وذلك أن نقم أصلها أن تتعدى بعلى تقول: نقمت على الرجل أنقم ، ثم تبني منه افتعل فتعدى إذ ذاك بمن ويضمن معنى الإصابة بالمكروه ـ أي أن يصابوا بمكروه وهو فسق أكثركم والله أعلم .

وقد ذكر بعض هذه الأوجه بهجت عبد الواحد صالح .[٦٧]

وقد زاد أبو السعود وجهاً غير هذه وهو أنه مرفوع بالابتداء والخبر محذوف أي وفسقكم معلوم أي ثابت[٦٨].

ومن المشكل إعرابه لفظة (الصابئون) من قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ والصابئون وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وعَمِلَ صَالِحًا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) المائدة ٦٩

ووجه الإشكال رفع (الصابئون) مع أنه معطوف على منصوب ولإزالة هذا الإشكال فقد أجيب بسبعة أوجه بعضها أقوى وأرجح من البعض الآخر كما سأبينه إن شاء الله تعالى وهذه الأوجه هي:

الأول/ أن يكون (الذين هادوا) قد رفع بالابتداء والصابئون والنصارى عطفاً عليه والخبر محذوف والجملة في نية التأخير بالنظر لخبر (إن) مع اسمها وخبرها كأنه قيل: إن الذين آمنوا بألسنتهم من آمن أي بقلبه بالله إلى آخر الآية ، ثم قيل: والذين هادوا والصابئون والنصارى كذلك .

الثاني/ أن يكون على ما ذكرنا من رفع الذين هادوا بالابتداء وما بعده يكون معطوفاً عليه ولكن يكون قوله (من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) مبتدأ وخبره ، والجملة خبر الذين هادوا ولا نقدره (كذلك) كما قدرناه في الوجه الأول.

ويكون خبر إن الذين آمنوا محذوفاً تقديره (من آمن منهم بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

الثالث/ أن (إنّ) بمعنى نعم وعليه فلا إشكال في رفع الصابئون لأنه حينئذ يكون معطوفاً على (الذين آمنوا) وهو في محل رفع مبتدأ والمعطوف على المرفوع مرفوع، وهذا ضعيف لأن كون (إن) بمعنى نعم فيه خلاف بين النحويين ، وعلى تقدير ثبوت ذلك من لسان العرب فتحتاج إلى شيء يتقدمها يكون تصديقاً له (ولا تجيء ابتدائية أول الكلام من غير أن تكون جواباً لكلام سابق)[٦٩]

الرابع/ أن الصابئون معطوف على الضمير المرفوع في هادوا فاعلاً له ولكن قد اعترض على هذه الوجه باعتراضين :

أحدهما: أن العطف على الضمير المرفوع المتصل لا بد له من فاصل كما نص عليه ابن مالك بقوله :

وإن على ضمير رفع متصل عطفت فافصل بالضمير المنفصل

أو فاصل ما وبلا فصل يرد في النظم فاشياً وضعفه اعتقد[٧٠]

الاعتراض الثاني: من ناحية المعنى وهو أن المعطوف شريك المعطوف عليه فيلزم أن الصابئين دخلوا في اليهودية وبهذين الاعتراضين يظهر ضعف هذا الوجه .

الوجه الخامس/ أن (الصابئون) معطوف على موضع (إن)كقولك (إن زيداً وعمرو قائمان) وهذا خطأ لأن خبر إن لم يتم و(قائمان) إن جعلته خبر إن لم يبق لعمرو خبر وإن جعلته خبر عمرو لم يبق لإنّ خبر ثم هو ممتنع من جهة المعنى لأنك تخبر بالمثنى عن المفرد.

الوجه السادس / أن (الصابئون)في موضع نصب ولكنه جاء على لغة بلحرث الذين يجعلون التثنيه بالألف على كل حال والجمع بالواو على كل حال، وهو بعيد كما ذكره أبو البقاء .

الوجه السابع/ أن يجعل النون حرف الإعراب [٧١]

والوجه الأول في تخريج إعراب الآية أرجح ويليه الوجه الثاني في الرجحان والله أعلم .

ومن مشكل الإعراب في القرآن قوله تعالى ((وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ اللّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)) المائدة آية ٧١

وجه الإشكال فيها أن الأصل في الفعل أن يرفع فاعلاً واحداً ويجب تجريد الفعل من علامة التثنية أو الجمع كما قال ابن مالك رحمه الله :

وجرّد الفعلَ إذا ما أسندا ❖❖ لاثنين أو جمعٍ كفازَ الشهدا

وقد يقال سعدا و سعدوا ❖❖ والفعل للظاهر بعدُ مسندُ

وفي هذه الآية قد جمع بين واو الجماعة((الضمير)) و الاسم الظاهر ((كثير منهم)) ولذلك اختلف المعربون في إعراب هذه الآية على أقوال :

القول الأول/ إذا قدر الواوان في الفعلين علامتين على جمع المذكر السالم فهما حرفان وعليه فقد تنازع الفعلان في الاسم الظاهر ((كثير)) ويجوز الوجهان على خلاف في الأولى بالاسم الظاهر بين البصريين و الكوفيين هل هو الفعل الثاني وهذا مذهب البصريين فيكون ((كثير)) مرفوعاً بالفعل الثاني ((صموا))ويقدر حينئذ ضمير مستتر في ا لأول تقديره ((هم))

أو يكون ((كثير)) مرفوعاً بالفعل الأول ويقدر فاعل الفعل الثاني ضميراً مستتراً كما سبق

قال الباحث : ويجوز أن يكون في أحد الفعلين ضميرٌ فاعلٌ وفي الآخر علامة جمع المذكر السالم والفعل مسند حينئذ للظاهر كما أشار يس إلى نظيره فيما أسند إلى المثنى الظاهر مع إثبات ألف في كلا الفعلين[٧٢] كما أشار إلى هذا ابن مالك رحمه الله في باب التنازع حيث قال :

إن عاملان اقتضيا في اسم عمل ❖❖ قبل فللواحد منهما العمل

والثاني أولى عند أهل البصره ❖❖ واختار عكسا غيرهم ذا أسره

فاعمل المهمل في ضمير ما ❖❖ تنازعاه والتزم ما التزما

كيحسنان ويسيء ابناكا ❖❖ وقد بغى واعتديا عبداكا

فقد مثل بالمثال الأول لمذهب البصريين وبالثاني لمذهب الكوفيين [٧٣]

قال ابن هشام وهذا من غرائب العربية أعني وجوب استتار الضمير في فعل الغائبين •

قال ابن الأمير في حاشيته عليه : كأنه لئلا يجمع صورتا ضمير ، وأما الوجوب في الغائب المفرد فمعهود في التعجب و الاستثناء [٧٤]

القول الثاني/ يجوز أن يكون ((كثير)) مبتدأ وما قبله خبراً وضعف بأن الخبر الفعلي لا يقدم على المبتدأ لالتباسه بالفاعل ، ورد بأن منع التقديم مشروط بكون الفاعل ضميراً مستتراً إذ لا التباس فيما

إذا كان بارزاً[٧٥]

القول الثالث/ أن يكون ((كثير)) بدلاً من الواو الأولى مثل اللهم صل عليه الرؤوف الرحيم فالواو الثانية عائدة على متقدم رتبته ، ولا يجوز العكس لأن الأولى حينئذ لا مفسر لها[٧٦]

القول الرابع/ أن ((كثير)) خبر مبتدأ محذوف أي ((العمي والصم منهم كثير)) أو أولئك كثير منهم[٧٧]

والقول بالبدلية هو الأولى والأرجح تحاشياً لتخريج الآية على وجه ضعيف مثل لغة (أكلوني البراغيث)[٧٨]ويليه القول بأن كثير مبتدأ مؤخر (فعموا وصموا) جملة خبره مقدم اهتماماً به[٧٩]

ومن المشكل إعرابه قوله تعالى ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُما مِن بَعْدِ الصَّلاَةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الآثِمِينَ ❖ فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يقُومَانُ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ❖ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يَأْتُواْ بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُواْ أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللّهَ وَاسْمَعُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)) المائدة آية ١٠٦- ١٠٨

الإعراب/

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ) يا حرف نداء (أي) منادى مبني على الضم في محل نصب و(ها) للتنبيه (الذين) إسم موصول مبني على الفتح بدل من (أي) في محل نصب (آمنوا) فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل والألف بعدها فارقة بين واو الجماعة وواو الفعل المعتل آخره بالواو مثل (يدعو) وجملة (آمنوا) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب .

(شهادة بينكم) فيه ثلاثة أوجه / الوجه الأول: شهادة مبتدأ مرفوع بالضمة (بينكم) مضاف إليه مجرور بالكسرة والكاف ضمير متصل في محل جر بالإضافة أو المضاف، والميم للجمع.

(إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ) إذا ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه في محل نصب بجوابه وهي أداة شرط غير جازمة (حضر) فعل ماض مبني على الفتح (أحدكم) مفعول به مقدم على الفاعل منصوب بالفتحة والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر بالإضافة والميم علامة جمع الذكور وحركت بالضم للإشباع وجملة (حضر أحدكم الموت) في محل جر بالإضافة وإذا متعلق بالشهادة وجواب الشرط محذوف بتقدير إذا حضر أحدكم الموت فانتخبوا شاهدين من أقاربكم لذلك

(الموت) فاعل (حضر) مرفوع وعلامة رفعه الضمة (حين الوصية) حين ظرف زمان منصوب بالفتحة متعلق بحضر (الوصية) مضاف إليه مجرور بالكسرة وشبه الجملة (حين الوصية) بدل من (إذا حضر) .

(اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ) إثنان خبر المبتدأ (شهادة) مرفوع بالألف لأنه مثنى (ذوا) صفة لاثنان مرفوع بالألف لأنه مثنى (ذو) وحذفت النون للإضافة (عدل) مضاف إليه مجرور بالكسرة (منكم) جار ومجرور متعلق بصفة محذوفة تقديرها عدل كائن منكم هذا الوجه الأول ولا بد فيه من تقدير مضاف قبل المبتدأ تقديره ذَوا شهادة بينكم أو يقدر قبل الخبر تقديره شهادة بينكم شهادة اثنين وهذا التقدير ضروري ليتطابق المبتدأ مع الخبر .

الوجه الثاني / أن شهادة مبتدأ والخبر محذوف تقديره فيما فرض عليكم شهادة بينكم ويكون اثنان فاعل بشهادة أي أن يشهد اثنان وهذا الوجه جوزه الزمخشري وجرى عليه ابن هشام وبناء عليه فإذا حضر ظرف للشهادة، وحين الوصية على هذا فيه ثلاثة أوجه: ظرف للموت، أو لحضر، أو بدلاً من (إذا).

الوجه الثالث/ أن يكون شهادة مبتدأ وخبره (إذا حضر) وعليه فاثنان خبر مبتدأ محذوف تقديره الشاهد اثنان .[٨٠]

(أو آخران) : فيه وجهان :

الأول/ أنه معطوف على (اثنان) خبر والثاني/ أنه معطوف عليه على اثنان على أنه فاعل والمعطوف على الفاعل فاعل [٨١]

(من غيركم) جار ومجرور متعلق بآخران الكاف ضمير متصل في محل بالإضافة أو بالمضاف والميم علامة الجمع وجملة (تحبسونهما) من الفعل والفاعل والمفعول صفة لآخران .

(إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ) وجه الإشكال فيها أنه شرط وفعله ولا جواب له وتقديره فيه خلاف على قولين :

الأول/ (إن) شرطية تختص بالدخول على الفعل ولهذا يقدر (إن ضربتم في الأرض ضربتم في الأرض) فجملة ضربتم المذكورة مفسرة للجملة المقدرة لا محل لها من الإعراب ، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فيصح أن يكون الشاهدان من غير أقاربكم .

الثاني/ أن يقدر إن وقع الموت في السفر ولم يكن معكم أحد من أقاربكم فاستشهدوا أجنبيين على الوصية و(في الأرض) متعلق بضربتم ، وجملة الشرط معترضه .

(فأصابتكم مصيبة الموت) الفاء عاطفة للترتيب مع التعقيب و(أصابتكم) عطف على ضربتم

و(مصيبة الموت) فاعل أصابتكم والموت مضاف إليه.

(تحبسونهما من بعد الصلاة) تحبسون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون وواو الجماعة فاعله والهاء من (هما) ضمير متصل في محل نصب مفعول به والميم حرف عماد والألف حرف يدل على التثنيه (من بعد الصلاة) جار ومجرور متعلق بتحبسون و(الصلاة) مضاف إلى (بعد) مجرور بالكسرة ، وقد اختلف النحاة في موضع هذه الجملة من الإعراب على قولين :

الأول/ أنها صفة لآخران في محل رفع واستظهره الدرويش في إعراب القرآن .

الثاني/ قال الزمخشري [٢] إنه استئناف كلام كأنه قيل بعد اشتراط العدالة فيهما فكيف نعمل إن ارتبنا فيهما فقيل تحبسونهما .

وقد استظهر هذا أبو حيان حيث قال : وما قاله الزمخشري من الاستئناف أظهر من الوصف لطول الفصل ـ أي بين الصفة والموصوف ـ ولا موجب لهذا الزعم .[٨٣]

(فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا) ووجه الإشكال في هذه الآية في قوله (إن ارتبتم) وهو أنه شرط وفعله ولا جواب له وتقديره فيه خلاف على قولين :

الأول/ أنه مقدر تقديره ـ إن ارتبتم فحلفوهما ـ وقوله (لا نشتري) جواب القسم ، والشرط وجوابه معترضان بين القسم وجوابه.

الثاني/ أن جواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله تقديره إن ارتبتم يقسمان وقوله (لا نشتري) مقول لقولٍ محذوف تقديره : ويقولان لا نشتري به ثمناً قليلاً في أيمانهما فإن قيل إنه إذا اجتمع شرط وقسم يحذف جواب الشرط المقدم .

قيل في الجواب : إن هذا ليس من هذا الباب فمسألة اجتماع الشرط والقسم المكتفى بجواب القسم ، شرطها أن يكون جواباً للشرط حتى يسد مسد جوابه نحو والله إن تقم لأكرمنك لأنك إن قدرت إن تقم أكرمك صح ، وهنا لا يقدر جواب الشرط ما هو جواب للقسم بل يقدر جوابه قسماً برأسه ، ألا ترى أن تقديره هنا إن ارتبتم فحلفوهما ، ولو قدرته إن ارتبتم لا نشتري لم يصح فقد اتفق هنا أنه اجتمع شرط وقسم وقد أجيب سابقهما وحذف جواب الآخر ، وليس من تلك القاعدة[٨٤]

التفصيل /

الفاء عاطفة (ويقسمان) معطوف على تحبسونهما (وبالله) متعلق بيقسمان (إن ارتبتم) إن شرطية و(ارتبتم) فعل وفاعل في محل جزم فعل الشرط والجواب محذوف دل عليه ما قبله ، وتقديره إن ارتبتم فيهما فحلفوهما ، وفعل الشرط وجوابه المقدر جملة لا محل لها لأنها معترضة بين القسم

وجوابه (لا نشتري) لا نافية (نشتري) فعل مضارع مرفوع والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب القسم (به) متعلق بنشتري (ثمناً) مفعول به (ولو كان ذا قربى) الواو للحال ولو شرطية وكان فعل ماض ناقص واسمها مستتر يعود إلى المقسم له (ذا قربى) خبر كان منصوب بالألف لأنه بمعنى صاحب وقربى مضاف إليه وجوابها في محل نصب حال من المقسم له.

(ولا نكتم شهادة الله) الواو عاطفة (لا) زائدة لتأكيد النفي [٨٥]؛ (نكتم) فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر فيه وجوباً تقديره (نحن) (شهادة الله) شهادة مفعول به منصوب ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور والجملة مع ما قبلها في حكم القسم (إنا) إن حرف توكيد ونصب و(نا) اسمها في محل نصب (إذا) حرف جواب وجزاء مهملة لعدم توافر شروط إعمالها المعروفة والمنظومة في قول بعضهم :

اعمل إذن إذا أتتك أولاً ❖❖ وسقت فعلاً بعدها مستقبلا

واحذر إذا أعملتها أن تفصلا ❖❖ إلا بحلف أو نداء أوبلا

وإن تجئ بحرف عطف أولا ❖❖ فأحسن الوجهين ألا تعملا [٨٦]

(لمن) اللام المزحلقة (من) حرف جر (الآثمين) مجرور بمن والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر إن وجملة إن وما بعدها لا محل لها من الإعراب بمثابة التعليل لعدم الكتمان .[٨٧]

(فإن عثر على أنهما استحقا إثماً) الفاء استئنافية لأن ما بعدها كلام مستأنف و(إن) شرطية تجزم فعلين (عثر) فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط وهو مبني للمجهول (على أنهما) نائب فاعل (عثر) أي فإن اطلع على استحقاقهما الإثم (أنهما) أن حرف توكيد ونصب وهاء الضمير اسمها في محل نصب والميم حرف عماد والألف حرف دال على التثنية (استحقا) فعل وفاعل (إثما) مفعول به وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بعلى أي (عثر على استحقاقهما إثماً)

(فآخران) الفاء رابطة لجواب الشرط لأنه لا يصح أن يباشره لأنه أحد المواضع السبعة التي لا تباشر الشرط وأشار إليها ابن مالك في ألفيته إجمالاً فقال:

واقرن بفا حتماً جواباً لو جعل ❖❖ شرطاً لإن أو غيرها لم ينجعل

وذكرها بعضهم تفصيلاً بقوله :

اسمية طلبية وبجامد ❖❖ وبما وقد وبلن والتنفيس [٨٨]

(آخران) مبتدأ مرفوع بالألف لأنه مثنى والنون عوض عن التنوين الذي كان في الاسم المفرد وفي خبره ثلاثة احتمالات الأول/ أنه (يقومان) وهو فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والألف ضمير المثنى في محل رفع فاعله (مقامهما) مفعول مطلق منصوب والجملة في محل رفع خبر (آخران)

(استحق عليهم) فيها قراءتان : الأولى / قراءة حفص عن عاصم وبها قرأ علي كرم الله تعالى وجهه وابن عباس وأبيّ رضي الله عنهم وبناءً عليها ففاعله (الأوليان) ومفعوله محذوف واختلفوا في تقديره على ثلاثة أقوال :

الأول/ ما قدره الزمخشري أن يجردوهما للقيام بالشهادة ليظهروا بهما كذب الكذابين ، والثاني/ أن تقديره وصيتهما قاله أبو البقاء ، الثالث/ تقديره مالهم وتركتهم قاله ابن عطية .

والمراد بالأوليان الوصيان اللذان ظهرت خيانتهما وسبب أولويتهما أن الميت عينهما للوصية فمعنى (استحق عليهم الأوليان) خان في مالهم وجنى عليهم الوصيان اللذان عثر على خيانتهما ، وأما على قراءة الجمهور ببناء الفعل للمفعول وهو (استحق) فقد اختلف في مرجع ضميره ونائب فاعله على خمسة أقوال :

القول الأول/ وهو قول الأكثرين أنه الإثم والمراد من الموصول الورثة لأن استحقاق الإثم عليهم كناية عن الجناية عليهم ، ولا شك أن الذين جني عليهم وارتكب الذنب بالقياس إليهم هم الورثة.[٨٩]

القول الثاني/ في نائب الفاعل أنه ضمير يعود إلى الإيصاء

القول الثالث/ أنه يعود إلى الوصية لتأويلها بما ذكر

القول الرابع/ أن يعود إلى المال

القول الخامس/ أن نائب الفاعل هو الجار والمجرور (عليهم)

وبناء على هذه القراءة فقد اختلفوا في توجيه رفع الأوليان على ثمانية أقوال :

القول الأول/ أنه مبتدأ خبره (آخران) أي الأوليان بأمر الميت آخران .

القول الثاني/ أن (آخران) مبتدأ والأوليان خبر واعترض على هذا بأن فيه الإخبار عن النكرة بالمعرفة وهو مما اتفق على منعه في مثله .

القول الثالث/ أنه خبر لمبتدأ مقدر أي هما الأوليان على الاستئناف البياني.

القول الرابع/ أنه بدل من آخران أي وآخران يقومان مقامهما ـ الأوليان .

القول الخامس/ أنه عطف بيان عليه أي الآخران هما الأوليان ويلزمه عدم اتفاق البيان والمبين في التعريف والتنكير مع أنهم اشترطوه فيه حتى من جوز تنكيره ، نعم نقل عن نزر قليل ـ عدم الاشتراط.

القول السادس/ أنه بدل من فاعل (يقومان) وكون المبدل منه في حكم الطرح ليس من كل الوجوه

حتى يلزم خلو تلك الجملة الواقعة خبراً أو صفة عن الضمير على أنه لو طرح وقام هذا مقامه كان من وضع الظاهر موضع الضمير فيكون رابطاً وهذا قول أكثر البصريين.

القول السابع/ أنه صفة آخران وفيه وصف النكرة بالمعرفة، والأخفش أجازه هنا لأن النكرة بالوصف قربت من المعرفة [٩٠]

القول الثامن/ أن (الأوليان) نائب فاعل (استحق) على تقدير (استحق عليهم) إثم الأوليين ويكون (عليهم) بمعنى فيهم كقوله (على ملك سليمان) أي في ملك سليمان ويكون المعنى على هذا (من الذين استحق عليهم الإثم بالخيانة) [٩١](فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما) الفاء عاطفة على يقومان و(يقسمان) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون وألف التثنية ضمير متصل في محل رفع فاعله (بالله) جار ومجرور متعلق بيقسمان (لشهادتنا) اللام واقعة في جواب القسم (شهادة) مبتدأ مرفوع (أحق) خبره (من شهادتهما) متعلق بأحق ، وجملة شهادتنا أحق لا محل لها من الإعراب واقعة في جواب القسم (وما اعتدينا) الواو استئنافية (ما) نافية (اعتدينا) فعل وفاعله (نا) (إنا إذاً لمن الظالمين) إن حرف توكيد ونصب و(نا) ضمير اسمها في محل نصب (إذا) حرف جواب وجزاء لا عمل لها كما سبق في قوله تعالى (إذاً لمن الآثمين) واللام مزحلقة (من) حرف جر (الظالمين) مجرور بها وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة لأنه جمع مذكر سالم والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر إن .

(ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها) ذلك اسم إشارة في محل رفع مبتدأ (أدنى) خبره مرفوع بضمة مقدرة على الألف (أن يأتوا) أن مصدرية (يأتوا) فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه حذف النون وواو الجماعة فاعل (بالشهادة) جار ومجرور متعلق بيأتوا ، وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مضاف إلى أدنى (على وجهها) متعلق بمحذوف حال من الشهادة والجملة مستأنفة .

(أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم) أو عاطفة (يخافوا) مضارع منصوب معطوف على (أن يأتوا) وجملة أن ترد أيمان بعد أيمانهم مصدر مفعول به ليخافوا أي رد أيمان (بعد) متعلق بترد أيمانهم مضاف إليه . (واتقوا الله) الواو استئنافية واتقوا فعل أمر مبني على حذف النون وواو الجماعة فاعله (واسمعوا) الواو عاطفة (اسمعوا) فعل أمر مبني على حذف النون (والله لا يهدي القوم الفاسقين) الواو استئنافية (الله) مبتدأ لا نافية يهدي مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء (القوم) مفعول به منصوب (الفاسقين) صفة لقوم منصوب وعلامة نصبة الياء نيابة عن الفتحة لأنه جمع مذكر سالم.[٩٢]

التوبة

ومن المشكل إعرابه قوله تعالى (التائبون العابدون السائحون) التوبة آية ١١٢

وجه الإشكال هو أن (التائبون ..) مرفوع ولا يعرف على ماذا رفع والجواب بأوجه خمسة :

الأول/ أنه مبتدأ وخبره العابدون وما بعده .   الثاني/ أن الخبر قوله (الآمرون ..إلخ) .[٩٣]

الثالث/ أن الخبر محذوف أي التائبون الموصوفون بهذه الأوصاف من أهل الجنة، أو لهم الجنة [٩٤] ويؤيده قوله (وبشر المؤمنين) وهذه الأوجه بناء على أن هذه الآية منقطعة عما قبلها وليست شرطاً في المجاهدة.

الرابع/ رأي من جعلها شرطاً في المجاهدة كالضحاك وغيره فيكون إعراب (التائبون) خبر مبتدأ محذوف أي هم (التائبون) .   الخامس/ أن (التائبون) بدل من الضمير المستتر في (يقاتلون) .[٩٥]

الرعد

ومن المشكل في الإعراب قوله تعالى: (ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً) الرعد آية ٣١ وجه الإشكال هو عدم وجود جواب لـ (لو)، وقد أجاب العلماء عن هذا بعدة أجوبة :

الأول/ أن الجواب محذوف تقديره لكان هذا القرآن كما قدره أبو السعود والقرطبي، لكن حذف إيجازاً لما في ظاهر الكلام من الدلالة عليه كما في قول امرئ القيس:

فلو أنها نفس تموت جميعها   ولكنها نفس تساقط أنفسا

يعني لهان عليها هذا معنى قول قتادة قال: لو فعل هذا قرآن غير قرآنكم لفعله قرآنكم .

الثاني/ أن جواب (لو) متقدم وفي الكلام تقديم وتأخير أي وهم يكفرون بالرحمن لو أنزلنا القرآن وفعلنا بهم ما اقترحوا .

الثالث/ قال الفراء: يجوز أن يكون الجواب: لو فعل بهم هذا لكفروا بالرحمن، ذكره ابن جرير والقرطبي.

الرابع/ قال الزجاج (ولو أن قرآناً) إلى قوله (الموتى) لما آمنوا والجواب لمضمر هنا ما أظهر في قوله: (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة) إلى قوله: (وما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله) [٩٦]

الخامس/ وقد أضاف أبو جعفر النحاس جواباً نقله عن الكسائي حيث قال: المعنى وددنا أن قرآناً سيرت به الجبال فهذا بغير حذف ـ أي لا يحتاج إلى جواب ـ وهو المعنى الرابع الذي ذكره ابن هشام من معاني لو حيث قال: الرابع أن تكون للتمني .[٩٧] وأظهر الوجوه والإجابات هو الأول لعدم وجود التكلف والله أعلم .

ورة ـج

ومن المشكل قوله تعالى (لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء) الحج آية ٥

وجه الإشكال: في رفع الفعل المضارع (ونقر) حيث إن ظاهره أن يكون منصوباً عطفاً على (لنبين) ،

والجواب عن هذه القراءة في (أن الواو ليست عاطفة وإنما هي استئنافية وتكون الجملة : ونحن نقر في الأرحام ...) وهناك قراءة بالنصب على العطف وقد رواها أبو حاتم عن أبي زيد عن المفضل عن عاصم[٩٨]، كما رويت عن يعقوب [٩٩]، وبناءً على هذه القراءة فلا إشكال في الإعراب .

النـور

ومن المشكل إعرابه في القرآن الكريم قوله تعالى (سورة أنزلناها) آية ١

ووجه الإشكال أن (سورة) إما أن تعرب مبتدأ وعليه يسأل أين خبره؟ وإن أعربت خبراً فيسأل أين المبتدأ ؟ وللإجابة عن هذا الإشكال فقد ذكر المعربون وجهين:

الوجه الأول/ أن تكون مبتدأ والجملة بعدها صفة لها وذلك هو المسوغ للابتداء بالنكرة وفي خبر هذا المبتدأ وجهان :

أحدهما: أنه الجملة من قوله (الزانية والزاني) وإلى هذا نحا ابن عطية فإنه قال: ويحبذ أن يكون مبتدأ والخبر (الزانية والزاني) وما بعد ذلك، والمعنى السورة المنزلة والمفروضة كذا وكذا، فالسورة عبارة عن آيات مسرودة لها بدء وختم.

الثاني: أن الخبر محذوف أي فيما يتلى عليكم سورة أو فيما أنزل سورة .

الوجه الثاني من الوجهين الأولين/ أن تكون خبر لمبتدأ مضمر أي: هذه سورة [١٠٠]وقد رجح أبو السعود هذا الوجه وضعف كونها مبتدأ محذوف الخبر، وعلل كلامه بقوله: فيأباه أن مقتضى المقام بيان شأن هذه السورة الكريمة لأن في جملة ما أوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم سورة شأنها كذا وكذا [١٠١].

ومن المشكل في الإعراب قوله تعالى (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ) آية ٢

وذلك لأن (الزانية والزاني) مبتدأ، ومعلوم أن المبتدأ يحتاج إلى خبر والخبر في هذا التركيب غير واضح.

ولإزالة هذا الإشكال فقد أجاب المعربون بجوابين :

الأول/ أن (الزانية والزاني) مبتدأ خبره محذوف ، أي فيما يتلى عليكم حكم الزانية ثم بين ذلك بقوله (فاجلدوا) وهذا مذهب سيبويه .

الثاني/ وهو مذهب الأخفش وغيره أن (الزانية والزاني) مبتدأ كما قال سيبويه ولكنه اختلف معه في الخبر فقال إنه جملة الأمر (فاجلدوا ...إلخ) ولكنه فيه إشكال وهو اقترانه بالفاء وهذا يجعله غير صالح لأن يكون خبراً .

وقد أجاب الجمهور بأن المبتدأ أشبه الشرط في كونه موصولاً عاماً صلته فعل مستقبل ولذلك جاز دخول الفاء زائدة في الخبر.[١٠٢]

رة زاب

ومن مشكل الإعراب قوله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي) آية ٥٦

برفع(ملائكته) على قراءة ابن عباس ورواية عبد الوارث عن أبي عمرو .

والإشكال في رفع (ملائكته) مع أن ظاهر العطف على لفظ الجلالة أن يكون منصوباً كما في قراءة الجمهور لأن المعطوف على المنصوب منصوب .

وقد اختلف علماء النحو في الإجابة على قولين :

الأول / للكوفيين غير الفراء وهو أنه معطوف على محل إن واسمها ، والفراء يشترط في العطف على ذلك خفاء إعراب اسم إن كان كما في قوله تعالى (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون) وقول الشاعر:

ومن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقيار بها لغريبُ

وقد رغب عن هذا القول ابن هشام لئلا يتوارد عاملان أي وهما (إن) حيث تطلب (يصلون) خبر لها ولفظ الملائكة لأنه مبتدأ يطلب يصلون خبراً له على معمول واحد وهو الفعل (يصلون) .

الثاني / للبصريين والفراء من الكوفيين أن يضمر فعل يكون خبراً لإن تقديره (إن الله يصلي) لدلالة الثاني عليه وتكون الجملة بعد التقدير جملتين هكذا (إن الله يصلي) (وملائكته يصلون) .

يقول الباحث: وهذا الجواب أرجح لعدم الاعتراض عليه.[١٠٣]

قال الإمام السيوطي في الإتقان قال ابن هشام وقد زلت أقدام الكثيرين من المعربين الذين راعوا في الإعراب ظاهر اللفظ ولم ينظروا في موجب المعنى .

ومما هو مشكل في ظاهر إعرابه قوله تعالى (ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا) الأحزاب آية ٦١

فظاهر الإعراب (ملعونين) على أنه حال من مفعول (ثقفوا أو أخذوا) ووجه الإشكال في هذا الإعراب أن الشرط له الصدارة فلا يصح أن يعمل ما بعده فيما قبله وكذلك قول أبي البقاء إنه حال من فاعل (يجاورونك) فهو مردود لأن الصحيح أنه لا يستثنى شيئان بأداة واحدة دون عطف.

والجواب عن إعراب الآية أن الصحيح أنه منصوب على الذم أي أذم ملعونين ولكن أبا حيان صحح أن (ملعونين) صفة لقليلاً ولعله الأصح لأنه لا يحتاج إلى تقدير.[١٠٤]

يقول الباحث: وقد قال به أبو السعود في تفسيره كما جوز أن يكون منصوباً على الذم.[١٠٥]

والأصح ما ذكره أبو حيان بناءً على تأويل (قليلا) بقليلين والله أعلم .

لحديد

ومن المشكل إعرابه في القرآن قوله تعالى: (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) الحديد آية ٢٤

وجه الإشكال في إعراب (الذين يبخلون) ما محله ؟ والجواب أنه يحتمل أن يكون في محل رفع وله وجهان من الإعراب :

الأول/ أنه في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره وهم (الذين يبخلون) .

الثاني/ أنه في محل رفع مبتدأ والخبر محذوف على جهة الإبهام تقديره مدعوون أو موعودون بالعذاب أو مستغنى عنه ، ويحتمل أن يكون (الذين) في محل نصب وتخريجه على ثلاثة أوجه :

الأول/ أن ناصبه مقدر بأعني (الذين يبخلون) .

الثاني/ أنه في محل نصب صفة (كل مختال فخور) ويرد عليه إشكال عدم التطابق بين الصفة والموصوف حيث إن الموصوف نكره والصفة معرفة وأجيب أن النكرة قد خصصت نوعاً ما فيسوغ لذلك وصفها بالمعرفة ، قال ابن عطية : هذا مذهب الأخفش .

الثالث/ أن يكون (الذين يبخلون) بدلاً من كل مختال بدل كل من كل فإن المختال بالمال يضنّ به غالباً ويأمر غيره بذلك .[١٠٦]

منافقون

ومما هو مشكل الإعراب في القرآن قوله تعالى (فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ) وجه الإشكال في جزم (أكن) فقد كان الظاهر النصب فذهب أبو البقاء إلى أنه يقرأ بالجزم حملاً على المعنى ، والمعنى : إن أخرتني أكن .

وقال أبو السعود هو عطف على محل فأصدق كأنه قيل : إن أخرتني أصدق وأكن .[١٠٧]

الإنسان

ومن المشكل إعرابه في القرآن قوله تعالى : (وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) الدهر آية ٣١

والإشكال في نصب الظالمين فأين عامله والجواب : أنه منصوب بفعل محذوف اختلف المعربون في تقديره فقدره بعضهم بقوله (وأعد) وتفسيره (أعد لهم) [١٠٨]

وقدره آخرون بقوله (ويعذب الظالمين) لأن قبله منصوب أي يدخل من يشاء في رحمته ويعذب الظالمين أي المشركين ويكون (أعد لهم) تفسيراً لهذا المضمر كقول الشاعر :

أصبحت لا أحمل السلاح ولا ... أملك البعـــــــير إن نفــرا

والذئب أخشاه إن مررت بـــه ... وحدي وأخشى الرياح والمطرا

أي أخشى الذئب أخشاه وهو مذهب سيبويه [١٠٩]

وقدره بعضهم (أوعد) أو (كافأ) وقد رد الآلوسي تقديره بأعد لأنه لا يتعدى باللام ولا يتعدى إلى المفعول بنفسه [١١٠]

والهــوامش

١) المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر ص٤٧
٢) تفسير أبي السعود ج٣ ص٦١ وروح المعاني ج٩ ص١٢٩ وإعراب القرآن للدرويش ج٣ ص٥٠٣
٣) إرشاد المريد إلى مقصود القصيد مع إبراز المعاني شرح الشاطبية ص٣٣١ طبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده بمصر شعبان ١٣٤٩هـ
٤) روح المعاني ج١٢ ص٦١
٥) الإملاء ج٢ ص٥٨
٦) روح المعاني ج١٣ ص ٥١
٧) روح المعاني ج١٣ ص٥٤ والفتوحات الإلهية ج٢ ص٤٨١
٨) مغني اللبيب مع حاشية الشيخ محمد الأمير على هامشه ج١ ص٣٢
٩) روح المعاني ج١٤ ص٢٣٥
١٠) روح المعاني ج١٤ ص٢٣٧ وغرائب القرآن للنيسابوري على هامش جامع البيان للطبري ج١٤ ص١٢٢
١١) المغني ج٢ ص١٢٢
١٢) ج٢ ص٩٨
١٣) الفتوحات الإلهية ج٣ ص٣١٢ والإتقان ج١ ص١٨٠ والإعراب المحيط ج٣ ص٣٥٦
١٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ج٢ ص١٨٤
١٥) حاشية الصبان على الأشموني شرح ألفية ابن مالك ج٢ ص٨١ المطبعة المصرية بالأزهر سنة ١٣٤٩هـ ـ ١٩٣١م
١٦) تفسير الجلالين مع الفتوحات ج٣ ص٥٩٣ وروح المعاني ج٢٣ ص٢٤٦ والإعراب المحيط ج٥ ص١٠٣
١٧) الإعراب المحيط ج٥ ص١٠٤ والفتوحات ج٣ ص٥٩٥ وروح المعاني ج٢٣ ص٢٥٤
١٨) الإعراب المحيط ج٥ ص١٠٥ وروح المعاني ج٢٣ ص٢٥٧ والفتوحات ج٣ ص٥٩٧
١٩) الفتوحات ج٤ ص٥٩٨ وروح المعاني ج٢٤ ص٢٦٠
٢٠) انظره ج٥ ص١٠٦ وتفسير أبي السعود ج٥ ص٣٩٠
٢١) تفسير أبي السعود ج٥ ص٥٠٤
٢٢) روح المعاني ج٢٤ ص٣٤
٢٣) الفتوحات ج٣ ص٢١٦
٢٤) الإملاء لأبي البقاء ج٢ ص٢١٦
٢٥) الإعراب المحيط ج٥ ص١١٧ فقد نقلت عنه ببعض تصرف والفتوحات الإلهية ج٤ ص٧ والكشاف ج٤ ص١٥٨ د دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان
٢٦) إعراب القرآن للدرويش ج٩ ص١٣٧
٢٧) مغني اللبيب لابن هشام ج٢ ص١٠١
٢٨) تفسير أبي السعود ج٦ ص١٦٢
٢٩) روح المعاني ج٢٧ ص٧٠ وحاشية الجلالين ج٤ ص٢٣٨
٣٠) روح المعاني ج٢٧ ص١٣٨ ط إحياء التراث العربي بيروت والإملاء ج٢ ص٢٥٤ ط مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
٣١) الإعراب المحيط ج٥ ص٣٠٤ والفتوحات ج٤ ص٤٦٤
٣٢) الإملاء ج٢ ص٢٧٤
٣٣) المغني ج٢ ص٩٩
٣٤) روح المعاني ج٢٩ ص١٧٧
٣٥) الفتوحات ج٤ ص٤٦٨
٣٦) إملاء ما من به الرحمن ج٢ ص٢٧٩
٣٧) تفسير أبو السعود ج٦ ص٣٥٠
٣٨) جامع البيان ج٢٩ ص١٤٩
٣٩) جامع البيان ج٣٠ ص٧٣

٤٠) تفسير أبي السعود ج٦ ص٤٠ والفتوحات الإلهية ج٤ ص٢٠٩ والإعراب المفصل ج١٢ ص٣٨٧ وإعراب القرآن للدرويش ج١٠ ص٤٢٢ والإملاء ج٢ ص٨٤ ،

٤١) الإملاء ج٢ ص٢٨٤ والفتوحات الإلهية ج٤ ص٥٠٩ وإعراب القرآن وبيانه للدرويش ج١ ص٤٢٢ وروح المعاني ج٣٠ ص٨٠ وتفسير النسفي ج٤ ص٣٤٢

٤٢) الإتقان ج١ ص١٨٢

٤٣) الإتقان ج١ ص١٨٢ والإعراب المحيط ج٥ ص٣٣٦

٤٤) المرجع السابق وإعراب القرآن للدرويش ج١٠ ص٤٤٣ والفتوحات الإلهية ج٤ ص٥١٨

٤٥) تفسير النسفي ج٤ ص٣٥٤ وروح المعاني ج٣٠ ص١٢٢

٤٦ روح المعاني ج٣٠ ص١٢٢ والفتوحات الإلهية ج٤ ص٥٣٠ والإعراب المحيط ج٥ ص٣٤٢

٤٧) تفسير النسفي ج٤ ص٣٧٤ وتفسير غرائب القرآن على هامش جامع البيان ج٣٠ ص١٥٦ والفتوحات الإلهية ج ٤ ص٥٨١ وروح المعاني ج٣٠ ص٢٢٥ وإعراب القرآن ج١٠ ص٥٦٨

٤٨) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل مجلد١٢ ص٥٠١ ـ ٥٠٢ وتفسير أبي السعود ج٦ ص٤٦٦ ـ ٤٦٧ وإعراب القرآن للنحاس ج٥ ص٢٨٤

٤٩) الإملاء ج١ ص٧٨ والإعراب المحيط ج١ ص٢٧٣ والفتوحات ج١ ص١٤١ وتفسير أبي السعود ج١ ص٢٣٥- ٢٣٦ ط دار الكتب العلمية بيروت

٥٠) إملاء ما من به الرحمن ج١ ص١٢١ والإعراب المحيط ج١ ص٤٢٣

٥١) الفتوحات الإلهية على الجلالين ج١ ص٢٣٤

٥٢ المغني ج٢ ص٣٣

٥٣) حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم في الفقه الشافعي ج٢ ص٤٠٦

٥٤) الإتقان ج١ ص١٨٠

٥٥) الفتوحات الإلهية ج١ ص٣٦٥ والإعراب المحيط ج٢ ص١٧٠

٥٦) إعراب القرآن للنحاس ج١ ص٥٠٥ وشرح ابن عقيل على الألفية مع حاشية الخضري ج٢ ص٦٦- ٦٧ الطبعة الأخيرة ١٣٥٩هـ ـ ١٩٤٠م مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر وتفسير أبي السعود ج١ ص٢٢٠ ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان وانظر الإعراب المحيط ج٢ ص٢٤٩ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٢ص١٣٠- ١٣١ ط دار الحديث القاهرة

٥٧) إعراب القرآن للنحاس ج١ ص٥٠٥ وتفسير روح المعاني للألوسي ج٦ ص٢١٤ وحاشية الجمل على الجلالين ج٢ ص١٤٦ ط دار إحياء التراث العربي بيروت

٥٨) إعراب القرآن للنحاس ج١ص٥٠٦

٥٩) المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر ص٣٣ لمؤلفة النشار من علماء القرن التاسع وكتاب الكافي لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي المتوفي سنة٤٧٦ على هامش كتاب المكرر ص٨٥

٦٠) الكشاف ج١ ص٦٤٥

٦١) حاشية الجمل ج٢ ص٤٦٧ والإملاء ج١ ص٢١٠ وشذور الذهب لابن هشام ج٢ ص١١٣- ١١٤

٦٢) المكرر ص١٣٢ والكافي على هامش المكرر ص١٧٩

٦٣ روح المعاني ج٦ ص٧٦

٦٤) الإملاء ج١ ص٢٠٩

٦٥) انظر مغني اللبيب ج٢ ص١٢٣ والإعراب المحيط ج٢ ص٢٧٠ وتفسير أبي السعود ج٢ ص٢٦٢ ط دار الكتب العلمية بيروت .

٦٦) محيط الإعراب ج٢ ص٢٧٣ فقد نقلت منه ببعض تصرف والإملاء ج١ ص٢١٥ وروح المعاني ج٦ ص١٣٢

٦٧) الإعراب المفصل ج٣ ص١٩٣ ط دار الفكر للنشر والتوزيع والإعراب المحيط ج٢ ص٢٩٥

٦٨) تفسير أبي السعود ج٢ ص٢٩٠- ٢٩١

٦٩) الإعراب المحيط ج٢ ص٢٩٨

٧٠) ألفية ابن مالك مع شرح ابن عقيل وحاشية الخضري

٧١) إملاء ما من به الرحمن لأبي البقاء ج١ ص٢٢٢

٧٢) انظر حاشية يس على شرح الفاكهي لقطر الندى جـ ٢ صـ٤٣ طبعة مصطفى البابي الحلبي

٧٣) انظر شرح ابن عقيل

٧٤) انظر المغني جـ ٢ صـ ٣٨

٧٥) روح المعاني جـ ٦ صـ ٢٠٦
٧٦) انظر المغني جـ ٢ صـ ٣٨
٧٧) أهـ من إلاملاء جـ ١ صـ ٢٢٢
٧٨) حاشية الجمل ج١ ص٥١٣
٧٩) تفسير أبي السعود ج٢ ص٣٠٣
٨٠) تفسير أبي السعود ج٢ ص٣٣٠ وإعراب المفصل ج٣ ص١٥١ وحاشية الجمل ج١ ص٥٣٦ والإملاء ج١ ص١٢٩
٨١) تفسير أبي السعود ج٢ ص٣٣٠
٨٢) الكشاف ج١ ص٧٢٠
٨٣) إعراب القرآن وبيانه للدرويش ج٣ص٣٧ طبعة اليمامة دار ابن كثير
٨٤) الفتوحات ج١ ص٥٣٧
٨٥) الإعراب المفصل لكتاب الله المبجل ج٣ ص١٥٣
٨٦) حاشية السجاعي على القطر
٨٧) إعراب القرآن الكريم وبيانه للدرويش ج٣ ص٣٨
٨٨) إنظر الألفية مع شرح ابن عقيل وحاشية الخضري
٨٩) روح المعاني ج٧ ص٥٠- ٥١
٩٠) روح المعاني ج٧ ص٥١ وحاشية الجمل ج١ ص٥٣٨ والإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ج٣ ص١٥٤ وإعراب القرآن الكريم للدرويش ج٣ ص٣٩ وانظر الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط ج٢ ص٣١٢- ٣١٦
٩١) إعراب القرآن للنحاس ج٢ ص٤٧ ط مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ، والإعراب المحيط ج٢ ص٢١٦
٩٢) إعراب القرآن للدرويش ج٣ ص٤٠ والإعراب المفصل لكلام الله المرتل لبهجة عبد الواحد صالح
٩٣) الإملاء ج٢ ص٢٣
٩٤) أحكام القرآن ج٨ ص٢٧١
٩٥) الفتوحات الإلهية ج٣ ص٣٢١ وإعراب القرآن للنحاس ج٢ ص٢٣٨
٩٦) الجامع لأحكام القرآن ج٩ ص٣١٩ والإملاء ج٢ ص٦٤
٩٧) إعراب القرآن للنحاس ج٢ ص٣٥٨ والمغني ج١ ص٢١١ وجامع البيان ج١٣ ص١٠٢ وغرائب القرآن للنيسابوري على هامش جامع البيان ج١٣ ص٩٢
٩٨) إعراب القرآن للنحاس ج٣ ص٨٧ طبعة مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة
٩٩) الإعراب المحيط ج٤ ص٢١٤
١٠٠) الفتوحات الإلهية ج٣ ص٣٠٦ والإعراب المحيط ج٤ ص٢٥١ والإملاء ج٢ ص١٥٣
١٠١) تفسير أبي السعود ج٤ ص٤٣٧
١٠٢) الفتوحات ج٣ ص٤٠٦ وأبو السعود ج٤ ص٤٣٨ ومحيط الإعراب ج٤ ص٢٠٥ والإملاء ج٢ ص١٥٣
١٠٣)المغني لابن هشام ج٢ ص١٥٧طبعة دار إحياء الكتب العربية عيس البابي الحلبي وشركاه وروح المعاني ج١٢ ص٧٧ طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت ،والفتوحات الإلهية ج٣ ص٤٥٤ ، طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت ، والإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط ج٥ ص٣٥ ، وأرث العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ج٥ ص٢٣٧ دار الكتب العملية بيروت لبنان .
١٠٤) الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط للدكتور/ ياسين جاسم ج٥ ص٢٣٩ ، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج٢ ص١٢٦
١٠٥) تفسير أبو السعود ج٥ ص٢٣٩
١٠٦) الإعراب المحيط ج٥ ص٢٣٣ والفتوحات الإلهية ج٤ ص٢٩٤ وروح المعاني ج٢٧ ص١٨٨
١٠٧) تفسير أبو السعود ج٢ ص٢٥٣ وحاشية الجمل ج٤ ص٣٤٩ دار إحياء التراث العربي
١٠٨) الجلالين مع حاشية الجمل ج٤ ص٤٦٣
١٠٩) أحكام القرآن ج١٩ ص١٥٣
١١٠) روح المعاني ج٢٩ ص١٦٨ وإعراب القرآن للنحاس ج٥ ص١٠٩

الأخطاء الشائعة في تلاوة القارئ اليمني

محافظة إب أنموذجا

محمود يوسف

أستاذ التلاوة والتجويد المساعد ، كلية الآداب ، جامعة إب

البحث :

تناول هذا البحث الأخطاء الشائعة في تلاوة القرآن الكريم ، التي وجدتها خلال عملي في مجال تدريس القرآن في الكريم لمدة طويلة في محافظة إب وخلال هذه المدة تبينت لي أخطاء مشتركة كثيرة يحاول هذا البحث المتواضع تصويبها .

- ومنهج البحث يقوم على حصر وتدوين الأخطاء في التلاوة والرجوع إلى المصادر الأصلية إن وجدت ولا يعتبر خطأ حديث كما نرى أن اللحن أصبح شائعا .
- حدود البحث : محافظة إب مكان العمل ويمكن أن ينشاء في بقية المحافظات في الأخطاء المشتركة .
- خطة البحث : مقسمة إلى مقدمة وثلاثة فصول وتفصيلها على النحو الآتي :

المقدمة : تناولت من الدور الذي تقوم بة لقيادة السياسية والجمعيات الخيرية لهذا البلد المعطاة في تشجيع تعليم القرآن الكريم وظهور إقبال كبير من هذا الجيل على القران حفظا وتلاوة .

ندمة

الحمد لله الذي انزل القران الكريم بلسان عربي مبين ،هدى وذكرى للمتقين وشفاء ورحمة للمؤمنين،ونورا وصفاء للعالمين ونشهد أن لا إله إلا الله وحدة لا شريك له ، شهادة ندخرها ليوم يقال فيه لصاحب القران {اقرأ و أرقى كما كنت ترتل في الدنيا،فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها} [1] ، ونشهد أن سيدنا محمدا رسول الله القائل ((خيركم من تعلم القران وعلمه))[2] اللهم صلى وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الذين نقلو القران وحافظوا علي تلاوته كما أنزل، وعملوا بما فيه ، فأحلوا حلاله،وحرموا حرامه ،واهتدوا بهدية وتخلقوا بآدابه، فنالوا بذالك أجزل الثواب من الله . نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق لنحذو حذوهم وننال بذالك أجر الدارين . وبعد فإن القرآن هو روح الأمة ومصدر عزها وسعادتها،كتب الله له الحفظ والنقل المتواتر دون نقص أو تحريف أو تبديل كما قال تعالى ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ [3]

ولقد اختص الله هذه الأمة بالخيرية لإقبالها على كتاب الله وتعليمه ، وحرصها على حفظه تحفيظه. واليوم رغم ما يعصف بالأمة من بلاء ، وما يراد بها من ابتعاد عن كتاب ربها، نجد عودة موفقة إلى القران الكريم وتعليمه متمثلة في هذا الجيل القرآني الذي بدأ بالتوافد على حفظ القران الكريم وتدبره ، وما حصل هذا الإقبال إلا لما وجد و من اهتمام وتشجيع من الهيئات والجمعيات الأهلية التي ترعى الراغبين لحفظ القران عبر الخيرين من أبناء هذا البلد المعطاء. ومن أهم هؤلاء الراعين القيادة السياسية ممثلة في رئيس الجمهورية . فضلا عن توجيهاته بإنشاء أقسام القران الكريم في الجامعات اليمنية وراعيته بنفسه للحلقات المسجدية التي تقيمها الأوقاف وخير دليل على ذلك ما قام به فخامة الرئيس بتكريم المتسابقين و لجان تحكيم مسابقة القرآن الكريم في رمضان الماضي في كل محافظات الجمهورية التي أقامتها وزارة الأوقاف. ولاشك أن انتشار هذا الخير في هذه البلد خاصة وبلدان إسلاميه أخرى يدل على اهتمام الأمة بالقرآن وتذوقهم لحلاوة و تلاوته.

وإسهاما مني في هذا المجال قمت بكتابة هذا البحث والذي بدأت لي أهميته من خلال عملي في مجال التحفيظ والتلاوة التجويد و القراءات فقد عملت في محافظة إب زمناً طويلا في التربية ومدارس التحفيظ والجمعيات الخيريه مدرسا وموجهاً قبل جامعة إب ثم في الجامعة قرابة تسع سنوات لاحظت خلال هذه الفترة أخطاء كبيرة ومشتركة لدى كثير من المتعلمين سواء كانوا طلاباً في الدور الحكومية أو الجمعيات الخيرية .

وسوف أقوم بإذن الله بذكر هذه الأخطاء وتصويبها لعل وعسى أن يقوّم هذا البحث الأخطاء التي ترد عند قراءة غير المجيدين ، الذين يلحنون في القراءة من غير أن يدري أحدهم أنه يدخل في الإثم إذا كان لحناً جلياً ، وهو يتلوه تلاوة تعبدية، ويتكون هذا البحث من ثلاثة مباحث :-

١- ث الأول: تلاوة .

أما المبحث الثاني: الأخطاء الناتجة بسبب الجهل بأحكام التجويد .

أما المبحث الثالث : الأخطاء الناتجة عن عدم اخذ الأحكام مشافهتا (أي عدم التلقين) أو عدم أخذة من المجودين . نسأل الله سبحانه تعالى التوفيق والسداد.

ث الأول:

ة القرآن:.

لتلاوة القرآن آداب ينبغي مراعاتها فالالتزام بآداب التلاوة زيادة في ثواب التالي للقران الكريم وهو من اجل الثواب أقبل على التلاوة ومن أهم هذه الآداب :

١- الطهارة: وتشمل طهارة البدن ،وطهارة المكان، وطهارة اللباس ، وطهارة الفم ،وفوق هذا كله طهارة القلب و نقاؤوة من الشك والرياء.

أما طهارة البدن فقد اتفق العلماء على أن الجنب لا يجوز له مس المصحف أو القراءة للقران الكريم حتى يغتسل واستثنى من ذالك قراءة آيات التحصين إذا خشي على نفسه من الشيطان في المدة التي لم يتمكن فيها من الاغتسال. أما الطهارة من الحدث الأصغر فقد اشترطها بعض العلماء لقولة تعالى:چپ پ پ پ ڀ ڀ چ

ولم يشترطها آخرون ومما لاشك فيه أن الأفضل و الأولى هو الطهارة من الحدث الأصغر أيضا و خاصة للذي يقرأ قراءة تعبدية . أما طالب القرءان الذي يكون ملازما المصحف في جل أوقاته يجوز له أن يمس المصحف بدون وضوء حملا على القول الأول نظرا لوجود مشقة على الطالب إذا ألزمناه بالوضوء أثناء حفظة للقران الكريم .

وأما طهارة المكان فمطلوب فلا يجوز أن يقرأ القران في الأماكن النجسة سواء كانت نجاسة حسية كالحمامات ونحوها أو نجاسة معنوية كالملاهي وحانات الخمور والفسق والفجور .

وطهارة اللباس والتطيب عند التلاوة من الآداب المحمودة وقد كان رسول الله صلى الله علية وسلم إذا قام بالليل يتهجد اغتلف بالغالية.(٤)

وهي أخلاط من الطيب والمسك والعنبر وكان ابن مسعود رضي الله عنة تعجبه الثياب الحسنة النظيفة والريح الطيب إذا قام إلى الصلاة وكان رضي الله عنة إذا قرأ اعتمّ ولبس ثيابه وارتدى واستقبل القبلة . حتى طهارة الفم حرص الإسلام عليها عند تلاوة القرآن.

روى على رضي الله عنة حديثا عن رسول الله صلى الله علية وسلم وفيه (فطهروا أفواهكم للقرآن)(٥) ، وعنه رضي الله عنة قال : {إن أفواهكم طرف للقرآن فطيبوها بالسواك}(٦)

٢- ومن آداب التلاوة أن يستوي قاعدا في غير صلاة تأدباً مع القران لأن في الجلوس أوقع في الوقار والخشوع.

٣- ومنها أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم عند ابتداء القراءة لقولة تعالىچ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ چ (٧) والاستعاذة مطلوبة في بداية القراءة إذا كان منفردا أو في جماعة وهو المبتدأ رغم اختلاف الفقهاء هل الأمر في الآية للندب أم للوجوب.

٤- ومنها قراءة البسملة بعد الاستعاذة بان بقول: چ ٱ ب ب ب ٻ چ وقد أجمع الفقهاء على مشروعية البسملة عند بداية كل سورة ماعدا سورة البراءة.

ويرجع سبب عدم قراءة البسملة في بداية السورة التوبة لأنها أولا لم تكتب في المصحف والعلة في عدم كتابتها في المصحف ذكرها الفقهاء على أقوال نذكر منها

- ما أخرجه ابن أشته في المصاحف من طريق إسماعيل بين عباس عن حبان ابن يحيى عن أب محمد القرشي قال { أمرهم عثمان أن يتابعوا الطوال من السور فجعل سورة الأنفال وسورة التوبة في السبع ، ولم يفعل بينهما بسم الله الرحمن الرحيم }

ولعلة يشير بهذا إلى ما رواة أحمد الترمذي والنساء وابن حبان والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: {قلتا لعثمان ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثانى ،والى براءة وهي من المئين فقدتم بينهما ، ولم تكتبوا بينهما سطر چ ﭐ ﭒ ﭓ ﭔ چ ووضعتموها في السبع الطوال؟ فقال عثمان رضي الله عنة : {كان رسول الله صلى الله علية وسلم تنزل علية السور ذوات العدد، فكان إذا نزل علية شئ دعا بعض من يكتب فيقول : ضعوا هذه الآيات في السور التي يذكر فيها كذا وكذا . وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة ، وكانت براءة من آخر القران نزولا .وكانت قصتها شبيه بقصتها .فظننت أنها منها فقبض رسول الله صلى الله علية وسلم ولم يبين لنا أنها منها ، فمن أجل ذلك قرنت بينهما .ولم

كتب بينهما سطر چ ﭐ ﭒ ﭓ ﭔ چ ووضعهما في السبع الطوال (٨)

٢- ومنها ما ذكره الإمام الشاطبي في لاميته.

ومهما تصلها أو بدأت براءة ❖ لتنزيلها بالسيف لست مبسملا . بمعنى أن أول براءة نزلت مشتملة على السيف ، وكنى بذلك عما انطوت عليه سورة براءة من الأمر بالقتل والأخذ والحصر ونبذ العهد والوعيد والتهديد وفيها آية السيف ، وقد نقل العلماء هذا التعليل عن على رضي الله عنة .قال ابن عباس سألت عليا رضي الله عنة لم لم تكتب البسملة في أول براءة فقال: لأن بسم الله أمان، وبراءة ليس فيها أمان لأنها نزلت بالسيف ولأننا سبب بين الأمان والسيف. (٩)

٥- يستحب إذا تثاب أن يمسك عن القراءة لأنة مخاطب ربه ومناج له.

٦- ينبغي إذا شرع في القراءة أن لا يشتغل عنها ولا يقطعها ولا يخللها بكلام الأميين إلا لضرورة .

٧- ومن آداب التلاوة القراءة بتؤدة وأن يرتل القرآن ترتيلا ولا يهزه هزا.

٨- أن يقف عند آية الوعد فيسأل الله من فضله، وعند آية الوعيد فيستجير بالله من عقابه .

٩- أن يرفع المصحف بيده أو على شئ مرتفع أمامه ولا يضعه على الأرض لما في ذالك من الامتهان.

١٠- أن قرأ بتدبر وتمعن وفهم لما يتلوه ولا يكون كل همة كم قرأ؟ (قد قال حمزة: قلت لابن عباس: إني سريع القراءة إني اقرأ القران في ثلاث .قال: لأن اقرأ البقرة في ليلة فأتدبرها وأرتلها أحب إلى من أن اقرأها كما نقول) [١٠]

وقال ابن عباس رضي الله عنهما أيضا : لأن أقرأ سورة أرتلها أحب إلى من أن أقرأ القرآن كله. [١١]

١١- ومن آداب تلاوة القران الاستماع و الإنصات و الإصغاء للتلاوة وترك الكلام مع حضرة التلاوة حتى ولو كان التلاوة من تلفاز أو مذياع أو أي وسيلة من وسائل الاستماع .

١٢- ومنها أن يتسم التالي بالهدوء والاتزان وقلة الحركة . ينبغي أن يتماثل كأنة في الصلاة .

١٣- ومنها الخشوع عند سماع القران واستحضار القلب و التفكر والتدبر فيما يسمع من الآيات .

١٤- منها أن يحسن صوته بالقراءة بشرط ألا يخرج إلى حد التخطيط ، فعن أبي هريرة رضي الله عنة قال : قال: رسول الله صلى الله علية وسلم (ما أذن الله لشئ ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به -) [١٢]

١٥- ومنها يستحب للتالي أن يبكي مع القراءة فإن ذالك صفة عباد الله للصالحين، قال تعالى {إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا } [١٣]

المبحث الثاني :

الأخطاء الناتجة بسبب الجهل بأحكام التجويد :

عام الغنة : من الأخطاء الشائعة المسموعة الإتيان بالغنة في غير موضعهاالأمثلة :

١- كمن يدغم بالغنة في نحوچ ۇ ى چ ومثل چ ۇ ۇ چ والصواب أن في هذين المثالين إدغاما بغير غنة .

إذ الغنة لا تكون إلا في النون والميم . ومن الخطأ تفخيم الغنة في محل ترقيقها ، وترقيقها في محل تفخيمها .

لان الغنة تتبع الحرف الذي بعدها تفخيماً وترقيقاً . فإذا كان بعدها حرف من حروف(خص ضغط قظ)ماعدا الخاء والغين تكون مفخمه. مثل (من صلصال) و(وإن طلقتم) وإذا كان بعدها حرف من غير الحروف المذكورة آنفا تكون مرققه .مثل(من كان) و(من سبيل) .

٢- ومن الخطأ كذالك الإتيان بالغنة في الوصل فقط دون الوقف كما يفعله كثير من المبتدئين في النون والميم المشددتين ، والصواب أن الغنة ثابتة وصلا ووقفاً .
الأمثلة : (فامتحنوهنّ) (في بيوتكنّ). نأتي بالغنة سواء وصلنا أم وقفنا

ة الوصل في الأفعال الآتية:-

الأمثلة : {ابنوا ،اقضوا ، امشوا} ، كثير من القراء وخاصة المبتدئين أو الذين لم ينالوا بصوره جيدة دراسة التجويد يضمون الهمزة على حسب الظاهر بأن الحرف الثالث المضموم كما في القاعدة: ((وابدأ بهمز من فعل بضم ❖ إن كان ثالثاً من الفعل يضم))ولكن يشترط أن يكون الضم لازماً على حسب القاعدة السابقة والضم في الأفعال المذكورة عارضاً ليس أصليا . لذا يجب كسر الهمز عند الابتداء بالأفعال الثلاثة الآتية : -

{اقضوا} في قوله تعالى چ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ چ [١٤]

{امشوا} في قوله تعالى چ ﭑ ﭒ ﭓ چ [١٥]

{ابنوا } في قوله تعالى چ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ چ [١٦]

ووجه التفريق ، بين ما كان ثالثه مضموماً ضماً لازماً أو ضماً عارضاً هو أن أصل الحرف الثالث في الأفعال المذكورة آنفا الكسر وأتى بعدها ياء مضمومة لدخول واو الجماعة على الفعل ، فكانت : -

{اقضوا – ابنوا – امشوا } فنقلت ضمة الياء إلى الحرف الثالث بعد تقدير سلب حركته ، فالتقى ساكنان فصار الثالث مضموما بعده واو هكذا : - {اقضُوا- ابنُوا – امشُوا} [١٧]

ثالثا : الخطأ الشائع في همزة الوصل في فعل عينها همزة على نبرة .

الأمثلة :

في قولة تعالى {ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني } [١٨]

{ائتوني } في قوله تعالى {أم لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب } [١٩]

{اؤتمن } في قوله تعالى {فإن أمن من بعضكم بعضا فليؤذ الذي اؤتمن أمانته} [٢٠]

الخطأ الأول :

كثير من القراء . يخطئون في البدء بالفعل حيث يسكنون الهمزة على النبرة . {وهذا خطأ فاضح} . والصواب في حال البدء إذا كانت الهمزة على ياء نكسر همزة الوصل ونقلب الهمزة على النبرة {الياء} إلى ياء ساكنة فيكون هكذا {ايتونى } {ايذن لي}

أما إذا كانت الهمزة على واو نضم همزة الوصل ونقلب الهمزة على النبرة{الواو} إلى واو ساكن فيكون بهذا الشكل {أوتمن} أما في حالة الوصل فتكون همزة الوصل محذوفة على حسب القاعدة والهمزة على النبرة ثابتة ساكنة . هكذا {يقول ائْذن لي } {الذي اؤْتمن } { في السموات ائْتوني } .

الخطأ الثاني :

في نطق الهمزات الآتية :- الأمثلة :

❖ اطلع ، من قوله تعالى {أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا} .

❖استغفرت ، من قوله تعالى {سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم }

❖اصطفى ، من قوله تعالى { أصطفى البنات على البنين } [٢١]

❖استكبرت ، من قوله تعالى {أستكبرت أم كنت من العالين }[٢٢]

❖افترى ، من قوله تعالى {أفترى على الله كذبا أم به جنة}[٢٣]

❖اتخذناهم سخريا ، من قوله تعالى {أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار }[٢٤] ، وقوله تعالى {قل أتخذتم عند الله عهدا} **(٢٥)** وأصل الهمزة في هذه الكلمات همزة وصل دخلت عليها همزة الاستفهام حذفت همزة الوصل وبقيت همزة الاستفهام همزة قطع مفتوحة ، وكثير من القراء يظنون أنها همزة وصل يطبقون فيها قاعدة همزة الوصل المذكورة آنفا .

رابعا : أحكام المد والقصر :-

الخطأ الأول : جل المبتدئين لا يفرقون بين نوعي المد في ياء النداء وهاء التنبيه

الأمثلة :- (هاأنتم ،هؤلاء ، يأيها ، يأهل) .

في قوله (هاأنتم انتم هؤلاء حاججتم في ما لكم به علم).

غالبية القراء فيحسبون المد واجباً متصلاً ، وهذا خطأ في عرف قراء القران الكريم . ومنشأ هذا الخطأ هو عدهم كلمة هؤلاء كلمه ، واحده والصواب أنها كلمتان اثنتان (ها) حرف تنبيه تدخل على اسم الإشارة القريب ، و(أولاء) اسم إشارة ومن ثم فالمد الأول في هؤلاء مد جائز منفصل ، لانفصال شرطه عن سببه ، والمد الثاني مد واجب متصل لاتصال شرطه عن سببه.

الخطأ الثاني :

في (يأيها) و(يأهل) فأن جل القراء يعتبرون المد فيهما مد واجب متصل لاتصال يا النداء والمنادى رسما .والصواب انه مد جائز منفصل حكماً رغم اتصاله رسماً.

الخطأ الثالث :

كما أن كثيراً من المبتدئين يظنون أن سبب المد اللازم ألكلمي المثقل التشديد وهو خطأ ، والصحيح أن التشديد سبب للتثقيل . وأما سبب المد اللازم السكون .

خامسا : أحكام الراء :-

الخطأ الأول : بسبب جهل التجويد في أحكام الراء ترقيق راء{قرطاس} {لبا مرصاد} ، {فرقة} والصواب أن الترقيق ممتنع في راءات هذه الكلمات لوجود مانع من موانع الترقيق هو وجود حرف الاستعلاء بعد راء .

- الخطأ الثاني : بسبب ضعف إتقان التجويد. إيجاد ألف قبل النطق بالإدغام في أحرف {ينمو} وخاصة عند الياء بعد النون الساكنة حيث كثير من القراء ينطقون هكذا {مان يشاء } والصواب {من يشاء } .
- الخطأ الثالث : حصر الراء الساكنة : فلا ينطقون الراء الساكنة نطقاً صحيحاً بل يحصرونها ويجردونها من التكرير، أخذا يقول: ابن الجزري : {واخفِ تكريرا إذا تشدد } وليس المقصود إنهاء التكرير نهائياً . بل المقصود عدم المبالغة في التكرير .

سادساً : ومن الأخطاء المنتشرة جداً إسكان الهاء الواقعة بعد الواو ، والفاء ، واللام{وُهْو ، فَهْو، لهْو}

وهذا النطق خطأ ويعتبر خلط بين القراءات وهو غير جائز والصواب أننا نضم الهاء في الكلمات الثلاثة عند حفص عن عاصم هكذا : -

{وهُو} ، {فهُو} ، {لهُو} .

سابعا : ومما يخطئ فيه كثير من الناس عندما يوصل الآية الأولى مع الثانية في سورة الإخلاص فأنهم يسقطون التنوين فيقولون

(قل هو الله أحدُا الله الصمد) والصواب أن التنوين هو نون ساكنة زائدة ثابتة في حال الوصل ننطقها نون مكسورة لألتقاء الساكنين فيكون النطق الصحيح في حال الوصل هكذا {قل هو اللهُ احدُنِ اللهُ} .

ثامنا : وصل البسملة بأول سوره التكاثر . كثير من القراء المبتدئين يصلون البسملة بأول السورة باعتبار أن همزة {ألهاكم}همزة وصل .ولكن الواقع أن همزة {ألهاكم} همزة قطع يجب نطقها

.{الرحيم –أَلْهاكم} .

تاسعا : الخطأ الشائع في النطق بسبب الجهل بالتجويد الإدغام في الكلمات الآتية :-

{فرطت، أحطت ، وبسطت }

حيث كثير من القراء يدغمون إدغاما كاملا. ولكن الصواب إدغام ناقص في هذه الكلمات وما شاكلها

والسبب أننا أدغمنا القوي في الضعيف . والأصل في الإدغام يدغم الضعيف في القوي لكي لا يذهب القوي قوته لذا يجب أن تبقى بعض صفات الطاء القوية وهي الأطباق والاستعلاء.

عاشرا : الخطأ الشائع الإدغام في الحروف المتقاربة في المخرج والصفة .

مثل قوله تعالى : {كذبت ثمود } ،و{قد سمع الله } التاء في الثاء .

والدال في القاف ومن المعلوم أن حفصاً ليس له إدغام من باب التقارب إلا اللام مع الراء في كل القرآن، والقاف في الكاف في قوله تعالى {نخلقكم} فقط .

ويجوز في نخلقكم وجهين إدغام ناقص وكامل .

الحادي عشر : قلقلة النون والميم :-

ومما يخطئ فيه كثيرون نطق النون أو الميم في أواخر الآيات الواقعة بعد المد العارض للسكون . حيث نسمع كثيراً من القراء يفعلون فيها قلقلة، وهو اضطراب مخرج الحرف بعد الإسكان، وهذا خطأ شنيع عند أهل الأداء ، والصواب أننا نقف بالسكون المحض دون تحريك الحرف بعد السكون أي: لانفعل قلقلة إلا في حروف القلقلة فقط وهي {قطب جد } وما سوى هذه الحروف فإن القلقلة خطأ، في أي حرف من حروف الهجائية .

ثاني عشر : ومن الأخطاء الكبيرة الشائعة في التلاوة عند المبتدئين قلقلة الضاد الساكن وخاصة الموقوف عليه . مثل {ذو فَضْل عل العالمين}و{دعاء عريض}

وهو خطأ والصواب عدم قلقلتها، لأن الضاد يتصف بصفة الجهر والإطباق و الإصمات، وهذه الصفات تمنعها من القلقلة . فينبغي مراعاتها .

كما ننبه بأن حرف الضاد من أصعب الحروف العربية نطقا ...

والنطق الصحيح الذي يجب أداؤها وهو ساكن هو إلصاق إحدى طائفتي

اللسان على الأضراس في الفك الأعلى والضغط عليها حتى يكون النطق من غير قلقلة .

ثالث عشر : وكذلك من الأخطاء في نطق الضاد يخلطون الضاد بالظاء نطقاً وكتابةً يجب أن نفرق بينهما حيث أن الضاد يخرج من إحدى طائفتي اللسان ويتصف بصفة الاستطالة .

أما الظاء يخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ويخرج جزء من اللسان خارج الثنايا العليا ولا يشترك مع الضاد في صفة الاستطالة

، الثالث :

سبب ضعف التلقين :

مما يجدر ذكره أن مرد تلاوة القران الكريم إلى السماع والمشافهة . لا بكل ما يصح لغة .

نظرا لهذا حاولت أن أجمع بعض الأخطاء التي تحدث من التالين للقرآن الكريم على حسب القواعد العربية والذين

لا يهتمون بأخذ القرآن مشافهه ننصحهم بأن جل قراءتهم فيها لحن .

واللحن يستعمل في اللغة على أربعة معان: يستعمل بمعنى اللغة، ويقال من ذلك :لحن الرجل بلحنه ، إذا تكلم بلغته . ولحنت أنا له ألحن ،إذا قلت له ما بفهمه عني ويخفى على غيرة ، وقد لحنه عنى بلحنه لحنا ، إذا فهمة .

واللحن :الفطنة،ويقال رجل لحن ،أي فطن. وقد لحن بلحن إذا صرف الكلام عن وجهة ، ويقال منة:عرفت ذلك في لحن قوله ،أي فيما دل علي كلامه . ومنه قولة تعالى {ولتعرفنهم في لحن القول} [٢٦] يقال أن رسول الله صلى الله علية وسلم بعد نزول هذه الآية كان يعرف المنافقين إذا سمع كلامهم يستدل على احدهم بما يظهر له من لحنه أي من ميلة في كلامه . [٢٧]

ومنه الحديث عن رسول الله صلى الله علية وسلم {لعل أحدكم ألحن بحجته عن بعض}[٢٨] أي أفطن لها وأشد انتزاعا .

واللحن الضرب من الأصوات الموضوعة ، وهو مضاهاة التطريب والتغريد ، كأنة لآحن ذلك بصوته أي شبهه به . ويقال منة :لحن في قراءته إذا طرب فيها وقرأ بألحان .

واللحن :الخطأ ومخالفة الصواب ، و به سمى الذي يأتي بالقراءة على ضد الإعراب لحانا،وسمى فعله اللحن ، لأنه كالمائل في كلامه عن جهة الصواب والعادل عن قصد الاستقامة.

واللحن :في اصطلاح أهل التجويد ينقسم إلى قسمين : لحن جلي ولحن خفي ، ولكل واحد منهما حد يخصه وحقيقة بها يمتاز عن صاحبة . فاللحن الجلي هو خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بالمعنى والعرف ، واللحن الخفي يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف الجالب للرونق والحسن ، فهما متفقان

في أن كل واحد منهما خلل يطرأ على الألفاظ فيخل ، إلا أن الجلي يخل بالمعنى والعرف ، والخفي لا يخل بالمعنى وإنما يخل بالعرف .

فاللحن الجلي هو تغيير كل واحد من المرفوع والمنصوب والمجرور والمجزوم بإعراب غيرة . أو تحريف المبني عما قسم له من حركته أو سكونه .

الأول مثلا قارئا لو قرأ قولة تعالى {وإذا يتلى إبراهيم ربة بكلمات فأتمهن } برفع إبراهيم ونصب اسم الرب سبحانه وتعالى لفسد المعنى المراد من كونه تعالى اختبر إبراهيم بالكلمات وصار الابتلاء موجودا من حق إبراهيم في حق الرب تعالى ، وذلك ضد المعنى المقصود . (٢٩)

أما اللحن الخفي خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف دون المعنى مثل تكرير الراءات ، وتغليظ اللامات و إسمانها وتشريبها الغنة ، وإظهار المخفي ،وتشديد الملين،وتليين المشدد،والوقف بالحركات . (٣٠)

وهذا الضرب من اللحن الخفي لا يعرفه إلا القارئ المتقن والضابط المجود الذي أخذ عن أفواه الأئمة ولقن من أفواه العلماء الذين ترتضى تلاوتهم ويوثق بعربيتهم

فأعطى كل حرف حقه ونزلة منزلته وحدة . (٣١)

ولكي تكون قراءتنا صحيحة مبرأة من اللحن ينبغي أن نتجنب خمسة أضرب من أوجه القراءة التي نهى أئمة القراءة عن الإقراء بها ، وهي :الرعيد .الترقيص.التطريب .والتلحين .و التحزين ،إذا ليس لها أثر ولا نقل عن أحد من السلف ، بل ورد عن بعضهم أنة كره القراءة بذلك .(٣٢)

- أما الترعيد في القراءة فهو أن يأتي بصوت إذا قرأ مضطربا كأنة يرتعد من برد أو ألم ، وربما الحق ذلك من يطلب الإلحان .
- وأما الترقيص فهو أن يروم السكون على السواكن ثم ينفرد مع الحركة كأنة في عدو وهرولة . وربما دخل ذلك على من يريد التجويد والتحقيق ، وهو أدق معرفة من الترعيد . التجويد والتحقيق ،وهو أدق معرفة من الترعيد .
- أما التطريب فهو أن ينغم بالقراءة ويترنم بها ، ويزيد المد في موضعه ، وفي غير موضعه ، وربما أتى في ذلك بما لا يجوز في العربية.
- وأما التلحين فهو الأصوات المعروفة عند من يغني بالقصائد وإنشاد الشعر وهي ثمانية ألحان ، وقد أتى القران بتاسع ، وليس هو في موضع أصواتهم ، والذي يلحن إذا أتى باللحن لا يخرج منه إلى سواه وقد أختلف السلف رضي الله عنهم في جواز ذلك ، فكرهه قوم وأجازة قوم

آخرون وأما الإقراء به فلا يجوز بالمذكورة آنفا كلها قال ألأهوازي رضي الله عنة : على ذلك وجدت علماء القراءة في سائر الأمصار قال: وسمعت أبا الفرج معا ابن زكريا الحلواني يقول: حضرت يوما عند ابن مجاهد وقرأ علية قارئ فطرب ، فقال له ابن مجاهد :ما أطيب هذا إختبئة لبليتكم .

- أما التحزين فأنة ترك القارئ طباعه وعادته في الدرس إذا تلي فيلين الصوت ويخفض النغمة كأنة ذو خشوع وخضوع ، ويجري ذلك مجرى الرياء ،لا يؤخذ به ولا يقرأ على الشيوخ و ألا يغيره. [٣٣] ويقابل الخمسة المذكورة التي لا يجوز القراءة بها خمسة اضرب يجوز القراءة بها . وهي الحدر، والتحقيق، واشتقاق التحقيق ،والتجويد ،والتمطيط.
  - الحدر هي القراءة السهلة السمحة المرتلة العذبة الألفاظ اللطيفة المأخذ التي لا يخرج القارئ بها عن طباع العرب وعما تكلم به الفصحاء ، بعد أن يأتي بالرواية عن الإمام من أئمة القراء على ما نقل عنة بالاصطلاحات المعروفة عند أهل الفن مثل التخفيف و الإمالة والاختلاس إلى غير ذلك من الاصطلاحات .
  - ❖وأما التجويد فهو أن يضيف إلى ما ذكر في الحدر مراعاة تجويد الإعراب وإشباع الحركات وتبيين السواكن وإظهار بيان حركة التحرك بغير تكلف ولا مبالغة.
  - وليس بين التجويد وتركة إلا رياضة من يحسنه بفكه . والقراءة هي على طباع العرب تحن وتزين بألسنتهم ، كما روى عن النبي صلى الله علية وسلم .وكما جاء عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المتقدمين رضي الله عنهم أجمعين .
  - ❖والتمطيط هو أن يضيف إلى ما ذكر في حروف المد [٣٤] واللين المد مع جري النفس فيه ، ولا تدرك حقيقة التمطيط إلا مشافهة .
  - ❖وأما اشتقاق التحقيق فهو أن يزيد على ما ذكر من التجويد روم السكوت على كل ساكن ولا يسكت فيقع للمستمع أنه يقرأ بالتحقيق ،ولكن هو مرتبة بعد التحقيق ولا يأتي به إلا ضابط حاذق في الأداء .
  - ❖أما التحقيق فهو حلية القراءة وزينة التلاوة ومحل البيان ورائد الامتحان وهو إعطاء الحروف حقوقها ، وتنزيلها منازلها . [٣٥]

- ومن هذه الأخطاء التي تكثر عند القراء في قوله تعالى:- {قالوا يأبانا مالك لا تأمنا على يوسف}[٣٦] في كلمة {تأمّنا }وجهان روم وإشمام . قل من يحسن قراءتها . فغالب الناس

ينطقون بإدغام محض أو بنون مشدد من غير روم ولا إشمام، ووجه الإدغام المحض، وإن قُرأ به أبو جعفر من القراء العشرة ، فهو خطاء رواية عن غيره، فإن القراء في {تأمنا }لهم وجهان روم و إشمام كما سبق ذكره . وإجادة الروم والإشمام يتوقف عن الأخذ من القراء المهرة مشافهة . (٣٧)

- ومن أفحش اللحن في كتاب الله الكريم جر كلمة {ورسولهُ}(٣٨) من قولة تعالى {أن الله بريء من الشركين ورسوله} بحيث يُظن أنها معطوفة على المشركين ،و لا ريب أن هذا المعنى فاسد و مجانب للصواب جملة وتفصيلا. والصواب أن كلمة {ورسوله } مرفوعة على أنها مبتدأ وخبره محذوف على تقدير ورسوله بريء منهم . ومما يجدر ذكره أن هذه الآية وقع فيها اللحن من قديم . فعن ابن مليكه قال: قدم أعرابي في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال :من يقرئني مما أنزل على محمد صلى الله علية وسلم ؟ قال: فأقرأه رجل سورة التوبة ،فقال : {أن الله بريٌ من المشركين ورسوله } بالجر ،فقال الأعرابي :أو قد تبرئ الله من رسوله؟ فإن يكن الله برئ من رسوله فأنا ابرؤ منه .فبلغ عمر مقالة الأعرابي فدعاه فقال: يا أعرابي أتبرؤ من رسول الله ؟ فقال :يا أمير المؤمنين .إني قدمت المدينة ولا أعلم بالقران فسألت من يقرأني ،فأقرأني هذا سور البراءة فقال: {أن الله برئ من المشركين ورسوله } بجر رسوله فقلت :أو قد برئ الله من رسوله إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرئ منه . فقال عمر :ليس هكذا يا أعرابي ،قال: فكيف هي يا أمير المؤمنين؟ قال: {أن الله برئ من المشركين ورسولُهُ}فقال الأعرابي :وأنا والله أبرئ من ما برئ الله ورسوله منه، فأمر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أن لا يقرئ الناس إلا عالم باللغة (٣٩)

١- ومن الأخطاء التي يقع فيها كثير من قارئي القران المبتدئين بسبب ضعف التلقين حذف الألفات الآتية :-

- ألف ضمير المتكلم للجماعة أو المعظم نفسه ، مثل {إنا ،كنا ،علينا} ، في قوله تعالى {قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين ،فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم }(٤٠) الألفات الواردة في هاتين الآيتين وما شاكلها من الآيات كثير من القراء المبتدئين يقصرونها ولا يمدونها مدا طبيعيا وهذا لحن جلي والصواب أنها تمد مداً طبيعياً .

وكذلك من الأخطاء الشائعة في الألفات :

- ألف التثنية مثل {تتوبا ،قلوبكما ،تظاهرا ،وخاصة في قصة موسى والخضر عليهما وعلى نبينا

أفضل التسليم في سوره الكهف {فلما بلغا ، بينهما ، نسيا ، حوتهما ، فلما ، جاوزا}

- ألف الإشارة في لفظ هذا ، في مثل قوله تعالى {إن هذا ما كنتم به تمترون } وقوله {هذا صراط مستقيم }[٤١] مثل هذه الألفات تحذف لدى كثير من القراء المبتدئين وهو لحن جلي ، ففي كثير من الآيات يتغير المعنى ، وهذا أمر خطير للقراء الذين يقرؤون تلاوة تعبدية حيث يأثمون .
- ومما تقع فيه الأخطاء المتكررة كذلك الألفات التي تثبت وقفا وتسقط وصلاً :

١- ألف { لكنا} في قوله تعالى {لكنا هو الله ربي }[٤٢]

٢- {الظنونا} في قوله تعالى {وتظنون بالله الظنونا }[٤٣]

٣- {الرسولا} في قوله تعالى {اطعنا الله واطعنا الرسولا}[٤٤]

٤- {السبيلا} في قوله تعالى {فأضلونا السبيلا}

٥- {قوارايرا} بالموضع الأول في سورة الإنسان من قوله تعالى {وأكواب كانت قوارايرا}[٤٦] أما الموضع الثاني من نفس السورة {قواريرا من فضة} فألفها محذوفة وصلاً و وقفاً.

٦- ألف {أنا} ضمير المتكلم في جميع مواضع القرآن الكريم إذا جاء بعدة متحرك سواء كان هذا المتحرك همزة نحو {إن أنا إلا نذير مبين }[٤٧] أو كان غير همزة نحو {وأنا به زعيم }[٤٨] وقد أصطلح علماء الرسم على وضع صفر مستطيل {0} فوق الحرف الذي يثبت رسما ووقفا ويحذف وصلاً كهذه الألفات المذكورة آنفاً. ويستثنى من ذالك ألف { ثمودا} في كل من سورة هود من قوله تعالى {ألا إن ثمودا كفرو ا بربهم }[٤٩] وفي سورة الفرقان في قوله تعالى {وعادا و ثمودا و أصحاب الرس}[٥٠] وفي سورة العنكبوت في قوله تعالى {وعادا و ثمودا وقد تبين لكم}[٥١] وفي سورة النجم في قوله تعالى {وثمودا فما أبقى}[٥٢] وكذلك ألف {سلاسلا } في سورة الإنسان في قوله تعالى {إنا أعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالاً وسعيرا } يحذف الإلف في الوصل عند حفص وفي الوقف له وجهان الإثبات والحذف .وقد أصطلح علماء الرسم على وضع صفر مستدير {٠} فوق الحرف الذي يثبت رسما ويحذف وصلاً و وقفاً.

٧- ومن الألفات التي يخطئ فيها كثير من المبتدئين الإلف المنون المنصوب الواقع في آخر الكلمة ، وخاصة الواقع بعد الراء مثل : - {قديراً ، خبيراً ، بصيراً} والذي يعرف بمد العوض عند أهل التجويد وهو ملحق بالمد الطبيعي .من الخطأ أن نقف بحذف الإلف ، لأنه بدل عن التنوين ، ولأن التنوين كما هو معروف يلحق آخر الأسماء لفظاً و يفارقه خطاً و وقفاً .

٨- وكذلك من الألفات التي فيها الخطأ شائعاً الألف المبدل من التنوين على همزة متطرفة

منصوبة مثل{سواءً} ، {ماءً} في مثل قوله تعالى: {ليسوا سواءً}[٥٣] وقوله تعالى{ فتكونون سواءً}[٥٤]لاحظت كثيرا من القراء وربما من الحفظة يقفون على الهمزة بالسكون المحض، وهو خطأ، والصواب نقف على ألف مبدل من التنوين في حال الوقف، والذي يعرف بمد العوض عند أهل الأداء. ويجب أن نفرق بين هذه الهمزات المتطرفة المنونة وبين غير المنونة. حيث إن غير المنونة نقف عليها بالسكون المحض مثل: همزة {دكاءَ} من قوله تعالى في سورة الكهف عند حفص{فإذا جاء وعد ربي جعله دكاءَ}[٥٥].

٢- **شائعة في الكلمات الآتية :**

١- {لإيلاف} {إي لا فهم} حذف الياء في صدر سورة قريش حيث إن الكثير من المبتدئين يحذفون الياء في الكلمتين فيقرءونه هكذا{لإلف} {إ لفهم} والصواب {لإيلف قريش إيلفهم} نشبع كسرة ألهمزة حتى نولد ياء في الكلمتين .

٣- ٢- {لئن لم ينته }[٥٦]كثير من التالين كتاب الله يصلون هاء {ينته} ، وهو خطأ فاضح، حيث إن الهاء في هذه الكلمة أصلية من بنية الكلمة . والكلمة مجزومة بحذف حرف العلة . وبالتالي عندما نصل الهاء يكون خطأ نحويا وتجويديا لذا يجب التنبه لها بعدم الصلة.

٤- ٣- {لنسفعاً} يخطئ كثير في هذه الكلمة التي في سورة العلق فيقرءون التنوين نون توكيد، وهو مبدل منه. يقرءونه هكذا
{لنسفعن }وهو خطأ .والصواب {لنسفعاً} ومما يجدر ذكره أن فعلين منونين في القرآن الكريم هما فعل{ لنسفعا}في سورة العلق. وفعل في سورة يوسف في قوله تعالى {وليكوناً من الصاغرين }[٥٧]
ومن المعلوم أن الأفعال لا تنون ولكن ورد هذان الفعلان في القرآن الكريم منونين ، والتنوين فيها عوض عن نون التوكيد . وهذا خاص بالقران .

- {إن علينا } من الأخطاء المسموعة كثيرا قوله تعالى :{إن علينا للهدى} في سورة الليل . وقوله تعالى {إن إلينا إيابهم }[٥٨] .{ثم إن علينا حسابهم } [٥٩] في سورة الغاشية . حيث إن كثيراً من القراء يحدثون ألفا بعد النون هكذا {إنا إلينا} و{إنا علينا } وهو خطأ . والصواب

{إن } نون مشددة من غير ألف .وكذلك بألف قوله تعالى .{إن علينا جمعه وقرآنه } { ثم إن علينا بيانه } الآيتين من سورة القيامة .يجب التنبه لهما .

- ومن الأخطاء الشائعة في التلاوة لدى المبتدئين في قوله تعالى في سورة الطارق: {فلينظر الإنسان مم خلق }[٦٠] حيث كثير من القراء من الذين يؤمون الناس في الصلاة يقرءونه (مما) بألف، وهذا خطأ فاضح، ولحن جلي، عند علماء التجويد، ويترتب عليه إثم، والصواب أن تقرأ (مم) من غير ألف .
- ومن الكلمات التي قُل ما تجد من ينطقها نطقا صحيحا كلمة {جِمالتٌ صفر } [٦١] حيث كثير من القراء المبتدئين يقرءونه بفتح الجيم وهو خطأ شنيع ،ولا أحد من القراء من يقرأ بفتح الجيم، بل يتغير معنى الآية، حيث تكون مشتقة من الجَمال، وليس هذا المراد بالآية، وإنما معنى الآية ضرب المثل بتشبيه تطاير شَرر جهنم بالجِمال الكبار . ومفرده جَمَل .
- وكذلك من الأخطاء الشائعة في النطق من المبتدئين نصب كلمة {أحدٌ} من قوله تعالى {قل إني لن يجيرني من الله أحدٌ}[٦٢] حيث كثير من المبتدئين ينصبون كلمة أحدٌ ،وهو خطأ والصواب أن كلمة {أحدٌ} مرفوع يجب التنبه لها من المبتدئين، كما ينبغي للملقنين أن ينبهوا الطلاب أثناء التلقين وخاصة إذا كان التلقين جماعياً .
- ومن الأخطاء التي ترد لدى المبتدئين من القراء فتح الميم في كلمة {يومئذ} في سورة المعا رج من قوله تعالى { يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه }[٦٣] وهو خطأ رواية، لأن هناك من يفتح الميم من السبعيه، ولكن حفص لا يفتح الميم، بل بكسرة، مما ينبغي التنبه لها، حيث إن الخلط في القراءات لا يجوز .[٦٤]
- ومن الأخطاء لدى المبتدئين في كتاب الله في قوله تعالى{ويتناجون با لاثم والعدوان }[٦٥] كسر العين في كلمة العدوان ،والصواب أن العين مضموم .
- ومن الكلمات التي يخطئ فيها كثير من المبتدئين تشديد الياء في {يدى} من قوله تعالى: {يأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله }[٦٦] وهذا لحن وخطأ بين ، فالياء الأخيرة في كلمة يدي مخففة مكسورة . ذلك أن أصل هذه الكلمة {يدينِ} مثنى يد ، ثم حذفت نونها للإضافة ،وكسرت ياؤها الأخيرة لألتقاء الساكنين .
- {بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان }[٦٧] من الأخطاء الشائعة على ألسنة الكثير نطق كلمة {الاسم } بهمزة قطع ، والصواب أن همزة {الاسم} همزة وصل ،وعند صلة هذه الكلمة

.بما قبلها تحذف الهمزة، وعند البدء بها تلفظ الهمزة مفتوحة .ومن الفوائد في كلمة {الاسم } أن لنا وجهين في البدء فيها إما أن ننطقها بهمزة وصل مفتوحة هكذا {اَلِسْم} وإما أن نلفظها بلام مكسورة هكذا {لِسْم} .

- ومن الأخطاء التي تحدث في التلاوة ضم {ثَم} من قولة تعالى {وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا }[٦٨] وهذا لحن جلي ، و{ثم } ظرف مكان بمعنى هناك يشاربة للمكان البعيد . أما {ثُم} فهي للعطف .
- {كأنهم حمر مستنفرة }[٦٩] يخطئ في كتاب الله العظيم من سكن ميم {حُمْر}هنا ،أما {حُمْر} بسكون الميم كما في آية {ومن الجبال جدد بيض وحمرٌ مختلف ألوانها }[٧٠]، فهي جمع أحمر .وما يجدر ذكره أن العرب يجمع الحمار على حمْر وحمُر ،ولكن الثابت في قراءة القرآن الكريم ضم الميم في موضع سورة المدثر .
- ومن الأخطاء الشائعة بسبب ضعف التلقين الوقوف في كلمة {جانّ} من قوله تعالى: {فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان }[٧١] حيث لاحظت كثير من الناس يقفون على كلمة {جان} فلا يشددون نونها، ومن ثم يسقطون المد اللازم الكلمي المثقل . والصواب أن الوقف في هذه الكلمة يكون بتشديد النون ،وتمكين المد اللازم بقدر ست حركات كاملات ،وينبغي أن تؤخذ هذه الكلمة مشافهة من الملقنين .
- {الظآنّين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء }[٧٢] ومن الأخطاء في هذه الآية ضم السين في كلمتي {السوءِ} أما الموضع الأول فالخطأ فيها خطأ رواية إذا كان القارئ يقرأ براوية حفص عن عاصم، أو غيره ممن لا يضم السين ،لأن ابن كثير و أبا عمرو وحدهما يضمان السين في الموضع الثاني.
- **{**أو يرسل رسولاً فيوحي بأذنه ما يشاء **}** [٧٣] من الأخطاء التي نسمعها إسكان الياء في (فيوحي) حال الوصل ، والصواب إن الياء منصوبة لان فعل (فيوحي) منصوب بأن مضمره بعد فاء السببية، والياء تظهر عليها حركة الإعراب النصب . والتقدير: فأن يوحي .
- **{**الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان **}**[٧٤] يخطي بعض الحفاظ عند اختبارهم بصلة كلمة (الميزان) بما بعدها فهم يسارعون في كسر نون الميزان عطفاً على كلمة بالحق، والصواب أن كلمة الميزان منصوبة لأنها معطوفة على كلمة الكتاب المنصوبة الواقعة مفعولاً به .

- ومن الأخطاء المسموعة لدى كثير من التالين لكتاب الله الذين لم يعطوا التلقين حقه . في قوله تعالى: {ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون }[٧٥]، كسر ياء (فأي) وهو خطأ ، والصواب أن الياء منصوبة وينبغي أن نتكلف لتبيين ألفتحة عند النطق .
- { إنما يخشى الله من عباده العلماء} [٧٦] يلحن الناس في لفظ الجلالة (الله) فيرفعون ، والصواب أن لفظ الجلالة هنا منصوب على أنه مفعول به مقدم ، والعلماء فاعل مرفوع مؤخر ، وسر تقديم المفعول و تأخير الفاعل كما ذكره الفقهاء حصر الخشية بالعلماء . ويكون المعنى إن الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم ، وإما إذا قدم الفاعل يتغير المعنى كما ينطقه كثير من المبتدئين . [٧٧]
- { إن ذالكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق} [٧٨] من الأخطاء الشائعة في لفظ الفعل (يستحيي) بياء واحدة ، لا سيما ان هذا الفعل مرسوم بياء واحدة في خط المصحف ، والصواب أن هذا الفعل حيثما وجد في القران الكريم هو بياءين اثنتين، لأنه من استحيا يستحيي فهو مستحيي . إما لغة فيصح ما سبق ويصح استحى يستحي وهو مستح ، وهذا الفعل عندما يرد في القرآن فإن المراد منة قد يكون معناه الحياء مثل ما ورد في سورة الأحزاب الآية السابقة والبقرة في قولة تعالى {إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها }[٧٩] ، ومنها ما يكون معناه الحياة بمعنى البقاء أي ضد الموت كما ورد في سورة القصص في قولة تعالى {فجاءاتة إحداهما تمشي على استحياء }[٨٠] .
- { و يدرؤ عنها العذاب } [٨١] من أخطاء المبتدئين إثبات واو مدية بعد الهمزة المضمومة، وهذا خطأ بيّن، فالفعل مختوم بهمزة مضمومة فحسب .
- {ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان و جنوده }[٨٢] من الأخطاء المنتشرة لدى كثير من التالين .إسقاط ألف {لا} ، بحيث تصبح الكلمتين {لا يحطمنكم }] كلمة واحدة هكذا {لا يحطمنكم} ،وبهذا ينقلب الحرف {لا} الذي هو للنفي لا للتوكيد .ولاشك إن المعنى يغير بهذه القراءة .لذا يجب نطق ألف {لا} حتى لا تنقلب دلالات هذا النص الكريم .
- {إنما أمرت أن اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها}[٨٣] من الأخطاء التي سمعت من بعض الحفظة الذين يتلون القران الكريم من حفظهم استبدالهم {الذي } ب{التي} يظنونها نعتاً ل {البلدة} لأنها تلتها مباشرة ،والصواب أن {الذي } نعت ل{رب}.

- {قال ذلك بيني وبينك }[٨٤] يجر البعض نون {وبينك} خطأ ،ظناً منهم من باب قولة تعالى {فراق بيني وبينك }في صورة الكهف ، والصواب ان { بينك } هنا في صورة القصص منصوبة لأنها ظرف ، وشبه الجملة الظرفية { بيني وبينك } خبر {ذلك } . أما {وبينك } في سورة الكهف فهي مجرورة ، لأنها معطوفة على {بيني } المضاف إليه .
- {ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك}[٨٥]،الخطأ واللحن في كلمة {يصدنك} شائع ،فيتلوها القارئ بدال مفتوحة ، كما في سورة طه {فلا يصدنك} . ودال {يصدنك } هنا مضمومة ،و بيانها كالآتي :{لا}ناهية جازمة ،و{يصدنك } فعل مضارع مجزوم ب{لا} ،وعلامة جزمه حذف حرف النون ، لأن أصلة {يصدونك} الواو محذوفة لالتقاء الساكنين{الواو والنون المد غمة} لاعتلالها ووجود ما يدل عليها ، وهي ضمة الدال .
- {ثم أرسلنا رسلنا تترا كل ما جاء أمة رسولها كذبوه }[٨٦]،في هذه الآية يحدث خطأ رواية من الذين يقرءون لحفص تتراً وصلاً، والصواب أن حفصاً لا ينون هذه الكلمة ، لأنها على وزن فعلى ، ألفها ألف تأنيث .أما من نون {تتراً} وصلاً . وهم أبن كثير وأبو عمرو و أبو جعفر فقد جعلوها مصدرا من المتواترة وهي المتابعة .[٨٧]
- {والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة}[٨٨] كثير من يخطئ في قراءة (آتوا) حيث يلفظون بهمزة من غير مد ، وهذا لحن جلي . فـ (آتوا) همزتها ممدودة ، لأنها من آتى بمعنى أعطى ، لا من أتى بمعنى جاء ، وعلى هذا يكون معنى الآية يعطوا ما أعطوا .
- {فإما ترين من البشر أحداً}[٨٩] من الأخطاء المسموعة كثيراً فتح يـ (ترين) والصواب أن الياء في (ترين) مكسور التنبيه لها .
- { ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم }[٩٠] من الأخطاء التي يقع فيها قارئ القرآن غيباً التباس هذه الآية بآية الإسراء رقم (٣٠) (ولا تقتلوا أولادكم خشية أملاق نحن نرزقهم وإياكم)[٩١] ففي هاتين الآيتين فن بلاغي رفيع هو التغاير ، والذي يعني تغاير المعنى لمغايرة اللفظ ، ففي آية الأنعام (من إملاق) أي من فقر حاصل ، ولذا قدم وعد الآباء المملقين بالرزق ، أما في آية الإسراء (خشية إملاق) فالإملاق غير حاصل إنما يخشون الوقوع فيه ، ولذا قدم وعد الأبناء بالرزق، و هؤلاء هم الآباء الأغنياء الخائفون من الفقر بالنفقة على عيالهم .[٩٢]

- { وجعلوا لله شركاء الجن}[٩٣] ويخطئ كثير من القراء غير المهرة فيكسرون(الجن) ظنا منهم أنها مضاف إليه مجرور ، و (الجن) هنا مفعول أول للفعل (جعل) ، و (شركاء) المفعول الثاني ، وقدم المفعول الثاني على المفعول الأول لاستعظام واستنكار أن يتخذ لله شريكا .
- {قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون} [٩٤] ، من الأخطاء الشائعة المسموعة في كلمة(الذي) حيث كثير من القراء يلفظونه (الذين) والصواب هو(الذي ، وكذلك من الأخطاء المشابهة لهذه الكلمة في قوله تعالى في سورة النحل [لسان الذي يلحدون إليه أعجمي] حيث يقرؤون بعضهم (لسان الذين) والصواب (الذي).
- { يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول } [٩٥]من الأخطاء المسموعة كسر الواو الأخيرة من الفعل (وعصوا) عند صلته بالكلمة التي بعدها ، والصواب أن واو الأخيرة في (وعصوا) محركة بالضم فراراً من التقاء الساكنين لمناسبة الضمة للواو .
- { لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء } [٩٦] يخطئ البعض فيضم ذال (يتخذ) والصواب أن ذال (يتخذ) مكسورة لألتقاء الساكنين ، إذ الفعل (يتخذ) فعل مضارع مجزوم بلا الناهية ، وعلامة جزمه السكون ، ولكن كسر آخره الساكن لالتقائه بالساكن بعده .

- {أيهم يكفل مريم }[٩٧] من الأخطاء في تلاوة هذه الكلمة فتح إلفا من الفعل (يكفل) ، أما في اللغة فالفعل كفل كضرب ونصر ، ومن نافلة القول أن نؤكد أن مرد تلاوة القرآن إلى السماع والمشافهة ، لا بكل ما يصح لغة .
- { إلا من أغترف غرفة بيده} [٩٨] يخطئ خطأ رواية من يقرأ لحفص بفتح غين(غُرفة) لأن حفص عن عاصم يقرأ بضم هذه الغين ، وغرفة بالضم اسم الماء المغترف ، كأنه قال : إلا من اغترف ماء على قدر مثل ملء اليد ، أما من قرأ بفتح الغين وهم : نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر فـ (غرفة) عندهم مصدر منصوب ، والتقدير : إلا من اغترف ماء غرفة، أي مرة واحدة .[٩٩]

ج والتوصيات

- هدفت الدراسة على إبراز آداب التلاوة وأهمية الالتزام بها عند تلاوة القرآن الكريم .
- أهمية معرفة علم التجويد للفرد المسلم لكي لا يلحن في كتاب الله لينال ثواب التلاوة وكاملة .

- جرد تلاوة القرآن المشافهة والتلقين ينبغي التنبه لمن يقرأ القرآن وخاصة للذي يريد حفظه كاملاً أو جزء منه وكذلك الذي يتلو تلاوة تعبدية .
- غالبية الأخطاء المذكورة قل من يحسن نطقها إلا إذا أخذ مشافهة مثل الروم والإشمام مما يدل على أهمية البحث .
- يمكن الاستفادة من هذا البحث في دور تعليم القرآن الكريم وخاصة الجمعيات التي تهتم بتحفيظ القرآن الكريم وخاصة الجمعيات التي تهتم بتحفيظ القرآن الكريم ومدارس تحفيظ القرآن الكريم والمدرسين في الصفوف الدنيا في التربية والتعليم .

وأخيراً نسأل الله سبحانه وتعالى أن وفقت في هذا الجهد المتواضع على رسم شيء من الأخطاء التي ترد من السنة التالين خدمة كتاب الله سبحانه وتعالى .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...

ـــــش

١- أخرجه أبو داوود (٢٩١٤) والترمذي (٢٩١٥)، صحيح البخاري . كتاب فضائل القرآن.

٢- البخاري كتاب فضائل القران [٣١].

٣- الحجر الآية (٩)

٤- ينظر للتذكار في فضل الأذكار .

٥- المرجع السابق .

٦- ينظر في كشف الأستار عن زوائد البزار .

٧– النحل الآية (١٩٨).

٨- السبع الطوال : هي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف واختلف في السابعة هل هما الأنفال والتوبة معا لعدم الفصل بينهما بالبسملة . أم هي سورة يونس . والمئين هي السور التي آياتها تزيد عن مائة. مناهل العرفان صـــ٣٥٤،٣٥٣.

٩- الوافي في شرح ألشاطبيه صـــــ٤٨.

١٠- أخلاق أهل القران : الآجري تحقيق محمد عمرو .صـــ١٦٩.

١١- التبيان في آداب حملة القران : النووي صـــــ١١٩.

١٢- البخاري جـــــ١٣، صـــــ٤٦٧.

١٣- الإسراء الآيات(١٠٧،١٠٨،١٠٩).

١٤- يونس الآية (٧١).

١٥- ص.الآية (٦) .

١٦- الصافات الآية (٩٧)

١٧- هداية الساري في تجويد كلام الباري ص(٢٤٠)

١٨- التوبة الآية (٦١)
١٩- الأحقاف الآية (١٤)
٢٠- البقرة الآية (٢٨٢)
٢١- الصافات الآية (١٥٣)
٢٢- ص الآية (٦٣)
٢٣- سبأ الآية (٨)
٢٤- ص الآية (٧٥)
٢٥- البقرة الآية (٧٣)
٢٦- سورة محمد (٣٠)
٢٧- ينظر لتفسير ابن كثير جـ٤ ، صـ١٨٠ .
٢٨- هذا جزء من حديث شريف رواة البخاري وغيره عن أم سلمه رضي الله عنها ، وهو بتمامه (إنكم تختصمون إلى ، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض ، فمن قضيت له بحق أخيه شيئا بقولة فإنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها)
٢٩- ينظر الموضع في التجويد .القرطبي صـــ٥٧،٥٨
٣٠- ينظر التمهيد في علم التجويد صـــ٧٧.
٣١- انظر :ابن الجزري :غاية النهاية(١/ ٢٢٠)
٣٢- الموضع .صـــ٢١٢- ٢١٣.
٣٣- قال صلى الله علية وسلم {اقرءوا القران يلحون العرب وأصواتها ....} الإتقان (١/ ٣٠٣) :أخرجه الطبراني والبيهقي .
٣٤- حروف المد ثلاثة : الإلف الساكن المفتوح ما قبله ، الواو الساكنة المضموم ما قبلها ، الياء الساكنة المكسور ما قبلها ، أما حروف اللين هما الواو والياء إذا سكنتا وانفتحا ما قبلهما .
٣٥- الموضح في التجويد . صـ٧٦.
٣٦- يوسف الآية (٣).
٣٧- الوافي في شرح الشاطبة صـــ ٣٢٦.
٣٨- التوبة الآية (٣).
٣٩- الموضح في التجويد صـــ٥٨،٥٩ .
٤٠- الطور الآية (٢٧ لـ٢٦)
٤١- الزخرف الآية (٦١)
٤٢- الكهف الآية (٣٨)
٤٣- الأحزاب الآية (١٠)
٤٤- الأحزاب الآية (٦٦)
٤٥- الأحزاب الآية (٦٧)
٤٦- الإنسان الآية (١٠)
٤٧- الأعراف الآية (١٨٨)
٤٨- يوسف الآية (٧٢)
٤٩- هود الآية (٦٨)

٥٠- الفرقان الآية (٣٨)
٥١- العنكبوت الآية (٣٨)
٥٢- النجم الآية (٥١)
٥٣- آل عمران الآية (١١٣)
٥٤- النساء الآية (٨٩)
٥٥- الكهف الآية (٩٨)
٥٦- العلق الآية (١٥)
٥٧- يوسف الآية (٣٢)
٥٨- الليل الآية(١٣ لـ١٢)
٥٩- الغاشية الآية (٢٦ لـ٢٥)
٦٠- سورة الطارق الآية (٤)
٦١- المرسلات الآية (٣٣)
٦٢- الجن الآية (٢١)
٦٣- المعراج الآية (١١)
٦٤- التذكرة في القراءات صـ٢١٢.
٦٥- المجادلة الآية (٩ لـ٨)
٦٦- الحجرات الآية (١)
٦٧- الحجرات الآية (١١)
٦٨- الإنسان الآية (٢٠)
٦٩- المدثر الآية (٥٠)
٧٠- فاطر الآية (٢٧)
٧١- الرحمن الآية (٣٩)
٧٢- الفتح الآية (٦)
٧٣- الشورى الآية (٥١)
٧٤- الشورى الآية (١٧)
٧٥- غافر الآية (٨١)
٧٦- فاطر الآية(٢٨)
٧٧- تفسير الكشاف جـ٥، صـ١٥٦.
٧٨- الأحزاب الآية (٥٣)
٧٩- البقرة الآية (٢٦)
٨٠- النور الآية (٨)
٨١- القصص الآية (٢٥)
٨٢- النمل الآية (١٨)
٨٣- النمل الآية (٩١)

٨٤- القصص الآية (٢٨)
٨٥- القصص الآية (٨٧)
٨٦- المؤمنون الآية (٤٤)
٨٧- المؤمنون الآية (٦٠)
٨٨- النشر في القراءات العشر جـ٢ ،صـ٣٢٨.
٨٩ - مريم الآية (٢٦)
٩٠- الإنعام الآية (١٥١)
٩١- الإسراء الآية(٣١)
٩٢- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي مـ٤ ،ص٨٦.
٩٣- الأنعام الآية (١٠٠)
٩٤- الأنعام الآية(٣٣)
٩٥- النساء الآية (٤٢)
٩٦- آل عمران الآية(٢٨)
٩٧- آل عمران الآية (٤٤)
٩٨- البقرة الآية (٢٤٩)
٩٩- التذكرة في القراءات جـ١ ،صـ٤٤.

مصادر

١- القران الكريم .
٢- الإبانة عن معاني القراءات: مكي بن أبي طالب القيسي ،القاهرة ، ١٩٦٠.
٣- البرهان في علوم القران : بدر الدين الزكي تحقيق محمد أبو الفضل ،دار الفكر .ط الثالثة.
٤- التبيان في آداب حملة القران : النووي تحقيق عبده الكوشك ،مكتبة الإحسان، دمشق، ط الأولى .
٥- إتحاف فضل
٦- إتحاف فضلاء البشر: أحمد بن محمد البنا ،دار الندوة الجديدة، بيروت.
٧- التذكار في فضل الأذكار : أبو عبدا لله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق ثروت محمد نافع، دار التوحيد.مصر.
٨- الإتقان في علوم القران، لجلال الدين السيوطي ،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار التراث ، ط ٣، ١٤٠٥هـ
٩- التذكرة في القراءات : أبو الحسن طاهر بن غلبون .تحقيق د.سعيد صالح.دار ابن خلدون.

١٠- الحجة في القراءات السبع : ابن خلدون ، بيروت ، دار الشرق ، ١٩٧١م
١١- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د.غانم قدوري ط١. ٢٠٠٣م موافق ١٤٢٤ هـ.
١٢- الداني أبو عمرو .تحقيق . د.عبد المهيمن .طـ١- ١٤٠٨هـ، مكة المكرمة ، المنارة.
١٣- السبعة في القراءات : للإمام ابن مجاهد ، تحقيق د- شوقي ضيف، ط٣ ، دار المعارف . القاهرة.
١٤- العنوان في القراءات السبع : لأبي طاهر إسماعيل الأندلسي . تحقيق د- زهير زاهد ، و د- خليل العطية ، طـ١. عالم الكتب .بيروت ١٩٨٥م.
١٥- القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والإحكام الشرعية ، د- محمد الحبش ، طـ١. دار الفكر بيروت و دمشق ١٩٩٩م.
١٦- النشر في القراءات العشر : ابن الجزري .دار الكتب العلمية بيروت .
١٧- اللهجات العربية في القراءات القرآنية : د- عبده ألراجحي ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية .
١٨- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة : ابن الجزري أبو الخير محمد بن محمد ، بيروت دار الكتب العلمية .
١٩- جمال القراء وكمال الإقراء : علم الدين السخاوي . تحقيق د- على البواب مكتبة التراث . مكة . ط الأولى.
٢٠- حق التلاوة : للشيخ حسن عثمان ، ط ٩ ، مكتبة المنار عمان ١٩٩٠ م.
٢١- سنن ابن ماجة : أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة .(ت ٢٧٣ هـ).
٢٢- شرح طيبة النشر في القراءات العشر : أحمد بن الجزري ، ضبطه أنس مهره، ط١ ، دار الكتب العلمية .بيروت ١٩٩٧ م.
٢٣- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : الحسن العسكري تحقيق عبد العزيز أحمد الناشر ، مصر ، الحلبي.
٢٤- صفحات في علوم القراءات : لأبي طاهر عبد القيوم ألسندي .ط ١. المكتبة الامدادية – مكة المكرمة ١٤١٥ هـ.

٢٥- صحيح البخاري: بشرح فتح الباري (المسقلاي) للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٢٦هـ) طـ١. محققة ومفهرسة – دار أبي حيان – الإمارات ١٤١٦هـ.

٢٦- صحيح مسلم بشرح النووي (ت٦٧٦هـ) تحقيق: الشيخ مأمون شجاع ،طـــدار الوفاء ،١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٢٧- علوم القران: د- غانم قدوري، بغداد جامعة بغداد.

٢٨- غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري ، القاهرة ،المكتبة الوطنية .

٢٩- فنون الأفنان في عيون علوم القرآن : ابن الجوزي –تحقيق حسن ضياء الدين عز ،دار البشائر الإسلامية –بيروت .

٣٠- كتاب السبعة في القراءات: ابن مجاهد . تحقيق شوقي ضيف- القاهرة ، دار المعارف.

٣١- لباب النقول في أسباب النزول : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : دار إحياء العلوم –بيروت ،طـ٢. ١٩٧٩م.

٣٢- لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر .بيروت ١٩٨٨م.

٣٣- مناهل العرفان في علوم القران : محمد عبد العظيم الزر قاني ،دار إحياء الكتب العربية القاهرة.

٣٤- منجد المقرئين ومرشد الطالبين : للإمام ابن الجزري ،طـ١ ،دار الفكر ، بيروت ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

أثر العنف الموجه ضد الأجانب على الأمن والتنمية ودور الجامعات في الحد منه

مد المنصوب

أستاذ العلوم السياسة المشارك- كلية التجارة والعلوم الإدارية ، جامعة إب

لدراسة:

يعد الأمن من أهم أسس الدين الإسلامي الحنيف، ونعمة منَّ الله بها على الناس أجمعين، وخص بها عباده المؤمنين. وتقود الاختلالات الأمنية الناجمة عن أعمال العنف غير المشروعة "الإرهاب" الموجهة ضد الأجانب لأسباب كثيرة - دينية في الغالب - إلى إعاقة مسيرة التنمية. ومن هنا تهدف الدراسة إلى تحديد أبعاد العلاقة بين الأمن والتنمية، وتسعى إلى تحديد أسباب العنف غير المشروع الموجه ضد الأجانب، والإشارة إلى موقف الشريعة الإسلامية من تلك الأعمال غير المشروعة. كما تحاول بيان الآثار السلبية المترتبة عن ارتكاب جرائم العنف، وخاصة منها تلك الموجهة ضد الأجانب على الأمن والتنمية، وأخيراً تناقش الدراسة دور الجامعة في الوقاية منها، ودورها في نشر الوعي في أوساط الشباب بمخاطر تلك الأفعال غير المشروعة.

المصطلحات الأساسية: العنف، الأمن، التنمية، المواطن، الأجنبي، الشريعة الإسلامية، اليمن، التنشئة الاجتماعية، الوعي.

دمة:

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه، أن جعل الأمن والإيمان من جذرٍ لغوي واحد، وعد العبادة والتقرب إليه جلَّ وعَلا عرفاناً وامتناناً بذلك، قال سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤]، وجعل تدافع الناس ضماناً لتحقيق الأمن والسلم بين الشعوب والأمم وسبيلاً لحفظ الأديان، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾، [الحج: ٤٠]. والصلاة والسلام على الرحمة المهداة للعالمين خاتم الأنبياء

والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ الصادق الأمين، من قال فيه الله عز وجل: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. ثم أما بعد،

يعد الأمن أساً من أسس الدين الإسلامي الحنيف، ونعمة منَّ الله بها على الناس أجمعين، وخص بها عباده المؤمنين؛ حيث نزل وعد الحق للمؤمنين الصادقين في التعبيرات القرآنية السامية ملخصاً بكلمة واحدة هي (الأمن)، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]، وهو الهدف الأسمى الذي تسعى كل السلطات في المجتمعات الإنسانية كافة إلى تحقيقه منذ أن خلق الله الأرض، واستخلف فيها عبيده من نسل آدم وحواء. وهو محور ارتكاز الحياة. ولقد عد كثير من الباحثين توفر الأمن والاستقرار السياسي والاجتماعي واحداً من أهم المقومات الأساسية للتنمية الاقتصادية في أي مجتمع من المجتمعات. وإن حدوث اختلالات في المجال الأمني يعد مؤشراً على خلل في مسيرة التنمية؛ إذ تعزو كثير من الدراسات الاقتصادية تزايد الركود والانهيار الاقتصادي في كثير من دول العالم إلى تصاعد وتيرة العنف والصراع، وانعدام الاستقرار السياسي والاجتماعي فيها.

أهمية الدراسة

بالرغم من كثرة الدراسات والأبحاث العلمية عن الدين الإسلامي الحنيف، ومقاصده، وأحكامه، فإن القلة منها عني بعلاقته بالتنمية أو بالأمن، بل إن هذه الموضوعات - على أهميتها، وفي حدود معرفة الباحث - لم تنل حظها من البحث والدراسة في مجتمعنا اليمني. ذلك أن جل ما كتب قد تمحور إما في جانب فقه العبادات البحت وآدابها، وإما في علاقة الدين مع السياسة أو السلطة القائمة (الشقر، ٢٠٠٦: ٢١٠). ولما رأى الباحث قلة المبادرين للاهتمام بها من مفكرين وباحثين، آثر البحث فيها، يدفعه إلى ذلك تنامي ظاهرة «التطرف الديني» وتزايد عمليات العنف التي وقعت في مجتمعنا، إذ استهدفت أعداداً متزايدة من الأجانب، وبقدر ما تسيء تلك الأعمال إلى ديننا الإسلامي، باتت تهدد الأمن الداخلي واستقرار مجتمعنا، وتهدد بانعكاساتها وآثارها اقتصادنا وتنميتنا، وتؤثر على علاقات بلادنا مع كثير من الدول التي يقع مواطنوها ضحايا لتلك العمليات، وربما تجلب تدخلات سياسية أو عسكرية لتلك البلدان في شئوننا الداخلية بذريعة حماية مواطنيها.

ونظراً لأهمية دور الجامعة في معالجة قضايا المجتمع، ولأن البحث في دور الجامعة في أداء هذه المسئولية الوطنية الجسيمة - في حدود إطلاع الباحث - لم يكن أيضاً، مثار اهتمام كثير من الباحثين في مجتمعنا اليمني [1]، فقد حاولت الدراسة أن تتناول دور الجامعة في مكافحة هذه الجريمة أو الوقاية منها، ورسم معالم ذلك الدور. ويمكن الإشارة في هذا الخصوص إلى أن الهاجس الأمني، كما يشير (اليوسف، ٢٠٠٦: ٣، وعيد، ١٩٩٩: ١٣٥) لم يعد مسئولية رجال الأمن والمؤسسات الأمنية وحدهم، وإنما أصبح قضية مجتمعية يجب أن تشارك فيها جميع مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية. ومن المعلوم، أن الجامعة باتت اليوم تمثل وسيطا اجتماعياً لا يقل أهمية عن دور الأسرة والمدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام، وغيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي يتشرب فيها الناشئة والشباب كل القيم الاجتماعية والثقافية في المجتمع، وفي ضوء الدراسات والتقارير التي تفيد أن بعض منفذي تلك العمليات هم من الشباب الجامعي الذين وقعوا ضحايا لغياب أو قصور هذا الدور.

المشكلة والتساؤلات

لقد أدت المتغيرات والأزمات الاقتصادية والأوضاع الاجتماعية المتدهورة التي مرت بها مجتمعاتنا إلى ظهور اتجاهات وفرق وجماعات إسلامية مغرقة في التطرف الديني، ولم تجد هذه الأخيرة بداً من استخدام المبرر الديني لإضفاء المشروعية على أعمالها وتصرفاتها العنفية تجاه المواطنين والأجانب، والإشكال أن هذا الأخير قد يكون نابعاً من تأويل متعمد، أوانتقائي للنص القرآني، وربما يعتمد على كثير من الأحاديث الموضوعة أو الظنية الثبوت والدلالة، وهو الأمر الذي قاد إلى خلخلة الأمن في مجتمعنا، وخلق بدوره أوضاعاً معيقة لأي تنمية.

انطلاقاً من كل ذلك، تتحدد مشكلة الدراسة في تزايد وتنامي أعمال العنف في مجتمعنا، لاسيما الموجه ضد الأجانب ضمن حالة العداء لكل ما هو أجنبي، في غياب أي تحرك جدي أو دور حقيقي لمؤسساتنا الاجتماعية وجامعاتنا لمواجهة هذه الظاهرة، وهو ما ينذر بخسائر بشرية كبيرة في صفوف مواطنينا، وبعواقب وتبعات أمنية وتنموية تتجاوز حدود ما هو وطني إلى ما هو خارجي.

بناء على ما سبق، حاولت الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما العلاقة بين الأمن والتنمية؟ وما مكانة أمن "الأجانب" منها؟
- ما الأسباب التي أدت إلى تفشي ظاهرة العنف ضد الأجانب في مجتمعنا؟
- ما حقيقة موقف الشريعة الإسلامية من هذه الأعمال؟

- ما الآثار الناجمة عن جرائم العنف ضد الأجانب على الأمن والتنمية في مجتمعنا؟
- ما الدور المطلوب من جامعاتنا إزاء هذه الظاهرة؟ وكيف يمكن تفعيله؟

الدراسة :

للإجابة عن تلك التساؤلات وضع الباحث بعض الفروض، اعتماداً على ما ورد في كثير من الأدبيات والدراسات السابقة، وعلى الاستنتاجات الشخصية، وهي:

١- ربما لا يكون الجهل بتعاليم وأحكام الدين الإسلامي في معاملة الآخرين من غير المسلمين، سبباً حقيقياً في تنامي ظاهرة العنف ضد الأجانب، وتزايد حدتها.

٢- توجد علاقة بين بطء نتائج الإصلاحات السياسية والاقتصادية التي تبنتها سلطات الدولة، وعجزها عن تلبية الحاجات البشرية المتصاعدة في مجتمعنا ونمو ظاهرة ما يسمى بـ«التطرف الديني»، وتزايد العنف ضد الأجانب.

٣- يعتقد الباحث أن المعالجات الأمنية لقضايا العنف لن تجدي على المدى البعيد، وأن تفعيل دور الجامعة ربما يكون كفيلاً بالوقاية والحد من هذه الظاهرة.

أ **الدراسة :**

تهدف الدراسة إلى:

- تحديد أبعاد العلاقة القانونية بين الأمن والتنمية؛ وبيان حقوق الأجانب شرعاً وقانوناً.
- تحديد بعض أسباب العنف غير المشروع الموجه ضد الأجانب؛ وتوضيح موقف الشريعة الإسلامية من تلك الأعمال.
- بيان الآثار المترتبة عن ارتكاب جرائم العنف، وخاصة الموجهة ضد الأجانب على الأمن والتنمية في مجتمعنا.
- تحديد دور الجامعة في الوقاية والحد من هذه الظاهرة، والتوعية بمخاطرها.

راسة وأدواتها :

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي للوقوف على أسباب تكرار أعمال العنف الموجهة ضد الأجانب، كما اعتمد المنهج التحليلي لتحديد الأسباب التي أدت إلى تنامي ظاهرة العنف ضد الأجانب، وموقف الشريعة منها ومناقشبها في ضوء تعاليم الدين الحنيف، اقتصر الباحث على تناول هذه الظاهرة في المجتمع اليمني، بوصفه حالة للدراسة، ولاعتقاد الباحث أن وضعية المجتمع اليمني قد تتفق - في كثير من المظاهر والأسباب والآثار وأساليب المعالجة - مع

وضعية مجتمعات عربية وإسلامية عديدة تعاني من نفس الظاهرة،

مدخل مفاهيمي

نظراً لتعدد المتغيرات والمفاهيم التي تضمنتها الدراسة، وتعدد الباحثين والحقول المعرفية التي تناولتها، فقد سعى الباحث إلى تحديدها اعتماداً على الأبحاث والدراسات التي تيسر له الاطلاع عليها، كما لجأ إلى تركيب تعريفات لبعضها لتتناسب مع الموضوع المطروح.

١- العنف

تعود كلمة العنف (Violence) إلى كلمة (Violentia) في اللاتينية، وهي تعني: الغلظة والقسوة الشديدة، وتتضمن معاني العقاب والاغتصاب والتدخل في حريات الآخرين. وهي مشتقة من (Vis) أي القوة الفيزيائية، أو كمية وفرة شيء ما، وهي معنى على صلة بلفظة (bia) اليونانية أي القوة الحية.

والعنف في لسان العرب لابن منظور، من عَنَفَ: العُنْف الخُرْقُ بالأَمر وقلّة الرِّفْق به، وهو ضد الرفق. عَنُفَ به وعليه يَعْنُفُ عُنْفاً، وعَنافة، وأَعْنَفه، وعَنَّفه تَعْنيفاً، وهو عَنِيفٌ إذا لم يكن رَفيقاً في أَمره. واعْتَنَفَ الأَمرَ: أَخذه بعُنف. وفي الحديث عن عائشة زَوْجِ النَّبِيِّ أن رسول الله ﷺ قال: «يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق. ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف. وما لا يعطي على سواه» [٢]؛ وهو، بالضم، الشدة والمَشَقّة، وكلُّ ما في الرفق من الخير ففي العنف من الشرّ مثله. والعَنِفُ والعَنِيفُ: المُعتَنِف؛ قال: شَدَدْت عليه الوَطْء لا مُتظالِعاً، ولا عَنِفاً، حتى يَتِمَّ جُبُورُها.

ويحدد (خوالدة، ٢٠٠٥: ٤٤- ٤٥) للعنف عدة معان، على التوضيح الآتي:

- يربط (د. ريمون) العنف بالحرية، فيرى أن العنف هو كل مبادرة تتدخل بصورة خطرة في حرية الآخر، وتحاول أن تحرمه حرية التفكير والرأي والتقدير.
- والعنف هو كل أذى (مادي أو معنوي) يلحق بالأشخاص أو الهيئات أو الممتلكات. وقد يكون العنف الممارس بأهداف مختلفة، فقد يمارس بهدف الجريمة، أو بهدف تحقيق مكاسب سياسية سواء في إطار العلاقات الدولية أو في إطار العلاقة بين القوى المتنافسة في المجتمع الواحد، أو في إطار العلاقة بين النظام السياسي والقوى المجتمعية في المجتمع الواحد.

وفي موضع آخر يصنف (نفسه: ٦٠) تعريفات مفهوم العنف في اتجاهين أساسيين:

- ه **الأول:** ينظر للعنف بوصفه الاستخدام الفعلي للقوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص والإتلاف بالممتلكات.
- ، **الثاني:** ينظر للعنف بوصفه تعبيراً عن أوضاع بنيوية، أي مجموعة من المقومات والسمات في البنية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع، ولذلك يطلقون عليه اسم العنف البنيوي.

ويلحظ الباحث أن التعريفات السابقة لم تتعرض لأعمال العنف الموجهة ضد الأجانب من المدنيين، ولم تتعرض لأسبابه أو دوافعه. ولذا يقصد بالعنف في هذه الدارسة: "استخدام جميع أشكال القوة أو التهديد باستخدامها ضد المدنيين الأجانب، بهدف إلحاق أذى مادي أو معنوي بهم، وسواء أكان الدافع وراء ارتكابها تحقيق مكاسب مادية اقتصادية أو سياسية، أم لأسباب دينية".

٢- الأجنبي

يضيق نطاق هذا المفهوم أو يتسع تبعاً لتعدد الباحثين وحقولهم المعرفية، ولأغراض الدراسة والمقارنة، وبسبب تعدد التعريفات فقد قسمها الباحث إلى نوعين: شرعي، وقانوني؛

أ- رعي للأجنبي

يقصد (الفهداوي، ٢٠٠٣: ٣٤٤) بالآخر أو الأجنبي (Foreigner) من كان خارج مسمى الإسلام "مطلقاً"، فكل من صدق عليه الانتماء إلى دين الإسلام يعد من الأمة الإسلامية حتى لو كان باغياً، وغير المسلمين أو «الأجانب» هم أهل الكتاب سواء أكانوا أهل ذمة أم معاهدين أم مستأمنين، وكذلك المشركين والكفار سواء منهم المحاربون أم المسالمون الذين لم يظاهروا على إخراج المسلمين، وهم يعدون من الآخر.

وفي ذات الإطار، يرى (طعيمة، ٢٠٠٥: ١٨٩- ١٩٠) أن الأجنبي، هو مفرد الأجانب، وهو غير المسلم الذي يقيم إقامة دائمة أو مؤقتة في الدولة الإسلامية على أساس عقد الذمة أو على أساس عقد الأمان. فالذين يقيمون إقامة دائمة أو طويلة على أساس عقد الذمة أو عقد الأمان يطلق عليهم "ذميون"، والذين يقيمون إقامة مؤقتة على أساس عقد الأمان يطلق عليهم "مستأمنون".

ومن المعروف في الفقه السياسي الإسلامي أن لكل واحد من تلك الأصناف فقه تعامل محدد؛

- **الذمة**: يعيشون بصفتهم مواطنين في الدولة الإسلامية، لهم ما لنا، وعليهم ما علينا، ويؤدون الجزية مقابل الدفاع عنهم، ليعيشوا بأمن وأمان داخل المجتمع الإسلامي، وهم معفون من الخدمة العسكرية الإلزامية كما يصطلح عليها حديثاً، ولهم قوانين خاصة بهم [قانون الأسرة، مثلاً].
- **عاهدون**: فهم الدول والكتل التي ترتبط بالدول الإسلامية عبر نوع محدد من المعاهدات السياسية أو الاقتصادية أو العلمية التي لا يشترط فيها التماثل العقائدي، بل تكون مصلحة الطرفين هي الرابط الأساس لعقد المعاهدة وبنائها.
- **والمشركون**: فمنهم من بقي على عقيدته، ولكنه لم يدخل في التحالف ضد الإسلام، ولم ير في الخيار العسكري حلاً وحيداً مع المسلمين، بل يدعو إلى السلم مع المسلمين قولاً وعملاً، فهؤلاء (المسالمين) يمكن أن يبروا وتقام معهم العلاقات بأنواعها، بعكس الكفار المحاربين فليس معهم إلا الجهاد. ومعلوم أن التعامل مع هذه الأصناف كلها يخضع للمرحلية والتدرج (الفهداوي، ٢٠٠٣: ٣٤٥).

ويشير (بركة، ١٩٩٠م: ٨٧) إلى أن الإسلام لا يتعرف إلى فكرة الجنسيات أو غيرها من أسباب التمييز بين الناس، لأن جميع المسلمين يعدون متساوين في نظر الشريعة؛ إذ تجري عليهم أحكامها، مهما كان جنسهم أو لونهم أو عنصرهم، وأينما كانت إقامتهم.

نوني للأجنبي

يفرق رجال القانون بين الأجنبي والمواطن، الذين يكونون سكان أي دولة بمجموعة من العوامل ليس من بينها العامل الديني، وفي هذا الشأن يؤكد (عبد الله، ت. ن بدون، ٢٢) أن مفهوم الشعب الذي كان سائداً في الدولة الإسلامية أو دار الإسلام، كان يتحدد على أساس الدين (مسلم، وغير مسلم)؛ حيث كان المسلمون المقيمون على أرض الدولة هم من يكونون شعبها، أما من لا يدين بالإسلام فيعد أجنبياً فيها، لأن الإسلام دين وجنسية معاً. وغير المسلم المقيم أو الموجود في دار الإسلام يعد ذمياً يقيم فيها إقامة دائمة بموجب عقد الذمة، وإما أن يكون مستأمناً يقيم بها إقامة مؤقتة، وفي حين أن مصطلح "السكان" يشمل المواطنين والأجانب المقيمين في أراضي الدولة، ينصرف مصطلح "الشعب" إلى رعايا الدولة أو مواطنيها الذين يتمتعون بجنسيتها «أي بالرابطة القانونية».

ويميز (شيحا، ٢٠٠٣: ١٢٦) بين الاثنين؛ بكون الأجنبي لا تربطه بالدولة رابطة

الولاء، ولا ينتسب إلى جنسيتها، وإنما يرتبط بها برابطة الإقامة أو التوطن. ونفس الرأي عبر عنه (عثمان، ٢٠٠٨: ٦٤)؛ حيث يشير إلى أن الشعب في كل دولة يتكون من طائفتين من الأفراد: الوطنيون، وهم الذين يتمتعون بجنسية الدولة وتربطهم بها رابطة الولاء، والأجانب؛ أي هؤلاء الأشخاص الذين لا يحملون جنسية الدولة ولكنهم يقيمون على إقليمها، ولا تربطهم بها سوى رابطة التوطن.

وهذا التعدد والتباين في تحديد مفهوم الأجنبي بين علماء الشريعة وفقهاء القانون، قد يحقق الغموض والتباس المعنى في أذهان كثير من أفراد المجتمع، ويؤدي إلى فشل التمييز بين من ينطبق عليه هذا المفهوم، ومن لا ينطبق عليه، وقد يقود إلى التعرض لمواطنين ينتمون لنفس المجتمع لكنهم يدينون بأديان مختلفة ومن ثم بوصفهم أجانب أو كفاراً مع أنهم مواطنون.

وعليه، يقصد الباحث بالأجنبي في هذه الدراسة: "كل من يقيم بصورة دائمة أو مؤقتة في أراضي الجمهورية اليمنية، ولا يحمل الجنسية اليمنية، بغض النظر عن معتقده أو أصله". وسيتحدد معنى الأجنبي أكثر بمعرفة نقيضه، أي المواطن (Citizen).

٣- نهو واطن

تعرف كلمة المواطن في اللغة الفرنسية من خلال اشتقاقها اللغوي؛ لأنها تصدر عن كلمة «سيفيتاس Civitus» اللاتينية التي تعادل تقريباً كلمة «بولس Polis» اليونانية ومعناها المدينة، بوصفها وحدة سياسية مستقلة، لا بوصفها جماعة من السكان فحسب، والمواطن هو الذي "يجمع الشروط الضرورية للإسهام في إدارة الشئون العامة ضمن إطار المدينة". وهي تقابل كلمة الفرد مقابلة شائعة دارجة؛ حيث المواطن يسهم بشكل ما في إعداد القانون، في حين يكتفي الفرد بمجرد الانصياع له (بيلو، ١٩٨٣: ١٠).

والوطن، كما ورد في لسان العرب لابن منظور، هو المنزل الذي تقيم به، والجمع أوطان. ومنه أوطان الغنم والبقر، أي مرابضها وأماكنها التي تأوي إليها. تقول وَطَنَ بالمكان و أوطن، أي أقام. وأوطن المهاجر أرض كذا، أي اتخذها محلاً ومسكناً يقيم فيها. ومثله اتطن واستوطن البلد، أي اتخذه وطناً. وتثير الصياغة العربية لمفهوم المواطن بعض الإشكاليات؛ حيث نجده يرتبط بالوطن، أي بالمنزل الذي يقيم فيه المرء، وهو موطن الإنسان ومحله. ويشير (الشرقاوي، ٢٠٠٥: ١١٩، و الكيك، ٢٠٠٧: ١١٦) إلى أن الإسلام أعطى مفهوماً شاملاً للمواطن، لم يقص أو يستبعد منه أحداً بسبب اختلاف النوع أو العرق، وبالرغم من التنوع والتعدد في البشر، فإن الانتماء للأمة

واحد، لأن الإسلام نظر نظرة شاملة للوحدة الإنسانية والمساواة في الحقوق والواجبات والقربى، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١)، أو قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (الأعراف: ١٨٩). ويحدد الشرقاوي (المرجع السابق: ١١٨) المواطنة بأنها: "صفة المواطن التي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية". لكنه لم يتطرق صراحة لتعريف المواطن، لكننا نستطيع أن نستنتج من التعريف السابق أنه يقصد به "الشخص الذي يتمتع بالحقوق، ويلتزم بأداء الواجبات".

وأغلب مجتمعاتنا العربية والإسلامية اليوم تفرق بين المواطن والأجنبي اعتماداً على الرابطة القانونية فقط «أي رابطة الجنسية»، التي صارت تحتل مكانة أكثر أهمية من الرابطة الدينية، وبالرغم من كون هذه النقطة أثارت جدلاً كبيراً في أوساط مفكرينا عن مفهوم الأجنبي في المجتمعات المسلمة، لا مجال للخوض فيه، فإن الباحث يقصد بالمواطن في هذه الدراسة: "كل من يحمل الجنسية اليمنية، ويمتلك بصفته هذه حقوقاً تدعى حقوق المواطنة، كما يلتزم بواجبات يفرضها عليه رابط الولاء والمواطنة، بغض النظر عن العامل الديني".

٤- ر الأمن

بالرغم من تعدد معاني مصطلح الأمن، فإن من لطائف اللغة العربية كما يشير (الفقي، ٢٠٠٤: ١) أن (الأمن) و(الإيمان) من جذرٍ لغويٍ واحدٍ هو (أمَّن). ولا يخفى ما في ذلك من دلالات ومعاني. ويقصد بالأمن في اللغة: زوال الخوف، كما في قوله تعالي في سورة «قريش» .. «وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْف»، وهو يُجعل اسماً لما يؤمن عليه الإنسان، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧]، فقوله: (وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ) أي ما اؤتمنتم عليه. وقد عرَّف الجرجاني (الأمن) بأنه: «عدم توقع مكروه في الزمان الآتي».

ويحدد زهران (مذكور في: الطائي، ٢٠٠٧: ٨) مفهوم الأمن كالآتي: «الأمن ضد الخوف وأمن الرجل أي اطمأن وسكن قلبه فهو أمن، وأمن البلد أي عاش أهله في أمان». وكذلك، يشير (عبد الرزاق، ٢٠٠٦: ٤- ٥) إلى أن الأمن: «نقيض الخوف، أمن فلان، يأمن أمْناً،

وأَمَناً، وأَمَنةً، وأماناً، فهو آمن. والأمنة: الأمن» قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاساً﴾ [آل عمران: ١٥٤]، قال الزجاج: «أي أعقبكم بما نالكم من الرعب أن أمنكم أمْناً تنامون معه، لأن الشديد الخوف لا يكاد ينام». وفي حديث سيدنا عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام: «وتقع الأمنة في الأرض»، أي الأمن، يريد: أن الأرض تمتلئ بالأمن، فلا يخاف أحد من الناس، والحيوان. والمأمن: موضع الأمن. والآمن: المستجير ليأمن على نفسه.

ويضيف (عبد الرزاق، نفسه) ألفاظاً عدة استعملها العرب تؤدي معنى الأمن، والأمان، ومنها:

١- الذمة: تكرر في الحديث ذكر الذمة، والذمام، وهما بمعنى العهد، والأمان، والضمان، والحرمة، والحق، وسمي (أهل الذمة) لدخولهم في ذمة وعهد المسلمين، وأمانهم، ومنه ما جاء في الوثيقة النبوية: ويسعى بذمتهم أدناهم، أي: إذا أعطى أحد جيش العدو أماناً جاز ذلك على جميع المسلمين، وليس لهم أن يخفروه، ولا أن ينقضوا عليه عهده. وقد روي عن الرسول ﷺ أنه قال: «من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه» (طعيمة، ٢٠٠٥: ١٩١).

٢- الحبل: قال ابن سلام: «وأصل الحبل في كلام العرب ينصرف على وجوه، فمنها: العهد، وهو: الأمان، وذلك أن العرب كان يخيف بعضها بعضاً في الجاهلية، فكان الرجل إذا أراد سفراً أخذ عهداً من سيد القبيلة، فيأمن به مادام في تلك القبيلة حتى ينتهي إلى الأخرى فيفعل مثل ذلك أيضاً، يريد بذلك الأمان».

وأخيراً، يشير (منجود، ١٩٩٦: ٣٧- ٤٢) إلى أن مفهوم الأمن يعد من المفاهيم اللغوية التي تتميز بالثراء في المعنى، وله عدة معاني في القرآن والسنة، حددها في عشرة معاني، هي: عدم الخوف، والتصديق، والحفظ، والطمأنينة، وعدم الخيانة، والإجارة، والثقة، والسلام، والدين، والقوة.

أما الأمن (Security) بالمعنى العام فيقصد به: «حالة مجتمع تسوده الطمأنينة وترفرف عليه رايات التوافق والتوازن الأمني، مجتمع يسوده الآمن المستتب»، وعرفه (فهمي، مذكور في: الطائي، ٢٠٠٧: ٨)، بأنه: «الحالة من الشعور المتجانس بالثقة والطمأنينة الناتجة عن الغياب الحقيقي للخطر بفضل اتخاذ التدابير والإجراءات الوقائية الكفيلة بتحقيق هذه الغاية».

وللأمن معنى شامل ينتظم كثيراً في جوانب الحياة الإنسانية، فهناك: الأمن الفكري، والأمن النفسي، والأمن الاجتماعي، والأمن الاقتصادي، والأمن البيئي، والأمن الغذائي،

والأمن المعلوماتي .. إلخ. وهو لا ينحصر في شعور الإنسان بالطمأنينة على حقوقه الجسدية والمادية كالمال والأهل، وإنما يشمل شعوره بالطمأنينة على حقوقه المعنوية والفكرية المتمثلة في ضمان حريته الدينية والفكرية والثقافية والاجتماعية. فالأمن في جوهره حالة نفسية تتمثل في إحساس الإنسان بالطمأنينة، ولو كانت الجوانب المرتبطة بهذا الوضع النفسي متعددة. كذلك، فالأمن لا ينحصر في الجانب الداخلي الذي يتمثل في شيوع الطمأنينة لدى المجتمع من قيام بعض أفراده بالعدوان على حقوق الآخرين في المجتمع نفسه، ولكنه يشمل الجانب الخارجي أيضا الذي يتمثل في أمن الدولة على نفسها من عدوان دولة أخرى عليها أي على مستوى الساحة الدولية. (مخدوم، ١٤٢٩هـ: ١). وبرأي كثير من الباحثين، يعد الأمن مقصداً من مقاصد الشريعة، وضرورة من الضرورات الإنسانية؛ إذ الأمن في التشريع الإسلامي يعنى بالحفاظ على الضروات أو المقاصد الخمس، التي حصرها علماء الشريعة في: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ النسل (العرض)، وحفظ المال، وأخيراً، حفظ العقل،وإذا كان أسمى هذه الضرورات هو الدين، لأنه يمثل العقائد والعبادات والأخلاق التي أساسها العقيدة، وجوهرها التوحيد؛ فإن حفظ النفس البشرية لا يقل أهمية عن حفظ الدين، حتى قيل إن حفظ الأبدان مقدم على حفظ الأديان، ولا يجوز الاعتداء عليها مطلقاً، لذا يعد الحفاظ عليها واجباً شرعياً. وقد أشار علماء الشريعة بأن تلك الضرورات الخمس مرعية في كل ملة وكل ديانة، وأكدوا أن أحكام الإسلام كلها دائرة حولها، فلا يمكن حمايتها وصيانتها إلا بمحاربة الأعمال التي تنال منها أو تعطلها، فجرائم التخريب والفوضى التي تستهدف الناس في عقائدهم أو أرواحهم أو أعراضهم أو عقولهم أو أموالهم كلها من الفساد في الأرض الذي يحرمه الإسلام.

كما أن الشعور بالأمن من أهم الصفات ذات العلاقة بالوازع الديني؛ فقد أشار النبي ﷺ، إلى أن شعور الفرد بالأمن في الجماعة هو من الأسباب المهمة للشعور بالسعادة، وقد روى عبيد الله بن محصن الخطمي عن أبيه، وكان له صحبة رضي الله عنهما، قال،: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» [٣].

٥- التنمية

التنمية (Development) في اللغة العربية كلمة مشتقة من نمى، وتعني الزيادة والانتشار. وفي لسان العرب لابن منظور: نمي، النَّماءُ، يعني الزيادة. نَمَى يَنْمِي نَمْياً ونُمِيّاً ونَماءَ: زاد وكثر، وربما قالوا يَنْمُو نُمُوًّا. ونَمَى الحديثُ يَنْمِي: ارتفع. ونَمَيتُه: رَفَعْته. وأَنْمَيْتُه: أَذَعْته على وجه

النميمة، وقيل: نَمَّيته، مشدَّداً، أَسندته ورفعته، ونَمَّيته، مشدداً أَيضاً: بَلَّغته على جهة النميمة والإِشاعة، والصحيح أَن نَمَيْته رفعته على وجه الإِصلاح، ونَمَّيته، بالتشديد: رفعْته على وجه الإِشاعة أَو النميمة. وفي الحديث أَنَّ النبي ﷺ، قال: "ليس بالكاذب مَن أَصلح بين الناس فقال خيراً ونَمَى خيراً".

أما من حيث مفهومها العام، فهي تعني: «التدابير والإجراءات التي تتخذها الدولة من خلال مؤسساتها وهيئاتها لرعاية وحماية المجتمع وتنميته»، وبهذا فالتنمية تهدف إلى تحسين حياة الإنسان الفرد والمجتمع، وهذا يؤكد أن الإنسان هو أساس التنمية ووسيلتها وغايتها. فالتنمية إذاً يجب أن تتجه بالدرجة الأولى إلى تنمية هذا الإنسان جسدياً ونفسياً وروحياً وأخلاقياً وعلمياً، وزيادة خبراته وتأهيله تأهيلاً مناسباً للقيام بالعمل المطلوب منه، وحمايته. ويمكن، كذلك، تحديد مفهوم التنمية بأنها: «ذلك الشكل المعقد من الإجراءات والعمليات المتتالية والمستمرة التي يقوم بها الإنسان للتحكم بقدر ما في مضمون واتجاه وسرعة التغير الثقافي أو الحضاري في مجتمع من المجتمعات والتي تهدف إلى إشباع حاجاته. أي أن التنمية ما هي إلا عملية تغيير مقصود له مواصفات معينة، ويهدف إلى إشباع حاجات الإنسان» (محمد، ١٩٨٨: ١٤).

ونعتقد أن هناك علاقة ارتباط وثيق بين الأمن والتنمية. لكن، قد تواجهنا في هذه النقطة أسئلة كثيرة، ومنها، التساؤل عن طبيعة العلاقة بين الأمن والتنمية، وأيهما أكثر أهمية، أو سبباً في تحقق الآخر: هل التنمية تحقق الأمن، أم أن الأمن ضروري لتحقيق التنمية ؟

علاقة بين الأمن والتنمية

من المؤكد أن العلاقة بين الأمن والتنمية علاقة تلازم؛ فزيادة حجم الاستثمارات والنمو الاقتصادي، وتوفر الفرص الوظيفية للعاطلين عن العمل، والتوسع العمراني، والتطور الحضاري، وبناء المؤسسات، وانخفاض تكاليف مكافحة الجريمة، والسمعة الجيدة دولياً، وانتشار واتساع المرافق الخدمية، كل ذلك مرهون بتوفير المناخ الأمني والاستقرار السياسي الذي ينعم فيه الجميع بالطمأنينة والأمن، ولذلك يمكن القول: إن أكبر عقبة تواجه الأمن والتنمية في مجتمعاتنا اليوم هي: الهزات السياسية والأزمات الأمنية، واضطراب الأحوال الداخلية والخارجية (الجحني، ٢٠٠١: ٧٠).

والواقع أن العلاقة بين الأمن والتنمية ليست علاقة أحادية الاتجاه بل هي علاقة تأثير متبادل؛ حيث يؤدي تحقق أحدهما إلى توفر الشروط الموضوعية الضرورية لتحقق الآخر، كما أن

الخلل في أحدهما يؤثر تأثيراً سلبياً مباشراً في الآخر. وقد حدد الحديث الشريف هذه العلاقة والتلازم بينهما بطريقة لا لبس فيها، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا». ونجد التلازم نفسه في الآية المذكورة من سورة قريش، قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤]. وسيتحدث الباحث بإيجاز عن هذه النقطة دون الخوض في تفاصيل لا علاقة لها بموضوع الدراسة. يشير (الجحني، ٢٠٠١: ٦٦) إلى أن العلاقة بين الأمن والتنمية علاقة مطردة ومتلازمة؛ فحيث تكون التنمية متحققة يكون الأمن مستتباً، وحيث لا يكون أمن ولا استقرار لا يكون هناك فرصاً لنجاح التنمية، فالأوضاع الاقتصادية لا تزدهر إلا مع وجود الأمن، والسياسة لا يكون لها مصداقيتها إلا في ظروف آمنة، والتعليم لا ينتشر ويمتد إلا في جو مفعم بالأمن والأمان. وكل ضروب الحياة الاقتصادية والتجارية لا تنمو إلا في ظل الأمن، وعلى ذلك فالأمن والتنمية وجهان لعملة واحدة.

وقد عد كثير من الباحثين التنمية مدخلاً إلى تحقق الأمن، والعكس، مثلاً: عرف روبرت ماكنمارا (Robert Macknmara) الأمن، فقال: «الأمن عبارة عن التنمية، فمن غير التنمية لا يوجد أمن. وإن الدول التي لا تنمو في الواقع، لا يمكن ببساطه أن تظل آمنة». لقد عبر (ماكنمارا) عن مفهومه للأمن بكلمة واحدة شاملة، هي "التنمية" حيث تشمل تلك الكلمة أبعاداً كثيرة، فهي: تنمية عسكرية واقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية، وتنمية للموارد والقوى المختلفة، وتنمية للدولة والمجتمع، وتنمية للعلاقات الخارجية والسياسة الداخلية، كما أنه لفت الانتباه إلى أن التنمية تعني في مضمونها أيضا استمرار الحياة وهو ما كان يؤكد عليه الآخرون ويخصونه بالتعريف، وربط (ماكنمارا) بين التنمية والقدرة على النمو والأمان. (في: المجالي، ٢٠٠٧: ٧).

ويعد الأمن، والتنمية، استحقاقين من حقوق الإنسان التي أكدتها الشرائع والقوانين والمواثيق الدولية، وهما يقعان ضمن واجبات الدولة. وبمراجعة كثير من الأدبيات التنموية، وخاصة التنمية السياسية، خلص الباحث إلى أن للأمن بعدين، يتداخلان بشكل كلي مع مفهوم التنمية بالمعنى الشامل، أي التنمية بأبعادها المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية...، وهي تدخل ضمن وظائف الدولة أو التزاماتها الأساسية نحو مواطنيها (محمد، ١٩٩٣: ٧٢- ٧٥)، وواجباتها تجاه الأجانب المتواجدين بصورة قانونية على أراضيها، ويمكن أن نوجزها في بعدين هما: البعد المادي، والبعد المعنوي:

لأ: لبعد ادي أمن

ويمكن أن نطلق على هذا البعد تسمية «حقوق الإنسان والمواطن»، وهي الحقوق التي يتمتع بها – بصفة خاصة - كل من يقطن إقليم دولة معينة بصفة دائمة أو مؤقتة، من مواطنيها بالغاً كان أم صغيراً، كما يمكن أن يتمتع بها المقيمين الأجانب، من دبلوماسيين ورجال أعمال، وسواح، و... غيرهم، ممن تقتضي ظروف عملهم أو تنقلاتهم التواجد في بلادنا في ظرف زمني معين، ويتمثل هذا البعد في قيام الدولة بعدد من المهام والوظائف لتحسين حياة مواطنيها، وحماية المقيمين فيها، ومنها:

١- فير أمن و ماية

أي القيام بمجموعة من النشاطات التي تضمن بقاء الدولة ووجودها واستمرارها ووحدة أراضيها والحفاظ على قيمها ومبادئها ومثلها ومعتقداتها ومصالحها. ويندرج في إطارها صد العدوان الخارجي الذي قد تتعرض له الدولة من جهة، ثم حفظ الأمن والسلم الداخليين من جهة أخرى، أي منع مواطنيها من أن يعتدي بعضهم علي بعض، أو أن يقوم بعضهم بالاعتداء على الأجانب المتواجدين على أراضيها من الدبلوماسيين، والمدنيين، والسواح، تنفيذاً لالتزاماتها المنصوص عليها في المواثيق والاتفاقيات والمعاهدات الدولية المبرمة مع دولهم، وهي في هذا لا تخالف ما جاء في الشريعة الإسلامية، التي أرست أسس تلك المعاملات، وحثت على الالتزام بها عبر الممارسات اللاحقة في التاريخ الإسلامي (بركة، ١٩٩٠: ٢١٧- ٢٢٦).

٢- التنمية

وتعني قيام الدولة بوظيفتها الاقتصادية المتمثلة في تحسين الأوضاع الاقتصادية للمواطنين عن طريق برامج التنمية الشاملة، ومن بين أهم مظاهر نشاط الدولة في هذا الإطار: وضع برامج التنمية الاقتصادية والعمل على تنفيذها، ورفع مستوى معيشة المواطن، وتوفير فرص العمل، ووضع الأسس التي تنظم علاقات العمل بين العمال وأرباب العمل، وتنظيم التجارة على الصعيدين الداخلي والخارجي، وفرض الرسوم الجمركية لحماية الصناعات الوطنية من خطر المنافسة الأجنبية. وهذه الوظيفة عرفت بعض التغيير خلال العقود الثلاثة الماضية باتجاه كثير من الدول إلى التخلي عن تقديم الخدمات للمواطنين عن طريق القطاع العام، وبيع المؤسسات الحكومية للقطاع الخاص، والاتجاه صوب اقتصاد السوق الحر.

٣- الرفاهية

و تعني أن المواطن يصبو إلى ما هو أكثر من مجرد توفير الحماية؛ إذ يتطلع إلى تهيئة

المناخات الضرورية لتحقيق ذاته وتقدمه وازدهاره، وهذا الأمر لا يتحقق إلا بتوفير ثلاثة أمور يمثل كل منها ضلعاً من مثلث الرفاهية، وهي: توفير النظام، وتحقيق العدالة، وتوفير الخدمات العامة.

ثانياً: البعد المعنوي للأمن

وهذا الجانب يتحقق عبر إقرار السلطة أو الحكومة بحق المواطن في العيش الكريم في مجتمعه موفور الكرامة، ومتمتعاً بكافة حقوقه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، ومنع أو الامتناع عن كل عمل قد ينتقص هذه الحقوق، ومنها:

- الحق في الحياة الآمنة، وحرمة الجسد والمعتقد،
- وحرية الاستقرار، والتنقل، واختيار مقر الإقامة،
- والحق في الراحة وأوقات الفراغ،
- والحق في التملك،
- والحق في التعبير بحرية عن الرأي،
- والحق في تكوين والانتماء إلى الجمعيات، وكذا الحق في الانتخاب والترشح،
- وحق المشاركة في إدارة شئون البلاد، وتقلد الوظائف العامة، .. وغيرها.

وهي الحقوق والحريات التي تتأثر بغياب الأمن، فلا يمكن للإنسان أو المواطن التمتع بها بكيفية حقيقية في وجود خطر داهم أو تهديد مباشر أو غير مباشر.

وتوفير الأمن ببعديه - المشار إليهما أعلاه، وكما يذهب أغلب المفكرين السياسيين القدامى والمعاصرين - ظل إحدى الوظائف التقليدية التي ارتبطت بأساس وجود الدولة إلى جانب تحقيق العدالة بين أفراد المجتمع، والاهتمام بالسياسة الخارجية (المتوكل، ٢٠٠٥: ٢٥٣)، وقد بقيت الحكومات وفية للقيام بتلك الوظائف خاصة خلال مرحلة ما سمي بالدولة الحامية أو «الحارسة» (L`Etat Gendarme)، ولم يحدث أن قامت دولة في أي مجتمع دون أن يكون من بين أولويات حكوماتها القيام بتلك الوظيفة..،

ويمكن أن نطلق على الحقوق السابقة تسمية «حقوق المواطنة»، وهي الحقوق والحريات العامة والخاصة التي يقتصر التمتع بها على مواطني الدولة بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية والعرقية والإثنية. لكن الأجنبي بات من حقه، بصورة استثنائية، التمتع ببعضها في إطار التزام الدولة بتنفيذ المواثيق والعهود الدولية، وبشرط المعاملة بالمثل التي يلقاها مواطنوها في البلدان الأخرى.

والشيء الأكيد أن الدين الإسلامي حمل إلى العالم قاعدة من أهم القواعد في العلاقات الدولية؛ نقصد قاعدة الوفاء بالعهود والمواثيق بشكل مطلق، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: ٩١]، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾ [الإسراء: ٣٤]، وكذا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]. ويؤكد (الصالح، ١٩٩٠: ٢٢٨) أن هذه القاعدة كانت مرعية إلى أبعد الحدود، مما لم يعرف له مثيلاً في كل شرائع ومواثيق الأمم الأخرى، وأن قانون الإسلام للحرب الذي يقابله قانونه لإدامة السلام، وحمل الناس على إيثار السلام كان يتسم بالأخلاقية والإنسانية، وأن معاملته لمن سماهم الأجانب أو غير المسلمين، إلى أي دين انتسبوا، كان في منتهى التسامح ورحابة الصدر، والعشرة الحسنة، وهذه المعاملة جعلت شعوباً وأمماً كثيرة تدخل في الدين الإسلامي، نظراً لما لمسوه من أخلاقيات الإسلام الحنيف. كما تؤكد الأحكام الشرعية التي استنبطها الفقهاء من نصوص الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح، على أن الإسلام انتصر بسلاح الفكر والإقناع، ولم يفرض تعاليمه فرضاً على الناس بمنطق الإكراه والإرهاب. وأنه بهذه النظرة المتسامحة والمنصفة إلى غير المسلمين، مهد لعالمية دعوته من جهة، وللحوار مع أتباع أديان الوحي، من جهة أخرى. والسؤال الذي يثار هو: إذا كانت هذه أخلاقيات وقيم الإسلام، وإذا كانت تلك دعوته لأنصاره للتعامل مع الآخرين، فما أسباب تفشي ظاهرة العنف في مجتمعاتنا؟ ولماذا يتم استهداف الأجانب بصورة خاصة؟ وما موقف الشريعة الإسلامية؟

لامية من العنف الموجه ضد الأجانب

واحدة من القواعد الشرعية المتفق عليها عند جمهور الفقهاء، هي "لا اجتهاد مع وجود النص"، لكننا بتنا نسمع تفسيرات ترد على لسان كثير من مرتكبي أعمال العنف ضد الأجانب، تبرر تلك الأعمال وتشرعنها، وتزين لمرتكبيها سوء أفعالهم، وهي تبريرات قائمة على اجتهاد وربما تأويل انتقائي وخاطئ للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، أو الجهل بالأحكام الواضحة التي قررتها الشريعة الإسلامية للتعامل مع الأجنبي في المجتمع الإسلامي، أو تعطيل تلك الأحكام. وهذا يقتضي توضيح أسباب العنف الموجه ضد الآخرين، وموقف الشريعة الإسلامية منه.

لموجه ضد الأجانب

ظاهرة العنف، بصوره المختلفة: الاختطاف والتفجير والقتل الممارس ضد الأجانب من العاملين والسواح، والدبلوماسيين، والأطباء، وممثلوا المنظمات الدولية، وغيرهم ..، ليست ظاهرة

جديدة في مجتمعنا، لكنها كانت قد اختفت خلال السنوات الماضية حتى كادت تتلاشى، وقد أعادت بعض الحوادث إحياءها مجدداً، بهدف إثارة المخاوف وزعزعة الأمن والاستقرار في مجتمعاتنا. وهذا الأمر يثير أكثر من علامة استفهام عن الأسباب التي أدت إلى بروزها مجدداً، بالرغم من تشديد العقوبات التي حددتها القوانين الوطنية لمرتكبي حوادث التقطع والاختطاف والقتل [٤].

وفي هذا الشأن تجدر الإشارة إلى عدم وجود سبب واحد ومحدد لبروز ظاهرة العنف ضد الأجانب، بل هناك عشرات الأسباب، يتداخل فيها الديني والتربوي والثقافي، والاجتماعي والسياسي، والاقتصادي، ويتقاطع فيها الداخلي، والخارجي، ... إلخ. وهذه الدوافع قد تتفاوت من فترة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى آخر، وهي- مجتمعة، أو منفردة - قد تدفع بعض الأفراد في مجتمعاتنا الإسلامية إلى ارتكاب أعمال أعمال عنف غير مشروعة، أو أعمال إرهابية، خاصة عندما تستهدف المواطنين العزل، والأجانب الذين يتواجدون في مجتمعاتنا بصورة دائمة مثل: السفراء وممثلي المنظمات الدولية والإقليمية، أو بصورة مؤقتة لأغراض التجارة أو السياحة، وممن يدخلون بلداننا بطرق مشروعة بوصفهم مستأمنين أو معاهدين.

والأسباب التي رصدها الباحث عند كثير من الباحثين (المطيري، ٢٠٠٧: ٢٢، و فرحات، ٢٠٠٣: ٤٧، والشيباني، ٢٠٠٧: ١١٣)، هي:

أ- الجهل بالكتاب والسنة، واتباع المتشابه من آيات القرآن وترك المحكم.

ب- الجهل بمقاصد الشريعة نتيجة ضعف المرجعية الدينية، أوالجهل بتعاليم الدين كلياً.

ج- تعطيل بعض نصوص السنة بدعوى تعارضها، والجهل بطريقة جمع الأدلة عند التعارض.

د- ضعف المحتوى الإسلامي لبعض المناهج التعليمية، وضعف مستوى التحصيل العلمي الذي يؤدي إلى التغرير بالشباب الذين لا يجدون من يشبع حاجتهم من المعرفة الدينية وفقاً لمقتضيات الدين الإسلامي الحنيف ومقاصده السمحاء.

ه- التطرف بكافة صوره وأشكاله: الديني، الفكري، المذهبي، القومي، السياسي.

و- انتشار التعصب وغيبة التسامح في النسيج الاجتماعي والثقافي العام.

ز- تفشي مظاهر الفقر، وازدياد البطالة، والتخلف الاجتماعي، وتدني مستويات التنمية، وغياب العدالة الاجتماعية.

ح- فقدان المؤسسية في نظام الحكم، وغياب الحكم المدني.

ط- استغلال الأجواء السياسية الديمقراطية والتعددية وحرية التعبير عن الرأي من قبل بعض الجماعات السياسية والدينية لتحقيق مآربها ومصالحها التي قد تتنافى مع المصلحة الوطنية.

ي- ممارسة الظلم بكافة صوره، والاضطهاد، وانتهاك حقوق الإنسان.

ك- الاستبداد السياسي سواءً أكان استبداداً محلياً، أم عالمياً (النموذج الأمريكي).

ل- الاحتلال الأجنبي، ومطالبة الشعوب بحق تقرير المصير (القضية الفلسطينية).

م- هضم الحقوق الوطنية المشروعة للشعوب، والتواجد غير المشروع للقوات الأجنبية في بلاد المسلمين (أفغانستان، والعراق).

وكثير من تلك الأسباب يمكن أن تؤدي إلى زيادة الحنق على سياسات الدولة، وتحميلها المسئولية عن تدهور الأوضاع الاقتصادية، كما أنها قد تؤجج مشاعر الكراهية تجاه الأجانب، وقد تدفع بعض الأفراد أو الجماعات إلى ارتكاب أعمال العنف ضدهم إن تصادف تواجدهم في مجتمعنا، بغرض الإساءة إلى علاقات الدولة الخارجية، نتيجة اتهام سلطات الدولة بالموالاة لليهود والنصارى والتفريط في حقوق المسلمين، خاصة إن ترافقت مع سوء التوجيه أو الاستغلال الفكري، ومع الاجتهاد الخاطئ لتفسير النص الديني. وهو ما يستدعي توضيح وبيان موقف الشريعة الإسلامية المتعلق بهذه الممارسات، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، [المائدة: ٨].

ثانياً: موقف الشريعة الإسلامية من العنف الممارس ضد الأجانب

بالرغم من أن أسباب العنف ضد الأجانب كثيرة ومتعددة، وليست هناك قائمة نهائية لها، مما يجعل مهمة السلطة في التعامل معها ومكافحتها أمراً في غاية الصعوبة، فإن الباحث يلحظ أن أغلبها يدخل ضمن الإطار الديني، المرتبط بقصور الدور التربوي، وهو ما يعني أن التعامل معها يجب أن يأتي من هذا المنطلق في التفسير، بدلاً من بعض التفسيرات السابقة التي كانت تعزوها لأسباب تنموية فقط، وتغفل الحديث عن الجانب الديني والتربوي. كما يؤكد أن كثيراً من الباحثين لم يميزوا بين تلك الأسباب، ولم يفرقوا بين الأسباب والنتائج، على الرغم من أهمية ذلك التمييز في تحديد أساليب التعامل مع هذه الظاهرة، وتحديد المدخل المناسب للتعاطي معها.

وتجدر الإشارة، إلى أن كثيراً من أعمال العنف ضد الأجانب تمثل ردود فعل متطرفة تشوه القيم والمبادئ الإسلامية السمحاء، التي لا تنطوي على أي ضيق أو تعصب، بل على المحبة

والمودة والإخاء، وهو ما يفرض تقديم صورة الإسلام الحقة، أي الإسلام المتسامح مع الذات والآخر، والمنفتح على العصر ومستجداته. ويبدو أن بعض مرتكبي تلك الأعمال قد وقعوا ضحايا لفكرٍ ديني غير متسامح ومتطرف تجاه الآخر أو الأجنبي، وربما اعتمدوا على اجتهادات فقهية للنصوص الدينية جانبها الصواب، وحادت عن الطريق القويم الذي يحرم قتل النفس البشرية لغير سببٍ أو فسادٍ في الأرض؛ حيث نزلت آيات قرآنية عديدة تنهى الإنسان عن الاعتداء على أخيه الإنسان، وتحرم تلك الأفعال وتجرمها وتتوعد مرتكبيها بأسوأ العذاب، وأي حكمٍ أشد من قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢].

ومع هذا الوضوح في النصوص القرآنية الذي لا يحتمل التأويل أو التبرير لمخالفة ما جاء في تلك الآيات، نسمع بعض التبريرات التي ترد على لسان كثير من مرتكبي أعمال العنف الموجهة ضد الأجانب، تبرر وتشرعن تلك الأفعال وتزين لمرتكبيها نتيجة أفعالهم، وهي تبريرات قائمة على تأويلات أو تفسيرات منتقاة أو خاطئة لنصوص الآيات والأحاديث الدينية، وعدم معرفة الأحكام الشرعية الصحيحة التي قررتها الشريعة الإسلامية [٥] للتعامل مع الأجنبي في المجتمع الإسلامي، وهذا أمر يقتضي التوضيح والشرح لموقف الشريعة من هذه الأفعال العنيفة.

وبخصوص الوضع الشرعي الذي رتبته الشريعة والفقه الإسلاميين للأجانب في ضوء الآيات الكريمة والأحاديث النبوية، يتبين أن الشريعة الإسلامية حددت معالم الطريق واضحة لأسلوب التعامل مع غير المسلمين، فقد جاء في الآيات القرآنية نهي عن قتال غير المعتدين، قال تعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، [الممتحنة: ٨- ٩].

ويرد في السنة النبوية الشريفة نهي صريح عن قتال غير المسلمين من المعاهدين؛ فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ، أنه قال: «من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية، يغضب لعصبيةٍ، أو يدعو إلى عَصَبيةً، أو ينصر عَصَبيةً، فقُتلَ، فقتلةٌ جاهلية، ومن خرج على أمتي يضر بُ بَرها وفاجرها، ولايتحاش من مُؤمنها، ولايفي لذي عهدٍ عهَدَه فليس مني ولست منه». [٦]

ويشير (الفهداوي، ٢٠٠٣: ٢٩٢)، إلى أن القاعدة الشرعية المتفق عليها بين جمهور الفقهاء حددت منطلق الفهم، وهي قاعدة «لا اجتهاد في مورد النص». فكل نص شرعي يعد من الثوابت التي لا يجوز تبديلها، شأنه في ذلك شأن عديد من الثوابت التي تضم: أركان العقيدة في الإسلام التي أجمعت عليها الأمة من الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وكذلك أصول الأخلاق والسلوك، وأركان العبادات الثابتة التوقيفية. أما غير هذه الأمور فهي تعد من المتغيرات التي يجتهد فيها المسلمون على وفق مقتضيات مصلحة المجتمع المسلم، بناء على أصول الشريعة ونظمها العامة، ويجوز لهم أن يقتبسوا من الأمم الأخرى كل ما يصلح الحياة، ولا يتناقض مع نصوص الشريعة.

كما يشير (بن عزوز، ٢٠٠٨: ٩٧) إلى أن الباحث في النص الشرعي من الكتاب والسنة، يمكنه أن يقف من خلال استقرائه لمجموع النصوص الشرعية، وبمراعاته للدلالات اللغوية والمقاصد الكلية التي تضمنها هذا النص أو ذاك، وبمتابعة قرائن الأحوال والسياق فيها على الطريق الذي يوصله للتفرقة بين ما هو ثابت من النصوص الشرعية، ولا يتأثر بتغير أحوال المكان والزمان، وبين النصوص التي جاءت لمعالجة ظروف وأحوال خاصة تطبق عند وجودها.

وإذا كان هذا التمييز ممكناً نظرياً للعالم بشئون الدين، إلا أن الإشكال الذي تعاني منه كثير من مجتمعاتنا الإسلامية يكمن - في رأي (الفهداوي، ٢٠٠٣: ٢٩٢) - في تحول كثير من الثوابت إلى متغيرات، أو المتغيرات إلى ثوابت وغايات تسال من أجلها الدماء، وتسطر الكتب والموسوعات في سبيل بيان الحق فيها بوصفها جهاداً في سبيل الله. ومع أن الجهاد شرع لحماية الدعوة الإسلامية، ودفع العدوان عن المسلمين، فإن من لم يجب الدعوة ولم يقاومها، ولم يبدأ المسلمين باعتداء، لا يحل قتاله، وتبديل أمنه خوفاً. وفي صحيح البخاري، قال الرسول الكريم ﷺ: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً»[٧]، ويقول ﷺ: «من قتل معاهداً في غير كنهه حرم الله عليه الجنة»[٨] كما يقول رسول الله ﷺ: «ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة»[٩].

وجميع الأدلة الشرعية توحي بأن أي قادم إلى بلاد المسلمين حتى من مخالفيهم في الدين أو من المشركين الذين لا يدينون بأي دين سماوي له حق الأمن مادام طالباً له، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة التوبة: ٦]. وينقل الفهداوي في موضع آخر (نفسه: ص ٢٩٧) عن الشيخ

(عبد الوهاب خلاَّف) قوله إن: «الإسلام أسس علاقات المسلمين بغيرهم على المسالمة والأمان، لا على الحرب والقتال، إلا إذا أريدوا (أي المسلمين) بسوء لفتنتهم عن دينهم، أو صدهم عن دعوتهم، فحينئذ يفرض عليهم الجهاد دفعاً للشر وحماية للدعوة، ولو أن غير المسلمين كفوا فتنتهم، وتركوهم أحراراً في دعوتهم، ما شهر المسلمون سيفاً، ولا أقاموا حرباً».

وفي هذا الخصوص يؤكد الباحث أن ديننا الإسلامي الحنيف يدعونا إلى الحوار والتسامح والانفتاح على الآخر وعلى الحضارات والأجناس البشرية الأخرى، لكنه وضع بعض القواعد الهامة في منهاج التعامل مع الآخرين، تقوم على الاحترام وحسن التعامل، ويطالبنا بالبر بهم والإحسان إليهم، دون أن يعني ذلك السكوت عمن أساء أو تعدى أو رغب في المس بعقيدتنا الدينية أو الإساءة إلى مقدساتنا وحرماتنا. ومن الآيتين السابقتين يمكن استنباط مجموعة من القواعد الأساسية التي تحكم علاقة المسلمين بغيرهم، هي:

١- **القاعدة الأولى،** إن المسلمين ملتزمون بحسن العلاقة مع غيرهم من بني البشر، ذلك أن الأصل في الإسلام هو نشر السلام والمحبة والتسامح، والبر والعدل بين الناس قاطبة على اختلاف أجناسهم وألوانهم ومعتقداتهم. طالما لم ينل منهم أذى أو ضرر أو عدوان.

٢- **القاعدة الثانية،** إن عداوة المسلمين يجب أن تنشأحصراً على الذين يحاربونهم لتغيير دينهم، أو يعتدون على حرماتهم ومقدساتهم الدينية، ومن يعتدي على النفس وعلى الوطن.

٣- **القاعدة الثالثة،** أن المسلمين لا يحاربون، ولا يعادون، ولا يعلنون الحرب والجهاد على الآخرين بسبب عقيدتهم وإنما دفاعاً عن النفس والعقيدة، وهى ضرورية للمحافظة على الذات، فإذا انتفى هذا المبرر فلا مجال للحديث عن قطع كل صلة بالمخالفين في الرأي ،فضلاً عن قتالهم، فالنهى عن الصداقة والمحبة والتحالف موجه نحوالذين يعتدون على المسلمين.

لذا يتوجب علينا التمييز بين الأجنبي المدني والمحارب، وبين المعتدي والمسالم، والعادل والظالم، والمعاهد وغير المعاهد، وعدم الخلط بين هذه الفئات جميعاً، ومعاملة كل فئة بما تستحق. ونعتقد أن هذه واحدة من أكثر نقاط الخلاف مع كثير من الجماعات الإسلامية، التي لم يعد ينفع معها أي منطق ديني أو عقلي، لأن هذه الأخيرة لم تعد ترغب في وضع حدود للتعامل مع الآخرين أو الأجانب بما يتناسب مع أصول ديننا الإسلام الحنيف، فنجدها تتعمد الخلط وإيهام أنصارها بأن

نصوص الشريعة الإسلامية لم تقم تمييزاً بين تلك الفئات، وأن منطوق تلك النصوص يفهم منها العموم وليس الحصر على فئة المعتدين والمحاربين، بل لن نعدو الحقيقة إن قلنا: "إن منهم من لم يعد يقيم تمييزاً بين المسلم وغير المسلم".

ومع أن الباحث يدرك أن حل هذا الإشكال من الأمور التي يصعب الاتفاق عليها بين جميع مكونات المجتمع الإسلامي، بالنظر إلى التجارب السابقة لمجتمعاتنا في هذا المجال، فإنه مع ذلك يرى ضرورة اتفاق علماء المسلمين ومجاميع الفقه في كل دولة على وضع حدود فاصلة بين ما يجوز الخلاف حوله، وما لا يجوز من أمور الشريعة الإسلامية، وتوضيح كثير من أحكام الشريعة الإسلامية الغراء التي لم تعد معلومة لكثير من شبابنا في أساليب التعامل مع غير المسلمين، وإماطة اللثام عن كثير من الأهداف غير الدينية التي تقف وراء عمليات استهداف الأجانب في مجتمعاتنا الإسلامية، وآثارها السلبية على أمن مجتمعاتنا وتنميتها، ليس من باب تفسير وبيان الواضح، ولكن من باب اتخاذ الإجراءات والتدابير قصد التحوط والوقاية من هذه الجريمة التي لم يعد مجدياً مكافحتها أمنياً، نظراً للكلفة المادية والبشرية المرتفعة التي تتطلبها المعالجات الأمنية لمكافحة جرائم العنف التي تشهدها مجتمعاتنا، على أن يستتبع ذلك حملات مكثفة من أجل توعية الشباب بهذه الثوابت والمتغيرات، وتعريفهم بأخلاقيات الدين الإسلامي في التعامل مع الآخرين، لتجفيف منابع الدعم، ومصادر التعاطف التي تلقاها تلك الجماعات في أوساط الشباب، ويفترض أن هذه مهمة مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة، بما فيها جامعاتنا، وهي النقاط التي سيرد تفصيلها تباعاً.

ن على الأمن والتنمية في اليمن

سبقت الإشارة إلى علاقة الأمن بالتنمية، وأهميته في الحفاظ على الاستقرار بما يكفل تحقيق التنمية، ويمكن إجمال وظائف أجهزة الأمن في الآتي:

١- حماية الإنسان والمواطن على أساس أن الإنسان محور التنمية.

٢- حماية مؤسسات الدولة وأجهزتها وأدواتها الخاصة بتحقيق التنمية.

٣- حماية الاقتصاد الوطني عبر مكافحة الجرائم الاقتصادية والتصدي للظلم والاستغلال والفساد والاحتيال التجاري والمالي.

٤- التصدي لكل ما يعكر صفو الأمن والاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وكافة مشكلات الأمن من جرائم عنف سواء ارتكبت ضد المواطنين أم ضد الأجانب، من اختطافات، وتفجيرات، وترويج مخدرات، وتهريب .. وغيرها.

والتنمية في اليمن

تحقق الأمن والاستقرار السياسي والاجتماعي يعد واحداً من أهم مقومات التنمية الاقتصادية، واختلاله هو دليل على اختلال مسيرة التنمية، إلى جانب أنه قد يكون - في بعض الأحوال - نوعاً من العقاب أو دليلاً على الابتلاء الذي قد يسلطه الله على عباده مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾ [البقرة: ١٥٥- ١٥٦].

وتشير كثير من الدراسات إلى أن تنامي الاضطرابات السياسية والاجتماعية، وخلخلة الأمن في الدول النامية يعد واحداً من أهم أسباب تفاقم مشاكل الفقر والبطالة فيها. وتأسيساً على ما تقدم فإنه «لا تنمية يمكن أن تتحقق بدون أمن، ولا أمن بدون تنمية». فرأس المال - كما تشير الأدبيات الاقتصادية – يخاف الأخطار التي قد تتهدده، مثل: التأميم والمصادرة، وفرض الضرائب الباهظة، والتجميد بغير حق، والاعتداءات المادية على الممتلكات والأرواح وتدمير المنشآت، والتخريب، والسرقة، والقتل، والاختطاف، والرشاوى، والتهريب، إلى غير ذلك. وتلك الأخطار قد تدفع رؤوس الأموال والاستثمارات الوطنية والأجنبية إلى عدم المخاطرة، وربما إلى التخلي عن بعض القطاعات والاقتصادات عند الإحساس بوجود أخطار تتهددها، وهذا الأمر يقود إلى إعاقة مشاريع التنمية وتقويض دعائم الأمن داخل الدولة التي تتعرض له. وربما يخلق مناخات مناسبة لبروز العنف.

في حين تشير بعض الدراسات (لشقر، ٢٠٠٦: ٢٠٩- ٢١٣) إلى أن فشل جهود الإصلاح والتنمية، وبطء نتائجها قادت عملياً إلى بروز ظواهر العنف في المجتمعات العربية؛ حيث شهد الواقع اختلالات كبرى على مستوى النسيج الاجتماعي، أدت إلى بروز خطاب ثقافي شاذ، هو خطاب التطرف الديني، وقفزت إلى الواجهة بقوة ظاهرة «الإسلام الراديكالي»، الذي رافقته موجات من التعصب والعنف المادي والرمزي. ويرى أن بطء الإصلاحات السياسية والاقتصادية، وعجزها عن تلبية متطلبات الحاجات البشرية المتصاعدة يعد واحداً من الأسباب المسهمة في نمو ظاهرة ما يسمى بـ «التطرف الديني»، وهو ما يطرح ضرورة مواصلة وتسريع وتيرة تلك الإصلاحات دون توقف، من أجل كبح جماح «النزعات المتطرفة»، ومن أجل تحسين شروط العيش للمواطن، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وقطع السبيل أمام نمو ظواهر التطرف الديني والمناطقي.

ويعتقد الباحث أن تعثر برامج التنمية والإصلاح الاقتصادي في مجتمعنا اليمني قد يكون له علاقة بتنامي ظاهرة العنف ضد الأجانب. وفي هذا الشأن تجدر الإشارة إلى أن مجتمعنا اليمني عرف خلال السنوات القليلة الماضية تطبيق برنامج الإصلاحات المالية والإدارية، وهو البرنامج الذي تبنته الحكومة اليمنية بهدف إصلاح الاختلالات التي عانى منها الاقتصاد اليمني نتيجة الأزمات الاقتصادية، الناجمة عن ظروف الأزمات السياسية والوضعيات الطارئة غير المتوقعة، التي حدثت عقب إعادة تحقيق الوحدة اليمنية، ومنها:

- الأعباء الاقتصادية التي تحملتها الدولة اليمنية نتيجة إعادة الوحدة واندماج شطري اليمن في الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠م.
- ثم عودة مئات الآلاف من المغتربين اليمنيين العاملين في دول الخليج نتيجة الموقف اليمني من أزمة الخليج في صيف ١٩٩٠م.
- حرب الانفصال في صيف ١٩٩٤م وما جرته على البلد من ويلات وخسائر مادية وبشرية، وتداعياتها السلبية التي عرفتها كثير من المحافظات اليمنية خلال السنتين الماضيتين.
- الحرب المستمرة ضد حركة التمرد الحوثية، التي تتوقف لفترات قصيرة، ثم تعاود دورة العنف، والتي تتسبب بأضرار مادية وبشرية باهضة.
- نزوح مئات الآلاف من اللاجئين الصوماليين إلى اليمني، بسبب العنف وتردي الأوضاع السياسية والمعيشية في هذا البلد الشقيق، وعدم قدرة السلطات اليمنية على ضبط أماكن تواجدهم في معسكرات اللاجئين، وتسرب كثير منهم إلى داخل المدن اليمنية لأداء بعض الوظائف والأعمال اليدوية والمهن الأخرى، ليشكلوا عبئاً اجتماعياً واقتصادياً وأمنياً إضافياً.
- تنامي ظاهرة القرصنة في البحر الأحمر وخليج عدن، واستهداف جميع السفن التجارية وناقلات النفط التي تمر عبر منفذ باب المندب الذي تشرف اليمن عليه.

فضلاً عن الجهود التي بذلتها الحكومة اليمنية من أجل ترسيخ الاستقرار الاقتصادي وتحسين ظروف المعيشة للمواطنين، بتوسيع قاعدة الاستثمارات الوطنية والخارجية التي تسهم في خلق فرص عمل جديدة لمخرجات التعليم في اليمن والعاطلين عن العمل. ويمكن القول: إن المجتمع اليمني شهد خلال السنوات القليلة التالية لإعادة الوحدة فترة من السكينة والهدوء والاستقرار، وعرف تحولات مهمة في الأوضاع والأحوال الاقتصادية. لكنه شهد بعد منتصف عقد التسعينيات كثيراً من مظاهر العنف ضد الأجانب، مثل: حالات التقطع، وقتل أو اختطاف السواح،

والدبلوماسيين، والموظفين الأجانب لأسباب كثيرة، بعضها يرتبط بالعامل الديني، وكثير منها بسبب الأزمات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي شهدها المجتمع اليمني [1]؛ وقد تحمل الاقتصاد والدولة اليمنية كثيراً من الأعباء الاقتصادية جراء هذه الأعمال وانعكاساتها سلباً على علاقتها بالمنظومة الدولية، كما تعرض الأمن الوطني لسلسلة من التهديدات التي ذهبت بالمكاسب التي تحققت بعد إعادة الوحدة اليمنية. وسنتطرق فيما يأتي لبعض الآثار التي تمخضت عن جرائم العنف ضد الأجانب.

ثانياً: آثار العنف الموجه ضد الأجانب على الأمن والتنمية في اليمن

شكل تجدد ظاهرة العنف والاختطاف والقتل للسواح والدبلوماسيين الأجانب ضرراً بالغاً بأمن المجتمع اليمني، وبفرص وإمكانات الوطن وتوجهاته على طريق التقدم الاقتصادي والنهوض التنموي، وانعكس ذلك سلباً على مجمل السياسات والإصلاحات الاقتصادية التي انتهجتها الحكومة اليمنية، وهدفت من خلالها تعزيز ثقة المستثمرين الخارجيين، ومختلف شركاء التنمية للقدوم إلى اليمن؛ حيث بثت تلك الأعمال المخاوف لدى المستثمرين من الأشقاء العرب والأصدقاء الذين يسعى كثير منهم إلى استثمار رؤوس الأموال في اليمن، وإقامة المشاريع التي كان يستفيد منها عشرات الآلاف من العاطلين عن العمل من الشباب اليمني.

ومع أن تلك الأعمال كانت موجهة ضد الأجانب دون غيرهم، إلا أنها قادت إلى زعزعة الاستقرار والأمن اللذين ظلت الجمهورية اليمنية تنعم بهما لفترة من الزمن، وخلقت ظروفاً غير ملائمة للتنمية الاقتصادية وحدت من تزايد التدفقات الاستثمارية الوطنية والعربية والأجنبية، كما نجم عنها عدداً من الآثار السلبية، سواء على المجتمع اليمني ككل، أم على المواطن، ومنها:

١- آثار العنف ضد الأجانب على المجتمع اليمني

حيث تسببت أعمال العنف في عدد من الآثار السلبية، منها:

أ- زعزعة الأمن والاستقرار السياسي للدولة، وتهديد الأمن الاجتماعي للمواطن اليمني.

ب- الإساءة إلى سمعة اليمن على المستوى الدولي، وعلاقاتها الدولية؛ حيث أصدرت بعض الدول الأوروبية عدة تحذيراتٍ لرعاياها من زيارة اليمن، وقيام بعضها بإغلاق سفاراتها.

ج- إبطاء عجلة التقدم والتطوير والنهوض الحضاري للمجتمع اليمني، نتيجة تحمل الدولة أعباء وتكاليف مالية إضافية تتمثل في زيادة تكاليف الحملات العسكرية والأمنية التي تخصص لمتابعة أعمال الاختطاف ومطاردة الخاطفين ومحاصرتهم، فضلاً عن زيادة قوات الأمن والمعدات اللازمة لحماية الموانيء والمطارات لتجنب أعمال العنف والإرهاب والقرصنة، وهي التكاليف والأموال التي كان يمكن أن توظف في مجالات التنمية وتطوير المناطق التي تحتاج إلى المشاريع الخدمية.

د- كما ألحقت تلك الأعمال عدداً من التأثيرات السلبية في المجال الاقتصادي؛ حيث ساهمت في تناقص تدفقات الاستثمارات الأجنبية، وهروب رأس المال الوطني، وإعاقة مشاريع التنمية، ومع تنامي آثار الأزمة الاقتصادية العالمية التي بدأت أولى ملامحها تظهر في خفض الموازنة اليمنية بمقدار النصف، يتوقع أن يتعاظم هذا التأثير إلى درجة كبيرة.

٢- آثارها على المواطن اليمني؛

إذ أدت تلك الأعمال إلى:

أ- إقلاق الأمن والسكينة العامة للمجتمع اليمني، وقتل عشرات المواطنين اليمنيين.

ب- حرمان المواطن اليمني من فرص تحسين مستواه المعيشي، نتيجة ارتفاع مستويات الأسعار،

ج- تزايد معدلات البطالة، وتكاثر أعداد الفقراء،

د- تزايد الهجرات والنزوح الجماعي للاجئين من بؤر الصراع،

ه- أدت عمليات العنف إلى فقدان العائل الوحيد لكثير من الأسر اليمنية، واضطرار كثير من العائلات إلى دفع النساء للعمل، أو ممارسة بعض الأعمال التي لا تحتاج إلى مؤهلات علمية أو تخصص دقيق، وربما أدت إلى قبولهن ممارسة بعض الأعمال الغير مشروعة مثل: أعمال الجنس، والدعارة، وتفشي مظاهر الفساد والانحلال الأخلاقي في أوساط النساء.

وتلك الأمور زادت من الأعباء الملقاة على كاهل المواطن والدولة والاقتصاد اليمني. وهي مجتمعة أو منفردة يمكن أن تكون سبباً في تولد أعمال عنف جديدة تطال المدنيين، لتسهم في خلق حلقة من العنف الذي يعيق التنمية ويهدد الأمن النفسي والوطني، لا يفيد سوى أعداء هذه الأمة المتربصين بها وبشعوبها، ممن لا يرضيهم وضعية الأمن والأمان التي تنعم بها مجتمعاتنا.

ولكي تتضح لنا حجم الخسائر المادية والاقتصادية التي نجمت عن تلك الأعمال، خلال السنوات الماضية، سوف نستعين ببعض الأرقام والمؤشرات والإحصاءات الاقتصادية؛ ففي دراسته عن مشكلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في اليمن، يشير (القطيبي، ٢٠٠٧: ٢٩٨-٢٩٩)، إلى بعض الآثار الناجمة عن العنف ضد الأجانب، مؤكداً أن الاستثمار تراجع كثيراً متضرراً بأحداث العنف التي شهدها اليمن، وخاصة العنف الموجه ضد الأجانب؛ فقد أحجمت بعض الشركات الاستثمارية وأصحاب رؤوس الأموال عن تنفيذ مجموعة من المشاريع الاستثمارية المسجلة لدى وزارة التجارة والصناعة اليمنية، كما دفعت تلك الأحداث إلى عزوف بعض المستثمرين عن التفكير في الاستثمار فيه، وتناقص حجم رأس المال المستثمر في كثير من القطاعات الاقتصادية والخدمية، وبنسب مختلفة بحسب التقديرات الرسمية للحكومة اليمنية؛ حيث تراجع في القطاع الصناعي إلى ٣٤٪، وفي القطاع الزراعي إلى ٢٥٪، وفي القطاع الخدمي إلى ٢٢٪، وفي القطاع السياحي إلى ٤٧٪ ، ليكون القطاع السياحي أكثر القطاعات الاقتصادية تأثراً بموجات العنف الموجهة ضد الأجانب في المجتمع اليمني، وهذا أمر يبدو طبيعياً بالنظر إلى عدد عمليات العنف التي نفذت ووجهت نحو السياح الأجانب.[١١]

وبلغت التكلفة الإجمالية للمشاريع الاستثمارية التي لم تنفذ حوالي ٤٤٦ مليون ريال يمني (الدولار الأمريكي يعادل ١٩٩ ريالاً يمنياً تقريباً)، وانخفضت القدرة الاستيعابية لتشغيل العمالة اليمنية لعدد ٤٣٦٠ عاملاً، كما تضررت مشاريع المنشآت السياحية في جزيرة زقر اليمنية وتبلغ تكلفته ٥٠٠ مليون دولار أمريكي، وكان مقدراً له أن يستوعب أكثر من ٣٠٠٠ عامل يمني. وبشكلٍ عام فقد قدرت حجم الخسائر الإجمالية في القطاع الاقتصادي اليمني بحوالي مليار وثمانمائة مليون دولار. عدا عن الأضرار البيئية الناجمة عن تدفق ١٥٠ ألف برميل من النفط الخام من ناقلة النفط الفرنسية (ليمبرج) التي فجرتها عناصر تنتمي لتنظيم القاعدة (فصيل اليمن) في المحيط الهندي، ونتج عنها تلوث مساحة قدرت بحوالي ٥٠٠ كلم٢ بطول الشريط الساحلي لمحافظتي شبوة وحضرموت، وألحقت أضراراً بالغة بالحياة البحرية الساحلية وبالمواطنين المنتفعين من تلك الموارد البحرية.

أمام تنامي ظاهرة العنف ضد الأجانب الدخيلة على قيمنا الإسلامية السمحاء، التي تدعو إلى التسامح مع الآخرين، والغريبة على عاداتنا وتقاليدنا الاجتماعية والتربوية، ونتيجة للآثار السلبية التي ترتبها تلك الأفعال على مستقبل الأمن والتنمية في مجتمعنا اليمني، مما أشار

الدراسة إلى بعضه، يعتقد الباحث أن مؤسساتنا التعليمية مدعوة إلى القيام بدورها في دراسة أسباب تفشي هذه الظاهرة، وسبل الحد منها، ولا يقتصر الأمر على جامعة بعينها، لأنها جميعاً معنية بالأمر بنفس القدر.

المبحث الرابع: دور الجامعة في التوعية والوقاية من مخاطر العنف ضد الأجانب

يكتسي الجانب التربوي والتعليمي أهمية بالغة في النضال ضد العنف والتطرف الديني، والوقاية منه، بسبب قدرته على نشر قيم الحوار والتسامح والمشاركة في صفوف المتعلمين، لذلك يجب تشجيع المؤسسة التعليمية على أداء وظائفها كاملة، وتأهيلها لمواكبة التطورات المختلفة، لتسهم في التنمية الفردية والاجتماعية. ويشير (لشقر، ٢٠٠٦: ٢١٠) إلى أن هناك عوامل وشروط مهمة لضخ قيم التسامح والتآزر والتعايش في شرايين المجتمع من جهة، كما أنها عوامل داعمة وحاسمة في كل إصلاح مجتمعي يروم تحقيق التنمية المستدامة الشاملة من جهة أخرى، منها: إشاعة ثقافة الديمقراطية والقبول بلغة الاختلاف، وحسن التعامل مع الآخر المختلف دينياً وحضارياً.

وهذا الأمر لن يتأتى إلا بإعادة الاعتبار لمؤسساتنا المعرفية لتقوم بدورها في التوعية والتنشئة الاجتماعية، وتجديد البرامج التعليمية لاستيعاب قيم الاختلاف والتعدد.

أولاً: أهمية دور الجامعة في نشر الوعي

كلمة الوعي (Consciousness) تشير في معانيها اللغوية (موسى، ٢٠٠٦: ١٥٨)، إلى: "الإدراك، والإحاطة، والفهم، والفطنة والحفظ والتقدير"، وهي تعني: "إدارك الإنسان لذاته، ولما يحيط به إدراكاً مباشراً، وهو أساس كل معرفة". كما تعني: "الفهم وسلامة الإدراك، ويقصد بهذا الإدراك إدراك الإنسان لنفسه وللبيئة المحيطة به".

والوعي بمعناه العام، "بوصفه إدراكاً للواقع وانعكاساً له، يتضمن مظهرين: مظهراً فردياً بوصفه نتاج فرد ما، ومظهراً اجتماعياً، بوصفه نتاج الحياة الاجتماعية بكل تفاعلاتها". والوعي أياً كان مظهره ونوعه، لا ينفصل عن سياقه التاريخي، بل يعد نوعاً من التراكم التاريخي، وبالتالي فهو: "الحصيلة المستمرة لعملية الإدراك الشامل التي يقوم بها الإنسان أينما وجد، وبأجياله المتعاقبة منذ ظهور الكون، وهي عملية مستمرة ما دام الإنسان موجوداً، ولا يبدأ الإنسان عملية الإدراك من الصفر، ولا يقوم بها بشكل مستقل أو منعزل عن ظروفه المادية والاجتماعية، ومن ثم فإن ملامح الوعي تتحدد وتتشكل في إطار مجتمع معين وفي زمن معين". (الدسوقي، ٢٠٠٥: ١٠٧)

ويقصد الباحث بالوعي في هذه الدراسة: "إدراك الطالب الجامعي لمقاصد الشريعة الإسلامية، وسلامة الفهم لمبادئ الإسلام في التعامل مع الأجانب، وحسن التقدير لمخاطر جرائم العنف الموجهة ضد الأجانب عليه وعلى أمن مجتمعه وتنميته، ومعرفته لمسئوليته في التصدي لتلك الأعمال".

وعملية التوعية ورفع مستوى الإحساس لدى الطالب الجامعي بتلك الأمور تدخل ضمن الوظائف التي يجب على الجامعات القيام بها؛ إذ يشير (هنري جان)، إلى أن وظائف التعليم العالي والجامعي، تختلف باختلاف البيئات الثقافية التي توجد فيها تلك الجامعات، وبشكل عام فإن وظائف الجامعة الحديثة أو دورها لا يخرج عن الثلاث الوظائف الآتية، وهي وظائف متفاعلة، ومتكاملة، ولا يمكن الاختيار بينها لأن ذلك يعني جر الجامعة – كما يقول (Jaspers) في كتابه (فكرة الجامعة the Idea of University) - إلى الانتحار لأن حياتها تقوم على تفاعل تلك الوظائف الثلاث، وتكاملها (راجع: عريفج، ٢٠٠١: ٣٥):

١- نقل المعرفة ونشر الوعي الثقافي.

٢- إعداد المهنيين والاختصاصيين.

٣- البحث العلمي وتدريب الباحثين.

وبما أن الجامعة تأتي على قمة المؤسسات التربوية الرسمية، فإن دورها يكون مهماً في القيام برفع درجة الوعي بمخاطر العنف، لسببين، ذكرهما (الشرقاوي، ٢٠٠٥: ١١٤)، وهما:

١- أنها تدعم وتكمل جهد مؤسسات التعليم العام التي سبقتها في ترسيخ القيم والوعي بها.

٢- أنها تتمتع بمناخٍ مغاير، وإمكانات قد لا تتوفر فيما عداها من مؤسسات. بما يمكنها من القيام بدورها في التوعية بدرجة عالية من الكفاءة والاقتدار.

٣- ويعتقد الباحث أن هناك سبباً ثالثاً لا يقل عنهما أهمية؛ يتعلق بضعف دور بعض وسائط التنشئة الاجتماعية والسياسية الأخرى مثل: الأسرة، والمسجد، والأحزاب السياسية، ومقرات العمل، والمؤسسات الإعلامية، .. وغيرها، في القيام به، وسلبية بعضها في أداء هذا الدور، لظروف وعوامل تختلف من مؤسسة إلى أخرى، لامجال لذكرها.[١٢]

٤- كما أن هناك سبباً رابعاً؛ له علاقة بمنفذي عمليات العنف ضد الأجانب في الآونة الأخيرة، وهم من الشباب الجامعي، وهذا الأمر يكذب المقولات السابقة التي كانت تربط العنف ضد الأجانب بالمستوى العلمي المتدني أو بالأمية. ويزيد من حجم المسئولية الملقاة على جامعاتنا.

ثانياً: دور جامعة إب في رفع الوعي بمخاطر العنف ضد الأجانب

إذا كانت وظائف الإعداد والتأهيل العلمي، والتدريب على أساليب البحث العلمي، وخدمة المجتمع المحلي، هي الوظائف التقليدية التي تقوم بها جميع الجامعات، فإن وظيفة نشر الوعي الثقافي يفترض فيها أنها نتيجة عن تأدية تلك الوظائف. والواقع إن الجامعة، وانطلاقاً من موقعها بوصفها شريكاً أساسياً في عمليات التنوير والتنمية، يمكن أن تسهم بدور أكثر فاعلية في عملية التوعية بمخاطر أعمال العنف على أمن المجتمع والمواطن وعلى التنمية والاقتصاد الوطني، ورفع مستوى إدراك الطالب الجامعي بمخاطرها الجسيمة.

وتستقي جامعة إب وظائفها من الأدوار التي حددتها على ضوء أهداف الجامعات اليمنية المحددة بالقانون رقم (٣٠) لسنة ١٩٩٧م، بشأن الجامعات اليمنية، ويمكن إجمالها على النحو الآتي (دليل جامعة إب، ٢٠٠٨: ٨- ٩):

١- تضمنت المادة (١)، عدداً من الفقرات ذات العلاقة بالوظائف والمهام التي تؤديها لخدمة المجتمع المحلي، منها الآتي:

- تنشئة مواطنين مؤمنين بالله،
- تعزيز الانتماء الوطني والقومي،
- التحلي بالمثل العربية والقيم الإسلامية السامية،
- الاطلاع على تراث الأمة وحضارتها،
- التطلع للاستفادة الواعية من التراث الحضاري الإنساني ومن الحضارة العربية الإسلامية،
- إجراء البحوث العلمية وتشجيعها، وتوجيهها لخدمة المجتمع وتنميته،

٢- كما تضمنت المادة (٢)، بعض النقاط المرتبطة برفع مستوى وعي الطالب الجامعي، وتكوينه ثقافياً، وتمكينه من اكتساب مهارات التفكير العلمي الابتكاري والنقدي، وقد ركزت على:

- رفع مستوى ونوعية الإعداد والتأهيل.
- تكوين الثقافة العامة الرامية إلى تنمية مقومات الشخصية العربية والإسلامية الصحيحة والتكوين المعرفي العلمي القويم.
- ترسيخ الرؤية العربية والإسلامية الصحيحة النابعة من آفاق المعرفة الإسلامية الشاملة وتصورها للكون والإنسان والحياة.
- تنمية المواقف والمهارات الإيجابية نحو العمل بشكل عام مع التركيز على تنمية روح التعاون، والعمل الجماعي، والقيادة الفعالة، والشعور بالمسئولية، والالتزام الأخلاقي.

انطلاقاً من تلك الأهداف يرى الباحث أن الجامعة يمكن أن تقوم بدورها في إطارين، هما:

١- في إطار وظيفة التعليم ونقل المعرفة

حيث يلعب التعليم بشكلٍ عام، والتعليم الجامعي بشكلٍ خاص، بمساقاته المختلفة ومناهجه، لاسيما متطلب الثقافة الإسلامية الذي يدرس لجميع طلبة الجامعة، دوراً حيوياً ومهماً في غرس وتعزيز القيم الدينية والوطنية في نفوس الطلاب والدارسين، وهي القيم التي تعمل على تماسك المجتمع وخلق روح المواطنة ومشاعر الحب والولاء للوطن وتعزيز الالتزام السياسي، وغرس فضائل التسامح والاحترام المتبادل مع الآخرين. وهذا الأمر يفرض الرقابة على محتويات المقررات، ومتابعة الدروس التي تعطى للطلبة، ومدى التزام المحاضرين بما جاء في مفرداتها.[١٣]

وفي إطار دورها المباشر يفترض بالجامعة أن تتولى الآتي (فلاته، ٢٠٠٦: ٩):

١- إظهار وسطية الدين الإسلامي وبيان اعتداله وتوازنه، وترسيخ الانتماء لدى أبنائنا الطلبة لهذا الدين الوسطي، وإشعارهم بالاعتزاز بهذه الوسطية، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ [البقرة: ١٤٣].

٢- تعريف الطلبة بالأفكار المنحرفة التي قد تصل إليهم، وتحصينهم ضدها قبل وصولها إليهم منمقة مزخرفة حتى لا يتأثرون بها، ويقعون ضحايا لمروجيها.

٣- إمدادهم بالمعلومات والمعارف التي تمكنهم من الوقوف على المخاطر المختلفة للعولمة، وإيضاح سلبياتها خاصة تلك المتعلقة بالجوانب العقدية التي تستهدف إذابة الهوية الفكرية

لأبنائنا، والمتعلقة كذلك بالجوانب الثقافية، والتي من أهم مظاهرها الغزو الفكري الذي تخضع له مجتمعاتنا العربية والإسلامية من الدول العربية، من خلال القنوات الفضائية وما تبثه من القيم الأخلاقية المناهضة للإسلام.

٤- تعريفهم على طرق الإفادة من التكنولوجيا المعاصرة التي جاءت بها العولمة، والمتمثلة في الحاسب الآلي والإنترنت، خاصة وأنها أتاحت فرص الإطلاع على العلوم والمعارف القديمة والحديثة، وتحذيرهم من الاستعمالات السيئة للتكنولوجيا، ومواقع الانترنت التي عليهم الحذر في التعامل معها.

٥- تمكينهم من ممارسة الحوار البنَّاء وأساليب التواصل الأمثل مع الآخرين من خلال العملية التعليمية الصفية وغير الصفية.

٦- إكسابهم القدرة على التعلم الذاتي والتعليم المستمر باعتبارهما من أهم أساليب النمو المعرفي والتكيف مع المستجدات العلمية والتقنية الموافقة لتعاليم الإسلام الحنيف.

٢- **في إطار وظيفة البحث العلمي وخدمة المجتمع :** يمكن أن يتخذ تحرك الجامعة في هذا الإطار، عدة اتجاهات، وذلك على التوضيح التالي:

١- تشجيع البحوث والدراسات الشرعية والقانونية والنفسية والاجتماعية المشتركة بين الأقسام المتخصصة، لدراسة ومناقشة أسباب حدوث بعض الظواهر السلبية: كالتقطع، وخطف وقتل السواح، والأجانب، وحوادث التفجير، .. وغيرها. وتحديد سبل الحد منها أو القضاء عليها.

٢- تكليف فرق البحث الميداني بجمع المادة العلمية والبيانات المتعلقة بأسباب تجدد هذه الظواهر السلبية في مجتمعاتنا، والتركيز على المناطق التي تعرف تمركز تلك الظواهر، والفئات الاجتماعية التي تقوم بها، وتحديد أساليب التجنيد في أوساط الشباب الجامعي، والجماعات التي تتولى القيام بتلك الأنشطة.

٣- تكثيف الدراسات والبحوث الجامعية عن تأثير الأزمات الاقتصادية في ظهور التيارات الدينية المتطرفة، وسبل التصدي لها.

٤- اعتماد وتنمية أساليب الحوار والإقناع الديني والفكري في علاج تلك الحالات، ودراسة وتقييم التجارب الوطنية والإقليمية الناجحة في مكافحة الإرهاب الفكري وأعمال العنف التي شهدها المجتمع في الفترة السابقة، ومعرفة مدى فاعليتها في مجابهة هذه الظواهر السلبية،

وتحديد جوانب القصور التي رافقت تطبيقها في مجتمعنا، واقتراح أساليب لتطويرها أو تغييرها.

٥- التركيز على دور الشركاء من مؤسسات المجتمع المدني والمنظمات الجماهيرية، وعلماء الدين وخطباء المساجد في علاج كثير من تلك المشكلات والأمراض التي يعرفها مجتمعنا، وإقامة حلقات دينية بين العشائين في المساجد بالتعاون مع الجامعة وأساتذتها المتخصصين.

٦- عقد ندوات وفعاليات علمية مشتركة لتوعية طلاب الجامعة ومختلف فئات المجتمع اليمني المستهدفة بهذه الحملات بمخاطر عمليات العنف ضد الأجانب على الأمن والتنمية في البلد، وتوضيح حقيقة موقف الشريعة الإسلامية منها.

٧- تكثيف الأنشطة والفعاليات الإرشادية والعلمية والثقافية والرياضية وغيرها من الفعاليات، خاصة في فترة الصيف والعطلات الفصلية والسنوية، لامتصاص الطاقات لدى الشباب وطلاب الجامعة وتوجيهها، من أجل إشاعة ثقافة التعاون والتسامح والوسطية والاعتدال لديهم.

نتائج الدراسة

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، أهمها التالي:

١- على الرغم من وضوح النصوص القرآنية الذي لا يحتمل التأويل أو التبرير لمخالفة ما جاء في تلك الآيات، فإن العوامل الدينية تقف على رأس الأسباب التي قادت إلى استشراء العنف ضد الأجانب في مجتمعنا، بسبب التبريرات أو التفسيرات المنتقاة أو الخاطئة لنصوص الآيات والأحاديث الدينية، وعدم معرفة كثير من مرتكبي تلك الأعمال الأحكام الشرعية الصحيحة التي قررتها الشريعة الإسلامية، للتعامل مع الأجنبي في المجتمع الإسلامي، وهذا يتناقض مع الفرضية الأولى للدراسة.

٢- العلاقة بين الأمن والتنمية ليست علاقة أحادية الاتجاه بل هي علاقة تأثير متبادل؛ حيث يؤدي تحقق أحدهما إلى توفر الشروط الموضوعية الضرورية لتحقق الآخر، كما أن الخلل في أحدهما يؤثر تأثيراً سلبياً مباشراً في الآخر. حيث أوضحت الدراسة أن تعثر برامج التنمية والإصلاح الاقتصادي في مجتمعنا اليمني كان له علاقة بتزايد ظاهرة العنف ضد الأجانب. وهذا يتفق مع الفرضية الثانية للدراسة.

٣- تبقى مجتمعاتنا ومواطنينا الأكثر تأثراً بظاهرة التطرف الديني والعنف ضد الأجانب، وهي التي تدفع كلفته من مواردها المادية والبشرية، ومن أمنها وتنميتها، خاصة أن أعمال العنف الموجهة ضد الأجانب، تقود إلى زعزعة الاستقرار والأمن في مجتمعاتنا، وتخلق ظروفاً غير ملائمة للتنمية الاقتصادية فيها، إلى جانب الآثار السلبية التي تؤثر على المستوى الوطني والفردي، وهذا من شأنه إضعاف مجتمعاتنا، وعرقلة مشاريعها التنموية، وخلق بؤر عنف جديدة، خاصة إن تم الاعتماد على المقاربة الأمنية لوحدها في معالجة هذه الظاهرة. لذا يبقى دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتربوية مفيداً في هذا المجال، لاسيما وأن ظاهرة العنف ضد الآخرين انتشرت في أوساط الشباب الجامعي، وبالنظر إلى تراجع دور بعض تلك المؤسسات، يبقى دور الجامعات مهماً في هذا المجال، وهذا يتفق مع الفرضية الثالثة.

التوصيات:

في ختام هذه الدراسة، يوصي الباحث بالآتي:

١- يرى الباحث وجوب تعريف الشباب بأحكام الشريعة في التعامل مع الأجانب، وضرورة التمييز بين مراتب الأجانب، وتحديد طريقة التعامل مع كل فئة منها، وفقاً لما تفرضه الظروف والمتغيرات التي نعيشها اليوم في مجتمعاتنا، وبما لا يتعارض مع قيم وأخلاقيات ديننا الإسلامي.

٢- ضرورة مواجهة الفكر الديني المتعصب ضد الأجانب بخطابٍ علمي، وبفكرٍ تربوي بديل يقوم على غرس أفكار التسامح بين الأديان والحضارات، والحوار والتفاوض والتعاون والتراضي، والإيمان بأن الاختلاف مع الآخرين أساس للغنى وللتنوع وليس مدعاة للصراع والعنف ما داموا لم يتوجهوا إلينا بعدوان أو ضرر، وهذه مهمة مؤسساتنا التعليمية، بمراحلها ومستوياتها المختلفة من الأساسي، حتى الجامعي.

٣- يعتقد الباحث بضرورة تبني مقاربات بديلة للمقاربة الأمنية في التعامل مع ظاهرة العنف بشكل عام، والعنف ضد الأجانب بوجه خاص، تقوم على أساس تنموي، يسير جنباً إلى جنب مع المقاربة التربوية، وفي هذا الإطار يوصي الباحث، بالآتي:

- ضرورة مواصلة وتسريع وتيرة التنمية والإصلاحات الاقتصادية دون توقف، من أجل كبح جماح «النزعات المتطرفة»، وتحسين شروط العيش للمواطن، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وقطع السبيل أمام نمو ظواهر التطرف الديني والمناطقي.
- تعديل بعض مفردات المناهج والمقررات الجامعية، بإضافة بعض المفردات الجديدة عن حقوق الإنسان في الإسلام، والتربية على تلك الحقوق، وسبل الوقاية من الجريمة والانحراف، وتوضيح مختلف السبل الكفيلة بتحصين الطلاب والمجتمع من هذه الانحرافات الغريبة عن السلوك الإسلامي الحميد.
- حث الأقسام العلمية في جامعاتنا على مراقبة تنفيذ المقررات الدراسية، وإلزام عضو هيئة التدريس بالمفردات المتفق عليها، وتحاشي الخوض في القضايا الخلافية.
- إجراء دراسات مماثلة عن دور المدرسة، ووسائل الإعلام، والمسجد، ومؤسسات المجتمع المدني في التوعية بمخاطر العنف ضد الأجانب في مجتمعنا اليمني، وسبل تفعيل أو تعزيز تلك الأدوار بما يكفل الوقاية منها.

٤- هناك حاجة إلى دراسات مماثلة لوضعية العنف ضد الأجانب في المجتمعات العربية والإسلامية.

(وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين)،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ادر والمراجع:

١- القرآن الكريم.

٢- أرشد، يسري محمد، (١٤٢٧هـ)، حقوق الإنسان في ضوء الحديث النبوي، سلسلة كتاب الأمة، العدد (١١٤)، رجب، السنة السادسة والعشرون.

٣- بن عزوز، عبد القادر، (٢٠٠٨م)، «وسائل الكشف عن الثابت والمتغير في النص الشرعي»، الصراط، مجلة كلية العلوم الإسلامية للبحوث والدراسات الإسلامية المقارنة، العدد (١٦)، جانفي (يناير)، ص ٧٦-١٠١.

٤- بركة، عبد المنعم أحمد، (١٩٩٠م)، الإسلام والمساواة بين المسلمين وغير المسلمين في عصور التاريخ الإسلامي وفي العصر الحديث، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، الطبعة الأولى.

٥- بيلو، روبير، (١٩٨٣م)، المواطن والدولة، ترجمة: نهاد رضا، بيروت: منشورات عويدات، الطبعة الثالثة.

٦- جامعة إب، (٢٠٠٨م)، مسودة مشروع دليل الجامعة الأكاديمي.

٧- الجحني، علي بن فايز، (وآخرون)، (٢٠٠٤م)، **لسياحي**، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

٨- الجحني، علي بن فايز، (٢٠٠١م)، الإرهاب: الفهم المفروض للإرهاب المرفوض، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية (٢٥٩).

٩- الجمهورية اليمنية، (٢٠٠٨م)، دليل الأطروحات الجامعية (ماجستير ودكتوراه) في الجمهورية اليمنية، رئاسة الوزراء، المجلس الأعلى لتخطيط التعليم، الأمانة العامة.

١٠- حريري، مازن حسين، (٢٠٠٩م)، "أثر المسجد في ضبط السلوك الاجتماعي والأخلاقي"، **الباحث امعي**، العدد (٢٠)، مارس، ص ١- ٣٠.

١١- حنشل، أحمد عبد الله سالم، (٢٠٠٤م)، **سلامية والقانون (دراسة مقارنة)**، رسالة ماجستير، جامعة عدن.

١٢- خوالدة، محمود عبد الله محمد، (٢٠٠٥م)، **ن الإرهاب**، عمان: دار الشروق للنشر.

١٣- الدسوقي، عيد أبو المعاطي، (٢٠٠٥م)، «الوعي السياسي والانتماء الوطني لدى طلاب كلية التربية الأساسية بدولة الكويت»، **ث التربوي**، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، السنة الرابعة، العدد (الأول)، ص ١٠٣- ١٧٢.

١٤- الزمزي، ضيف الله علي، (ت. ن: بدون) **سلامية بالتطبيق على التجربة نية**، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان، السودان.

١٥- لشقر، حسن، (٢٠٠٦م)، تدبير الشأن الديني في المغرب (حديث في كيفية إشاعة قيم التسامح والتعايش والتآزر في المجتمع)، **لتسامح**، السنة الرابعة، العدد (١٣)، شتاء ٢٠٠٦م، ص ٢٠٨- ٢١٩.

١٦- الشيباني، رضوان أحمد شمسان، (٢٠٠٧م)، «العنف والإرهاب في عالمنا المعاصر: الأسباب والمعالجات»، مجلة الباحث الجامعي، الجمهورية اليمنية، جامعة إب، العدد (١٢)، يناير، ص ١٠٧- ١٣٢.

١٧- الشرقاوي، موسى علي، (٢٠٠٥م)، وعي طلاب الجامعة ببعض قيم المواطنة (دراسة ميدانية)، دراسات في التعليم الجامعي، جامعة عين شمس: مركز تطوير التعليم الجامعي، العدد (٩)، أكتوبر.

١٨- شيحا، إبراهيم عبد العزيز، (٢٠٠٣م)، **الدول والحكومات**، الإسكندرية: منشأة المعارف.

١٩- الصالح، صبحي، (١٩٩٠م)، **تقبل الحضارة**، بيروت: دار قتيبة، ط ٢.

٢٠- الصرمي، أحمد رزق، (٢٠٠٠م)، **ائح غير المسلم في إسلام**، رسالة ماجستير، جامعة النيلين، السودان.

٢١- الطائي، إيمان محمد، (٢٠٠٦م)، الشعور بالأمن ودوره في التنمية المستدامة، بحث مقدم إلى مؤتمر الأمن والديمقراطية وحقوق الإنسان، جامعة مؤتة، ١٠ - ١٢ يوليو.

٢٢- طعيمة، صابر، (٢٠٠٥م)، الدولة والسلطة في الإسلام، القاهرة: مكتبة مدبولي.

٢٣- عبال، يحيى يحيى عبد الله، (٢٠٠٥م)، **لقانون اليمني (دراسة مقارنة مع المصري)**، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، مصر.

٢٤- عبد الرزاق، عبد الرزاق أحمد، (٢٠٠٦م) الأمن وأهميته في التصور الإسلامي، بحث مقدم إلى مؤتمر الأمن الديمقراطية وحقوق الإنسان، جامعة مؤتة، ١٠- ١٢ يوليو.

٢٥- عبد الله، عبد الغني بسيوني، (ت. ن: بدون)، **لسياسية**، بيروت: الدار الجامعية.

٢٦- عريفج، سامي سلطي، (٢٠٠١م)، **بحث العلمي**، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر.

٢٧- عثمان، حسين عثمان محمد، (٢٠٠٨م)، **لسياسية**، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية.

٢٨- العمري، عبد الله حسين عبد الله، (٢٠٠٥م)، **اص في التشريع اليمني**، أطروحة دكتوراه، معهد البحوث والدراسات العربية، مصر.

٢٩- العمري، عبد الوهاب عبد الله أحمد، (٢٠٠٣م)، **ختطاف في والفقه الإسلامي**، رسالة ماجستير، الجامعة اليمنية، صنعاء.

٣٠- عيد، محمد فتحي، (١٩٩٩م)، دور المؤسسات الاجتماعية والأمنية في مكافحة الإرهاب، ورقة مقدمة ضمن ندوة: مكافحة الإرهاب، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ٣١/٥ – ٢ / ٦.

٣١- فرحات، محمد نور، (٢٠٠٣م) **قوق الإنسان**، المجلة العربية لحقوق الإنسان، العدد (١٠).

٣٢- الفقي، محمد عبد القادر، (٢٠٠٤م)، الأمن البيئي في ضوء الشريعة الإسلامية، **ي الإسلامي**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة الكويت، رقم العدد (٤٥٠)، الشهر: ٤، السنة (٣).

٣٣- الفقيرية، خالد أحمد، (٢٠٠٦م)، **لمين في الشريعة الإسلامية والقانون مني**، رسالة ماجستير، الجامعة اليمنية، صنعاء.

٣٤- الفهداوي، خالد، (٢٠٠٣م)، الفقه السياسي الإسلامي، دمشق: دار وائل.

٣٥- فلاته، إبراهيم محمود حسين، (٢٠٠٦م)، **وظيف المنهج المستنير في تعزيز ل التعليم العام في العالم العربي**، بحث مقدم إلى مؤتمر الأمن والديمقراطية وحقوق الإنسان- جامعة مؤتة، ١٠- ١٢ يوليو.

٣٦- القطيبي، محمد محمد حزام، (٢٠٠٧م)، «مشكلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في اليمن: الحلول والممكنات»، مجلة الباحث الجامعي، الجمهورية اليمنية، جامعة إب، العدد (١٢)، يناير، ص ٢٨١- ٣٢٠.

٣٧- المتوكل، يحيى بن يحيى، (٢٠٠٥م)، عوامل ومبررات إعادة تحديد وظائف الدولة في الجمهورية اليمنية والتوجهات المستقبلية، مجلة الباحث الجامعي، الجمهورية اليمنية: جامعة إب، العدد (٨)، يناير- مارس، ص ٢٥١- ٢٧٦.

٣٨- المجالي، قاسم محمد، (٢٠٠٧م)، الإعلام والأمن والتنمية: الأردن حالة مثالية، بحث مقدم إلى مؤتمر التنمية البشرية والأمن في عالم متغير، جامعة الطفيلة التقنية، ١٠- ١٢ يوليو.

٣٩- محمد، حسن محمد الظاهر، (١٩٩٣م)، «نظرية الالتزام السياسي: دراسة في الأصول»، مجلة دراسات يمنية، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، العددان ٥١/٥٢، يوليو – ديسمبر.

٤٠- محمد، سميرة كامل، (١٩٨٨م)، التنمية الاجتماعية: مفهومات أساسية ورؤية واقعية، المكتب الجامعي الحديث.

٤١- مخدوم، مصطفى بن كرامة، (١٤٢٩هـ)، الوسط، التاريخ: ١٤٢٩/٠١/٢٢، http://www.olamaashareah.net/nawah.php?tid=5430

٤٢- المخلافي، محمد سعيد، (٢٠٠٤م)، ائم راسة مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة عنابة، الجزائر.

٤٣- المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار، (٢٠٠١م)، بي السنوي: اليمن ٢٠٠م، الجمهورية اليمنية، صنعاء، الطبعة الأولى.

٤٤- ______________، (٢٠٠٣م)، ستراتيجي: من ٢٠٠- ٢٠٠م، الجمهورية اليمنية، صنعاء، سلسلة تقارير وبحوث ودراسات، (٣)، ٢٠٠٣م.

٤٥- المطيري، محمد بن صقر، (٢٠٠٧م)، العربية السعودية أنموذجاً، بحث مقدم إلى مؤتمر التنمية البشرية والأمن في عالم متغير، الأردن، جامعة الطفيلة التقنية، ١٠ - ١٢ يوليو.

٤٦- منجود، مصطفى محمود، (١٩٩٦م)، هوم الأمن في الإسلام، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة الرسائل الجامعية.

٤٧- موسى، محمد فتحي، (٢٠٠٦م)، لإنسان في الإسلام، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

٤٨- اليوسف، عبد الله بن عبد العزيز، (٢٠٠٦م)، في مقاومة الإرهاب والعنف طرف، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

Abstract

The Violence against foreigners and its effects on the Security and Development in the Yemeni society: An Islamic and legal Vision

The security is one of the Islamic Legislation foundations, and it is a God blessing to all the peoples, especially the faithfully. The troubles in the security field, because of the terrorism actions against foreigners for many reasons, mostly because of religious reasons, leads to obstacle the development march. So this study aims to clarify the relationship dimensions between Development and Security, then it tries to explain the reasons of illegal violence against foreigners, it tries from other side to denotation to the Islamic legislation attitude from those illegal actions. In the other hand, it tries to expose the passive effects of those actions on our Societies Development and Security, especially those that incur foreigners. Finally, it discusses the University role to protect our Societies, and for spread consciousness between Youth about the risks of those illegal actions.

Keywords: Violence, Security, Development, Citizen, Foreigner, Islamic legislation, Yemen, Socialization, Consciousness.

الهوامـــــــش

[1] - اعتماداً على دليل الأطروحات الجامعية اليمنية التي كتبت داخل وخارج اليمن إلى سنة ٢٠٠٧م، أحصى الباحث عدداً محدوداً من الرسائل والأطروحات الجامعية، وعددها (٨)، بعض موضوعاتها تدخل ضمن مجال الدراسة، ولم يعثر بينها على دراسة تشير إلى آثار جرائم العنف الموجهة ضد الأجانب على الأمن والتنمية في اليمن، أو يتحدث عن دور الجامعة في رفع درجة الوعي لدى الطالب الجامعي بمخاطر العنف، وقد تباينت موضوعاتها واهتمامات الباحثين. وقد رتبها الباحث زمنياً، على النحو الآتي:

- ضيف الله علي الزمزي، حقوق الأجانب في الشريعة الإسلامية بالتطبيق على التجربة اليمنية، (ت: بدون)، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان، السودان.
- أحمد رزق الصرمي، (٢٠٠٠م)، أحكام وحقوق السائح غير المسلم في دار الإسلام، رسالة ماجستير، جامعة النيلين، السودان.
- عبد الوهاب عبد الله أحمد العمري، (٢٠٠٣م)، جرائم الاختطاف في القانون اليمني والفقه الإسلامي، رسالة ماجستير، الجامعة اليمنية، صنعاء.
- محمد سعيد المخلافي، (٢٠٠٤م)، جرائم الإرهاب .. دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة عنابة، الجزائر.
- أحمد عبد الله سالم حنشل، (٢٠٠٤م)، جريمة البغي في الشريعة الإسلامية والقانون (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، جامعة عدن.
- يحيى يحيى عبد الله عبال، (٢٠٠٥م)، جريمة اختطاف الأشخاص في القانون اليمني (دراسة مقارنة مع التشريع المصري)، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، مصر.
- خالد أحمد الفقيرية، (٢٠٠٦م)، سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين في الشريعة الإسلامية والقانون اليمني، رسالة ماجستير، الجامعة اليمنية، صنعاء.
- عبد الله حسين عبد الله العمري، (٢٠٠٥م)، جريمة اختطاف الأشخاص في التشريع اليمني، أطروحة دكتوراه، معهد البحوث والدراسات العربية، مصر.

[2]- رواه مسلم في كتاب البر والصلة، باب الرفق برقم ٦٥٤٤، ٧٧ / ٤، ج ١٦. ط (٣) ١٩٩٦، دار المعرفة، بيروت. (نقلاً عن: الشيباني، ٢٠٠٧: ١١٠).

[3]- أخرجه الترمذي، كتاب الزهد. وقال: هذا حديث حسن غريب. [نقلاً عن: أرشد، ١٤٢٧هـ: ١٤٥]

[4]- لجأت السلطات اليمنية إلى تشديد العقوبات في عدد من القوانين القديمة إلى جانب سن قوانين جديدة. ويمكن تحديد ثلاثة قوانين استوعبت جرائم العنف والإرهاب، هي: قانون الجرائم والعقوبات [القانون رقم (١٢) لسنة ١٩٩٤م]، وقانون الطيران المدني، وقانون مكافحة جرائم الاختطاف والتقطُّع [القانون رقم (٢٤) لسنة ١٩٩٨م]، والذي وافق عليه مجلسُ النواب اليمني سنة ٢٠٠٢م؛ وقد جاء اعتمادُ القانون الأخير، ردَّ فعل لمواجهة الانتشار الملحوظ لأعمال العنف ضد أهداف مدنية أو ضد الأجانب، وبعد وقوع سلسلة من الأعمال التي تدخل ضمن الجرائم التي تصنف على أنَّها جرائم عنف أو "إرهاب"، والمتمثلة في: التقطع، والاختطاف، وتفجير أنابيب النفط، والقرصنة البحرية، واختطاف الطائرات، والاعتداء على رجال الأمن والقضاء، وسرقة الممتلكات. وهي الجرائمُ التي استشعر المشرِّعُ اليمني من خلالها جسامة المخاطر، وعدم ملاءمة العقوبات المنصوص عليها في قانون الجرائم والعقوبات. راجع: التقرير الاستراتيجي السنوي: اليمن ٢٠٠٠م، صنعاء: المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار، (٢٠٠١)، الطبعة الأولى، ص ٢٥٦- ٢٥٧.

[5]- سعى الباحث إلى نقل بعض الأدلة من آيات القرآن الكريم، ونصوص السنة النبوية الشريفة، مما اتفق عليه كثير من الباحثين أو المفسرين. راجع حول هذه النقطة: صابر طعيمة، ٢٠٠٤: ص ٢٨٩- ٣١٠.

[6]- أنظر: مسلم الإمارة (١٨٤٨)، النسائي تحريم الدم (٤١١٤)، ابن ماجه الفتن (٣٩٤٨). رواه البخاري ومسلم. (نقلاً عن: الحقيل، ٢٠٠٥م: ١٢).

[7]- أخرجه البخاري، كتاب الجزية والموادعة. [نقلاً عن أرشد، ١٤٢٧هـ: ٦٨]

[8]- أخرجه النسائي، كتاب القسامة. [المصدر نفسه]

[9]- أخرجه أبو داود، كتاب الخراج والإمارة. [نقلاً عن: أرشد، ١٤٢٧هـ: ٩٦]

[1]- تجدر الإشارة إلى أن أعمال التقطع والاختطاف والقتل للأجانب، وهي أعمال لم تكن مألوفة في السابق في مجتمعنا اليمني، لم تظهر إلا بعد منتصف التسعينيات، أي بعد انتهاء أزمة ١٩٩٤م، والشروع في برنامج الإصلاح الاقتصادي؛ حيث قام المدعو نبيل نانكي (إسباني

الجنسية) بإطلاق النار على سائحة أجنبية بمسدس كاتم الصوت في عام ١٩٩٦م في صنعاء، ثم، وفي عام ١٩٩٨م أقدم (أبو الحسن علي المحضار) ومجموعته التي أطلقت على نفسها (جيش أبين الإسلامي) على اختطاف مجموعة من السياح البريطانيين والأستراليين وغيرهم، وقتل وجرح عدد منهم خلال المواجهات مع قوات الأمن. وتلتها سلسلة من عمليات الاختطاف والتفجير والقتل للأجانب من مختلف الجنسيات والديانات، واستهداف مباني السفارات والبعثات الدبلوماسية، التي ارتكبتها فصائل تنتمي لتنظيم القاعدة في اليمن في محافظات مأرب، وسيئون، وأبين، أو تنتمي لمنظمة (الشباب المؤمن) في محافظة صعدة. وقبل ذلك كانت عمليات الاختطاف تتم بواسطة مجموعات قبلية لا علاقة لها بأية جماعات دينية، ولأسباب اقتصادية مثل: طلب الفدية، أو تنفيذ مشاريع تنموية للجهات التي ينتمي لها الخاطفون، أو قانونية أو سياسية، مثل: طلب إطلاق سراح بعض المحكومين بقضايا جنائية، أو وسيلة للضغط على الحكومة للتدخل في إطار الصراع بين بعض القبائل. راجع: التقرير الاستراتيجي: اليمن ٢٠٠٢- ٢٠٠٣م، صنعاء: المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار، سلسلة تقارير وبحوث ودراسات، (٣)، ٢٠٠٣م، ص٢٢٩. هذا بالإضافة إلى بعض الأعمال الموجهة إلى أهداف أجنبية غير عسكرية، مثل: حادث تفجير ناقلة النفط الفرنسية (ليمبرج)، ومحاولة إسقاط الطائرة التابعة لشركة (هنت الأمريكية) البترولية العاملة في اليمن. نفس المصدر، ص ٢٣٣.

[١]- أدى تزايد عمليات العنف ضد الأجانب إلى إغلاق عدد كبير من الفنادق ووكالات السفر والسياحة، ومكاتب الخدمات التابعة لها، وتسريح أعداداً كبيرة من العاملين في المنشآت السياحية، وانخفاض أعداد السائحين القادمين إلى اليمن خلال عامي ١٩٩٨- ١٩٩٩ بمقدار ٤٠٪. راجع: (القطيبي، ٢٠٠٧: ٢٩٨). ويعتقد الباحث أن التفسير الأكثر احتمالاً لكون قطاع السياحة الأكثر استهدافاً في مجتمعاتنا الإسلامية يأتي نتيجة شيوع بعض الاعتقادات الثقافية والدينية السائدة عن الممارسات غير الأخلاقية التي يمارسها بعض القادمين بقصد السياحة، مثل: جرائم الفاحشة أو الدعارة، وشرب المسكرات، وعدم الالتزام بالحشمة التي يفرضها الدين الإسلامي في اللباس والمظهر، إضافة إلى قيام بعضهم بأعمال مشبوهة، أخطرها على مجتمعنا الإسلامي: التبشير، والتجسس، وتهريب المخدرات لإفساد شباب هذه الأمة، .. وغيرها من الأمور التي تجد فيها كثير من الجماعات الإسلامية مبرراً كافياً لاستهداف الأجانب بعمليات العنف المنظم.

وفي هذا الصدد يقسم (الجحني، وآخرون، ٢٠٠٤: ١٢٢- ١٢٣)، جرائم السائحين إلى نوعين؛ بعضها يتصل بجرائم عادية لأن قانون العقوبات ينص على تجريمها، وبعضها الآخر يتصل مباشرة بإقامة السائح الأجنبي في المنشآت الفندقية، أو زيارة المواقع السياحية. ومن أخطر الجرائم العادية التي تقع من السائحين جرائم جلب المواد المخدرة والسموم، جريمة إدخال النقد المزيف إلى البلاد، جريمة تزوير وثائق السفر وغيرها من المستندات، جريمة التجسس والتخابر، جريمة الاحتيال والنصب، جرائم أخلاقية مختلفة، جريمة السكر، وجميع هذه الجرائم تقع نتيجة لفعل متعمد من السائح يستغل فيه صفته كسائح في تسهيل ارتكاب الفعل الإجرامي بهدف الربح المادي غير المشروع الناجم عن ارتكاب هذه الجرائم. ومن الجرائم المتصلة بصفة السائح السياحية جرائم التهريب الجمركي، وتهريب النقود استغلالاً لتساهل المنافذ مع الأفواج السياحية لسرعة إنهاء إجراءات قدومهم وسفرهم من هذه المنافذ، وكذلك جريمة امتناع السائح عن أداء أجرة تناول الطعام أو أجرة الإقامة في الفنادق، وغيرها من الأجور المستحقة عليه. وبعض هذه الممارسات يعدها بعض التيارات الدينية من أعمال الإفساد في الأرض، وتعطي لها مبرراً للعنف الممارس ضدها.

[١] - على سبيل المثال، لا الحصر: أشارت دراسة حديثة إلى ضعف أو انعدام دور المسجد، وغياب أثر السنة عموماً في تعديل سلوك المسلمين، والنهوض بهم إلى مستويات تليق بالدين الذي يحملونه، وتؤهلهم لريادة العالم وبناء حضارته، منها: الابتعاد عن العقيدة الصحيحة، الابتعاد عن القدوة الصالحة، الافتقار إلى المصداقية والجدية في التغيير، إبعاد المسجد عن أثره التربوي والاجتماعي المرجو منه وتحوله إلى مكان للصلاة فقط، تراجع أثر العلماء والمثقفين عن الاهتمام بتلك السلوكيات، إضافة إلى أثر العوامل الخارجية في تراجع دور الأمة. راجع: مازن حسين حريري، "أثر المسجد في ضبط السلوك الاجتماعي والأخلاقي"، الباحث الجامعي، العدد (٢٠)، مارس ٢٠٠٩م، ص ١- ٣٠.

[١] - توصلت دراسة ميدانية أجراها الباحث على عينة من أعضاء هيئة التدريس في جامعة إب موسومة: "تقييم مستوى الحريات الأكاديمية في جامعة إب" ((دراسة غير منشورة)، أن عدم التزام عضو هيئة التدريس في الجامعة بمفردات المقرر يقع ضمن مستويات الحريات الأعلى ممارسة؛ إذ يجد عضو هيئة التدريس حرية كبيرة في اختيار وتغيير المفردات، وكذا في استخدام الأسلوب المناسب في التدريس وإيصال المعلومات بالطريقة التي يراها مناسبة، وأشار كثير من أعضاء هيئة التدريس أن هذا يتم في غياب الرقابة الفعلية للأقسام العلمية على محتويات المناهج التي تدرس في الجامعة. وربما كانت هذه نقطة إيجابية في مجال ممارسة الحرية الأكاديمية، إلا أنها قد تمثل نقطة سلبية إذا أسيء استعمالها.

دلالات الاستفهام في شعر المقالح
ديوان بلقيس نموذجا

يحيى القبيلي

أستاذ اللسانيات المساعد/ قسم اللغة العربية والترجمة / كلية اللغات بجامعة صنعاء

البحث :

يتناول هذا البحث دلالات الاستفهام في شعر المقالح ، وقد اعتمدنا ديوان بلقيس أنموذجاً للدراسة ، والكشف عن الدلالات التي حققها الاستفهام في ثنايا القصائد ، إذ تنوعت أدوات الاستفهام في ديوان بلقيس وكذلك تنوعت الجمل المستخدمة مع الأداة بحسب ما يقتضيه الموقف والنص ، وبما يؤدي إلى تعميق الصورة وإيضاح الفكرة وإثارة المتلقي وربطه بالنص وتفاعله معه.

فتارة نجد الشاعر يستخدم الحروف (الهمزة وهل) وأخرى يستخدم الأسماء مثل من وما وكيف ومتى .. وغيرها من الأسماء . وحيناً نجد ما بعد الأداة جملة فعلية وحيناً آخر نجدها جملة اسمية . والفعلية قد تكون جملة بسيطة وقد تكون جملة مركبة وكذلك الاسمية . ويلاحظ أن المركبات الاستفهامية الفعلية طغت على الاسمية فبلغ عددها (٢٤٥) في حين لم يتجاوز عدد التراكيب الاستفهامية الاسمية (٣١) ، ولعل هذا مرده إلى دلالة الفعل على الحركة والتجدد والاستمرار وهو مناسب للحركة التي تموج في النفس تجاه أمر ما وتظهر على السطح في شكل استفهامات وتساؤلات.

مفهام:

أسلوب الاستفهام هو الطريقة التي يتبعها من يستفسر عن أمر غير معروف لديه ، ويطلب إخباراً أو إفهاماً وهو عند ابن فارس الاستخبار[١].

وهذا المعنى الاصطلاحي نجده ماثلاً في التعريف اللغوي للاستفهام ؛ فمعاجم اللغة تعرفه بطلب الإفهام[٢] ، كما أن اصطلاحه يدل على معناه وهو " طلب الفهم ".

وكثيراً ما ينزاح الاستفهام عن معناه الحقيقي (الاستفسار وطلب الإفهام) ويؤدى به مقاصد لا حصر لها ولا جامع من نفي وتقرير وعرض والتماس وأمر ونهي وتحسر وتعجب وتهكم وتحقير وتشويق ... الخ.

وهذه المقاصد هي أكثر ما جاءت عليه الآيات الكريمة والكلام الأدبي شعراً ونثراً.

قال سيبويه: " ألا ترى أن الرجل يقول للرجل: آلسعادة أحبُّ إليك أم الشقاء ؟ وقد علم أن السعادة أحب إليه من الشقاء وأن المسئول سيقول: السعادة، ولكنه أراد أن يبصر صاحبه وأن يعلمه " (٣).

ويأتي الاستفهام لطلب التصديق أي إثبات الحكم للشيء أو نفيه عنه، ويجاب عنه بنعم أو لا ، كما يأتي للتصور وفيه ينتظر السائل شيئاً وبياناً من المخاطب . ويطلق بعضهم على النوع الأول المقابلة ، وعلى الثاني بؤرة الجديد(٤).

وأسلوب الاستفهام واحد من الأساليب الإنشائية المقابلة للخبرية ويتم إنشاؤه بالاستعانة بأداة من الأدوات الموضوعة له وتنغيم الكلام بالسياق الذي ورد فيه وقد تحذف الأداة ويظل التنغيم والسياق المحددين لهذا الأسلوب، ففي: خرج الرجل يمكن إجراؤها على الخبر حيث يكون خط التنغيم نازلا إلى نهاية الكلام ويمكن إجراؤها على الإنشاء عندما يكون خط التنغيم صاعداً في نهاية الكلام(٥).

ولذلك فالتنغيم له دور كبير في إبراز هذا الأسلوب وهذا قد يغني عن الأداة ويحول بنية الجملة العميقة (الإخبار) إلى بنية تحمل دلالة السؤال، من ذلك ما جاء في سورة يوسف عليه السلام على لسان إخوته " قال فما جزاؤه من وجد في رحلة ، قالوا **زاؤه** من وجد في رحله فهو جزاؤه " يوسف : ٧٥

ولأسلوب الاستفهام أدوات تنقسم على قسمين:

أ) حروف ب) أسماء

الحروف : الهمزة وهل :

الهمزة: وقد اختصت بطلب التصور والتصديق ، والإثبات والنفي ، ويجوز حذفها إذا دل عليها دليل من السياق كقول عمر بن أبي ربيعة:

فو الله ما أدري وإن كنت داريا بسبع رميت الجمر أم بثمان؟

أي أبسبع ؟ وقول الكميت :

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب؟

أي أو ذو الشيب يلعب(٦) ؟ وورد الحذف في القرآن الكريم، قال تعالى: " قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين، قال نعم وإنكم لمن المقربين " الأعراف : ١١٣ -١١٤ وقد صرح بهذه

الهمزة في موضع آخر: "قالوا لفرعون أإن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين، قال: نعم وإنكم إذاً لمن المقربين " الشعراء ٤١ -٤٢. وقد وازن الدكتور فاضل السامرائي بين الآيتين وبيّن أن هذا الحذف للهمزة والذكر لها جاء مناسباً لسياق الآيات فالموقف في سورة الشعراء حيث صرح بالهمزة موقف تحد ومحاجة شديدة أطول مما هي في سورة الأعراف ، فقد سأل فيها فرعون موسى عن رب العالمين ، وأجابه جواباً طويلاً، ثم رمى فرعون موسى بالجنون وهدده بالسجن، وليس الحال كذلك في سورة الأعراف[٧]. هل : وتؤدي دور الاستفهام التصديقي – عند أكثرهم[٨] – ولا تستعمل إلا في الإثبات نحو "هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً " الإنسان: ١.

أما الأسماء[٩] فهي: من ، ما ، أي ، أين ، أيان، أنى، متى، كم ، كيف، ماذا .

والمستفهم بها ينتظر تعيينات وأجوبة مبينة ، وهي متنوعة الأداء والدلالة فمن للعاقل وما لغير العاقل وأي عامة وأين للمكان وأيان للزمان وأنى للمكان وللزمان ومتى للزمان وكم للعدد وكيف للحال.

ام في ش مقالح: أسلوب الاستفهام من أكثر الأساليب حضوراً في شعر الشاعر الكبير عبد العزيز المقالح و من أشدها تلوناً وتنوعاً وتبايناً. ولعل ذلك يعود إلى إدراك الشاعر لما للاستفهام من دور في نقل الأفكار والمشاعر وتحريك المتلقي ودفعه إلى التفاعل مع القصيدة والتغلغل في ثناياها، وأنه من أهم وسائل تجسيم المعاني وتشخيص الصور الفنية التي يقدمها الشاعر في شعره ومن أهم الوسائل التعبيرية التي يلجأ إليها الشعراء خاصة والأدباء عامة.

والمقالح - كغيره من الشعراء عادةً - ما تخرج استفهاماته عن غرضها اللغوي الذي حدده العلماء (طلب الفهم تصوراً أو تصديقاً) إلى أغراض عديدة نستشفها من سياق النص ودلالته والوسائل اللغوية الأخرى المصاحبة له بحسب المعاني التي يريد الشاعر أن ينقلها للمتلقي :

سألت نجمة وهي تعبر أجواء صنعاء
هذي المدينة لا سقف يفصلها
عن بساط السماء
ولا خوف يدركها من أعالي الجبال
لماذا يحالفها الحظ والفقر ؟
هذي المدينة
كيف ترافقها فضة الشمس

حتى المغيب ؟ (كتاب صنعاء ١٣٤)

فهو المفتون أبدًا بصنعاء البهية يتعجب من محاسن هذه المدينة التي امتلكته ، ويتسآل مشفقًا عليها ، لماذا لا يغادرها الفقر متمنيًا زواله .

- سؤال

ترى كيف تصبح قريتنا إن خلت

من جميع النساء ؟

وهل يوجد الوردُ عند ضفاف الجداول ؟

هل يكتب الشعر أغنية ؟

هل ستبقى القرى ؟

هل سيبقى الكلام ؟ (كتاب القرية ٦٦)

نجده هنا متسائلاً نافياً أن يتخيل قريته بدون نساء ، وهن اللائي يمنحن الحياة شكلاً ولونًا وبهن يبقى للأشياء الجميلة (الورد / الشعر) جمالها .

وحين حزن المقالح لفراق الأم الصديقة امتلأ قلبه بالأسئلة الكبرى ، أو حقاً قد اختفت أمي ؟

- يا أمي

قلبي مملوء بالأسئلة الكبرى

هل حقًا تلك الخطوات

المرسومة فوق تراب

الأرض

حقيقة هذا العمر

وأن يديك الفاتنتين

اختفتا

والخبز الطازج أصبح ذكرى (كتاب الأم ١٠٥)

في ديوان بلقيس :

تنوعت أدوات الاستفهام في ديوان بلقيس وكذلك تنوعت الجمل المستخدمة مع الأداة بحسب ما يقتضيه الموقف والنص ، وبما يؤدي إلى تعميق الصورة وإيضاح الفكرة وإثارة المتلقي وربطه بالنص وتفاعله معه.

فتارة نجد الشاعر يستخدم الحروف (الهمزة وهل) وأخرى يستخدم الأسماء مثل من وما وكيف ومتى .. وغيرها من الأسماء . وحيناً نجد ما بعد الأداة جملة فعلية وحيناً آخر نجدها جملة اسمية . والفعلية قد تكون جملة بسيطة وقد تكون جملة مركبة وكذلك الاسمية . ويلاحظ أن المركبات الاستفهامية الفعلية طغت على الاسمية فبلغ عددها (٢٤٥) في حين لم يتجاوز عدد التراكيب الاستفهامية الاسمية (٣١) ، ولعل هذا مرده إلى دلالة الفعل على الحركة والتجدد والاستمرار وهو مناسب للحركة التي تموج في النفس تجاه أمر ما وتظهر على السطح في شكل استفهامات وتساؤلات .

والجدول الآتي يحدد عدد مرات ورود أدوات الاستفهام في الديوان.

أداة الاستفهام	نوعها	عدد مرات ورودها في الديوان
هل	حرف	٤٤
كيف	اسم	٢١
أي	اسم	٢٠
أين	اسم	١٩
متى	اسم	١٧
ماذا	اسم	٢/١١
همزة	حرف	١٠
أنى	اسم	٠١
كم	اسم	٣

ويتضح من الجدول السابق أن (هل) أكثر أدوات الاستفهام استعمالاً في ديوان بلقيس ؛ ربما لأنها تدل على العموم ولاستخدامها للسؤال عن كل المعاني ، مما يجعلها أكثر قدرة على تعميق الفكرة المسؤول عنها ، والدفع بالمتلقي إلى التفكير والبحث عما وراء السؤال. وقد تنوع البناء التركيبي لما بعد (هل) فحيناً نجده جملة فعلية وهو الغالب وأحياناً قليلة نجده جملة اسمية والجملة الفعلية قد تكون بسيطة وقد تكون مركبة وكذلك هي الجملة الاسمية . وقد تتوسع وتتعدد أنماطها بما يخدم النص ويؤدي إلى تنوع معانيه ، وقوة سبكها وتأثيرها على نفس المتلقي وعقله ولتجسيم صورة وتشخيصها فقد يخرج عما وضعت له فيجعلها تتجاوز المعنى الحقيقي المتعارف عليه ويلبسها أثواباً تجعلها تخرج إلى معان عديدة ، يمكن أن نحصرها في الدلالات الآتية مبتدأين بأكثرها وروداً وتداولاً في الديوان:

الإنكار - التحسر -التمني - التعظيم -التعجب - النفي – الاستبعاد - الإثبات أو التقرير - الحيرة - القلق - الحزن - الألم - الحث - التشويق - الحنين - الضجر

- الضيق - اللوم - التهكم - التخويف :

❖ هل أتيتِ [١٢]؟ (ديوان بلقيس ٢٠)

وهل أقول لإخوتي

لا تدفنوا في الجب أحلامي

ولست أريد ملك النيل

أو عرش الشآم ؟ (الديوان ٢٠)

تراكيب فعلية يمكن تشذير الجملة الأولى منها على النحو الآتي ( ) :

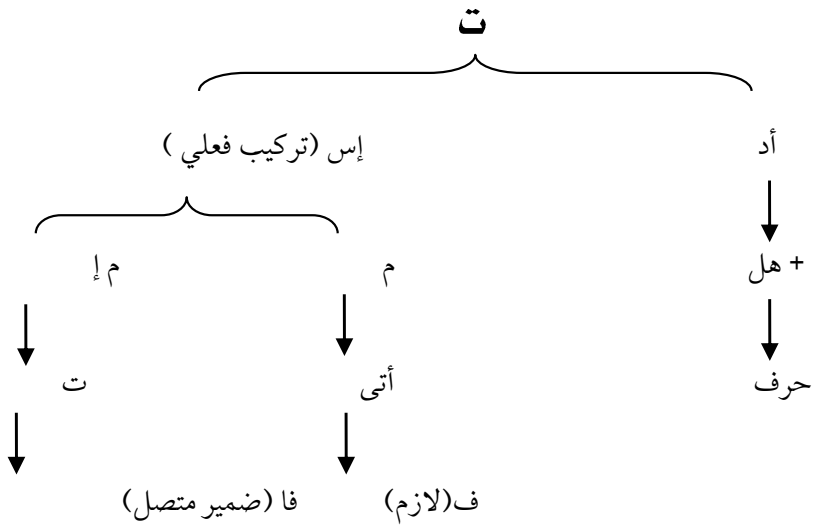

() يمكن الإفادة من كتاب دراسات لسانية تطبيقية للدكتور مازن الوعر ص ٦٠ وما بعدها .

وطلباً للاختصار نستعمل الرموز ومفاتحها على النحو الآتي :

ت = تركيب ، أد =أداة .

إس = إسناد ، م إ = مسند إليه ، م = مسند .

+ مذكور ، - = محذوف .

فا = فاعل ، مف = مفعول، مك = مكملات .

ز=زمان ، ك= مكان ، جا/مج = جار ومجرور .

مك = مكملات ، ش . ج = شبه جملة .

دلت (هل) الأولى على معنى التمني ، فالشاعر وقد خرج شوقه من عباءة الصمت يتخيل الحبيبة وقد حضرت وفرشت نوافذ الأحلام بالأهداب .

وحملت (هل) الثانية معنى التقديم لأسلوب آخر فالشاعر قدم بالسؤال للمعاني التي تلته وهي الأهم والمقصودة :

- هل في الكأس من عينيك أد+ م (ش ج) +ش . ج + م إ (تركيب اسمي)

أسئلة ؟

وهل في الشارع المبتل بالأشجان

من أخبارنا حرف

وفي الطرقات صوت ؟

هل أفاضت وردة عن حبنا

الذاوي ؟

وهل سمعتْ بمصرعه البلابلُ والحمام (الديوان ٢٣)

أد+ف+جا/مج+فا اسم (تركيب فعلي)

هذا التكرار لـ (هل) أكسب المعاني حيوية كبيرة . كما أن التراكيب الاسمية التي تتالت عكست حالة الرومانسية المبتلة بالشجن، وتمكنها في نفس الشاعر. وأعطى تنكير المسند إليه فيها (أسئلة ، حرف ، صوت) المعنى عمقاً وعموماً . و(هل) في المقاطع الأولى أفادت التمني، أما (هل) في الأخير فتفيد الإثبات أي : قد سمعت .

- هل من موعظة يتكئ القلب عليها

أد+م إ مسبوق بحرف جر زائد+ م (ج فعلية) (تركيب اسمي)

ويواري خيبته الكبرى (الديوان ٣٧)

يعتصر الألم قلب الشاعر ، ويظهر السؤال ما كان يحيط بالشاعر من قيود تكبله وتحد من حريته ، وتشعره بالخيبة (الكبرى) وقد جاء حرف الجر الزائد (من) ليؤكد معنى الرجاء الذي في

السؤال ، ويظهر استغراق التحسر .

هل تحدثت عما رأيتَ ؟ أد+ف+ فا (ضمير بارز)+مك (تركيب فعلي) (الديوان٤٩)

خرج معنى (هل) إلى التخويف، فالمقالح يذكّر صديقه الشاعر محمد عبد السلام منصور بأن الموازين مقلوبة ، ويحذره من الحديث عما يراه . ومطلع القصيدة (لا تقل ما ترى) .

- وهل يرى الحرفُ ظلالَ نفسه ؟ أد+ف(متعدي)+فا(اسم)+مف(اسم) (تركيب فعلي)

وتقرأ العبارةُ ارتعاشة المعنى ؟

وهل تموت الكلمات مثلما نموت؟!! (الديوان ٦٦)

أد+ف(متعدي)+فا(مستتر)+مف(اسم) (تركيب فعلي)

هذان السؤالان امتداد للأسئلة السابقة وهذه الأسئلة تمثل الحزن والحيرة التي سيطرت على الشاعر وهو ينعي (ناجي العلمي) في ذكراه العاشرة وانعكاسات هذه الذكرى وتأثيرها النفسي على الشاعر، و(هل) الأولى تفيد الاثبات، في حين تفيد الثانية عكس ذلك فتنفي موت الكلمات .

- هل تشكلت القصيدة؟ (الديوان ٧١)

(أد + ف لازم + فا اسم) (تركيب فعلي)

الأسلوب هنا يدل على التمني فالشاعر بعد كل ما عرضه في المقطع الرابع من قصيدته (القصيدة) من تصوير لهطول القصيدة أمامه ووقوفها طليقة جذلى يتمنى أنها قد تشكلت أخيرًا واكتملت .

- هل تسمع الناي ؟ أد+ف (لازم)+ فا (اسم) (تركيب فعلي)

هذا رنين الفراشاتِ (الديوان ٨١)

خرج الأسلوب إلى الحث والتشويق فكل ما قدمه الشاعر في هذا المقطع يهدف إلى الدفع بالمخاطب . ليرى الحياة بنظرة أخرى . ويلفت انتباهه إلى الشعر الذي تكتبه الفراشة في الحقول وورق الزعفران والجداول .

- هل ترى في ارتعاش النهار إذا جاء

أد+ ف (متعدي) + فا (مستتر)+مك+ مف (تركيب فعلي)

في فضة الليل غير زناخة ذاتك؟ (الديوان ٨١)

ينكر الشاعر ويعاتب المخاطب الذي لا يرى إلا النصفَ الفارغَ من الكوب بل إنه يلون الأشياء بلون عينيه الأسود . وقد أنكر الشاعر عليه هذا الموقف كما أن استخدامه لـ(هل) مع (غير) الاستثنائية قد عمق موقف إنكار الشاعر لسلوك المخاطب الذي يعكس زناخة نفسه على ما حوله .

- هل يمنحني جليدُها أغنيةً دافئة للعام ؟ (الديوان ٨١)

أد+ف متعدي لمفعولين+مف١ ضمير (تقديم إجباري)+ فا اسم+ مف٢ +مك (تركيب فعلي)

وهو يقصد جليد اللغات وماءها، وكأن الشاعر وهو يكتب خمس قصائد للعام الجديد يرجو أن يأتي الخير والدفء حتى من رحم الصقيع والحرمان.

- ترى

هل تشاركنا الأرض أحزاننا

أد+ ف(متعدي لمفعولين)+ مف (ضمير)+ فا اسم+مف٢ اسم +مك (تركيب فعلي)

حين يسقط عامٌ من العمر ؟

هل تشتكي؟ أد+ف + فا مستتر (تركيب فعلي)

هل يفاجئها مثلنا الشيبُ أد+ف متعدي+مف ضمير(تقدير إجباري) +فا اسم (تركيب فعلي)

تسقط فوق الجبين التجاعيد؟!

هل تبتلي الأرضْ بالأصدقاء الولوعين أد+ف+ فا (اسم)+مك (تركيب فعلي)

بالنقش فوق الجراح

وبالصمت عند النوائب ؟

هل في الشتاءات تخشى الصقيع

أد+جا/ مج+ف(متعدي)+فا مستتر+مف اسم (تركيب فعلي)

وتبكي على الورد حين يموت على صدرها؟ (الديوان ٩١- ٩٢)

(هل) في كل هذه المقاطع حملت معنى التحسر والحزن الذي يعانيه الشاعر وما يتعرض له من آلام وعقبات وتوالي الأيام وتجعد السنين وجراح الأصدقاء وصقيع الشتاءات. وحاول أن يسقط كل هذه الآلام والأحداث على الأرض وكأنه يبحث عن سند وملاذ . ومما يلفت الانتباه هنا وفي شعر المقالح عمومًا حضور الدلالات الحزينة المتمثلة في الملفوظات: الخيبة - أحزاننا – تشتكي – الصقيع – الجراح – تبتلي – تبكي - النوائب - الشجن - الذاوي . حتى اللوافظ الايجابية يحملّها السياق دلالات سلبية ، ويشركها في استحداث المعنى السلبي في الكلام.

هل تشاركنا الأرض أحزاننا ؟

موجب سالب

هل تبتلي الأرض بالأصدقاء

سالب موجب

❖ هل هو الحزن من أوجد الماء في الكلمات

أد+م إ+م+مك+أم(معادل)+م إ+م (تركيب اسمي)

❖ وأرخى جدائله فوق جرح السنين

أم هو العشق ؟ (الديوان ١٣٦)

المقطع يدل على التعجب من عظمة نزار وشعره الذي زخر بالعشق والحزن الرصين، وبالصور والمعاني التي تعكس ما يعانيه الإنسان العربي الحزين :

يا شاعر الكلمات اللذيذة هل تكتب الآن

أد+ف+حرف+جا/مج+مف+أم معادل+ف+فا مستتر+ مف (مركب فعلي)

للحور أغنيةً

أم تداعبُ نارَ الطبيعة في جنة الله

حيث الأمان من النفس

حيث الأمان من الآخرين

(هل) تحمل دلالات الدعاء والرجاء ويتخيل الشاعر في جنة الله يمارس غواية الشعر .

هل يرضعُ النفطُ دمَ الأطفال؟ (الديوان ١٩٠)

أد+ف متعدي+فا اسم+ مف اسم (تركيب فعلي)

يستنكر الشاعر كيف أن الأوضاع مقلوبة، وأن قوت الصغار والبسطاء صار لقمة لمن يمتلكون الثروات والنفط الذهبي، ويرفض طغيان الطمع والجشع والظلم في توزيع الثروة وتسخير الناس ليجمعوا لذوي النفوذ الثروة واستئثارهم بها دون عامة الناس .

- وهل ينام الضوء والذئاب صاحية ؟ (الديوان ٩٧)

(هل) تفيد النفي هنا فالشاعر ينفي أن ينطفيء الضوء / الحرف وما يمثله من قيم وأخلاق وإيجابية، ويترك الفرصة للذئاب تنهشه وتمزقه وهذا يتوافق مع إيجابية الشاعر ورفضه للسلبية .

- هل يتغير خط الزوال أد+ ف لازم+ +مف (تركيب فعلي)

وخط الحضارات ؟ (الديوان ١١٢)

الحديث هنا عن غرناطة والجرح العربي، وقد خرجت (هل) عن معناها الحقيقي إلى التحسر والألم ؛ لخروج غرناطة عن البيت العربي ، وما أصاب الحضارة العربية والتاريخ العربي من تشويه وهدم والعرب جميعاً في سلبية مطبقة أقعدتهم عن الحركة وشلت كل أوصالهم :

- هل تنامين مذ رحل القاطنون أد+ ف لازم+ فا ضمير بارز+مك (تركيب فعلي)

وصاروا طرائق للحقد ؟

هل ما تزال تبوح بأسرارنا للقلاع الجديدة

أد+ف ناقص+م إ(مستتر) +م (ج ف) (تركيب فعلي)

تحكي مع الزفرات العميقة أسماءنا

وحكايات ماض أصيل ؟! (الديوان ١١٤)

حسرة واضحة في هذا الأسلوب الذي يصور التمزق النفسي والألم الشديد لما لحق بغرناطة وأهلها . و(هل) الأولى للنفي والاستبعاد ، فالشاعر يستبعد أن تهدأ غرناطة وقد رحل قاطنوها ، و(هل) الثانية للحث فكأن الشاعر يدفعها لتبقى محتفظة بما في ذاكرتها من ماض تليد .

❖ هل رأيتم نهارَ اكتوى صاحبي أد+ف(متعدي)+فا(ضمير بارز) تقديم إجباري + مك

بالرصاص ،

وفي دمه كان حلم البلاد - ولا عاصم اليوم -

كنا جميعاً من المغرقين ؟! (الديوان ١٢١)

(هل) تفيد الاستنكار لما حدث للشهيد جار الله عمر واغتياله وهو يعمل من أجل اليمن ، وقبل هذا التركيب جاءت استفهامات تحمل معنى التعظيم للشهيد لما كان له من مكانة في الواقع اليمني . كما أن التناص (لا عاصم اليوم) قد أكسب المقطع بعداً دلالياً كبيرا ألمح فيه الشاعر إلى أن المصاب فادح ويغرق الجميع في آثاره بدون استثناءات.

- هل أنت صوتُ الطبيعة أد+م إ+م+أم معادل+ م إ(محذوف)+م (تركيب اسمي)

أم حلمٌ شاردٌ بتلاونيه

يتجول فوقَ البيوت

يسير الهوينا

على شكل صفصافةٍ أو سحابة ؟ (الديوان ١٩٩)

يتعجب الشاعر من جمال هذه الصباحية ، وهو بهذا السؤال يعمق الشعور في نفسه ونفس المتلقي ، ويدعو إلى أن نعيش هذه اللحظة الصباحية المدهشة .

- هل ترى العين مشهدَهم أد+ف(متعدي)+فا(اسم)+مف اسم+مك (تركيب فعلي)

ساعةَ الوصل

حين تودعهم في الصباح المنازل

عاشقة ضوء أقدامهم ؟ (الديوان ٢٠٤)

يدل الأسلوب على العرض فالشاعر قد أسقط موقفه من حفيديه على كل الأطفال، ويعرض على الآباء والأمهات التلذذ بمنظر الأبناء وهم يسرحون ويمرحون في براءة وصفاء. ويصور مشهدهم وهم يودعون المنزل في الصباح ، وكيف أن القلب يظل معلقًا يدعو لهم ويرجو أن يرفق بهم كل شيء: الشمس والظل و...

- هل يعود إلى الشعرِ سلطانُه

أد+ف(لازم)+جا/مج+فا (اسم)+مك+أم معادل+ف+فا مستتر+مف (تركيب فعلي)

وإلى قارئ الشعر إيمانه

أم نقول

وداعاً، وداعاً

لورد الكلام ؟؟!

يتمنى الشاعر أن يعود للشعر سلطانه ومكانته عند الناس يدغدغ عواطفهم وينمي أفكارهم ويلهب أحاسيسهم وعواطفهم وينقلهم إلى سماوات أرحب وأشمل ويعود كما كان ديوان العرب .

مزة: وهي أكثر استعمالا في العربية من (هل) وأكثر طواعية، ويطلب بها التصديق والتصور، وتقترن بالإثبات والنفي [٣٨] . وقد وردت في الديوان عشر مرات خارجة عن معناها الحقيقي إلى معان نلمحها من السياق الذي جاءت فيه :

- بستانٌ

أم كف الله امتدت

للإنسان

فأيقظ فيها الخصب

وأحيا الألوان ؟ (الديوان ١١)

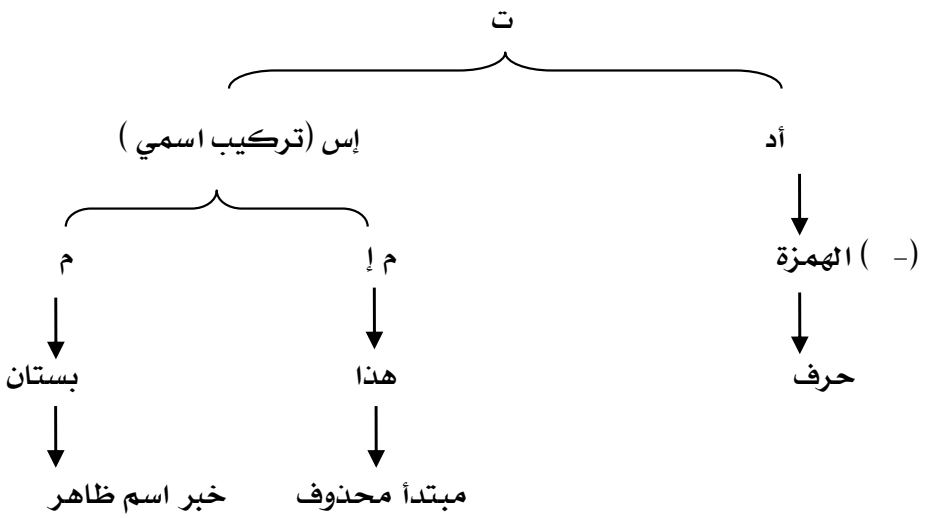

الهمزة محذوفة وقد دل السياق عليها والأسلوب خرج إلى التعجب من جمال هذه القرية (سحر) وما هي عليه من اخضرار وخصب، وقد أدى حذف الأداة والمسند إليه إلى التركيز على البستان، وإبراز جماله والأصل (أهذا بستان؟) . وقد كان لاقتران أم دور في تجسيم الصورة وتعظيمها ؛ ولا يمكن إلا أن يكون هناك يد إلهية قد رسمت هذا الجمال ومثل هذا الأسلوب قوله في قرية (لؤلؤة) :

- أقريةٌ

أم إنها قصيدةٌ قد هبطت للتو

من حدائق الإله

أحجارها نقية الضوء ،

نوافذ البيوت فيها تشبه الشفاه؟ (الديوان ١٤٧)

الأسلوب يدل على تعجب الشاعر من جمال هذه القرية وما تمثله في نفسه والأصل (أهذه قريةٌ) .

- أيجوع الخليفة والأرضُ ملك يديه ؟

الفراتان والشامُ والنيل – لوشاء -

كانت حدائقَهُ؟ (الديوان ٤٤)

الأسلوب حمل التعظيم لهذا الجبل الشامخ عمر العادل الذي ترك الدنيا بكل لذاتها واختار أن يكون مواطنا عادياً يسري عليه ما يسري على الآخرين على الرغم مما كانت تملكه الدولة الإسلامية التي كان يرأسها. وكأن الشاعر يدعو القارئ للمقارنة بين عمر العادل وحكام هذا العصر الذين تجوع شعوبهم وهم متخمون .

- وطناً كان ذاك الذي نسجته بأهدابها الأمهات الحزينات

–أد(محذوفة)+ م تقديم+ف(ناقص ناسخ)+م إ+ مك (تركيب اسمي)

أمْ كان منفى؟

وأغنيةً كان أم خنجراً؟ (الديوان ١١٢)

الأسلوب إنكاري فهو ينكر تحول غرناطة إلى منفى وعذاب وآلام تعتصر الناس الذين يعيشون فيها ويتسآل بعد هذا أين اختفت الخيول التي أورق الرمل تحت حوافزها ، وأين اختفى الأذان كذلك .

وقد حذفت الهمزة وقديم خبر كان عليها وعلى الاسم ؛ لأن الإنكار ينصب على هذا الوطن .

من: وهو أحد الأسماء المبهمة ويسأل به عن العاقل

- (من ألبسني هذا الصوت

أد(اسم) +ف(متعدي لمفعولين)+ مف١ ضمير بارز+فا+مف٢ اسم (تركيب فعلي)

وأطعمني هذا الإيقاع ؟

ومن ألقى في شفتي أطواق نجاة

أد(اسم) +ف(متعدي)+ جا/مج +مف (تركيب فعلي)

للكلمات؟

من وهب الماء لذاكرتي

وأعاد الشمس لدورتها

والنهر إلى مجراه؟ (الديوان ٢- ٣)

يجري الشاعر هذا المقطع على لسان بلقيس وقد خرج به من المعنى الحقيقي للاستفهام إلى معنى التعجب واستعمال الشاعر للأفعال المتعدية دليل على تدفق كل هذه الأشياء الجميلة عليه، وسعادته بها . وبلقيس هي السبب في كل هذا التحول .

- .. من يعصم الناس منك ،

ومن شر نفسك

من يعصم الورد من شرِّ عينيك

والضوء من ظلمات يديك؟ (الديوان ٧٧)

في هذا الأسلوب يستبعد الشاعر حدوث تغيير في سلوك مخاطبه الذي جمع عشراً من الموبقات كما يقول في قصيدته (تسع قصائد لإنسان آخر القرن) . والشاعر يلومه فهو الذي بخطاياه يهجو الحياة بأشجارها .

- ومن يمنح الصبح بسمته والمساء تحيته ؟

أد + ف (متعدي لمفعولين) + فا + مف١(اسم) + مف٢(اسم) (تركيب فعلي)

من يوزع بين تلاميذك البركاتْ ؟ (الديوان ١٦٦)

يظهر الاستفهام تحسر الشاعر وألمه لفقد المرحوم المروني ويصور الفراغ الذي تركه بغيابه.

- من يشتري لي غيمةً ؟ « يقول الطفل »

أد (اسم) + ف متعدي + فا مستتر+ جا/مج + مف (اسم) (تركيب فعلي)

من يحملني على جناح كلمةٍ

إلى زمان الحب والأحلام ؟ (الديوان ١٩١)

يتحسر الشاعر في هذين السؤالين أيضًا، ويتألم لغياب الشاعر سليمان العيسي الذي يصفه بضمير الحرف العربي الناصع .

- سيدتي

من تكونين ؟ (الديوان ١٩٩)

أد(اسم)+ف ناقص ناسخ +م إ ضمير بارز+ م (تركيب اسمي)

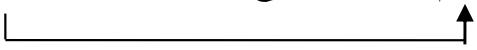

يتعجب الشاعر من هذه الصباحية في هذا السؤال ، ويحمل الاستفهام الدهشة التي اعترت الشاعر من جمالها .

ما :- وهي أيضا من الأسماء المبهمة ويسأل بها عن غير العاقل:

- ماذا أرى ؟ (الديوان ٦)

أد (اسم) + ف(متعدي)+ فا (مستتر)+ مف (تركيب فعلي)

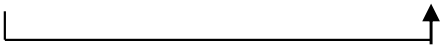

خرج الأسلوب من معناه الحقيقي إلى معنى التشويق والفرحة لظهور طيف بلقيس.

- لماذا يجيء الشتاء

أد+(اسم مسبوق بحرف جر)+ف(لازم)+فا(اسم) (تركيب فعلي)

يقول - صديقي -

ويغلق بالبرد أبوابنا ؟ (الديوان ٤٠)

أراد الشاعر بهذا السؤال التقديم والعرض للمشاعر الشتائية، وكيف يصبح وجه المدينة

داكنًا ، مقفرة الأيام .

- ماذا جرى يا ابن آمنة المصطفى ؟ (الديوان ٤٣)

أد (اسم) + ف (لازم) + فا

خرج الأسلوب إلى التعظيم لما جاء به النبي ﷺ، ونجاحه في إغماد سيف المحبة في كبد الحقد .

- ماذا تخاف ؟ (الديوان ٧٦)

أد(اسم)+ ف+ فا(مستتر)+ مف (تركيب فعلي)

حمل الأسلوب معنى الإنكار ، فالشاعر ينكر أن المخاطب يضع حسابًا لضميرٍ أو أحد، ويقول لإنسان آخر القرن إن الله يعصمك من الناس لكن من يعصم الناس من شرك .

- ما المكان الذي كنتهُ أد(اسم) م إ+م

ما الزمانْ ؟ (أد) م إ+م (تركيبان اسميان) (الديوان ٨٤)

يتهكم الشاعر أيضاً على إنسان آخر القرن بهذين السؤالين، وقد عزز هذا التهكم ما جاء بعدهما فهو كما قال الشاعر لا شيء قبل المجيء ولا شيء بعد الغياب .

- وماذا تقول القناديلُ ؟ (الديوان ١١٤)

أد(اسم)+ف (متعدي)+فا(اسم)+مف (تركيب فعلي)

يتحسر الشاعر في هذا السؤال وغيره من الأسئلة التي وردت في هذا المقطع على ما حل بغرناطة بعد سقوطها في أيدي الفرنجة وزوال الوجود العربي الإسلامي .

- لماذا وما زال جيلٌ جديدٌ أد – م – م إ

إلى ماءِ عصركَ يزحف

يشتاقُ تعويذةً من مرايا يديكْ ؟ (الديوان ١٦٤)

هنا شعور بالحسرة والفجيعة لوفاة الأستاذ المروني الذي كان الجميع يحتاجون لهذه القامة الوطنية والفكرية وقد ترك فراغاً يصعب ملؤه ، وقد تساءل المقالح لماذا ؟ ولم يكمل ، فحذف المسند والمسند إليه دليل على شدة المصاب .

- الذهبُ الذي تراكَمَتْ أكوامُهُ

ماذا يقول للأطفال ؟ (الديوان ١٩١)

أد(اسم)+ف متعدي+فا (مستتر)+ جا/مج + مف (تركيب فعلي)

الشاعر ينكر على من يراكمون الذهب ولا ينفقونه لتحسين حياة الأطفال وهم يخسرون أحلامهم، وهو كذلك يقدم لأسلوب آخر جاء بعد هذا السؤال .

- وماذا جرى عند سقف الزمان

أد (اسم) + ف + فا (تركيب فعلي)

لنرجس أحلامنا وعواطفنا الذابلة ؟! (الديوان ٢٣١)

الحديث فيه إقرار بتبدل الأحوال والأنام بفعل الأيام وتواليها، فالشاعر في روحانيته وخشوعه يناجي الله ويسأله عن الماضي وما كان فيه من عواطف وأحلام .

أين : من المبهمات ويسأل به عن المكان

- يسألك الأفق : أين المفر ؟ (الديوان ٤٦)

أد(م) تقديم إجباري+م إ (تركيب اسمي)

هذا السؤال الموجه إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ينم عن انسداد كل الطرق، فلم يبق إلا مصير واحد، وفيه نفي لوجود بوارق أمل أومنافذ .

- أين ترحلُ الروح؟ (الديوان ٦٥)

أد(اسم) + ف لازم+ فا(اسم)+ك (تركيب فعلي)

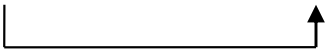

يدل هذا السؤال على الحيرة التي تسيطر على الشاعر عند إطلاقه هذا السؤال وغيره من الأسئلة التي تلته، وقد صرح الشاعر بذلك قبل أن يطرح أسئلته التي وصفها بأنها ساذجة خضراء .

- إلى أين يمضي بهم حقدُهم؟ (الديوان ٧٤)

أد(اسم مسبوق بجار)+ف+جا/مج+فا اسم+ك (تركيب فعلي)

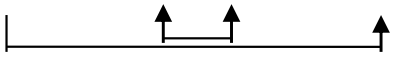

حمل السؤال معنى الإنكار على تجار الحروب وما وصلوا إليه من الحقد والضغينة، وما يقومون به من تأجيج للصراعات ليدفعوا الناس على الدمار، وقدم الجار والمجرور (بهم) لأن الضمير يعود عليهم، فهم يتواصون بالموت لا بالحب، وقد حمل عليهم المقالح بشدة في قصيدته التي عنونها بـ : خطاب مفتوح إلى أهل داحس والغبراء .

- من أين لي قصيدةٌ أهدي حروفها أد(اسم مسبوق بجار)+ م+ م إ+مك (تركيب اسمي)

للعام (. . .)

من أين لي بحرٌ، أد(اسم مسبوق بجار)+ م+ م إ (تركيب اسمي)

وأوزانٌ ، وشطآنٌ ،

وريحُ كانونَ تحاصرُ الوديانَ

والخلجانَ واليمام !! (الديوان ٩٣- ٩٤)

في هذين المقطعين يصور الشاعر مدى عطشه وحاجته لهذه القصيدة ، ولذا كرر (لي) في التركيبين وحمل السؤالان معنى التقديم لأسلوب آخر فهو مع السؤال الأول يبحث عن قصيدة يمكنها تصوير الصمت ومخيمات الجوع والقتلى واليتامى والحروب، ومع السؤال الثاني يبحث عن أدوات القصيدة، وإمكانية وجود شطآن لبحورها وللشاعر .

- أيـن نحـن مـن النهـر؟ أد(م)+ م إ (تركيب اسمي) (الـديوان ١٢٣)

يفيد الأسلوب التحسر والأسى والألم الذي اعتصر الشاعر لعدم تحقق الحلم .

- إلى أين يمضي بك الحزنُ ؟

أد (اسم مسبوق بجار)+ ف(لازم)+جا/مج+فا(اسم) +ك (تركيب فعلي)

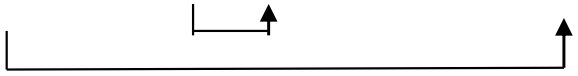

ما زال بينك والصيف

عمرٌ مديدٌ من الخوف

عمر من الكَمَد الذهبي ؟ (الديوان١٢٨)

يحمل السؤال معنى الضجر من طول الحزن وامتداده في هذه الشتائية ، والمقالح كثيرًا ما يربط بين الشتاء والخوف والحزن والجوع .

- وأسأله .. أين - بعد الذبول - يروح الجمال؟

أد(اسم)+ش ج+ ف(لازم) +فا(اسم)+ك (تركيب فعلي)

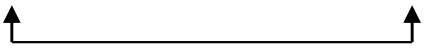

وأين مصير العيون التي كان في طرفه حورٌ

أد(م) تقديم إجباري+م إ+مك (تركيب اسمي)

يقتل العاشقين ؟ (الديوان ٢٣٠)

يصور الشاعر بهذين السؤالين مدى التحول الذي أحدثته الأيام ، وكيف يذبل الجمال ، وينتهي سر تلك النظرة التي كانت تفعل فعلها في العاشقين .

متى : وهي أيضا من المبهمات ويسأل بها عن الزمان

- فمتى يورقُ جسدي أجنحة

أد (اسم)+ف (متعدي) فا (اسم)+مف+ز (تركيب فعلي)

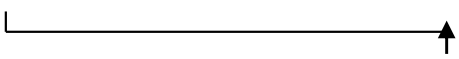

ليطيرَ بعيداً عن زَبَد السطحِ

وصمتِ القاع ؟ (الديوان ١٣٠)

يشعر الشاعر في هذا المقطع بالتبرم من عدم التوسط في رؤية الأمور والتعبير عنها، ويتمنى أن يتحرر من قيود المادية، وأن يكون متوسطًا بين الصاعد والهابط بين السطح والقاع.

- إلى متى تصرخُ في البيد

أد(اسم مسبوق بجار)+ف(لازم)+فا(مستتر)+جا/مج (تركيب فعلي)

ولا أحدْ

في غابةِ الأسمنت ،

في شوارعِ الكلام

حيث لا أحد

إلى متى يا أيها الجميلُ

هذا أخرُ العام

وهذا شجرُ الميلاد ذابلٌ

نازفةٌ أحلامُه

بادي الشجى

ولا جديدَ يسندُ الحرفَ

ولا أحد؟ (الديوان ١٨٨)

في هذا المقطع بسؤاليه يبدي الشاعر استحسانه وتعظيمه للشاعر سليمان العيسى هذا الأمة الذي حمل راية الحرف ليفتح ثغرة في جدار الصمت الثقافي والسياسي والاجتماعي . ويؤكد الاستفهام الأول باستفهام ثاني (إلى متى يا أيها الجميل) ليظهر إعجابه بصبر العيسى والحاجة .

كيف: وهي مبهمة ويسأل بها عن الحال :

- يا جسداً من عبقٍ

من غيمٍ شفافٍ

كيف أعادوك إلى الصلصال

أد(اسم)+ف (متعدي)+فا (ضمير بارز) تقديم إجباري+ مف ضمير+جا/مج+حال (تركيب فعلي)

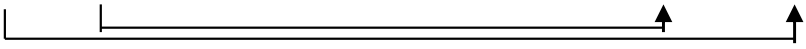

وتحت سراديب الشهوة

باعوا بالقبح نشيدَ الإنشاد ؟! (الديوان ١٣- ١٤)

ينكر الشاعر على من حول الإنسان إلى مادة وضيعة شهوانية وأغفلوا الجوانب الروحية الأخلاقية التي تحرك هذا الإنسان وتميزه عن غيره من المخلوقات .

- كيف أغمدتَ سيفَ المحبةِ في كبدِ الحقد؟

أد(اسم)+ف (متعدي)+فا (ضمير بارز) + مف ضمير+جا/مج+حال (تركيب فعلي)

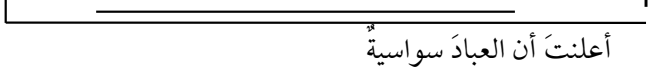

أعلنتَ أن العبادَ سواسيةٌ

كيف عادوا إلى أبيض يتباهى بما شَمَّعَ الليلُ من لونهِ

وشريدٍ يباهي بأحسابهِ

وغنيٍّ يواري فواحشَهُ (الديوان ٤٣)

في السؤال الأول من المقطع يتعجب الشاعر من عظمة المصطفى عليه الصلاة والسلام وقدرته على قتل الحقد والكره والضغينة وكل الأخلاق الفاسدة ، أما في السؤال الثاني فينكر على المسلمين تنكرهم لأخلاق الرسول وعودتهم إلى الجاهلية الأولى بأخلاقها الفاسدة

- كيف يخفتُ ومض الإشاراتِ

فينا على عجلٍ ؟

كيف تهدأ نار المواقيت ؟ (الديوان ٨٣)

يظهر الشاعر حيرة لما يتعرض له الإنسان في آخر علاقته بالحياة.

- كيف تفتحُ القصائدُ الكبار

أد(اسم)+ف(متعدي)+فا(اسم)+نعت+مف (تركيب فعلي)

عينيها على رنين الموت

والذبول ؟ (الديوان ٩٠)

يصور الشاعر عجز القصيدة أمام الواقع المحيط بها ، فلم يعد في الأفق معنى أو كلام.

- جادك الماءَ ياعطشَ الروح

كيفَ تغيبُ مسالُكنا والوجوه

أد(اسم)+ف(لازم)+فا اسم+حال (تركيب فعلي)

وتهجرنا في السراب مواعيدُنا

كيف تنسى القناديل رجع أحاديثنا (الديوان ١١٠)

أد(اسم)+ف(متعدي)+فا اسم+حال (تركيب فعلي)

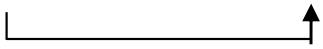

تسيطر الحسرة على الشاعر في هذين السؤالين فهو يشعر بالأسى والحزن لما حدث في الأندلس وللسلبية التي اعترت الواقع العربي، والسراب الذي يلف كل شيء .

- كيف تصيرُ الكلماتُ مخلباً

أد(اسم)+ف ناقص+م إ+م+ حال (تركيب اسمي)

كيف تصيرُ شوكاً يابساً (الديوان ١٩٢)

ينكر الشاعر على القصيدة أن تنحرف عن وظيفتها التنويرية الأخلاقية وتتحول إلى وسيلة من وسائل الهدم، والإيذاء، ويواصل بعدها قوله :

- أيتها القصائدَ الشاحبةُ اللون

الحزينةُ الحروفِ

كيف ترحلينَ نحو الزمن الآتي

وكيف تركضين في فضائكِ الغامض

نحو الأرقِ الصاعقِ

نحوَ الوهم

كيف تخرجين من مداك البكر

من صلاتك الجميلة؟! (الديوان ١٩٣)

يكثف الشاعر في هذا المقطع أسئلته الإنكارية المشبعة بالأسى على التدني الذي أصاب الكلمة العربية، وينكر على القصيدة تحولها من البهاء والجمال والإيجابية إلى الوهم والقبح والسلبية .

- كيف نمضي إليهم ؟

أد(اسم)+ف لازم+فا مستتر+جا/مج+حال (تركيب فعلي)

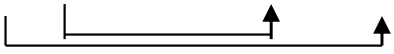

وكيف نعود إلى زمنٍ لا يعودْ ؟ (الديوان ٢٠٣)

يرسم الشاعر في هذين السؤالين مشاعر الحنين للعودة إلى الماضي إلى حياة الصبا، حياة البراءة ، وهو يعرف يقينًا أن هذا الزمن لن يعود فقد فات أوانه وانقضت مدته

- يا أنت يا جسدي

كيف أغلقت نافذة الروح (الديوان ٢٢٩)

أد(اسم)+ف (متعدي)+فا (ضمير بارز)+مف+حال (تركيب فعلي)

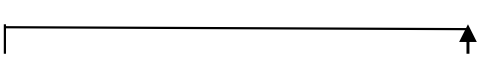

يعاتب الشاعر الجسد والمادة التي طغت على الروح، وغلفتها وسلبت قناديلها وأطفأت أجمل ما في الإنسان .

كم : مبهمة ويسأل بها عن العدد :

كم من الخلفاء يجوعونَ بل يشبعون

ليأكلَ طفلٌ؟

وكم حاكمٍ يتفجّع إن عَثَرتْ بغلةٌ في جبالِ العراق
أو ارتعدت من بكاءِ اليتامى أناملُه ؟ (الديوان ٤٥)

القصيدة عنوانها الفاروق والشاعر يقابل في هذين السؤالين بين عمر والزعماء الجدد وحمل السؤالان دلالتين مختلفتين فهو يتعجب من عظمة الفارق وعظمة معاملته لرعيته وحسن إدارته وقلقه عليهم، ومن الناحية الأخرى هو يتحسر على ما وصلت إليه حال الزعماء الجدد الذين يموتون من التخمة ويموت رعيتهم من الجوع

- كم زمان مضى منذ جاءت بي الأرض

جئت بها ؟ (الديوان)

يحتار الشاعر في هذا السؤال الذي يصور قلقه وتردده وجهله وكأني به أمام السؤال البيزنطي أيهما أسبق الدجاجة أم البيضة

أي: وهي مبهمة ويسأل بها عن كل المعاني: العاقل، غير العاقل، الزمان، المكان .. إلخ وقد تؤنث بالتاء المربوطة بحسب ما بعدها :

- أيّة أشباحٍ تسرق نصفي ؟

أي غراب يصطاد إذا جاء الليلُ

غنائي ؟ (الديوان ٢٦)

كآبة ووحشة تسيطر على الشاعر وهو يطلق هذين السؤالين ولا جواب لهما، وهو يرى كل شيء ناقصًا بما فيها البلاد والصباح والصديق حتى هو نفسه، فالمجهول قد سرق منه نصفه.

- لا تسأل العُمرَ أيَّ ترابٍ سأدفنُ فيه ؟

وأي مكانٍ سيعلن موتى ؟ (الديوان ٦١)

خرج الشاعر بهذين السؤالين إلى النفي فما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت

- أيُّ بهاءٍ هذا المنثور على الأفق

وأية أسماءٍ مترعةٍ بالألوان ؟! (الديوان ٦٥)

حمل السؤال تعجب الشاعر واندهاشه بروعة المصير الذي ينتظر الشهيد ناجي العلي بعد ما قدمه من إبداع والتزام بالقضية العربية .

- إلى أين يمضي بهم حقدُهمْ؟

وإلى أيِّ هاويةٍ يسرعون بأوزارهمْ (الديوان ٧٤)

سؤالان إنكاريان يصوران رفض الشاعر لما يقوم به تجار الحروب ضد شعوبهم وبلدانهم .

- في أي قلبٍ أخبئ أحلامك المورقات

وأكشفُ عن ظمئي

وعلى الأرض (قابيل) يقتلنا

ويطاردُ أرواحنا (الديوان ١٢٣)

يتحسر الشاعر على ما آلت إليه الحال ويبدي فزعه الشديد فلا يكاد يلمح بصيص أمل في الحلم، وقابيل يقتل دعاة التنوير .

- أي ملاك كان ؟

أد(اسم) م تقديم إجباري+ف ناقص+م إ (تركيب اسمي)

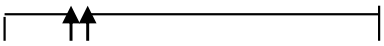

أي عشبٍ كان ؟ (الديوان ١٥٦- ١٥٥)

يبدي الشاعر في هذين السؤالين اندهاشه وحنينه إلى الإنسان الذي كان قبل أن يتسيد الزمان والمكان ، فهو يحن إلى البساطة والبراءة والصفاء الذي كان .

- من أي ضلع في دم الإنسان

تنشقُّ القصيدهْ ؟

وبأي شمس يكتبون ظلالها

ويداعبون جوادَها الفضيَّ

هذا مطلع قصيدة المقالح (صعود القصيدة) وفيها يظهر مدى حيرة الشاعر وعجزه عن فهم كنه الشعر – كما يصرح كثيراً بذلك – وقد ظهرت الحركة التي تموج في نفسه وشدتها في تكاثف الأسئلة، وكلها مركبات فعلية، وتتابعها ووصلت إلى تسعة تساؤلات عميقة شاسعة البعد عن كنه القصيدة، تنقلت بين الشمس والأفق وفضاء الله والمجرات والأمواج والسماوات ...

مش:

١) الصاحبي لأحمد بن فارس ص ٢٩٢.

٢) استفهمه : سأله أن يفهمه لسان العرب مادة (فهم) ٤٥٩/١٢.وينظر المعجم الوسيط ٧٠٤.

٣) الكتاب لسيبويه ١٧٣/٣ .

٤) ينظر دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي : أحمد المتوكل ص ١٢٧ وما بعدها .

٥) ينظر: دروس في البلاغة العربية رؤية جديدة الأزهر الزناد ص ١٠٩.

٦) ينظر: مغني اللبيب لابن هشام ١٥/١.

٧) ينظر: معاني النحو د. فاضل السامراني ٢٠٣/٤.

٨) ينظر الإيضاح للقزويني ص ١٣١ ومغني اللبيب ٣٥٠/٢ .

٩) ذهب بعض اللغويين إلى أن أدوات الاستفهام حروف كلها ولا أسماء فيها وقد ناقش د. سمير ستيته هذه المسألة نقاشاً مستفيضاً وأثبت أنها حروف وأسماء ينظر كتابه الشرط والاستفهام ص ١٦٢ وما بعدها.

١٠) معاني النحو د. فاضل السامرائي ٤/٢١٤.

١١) الإيضاح للقروويني ص١٣٢

١٢) دروس في البلاغة الأزهر الزناد ص ١٠٩ .

قائمة المراجع

* بلقيس وقصائد لمياه الأحزان : للشاعر عبد العزيز المقالح ، ط١ ، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء ، ٢٠٠٤م .

- الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني ، ط ١ ، دار إحياء العلوم: بيروت ١٩٨٨م .
- دراسات لسانية تطبيقية ، مازن الوعر ، ط ١ ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٩م .
- دروس في البلاغة العربية : الأزهر الزياد ، ط ١ ، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٩٢م .
- الشرط والاستفهام في الأساليب العربية ، د . سمير ستتية ، ط ١ ، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي ، ١٩٩٥ م .
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : لأحمد بن فارس ، تحقيق د. عمر فاروق ، ط١ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٩٣م .
- الكتاب : لأبي بشر سيبويه ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ط : ٣ ، عالم الكتب ، ١٩٨٣م .
- كتاب الأم (شعر) : عبد العزيز المقالح ، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ، ٢٠٠٨م .
- كتاب صنعاء (شعر) : عبد العزيز المقالح ، ط ١ ، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت ٢٠٠٢م .
- كتاب القرية (شعر) : عبد العزيز المقالح ، ط ١ ، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت ٢٠٠٢م .
- لسان العرب : لأبي الفضل جمال الدين بن منظور، ط ٣، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م .
- معاني النحو : د. فاضل صالح السامرائي ، ط ٢ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع : عمان ، ٢٠٠٣م .
- المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى وآخرون ، دار الدعوة : ط ٢ ، استانبول، ١٩٨٩م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، ١٩٨٧م .
- مفتاح العلوم : لأبي يعقوب السكاكي، ضبطه: نعيم زرزور ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٨٧م .

ملاحظات حول تحقيق كتاب
منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني

الح المذحجي
أستاذ البلاغة والأسلوبية المساعد ، كلية الآداب ، جامعة تعز

خص

خلص هذا البحث إلى تسجيل جملة من المؤاخذات النسخية والتحقيقية والطباعية على النسخة المحققة والوحيدة من كتاب منهاج البلغاء لحازم القرطاجني التي حققها الأستاذ محمد الحبيب بن الخوجة ، وسع إلى تصويبها أو تقريبها من الصواب بالاعتماد على تخصص الباحث واشتغاله في المادة البلاغية والنقدية للكتاب ، وليس في ذلك ما ينتقص من المجهود الكبير الذي بذله الأستاذ المحقق ، أو يغمط فضيلة السبق التي حازها بإيصال كتاب المنهاج إلى متناول القارئ محققاً مطبوعاً .

ولعلّ مدة التحقيق – التي ذكرها الأستاذ المحقق في افتتاحية مشروعه ، حين قال : ((مكثت عامين كاملين لا أنقطع عن العمل والدرس بأحد هذه المراكز الثلاثة إلالقضاء ساعات بمكتبة اللغات الشرقية ، أو المكتبة الوطنية أراجع بها بعض الكتب القيمة المخطوطة ونحوها من أمهات البحث)) – كانت غير كافية للنهوض بمشروع تحقيق لكتاب من مستوًى كهذا من التداخل والتعقيد والصعوبة وكثرة المفقودات .

إذا كانت عجلة الأعوام عند المحقق قد تسببت في ظهور بعض علامات القصور على عمله فإنها عند الناسخ القديم عجالة أيام ، لاسيما إذا حرص على إنجاز أكبر عدد من نسخ الكتاب وبيعها في زمن قصير ، وبالأخص عند وجود تجار يزمعون الرحيل إلى بلدان أخرى تطلب فيها تلك النسخ ، فإن ذلك يوقع الناسخ – بحكم السرعة – في كثير من الإسقاطات والاختلالات ، وإذا كانت غاية الناسخ التجارية قد تبرر وجود بعض تلك الأخطاء ، فإن غاية المحقق كانت ويجب أن تكون دائماً مكرسة لإصلاح مثل تلك الاختلالات بعد إطالة النظر وتعميقه في البناءات السياقية لنصوص الكتاب ، والتثبت من الأبعاد المقصدية لمؤلفه في كل نص ، وهو الأمر الذي لم يبدُ مكتملاً في تحقيق هذا الكتاب ، فكان هذا البحث مساهمة متواضعة في التخفيف من المشاكل التي تواجه قارئ المنهاج وتيسير الاستفادة من مادته العلمية.

لمة

لاحظت في مرحلة إعدادي أطروحة الدكتوراه التي دارت حول الروابط المنهجية بين الأسلوبية الحديثة وصناعة الشعر عند حازم القرطاجني في كتابه (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) ، الذي قام بتحقيقه الأستاذ الفاضل محمد الحبيب بن الخوجة ، أن الأقسام الموجودة من الكتاب المحقق والخاضعة لتلك الدراسة قد تعرضت لجملة من التغييرات ـ غير المقصودة طبعاً ـ التي ساهمت إلى جانب أسباب أخرى في اشتكال كثير من المفاهيم الحازمية على قارئيه .

تلك التغييرات ـ وإن كانت مصادرها متعددة كالناسخ والمحقق واخيراً الطابع ـ تقع المسؤولية في حدوثها ، كما نعتقد ، بالدرجة الأساس على المحقق ، الذي نال بتحقيق المنهاج درجة الدكتوراه من جامعة السوربون بباريس عام 1964م ؛ كونه المعني بتصحيح أخطاء الناسخ في المراحل الأولى من عمله ، وتصحيح أخطاء الطباعة قبل تقديم العمل إلى لجنة المناقشة ، أو على الأقل قبل إيداعه للنشر . مع العلم أن هذه النسخة التي تم تحقيقها هي الوحيدة التي تم العثور عليها من مخطوطات المنهاج ولم تقع أعين الباحثين حسب علمي على نسخة أخرى إلى لحظة كتابة هذه الأسطر.

ويستحسن الباحث تقسيم تلك الملاحظات على فئتين لتتشكل مادة هذا البحث على النحو التالي :

الفئة الأولى : تشمل الملاحظات النصية الدائرة حول متن المنهاج وتدخلات المحقق في النص .

الفئة الثانية : تشمل الملاحظات الفنية الدائرة حول منهجية المحقق وتعليقاته في المدخل والحواشي وبعض الفهارس .

ثم ترتيب عناصر كل فئة على حسب موقعها من أسطر المنهاج وصفحاته وفقاً لأسبقية ورودها فيها . وسنشير إلى رقم الصفحة ورقم السطر في بداية كل ملاحظة بين قوسين تفصل بينهما شرطة أفقية بحيث يسبقها رقم الصفحة ويتبعها رقم السطر أو الهامش ، ووضع خط تحت الكلمة أو العبارة موضع الملاحظة وإبرازها فمثلاً إذا كانت الملاحظة الأولى في الصفحة الخامسة السطر 12 ، والملاحظة الثانية في الصفحة العاشرة السطر الثامن ، والملاحظة الثالثة في الصفحة الحادية والعشرين الهامش الثاني ، ترتب على النحو :

- (12-5) : .....
- (8-10) : .....
- (21-هـ (2)) : .....

وهكذا حتى نهاية الملاحظات .

على أننا سنكتفي ـ بحكم تخصصنا في دراسة المشروع البلاغي والنقدي لحازم القرطاجني ـ من

جميع تلك الملاحظات بما له صلة بمادة المنهاج شكلاً أو مضموناً ؛ ولذلك أقصينا منها بعض ما كُنّا قد أدرجناه ضمن لائحة الملاحظات الفنية مما يتعلق بطريقة فهرسة المراجع التي اعتمدها المحقق ؛ نظراً لعدم الاتصال المباشر بينها وبين مادة المنهاج ، ولكون هذه المسألة من اختصاص المحققين أساساً، والباحث ليس منهم .

ظات النصية

- (14-14) : ورد في المنهاج : ((ويجب على من أراد حسن التصرف في المعاني – بعد معرفة ضروبها التي أجملتُ ذكرها – أن يعرف وجوه انتساب بعضها إلى بعض فيقول : إنه قد يوجد لكل معنى من المعاني التي ذكرتها معنى أو معان تناسبه وتقاربه ، ويوجد له أيضاً معنى أو معان تضاده وتخالفه ، وكذلك يوجد ..... الخ))

والصواب : (فأقول) ، أو (فنقول) ؛ لأن حازماً هنا يفصّل ما أجمله سابقاً من وجوه انتساب المعاني بغية تعريف من أراد حسن التصرف في المعاني بهذه الوجوه . فالقول للمعرّف لا لطالب المعرفة .

- (18 – قبل الأخير) : ورد في المنهاج : ((فكل شيء له وجود خارج الذهن فإنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه)) .

وصوابه : (تطابق ما) أو (مطابقة لما) .

- (14-24) : ورد في حديث حازم عن المعاني : ((فالتي يصلح أن تورد أوائل وثواني هي ما تعلق المتصور فيه بشيء معروف عند الجمهور)) .

وصوابه : (التصور فيها) بدلالة ما بعد ذلك ، حيث قال : ((والتي لا يصلح أن تورد أوائل وتورد ثواني هي ما تعلق التصور فيها بحقيقة شيء لا تعم معرفته جميع الجمهور)) .

- (27 – الرابع من الأخير) : ورد في المنهاج : ((فإذا تأتي له تأليف كلام مقفىموزون وله القليل الغث منه)) .

والأنسب ـ كما نعتقد ـ : (ولو) .

- (31- 15) : ورد في المنهاج : ((فقد بان أن مستعمل هذه المعاني العلمية في شعره يسيء الاختيار مستهلك لصنعته مصرّف فكره في ما غيره أولى به وأجدى عليه)).

والصواب : (مسيء للاختيار) ، بدلالة كلمتي (مستهلك) و (مصرف) اللتين تعرب كل واحدة منهما بدلاً من خبر (أن) ، التي يفترض أنها (مسيء) وليس الفعل (يسيء) ؛

لأن الأولى أن يعطف الاسم على مثله لا أن يعطف على فعل .

- (55-10) : ورد في المنهاج قول أبي عدي [من الخفيف] .

يا ابن خير الأخيار من عبد شمس أنت زين الدنيا وغيث الجود

بلفظ (الجود) في قافية البيت .

والأرجح : أنها (الوجود) تناسباً مع لفظ (الدنيا) قبله ، ومراعاةً لتمام الوزن ، ولعل ذلك من الأخطاء الطباعية .

- (80-10) : ورد في المنهاج حول تقسيم أغراض الشعر ((من جهة ما يستحسن في الشعر ويستساغ ومن جهة ما يستساغ ولا يستحسن ، ومن جهة ما لا يستساغ ولا يستحسن)) أنها تنقسم ((إلى عشرة أقسام : أربعة منها مستحسنة .. .. وقسمان منها مستساغان غير مستحسنين ..... ، وأربعة منها غير مستساغة ولا مستحسنة ..... الخ)) .

ونعتقد أن كلمة (مستساغة) قد سقطت سهواً عند النسخ عن موضعها بعد كلمة(مستحسنة) فوق الخط في الأربعة الأولى ؛ بدليل تحديده في مطلع التقسيم هذه الطائفة بقوله : (من جهة ما يستحسن في الشعر ويستساغ) ، ثم اختتامه الحديث عن هذا التقسيم في آخرالصفحة نفسها بقوله : ((فقد ثبت بهذا أن للاستساغة في الكلام الشعري ستة مذاهب وللاستحسان أربعة)) .

وقد ظهر أن الأربعة المستحسنة ضمن الطائفة الأولى ، أما الستة المستساغة فلا يظهر منها الا اثنان في الطائفة الثالثة حين قال (وقسمان منها مستساغان غير مستحسنين) أما الطائفة الثالثة فلا يوجد بها أي من المذاهب الإستحسانية أو الاستساغية ، فبقي أن الأربعة المذاهب الاستساغية التي نبحث عنها سقطت من النص مع سقوط كلمة (مستساغة) من القسم الأول ، كما أوضحنا .

- (93-4) : ورد في المنهاج : ((وينقسم التخييل بالنظر إلى متعلقاته قسمين : تخيّل المقول فيه بالقول ، وتخيّل أشياء في المقول فيه وفي القول من جهة ألفاظه ومعانيه ونظمه وأسلوبه)) .

والصواب – كما نرى – : تعديل كلمة (تخيل) إلى (تخييل) في الموضعين وتحويل(في) الأولى إلى (من) والثانية إلى (بـ) ، لتصبح العبارة على النحو التالي : (... تخييل المقول فيه بالقول ، وتخييل أشياء من المقول فيه بالقول .....) ؛ لأن حازماً يتحدث عن أقسام التخييل لا عن أقسام التخيل فقسمه إلى تخييل الموضوع / أو الموصوف جملةً عبر القول ، والى تخييل أشياء / أجزاء من الموصوف / المقول فيه ، عبر القول أيضاً من جهاته الأربع : اللفظ و المعنى و النظم و الأسلوب .

- (16-97) : ورد في المنهاج : ((ولا تخلو أن تخيل نفوس الأمور بأقوال دالة على خواصها وأعراضها اللاحقة التي تقوم بها في الخواطر هيآت تلك الأمور وتتسق صورها الخيالية ، أو تخيل بأن تحاكي بأقوال دالة على خواص أشياء أخر وأعراضها التي بها تنتظم صورها الخيالية في النفس)) .

والأصوب : افتراض سقوط عبارة (بأن تحاكي) في بين كلمتي (الأمور) و (بأقوال) ؛ بدليل وجود هذه العبارة بعد حرف العطف (أو) - لاحقاً – حين قال : (أو تخيل بأن تحاكي .... الخ) ؛ ولأن المحاكاة هي وسيلة التخييل عند حازم وابن سينا وجملة الفلاسفة ، فالتخييل هنا يقوم على المحاكاة ؛ لذا نرجح بناء العبارة مجدداً على النحو الآتي : (ولا تخلو أن تخيل نفوس الأمور بأن تحاكي بأقوال دالة على خواصها ..... أو تخيل بأن تحاكى بأقوال دالة على خواص أشياء أخر ..... الخ) .

- (99 – الرابع من الأخير) : ورد في المنهاج : ((وكل شيء حوكي بما تدركه الحواس فلا يخلو من أن يكون متساوي الأجزاء متماثلها ، أو متخالفها متفاوتها ، وكلاهما لا يخلو من أن يكون على صفة واحدة من جميع أقطاره ، أو صفات شيء في هيئته أو لونه أو ملمسه)) .

والصواب : (شتى) ، إلاأن هذه اللفظة داهمهاالتصحيف والتحريف إلى أن صارت(شّيء) ، وإلا فالسياق يدعمها إذ لا بد أن يأتي بعد (أو) العاطفة مقابل مناسب لما قبلها ، والمناسب لمقابلة (صفة واحدة) قبلها هو (صفات شتى) بعدها .

- (6-101) : ورد في المنهاج : ((وإذا حوكي الشيء جملة أو تفصيلاً فالواجب أن تؤخذ أوصافه المتناهية في الشهرة والحسن إن قصد التحسين . وفي الشهرة والقبح أن قصد التقبيح ، ويبدأ [في الحسن] بما ظهور الحسن فيه أوضح وما النفس بتقديمه أعنى . ويبدأ في الذم بما ظهور القبح فيه أوضح والنفس بالالتفات إليه أيضاً أعنى .))

والأنسب – وفقاً للنظرية التناسبية عند حازم – أن تكون : (في المدح) ؛ لأن ما يقابل الذم – لاحقاً – هو المدح وليس الحسن . وعموماً فهذه الكلمة (أي : في الحسن) ساقطه في المخطوطة ؛ إلا أن المحقق أجتهد في إعادتها ، ونحسب أنه لم يكن دقيقاً في اختيارها للسبب الذي ذكرناه .

أما إذاأردنا الأدق من كل ذلك فهو ما يجعل العبارة علىالصيغة التالية : (ويبدأ في التحسين

بما ظهور الحسن فيه أوضح .... ويبدأ في التقبيح بما ظهور القبح فيه أوضح ....الخ)) ، تبعاً للمقاصد التي ذكرها حازم في بداية الفقرة حين قال : (إن قصد التحسين) و(إن قصد التقبيح) .

- (102-8) : ورد في المنهاج قول الشاعر : [من الرجز]

تالله لا كلمتها ولو أنها كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي

بلفظ (أنها) في مصراع الشطر الأول .

والصواب : أن الوزن يتطلب تحويل همزة القطع هنا إلى همزة وصل بحيث تنطق(ولوآنها) ؛ إلا إذا أسقطت الواو قبل كلمة (لو) فيمكن أن يستقيم الوزن مع همزة القطع ، لكن السياق يطلب بقاء الواو ؛ لأن الشاعر يريد أن يقول إنه امتنع عن تكليمها برغم أن جمالها كالشمس والبدر وغيره .....، ويبدو أن إثبات الهمزة هنا حصل من قبل الطبّاع .

- (107-5,4) : ورد في المنهاج – أثناء حديث حازم عن الطرق الأربع لتحسينات الأشياء أو تقبيحاتها ، ومذاهبها / جهاتها ، في التخاييل الشعرية - : ((فإذن التحسينات المتعلقة بالشيء بالنسبة إلى هذه الطرق أربعة ، وبفعله / أو اعتقاده أربعة ، فتلك ثمانية جهات يتفقدها الشاعر إذا أراد تحسين شيء)) .

والصواب – كما نزعم – : أن يضاف بعض الألفاظ ويعدّل البعض الآخر ؛ ليصبح النص على الصورة التالية : (فإذن للتحسينات المتعلقة بالشيء بالنسبة إلى هذه الطرق [الأربع] أربعة [مذاهب] ، وبفعله أو اعتقاده أربعة [أيضاً] ، فتلك ثماني جهات يتفقدها الشاعر إذا أراد تحسين شيء) . ودليلنا على صواب زعمنا ما ورد في حديث حازم عن التقبيحات بنص موازٍ لنص التحسينات الذي اقترحنا تعديلاته – هنا - ، حيث قال – في الصفحة ذاتها - : ((وللتقبيحات أيضاً بالنسبة إلى تلك الطرق فيما تعلق بالشيء أربعة مذاهب ، وفيما تعلق بفعله أو طلبه أو اعتقاده أربعة أيضاً .فهذه أيضاً ثماني جهات)) .

- (113-16,15) : ورد في المنهاج : ((وقد يحاكى الشيء الحسن في حيز وبالنسبة إلى غرض بما هو قبيح في حيز آخر وبالنسبة إلى غرض آخر)) .

والأقوم – سياقياً – : حذف الواو الذي يسبق كلمة (بالنسبة) في الموضعين ليصبح النص كما يلي :

(وقد يحاكى الشيء الحسن في حيز بالنسبة إلى غرض بما هو قبيح في حيز آخر بالنسبة إلى

غرض آخر) .

- (119-8) : ورد في المنهاج : ((وأيضاً فإن الأقاويل الشعرية يحسن موقعها من النفوس من حيث تختارمواد اللفظ وتنتقى أفضلها وتركب التركيب المتلائم المتشاكل . وتستقصى بأجزاء العبارات التي هي الألفاظ الدالة على أجزاء المعاني المحتاج إليها حتى تكون حسنة إعراب الجملة والتفاصيل عن جملة المعنى وتفاصيله ، يكون التخيّل – كما قدمت – يجب فيه تخييل أجزاء الشيء عند تخييله حتى تتشكل جملته بتشكل أجزاء ، فتقوم صورته بذلك في الخيال الذهني على حد ما هي عليه خارج الذهن)) .

والأولى – وفقاً للنظرية التناسبية الحازمية – : أن تعدل الكلمات فوق الخطوط إلى ما يلي (وينتقي – ويركب – ويكون التخييل – أجزائه) ؛ ذلك أن نائب فاعل (ينتقى ويركب) هو (أفضل) وليس (مواد) التي هي نائب فاعل للفعل (تُختار). أما الفعل (تستقصى) اللاحق فمعطوف على (تُختار). والفعل (يكون) في قوله : (يكون التخييل) الأولى أن يكون مسبوقا بواو تعطفه على (تكون) في قوله (حتى تكون) ؛ إلاأن اسم (تكون) ضميرمستترتقديره (هي) يعود على الأقاويل الشعرية ، أما اسم (يكون) المعطوف فضمير مستتر تقديره (هو) يعود على التخييل الذي يتحدث عنه في هذه الفقرة ، ولذلك أيضاً اقترحنا تعديل (التخيل) إلى (التخييل) . وأخيراً اقترحنا تصحيح قوله : (أجزاء) بقولنا : (أجزائه) بدلالة قوله : (حتى تتشكل جملته) فلابد أن تكون التكملة (بتشكل أجزائه) .

- (123-1) : ورد في المنهاج : ((ولأن للنفس في النقلة من بعض الكلمة المتنوعة المجاري إلى بعض على قانون محدود راحة شديدة)) .

وصوابه : (الكلم) جمع كلمة ؛ لأن الكلمة الواحدة لها في الموضع الإعرابي الواحد مجرى

واحد ، والحديث عن الانتقالات اللفظية أو القرائية لأجزاء التركيب الشعري المؤلف من كلمات عديدة لا من كلمة واحدة .

- (123 – الثاني من الأخير) : ورد في المنهاج : ((وإنما التزمت العرب إجراء اللواحق المصوتة / [حركات الإعراب] على أعقاب الكلم ونهاياتها .... لوجهين : أحدهما أنها احتاجت إلى فروق بين المعاني . وقد كان يمكنها أن تجعل لذلك علامات غير اختلاف مجاري الأواخر كما فعل

غيرها من الأمم ؛ لكنها اختصرت وجعلت مجاري الأواخر، التي احتاجت إليها لتنويع مجاري القوافي والأسجاع وتحسين نهايات الكلمة بالجملة، فروقاً بين المعاني)) .

والصواب : (الكلم) أيضاً ؛ لأن الحديث عن نهايات الكلمات الواقعة في قوافي القصيدة

ولا يمكن في هذه الحالة أن تكون كلمة واحدة ولها نهايات متعددة .كما أن الفاصلتين فوق الخطين قبل الكلمة /(محل الملاحظة وبعدها تقعان على طرفي جملة اعتراضية فالأولى أن تُستبدلا بشرطتي الجملة الاعتراضية .

- (126 – الأخير) : ورد في المنهاج – على لسان من تخيلهم حازم يحاورونه - : ((فيجب على هذا أن لايكون التحرّك لما يُتَخَيّلُ من الشعر بنسبة من التحرك لمشاهده الأشياء التي خُيّلت . وأنتم تقولون إن الأقاويل الشعرية ربما كان التحرك لما يُتَخَيّلُ من محاكاتها أشد من التحريك لمشاهدة الشيء الذي حوكي ، وابتهاج النفس بما تتخيله من ذلك فوق ابتهاجها بمشاهدة المخيَّل)) .

وصوابه :(التحرّك) ؛لأن كلام حازم ومحاوريه عن تحرك النفس ذاتياً بفعل مؤثرخارجي

لاعن تحريك ذلك المؤثر لها ، وسياق الكلام أعلاه يؤيد هذا المذهب . وزيادة في التوضيح

فإن التحرك مصدر تحرك – يتحرك فهو متحرك ، أما التحريك فهو مصدر حرّك – يحرّك تحريكاً فهو مُحرِّك . والمقصود بالنص أعلاه هوالمتحرك / النفس ، لا المحرّك/المؤثر .

- (127-4) : ورد في المنهاج : ((فالدمية تحركها -[أي النفوس]– بالتعجيب من حسن محاكاتها وإبداع الصنعة في تقديرها على ما حُكي بها ، والشخص الذي هو تمثال له إن كان مستحسناً فإنه يحرِّك النفوس بالصبابة إلى حسنه وما يتعلق لها به من أرب إذا كانت الدمية صورة جارية مثلاً .))

والصواب ـ **إذا تدبرنا الأمر** - :(هي) لا (هو) ؛ لأن الضمير– هنا – يعود على الدمية لا على الشخص /الجارية ؛ ويبدو أن الاسم الموصول (الذي) قبل الضمير وكلمة (تمثال) بعده هما ما أوهم الناسخ بالتذكير ، ثم مارسا التضليل نفسه على المحقق فمررا عليه السقطة .

وربما نتأكد من صواب مازعمناه حين نستبعد الإضمار ونظهر الاسم فنقول :

(والشخص الذي الدمية تمثال له ..... الخ) .

- (14-127) : ورد في المنهاج : ((وللنفوس إلى ما بلغ هذه الغاية تحريك شديد .))

والصواب : (تحرُّك)، للمبررات ذاتها التي عرضناها في الفقرة السابقة ؛ كون الملاحظتان تنتميان إلى فقرة واحدة امتدت من ص 126 إلى ص 127 في المنهاج .

- (15-128) : ورد في المنهاج : ((وأما تخييل الشيء نفسه بالقول المحاكي له فكأن نسبته إلى النفس والسمع نسبة إفصاح الزجاجة عما حوته وإفشائها سر ما أودعته إلى العين من تماثيل الشمع ذوات الأنوار أو الأدواح الخضر ذوات النوّار في صفحات الماء ما ليس لها لرؤية صور هذه الأشياء حقيقيةً .))

والحق أن الكلمتين اللتين تعلوان الخط وهما :(العين) و (من) بينهما مجموعة من الكلمات المفقودة التي يعارض فقدانها الفكر التناسبي عند حازم القرطاجني ، ويمكننا تقدير الكلماتالمفقودة بقولنا : (التي لها من الابتهاج والتعجيب) ، أو نحو ذلك ، ولو سقط مبرر ما قدرناه ـ هنا ـ لسقط أيضاً مبررقوله ـ في آخرالنص أعلاه - :(ما ليس لها لرؤية صورهذه الأشياء حقيقةً) ؛ لأنه يريد أن يقول : إن العين تبتهج وتلتذ من رؤية تماثيل تلك الأشياء أكثر من ابتهاجها لرؤية صورها الحقيقية .

- (129 – قبل الأخير) : ورد في المنهاج : ((فكذلك الألفاظ الرديئة والتأليف المتنافر ، وإن وقعت بها المحاكاة الصحيحة ، فإنا نجد السمع يتأذى بمرور تلك الألفاظ الرديئة القبيحة التأليف عليها ، بشغل النفس تأذي السمع عن التأثر لمقتضى المحاكاة والتخييل)) .

والصواب : في الموضع الأول (وقعت بهما) ؛ لأن الحديث عن الألفاظ الرديئة والتأليف المتنافر ، وفي الموضع الثاني (عليه) ؛ لأن الضمير يعود على السمع الذي يتأذى بمرورتلك الألفاظ عليه، ثم نقترح إدخال (فاء السببية) على الفعل(يشغل) ليَصبح :(فيشغل) ؛ استجابة للضرورة السياقية التناسبية التي أَلِفْنا حازماً حريصاً عليها .

- (5-160) : ورد في المنهاج تعليق للمتنبي على بيتين لامرئ القيس قال فيه : ((وإنما أراد امرؤ القيس أن يقرن ركوب اللذة بركوب اللذة في بيت ، وأن يجمع بين الشجاعة والكرم في بيت)) .

والصواب : (بركوب الخيل) أو(بركوب الخيل للذّة) ؛ كون ركوب الخيل المراد بالبيت

الأول ليس هو المراد بالبيت الثاني . إذ القصدهناركوب الخيل لغرض الصيد لا لغرض الكر والقتال . وفي الصيد لذة عند اقتناص الطريدة تشبه لذة الظفر بقلب المحبوبة .

- (16-191) : ورد في المنهاج قول المهلبي : [من الكامل]

يا من له رتبٌ ممكـكنة القواعد من فؤادي

بلفظ (ممككنه) بفك تشديد الكاف إلى كافين أولاهما ساكنة والثانية متحركة والصواب : (ممكّنة) . وبالإضافة إلى ذلك فإن المحقق نسب البيت – أعلاه – إلى وزن (الكامل) والصواب : أنه من وزن (مجزوء الكامل المذيَّل).

- (10-204) : ورد في المنهاج : ((ثم يضع الوزن والروي بحسبها ؛ لتكون قوافيه متمكنة

تابعة للمعاني لا متبوعة لها)) .

الصواب : (بها) ؛لأن الضمير(الهاء) هنا يعود على التابع (القوافي) لاعلى المتبوع (**المعاني**) . **فالأصح أن يجر الضمير بالباء لا باللام** .

- (10-207) : ورد في المنهاج قول الفرزدق :

منا الذي اختير الرجال سماحةً وجوداً إذا هب الرياح الزعازعُ

بلفظ (منا) ، بدون الواو في مفتتحه ، شاهداً على الحزم في الدرس العروضي ، والواضح – إذا اعتمدنا هذه الرواية – أن عدم وجود الواو في قوله : (ومنا) سيحدث اضطراباً في وزن البيت ، إذ سيصبح الشطر الأول منه من وزن الكامل ، والشطر الثاني من وزن الطويل ، ما يجعلنا نتساءل عن اختيار حازم لهذا الشاهد ، وكذا عن سكوت المحقق ، خصوصاً أن حازماً في المنهاج : 263 – والعروضيين – أيضاً – متفقون على أن الحزم زيادة في بداية القول الشعري لا تنتمي إلى متنه ، ولا يستقيم الوزن إلا بعد حذفها . وهذا ما لا يمكن حدوثة إذا حذفنا الواو هنا ، بل العكس صحيح ، فوجود الواو يثبت استقامة الوزن ، ما يعني أن الواو – هذه – من أصل المتن الشعري ولاعلاقة لها بالحزم المستشهد عليه بها .

- (212 – قبل الأخير والأخير) : ورد في المنهاج : ((وأحوال كل واحدة من الطبقات الثلاثة المتقدم ذكرهم قد تختلف في السرعة .... الخ)) .

كان الأحسن أن يقول : (الثلاث) ، وإن كان الوجهان جائزين عند النحاة ، فإننا نفضل

الاختيار القرآني في قوله تعالى : ((والفجر وليالٍ عشر)) أما قوله : (ذكرهم) فصوابه : (ذكرها) ، لأن الضمير يعود على الطبقات لا على غيرها .

- (19-218) : ورد في المنهاج قول الشاعر : [من الخفيف]

سيشفع الحور فيه أنك منهن بذاك الدلال والحور

منسوباً – من قبل المحقق – إلى وزن الخفيف . والحقيقة أن هذا البيت يعاني من كسور وزنية ، وربما من إسقاطات أدت إلى تلك الكسور. وعموماً الأجزاء الأولى من شطره الأول تنسبه إلى البسيط أو ضرب من ضروبه، أما أن ينتمي إلى الوزن الخفيف ـ كما زعم المحقق ـ فأمر مستبعد عروضياً .

- (8-219) : ورد في المنهاج : ((ومن الشعراء من يحسن القول في جهة واحدة ، ولا يحسن أن يردف قوله في جهة بقوله في جهة ، وأن ينتقل من إحداهما إلى الأخرى انتقالاً لطيفاً)) .

ونفضل أن تكون الصياغة : (بقوله في جهة أخرى) أو (بقول آخر في جهة أخرى) .

- (6,5-225) : ورد في المنهاج : ((والجزالة تكون بشدة التطالب بين كلمة وما يجاورها وبتقارب أنماط الكلم في الاستعمال . وسائرها يتعلق بالألفاظ المفردة من الشروط المذكورة)).

الصواب : (الكلمة) أو (كل كلمة) ؛ لأن الحديث هنا عن كلمة محددة أو كل كلمة من كلمات التشكيل الشعري على حدة ، وليس عن كلمة غيرمحددة. أما قوله (وسائرها) فالواضح أنها (وسائر ما) ، بدليل قوله في نهاية النص : (من الشروط المذكورة) .

- (15-229) : ورد في المنهاج : ((إذ لا معنى لقطع الأوتاد في الحشد ؛ لأن القطع في الأوتاد إنما قصد به تنويع الضروب، وإنما يكون ذلك في نهايات الأجزاءلافي صدورها)) .

صوابه : (الحشو) والواضح أن هذا لزلل من أخطاء الطباعة .

- (13-233) : ورد في المنهاج : ((ومنها البسيط . وشطره مربع متداخل على نحو وضع الطويل ، إلا أنالخامس فيه يسبق السابع)) .

وفي ذلك خطأ مركب صوابه : (إلا أن السباعي فيه يسبق الخماسي) ؛ لأن الحديث عن أجزاء شطر البسيط ، وهي أجزاء خماسية وسباعية متداخلة كأجزاء الطويل ، إلا أن الجزء الخماسي (فعولن) في الطويل يسبق السباعي (مفاعيلن)، أما البسيط فالسباعي فيه (مستفعلن) يسبق الخماسي (فاعلن) . ومن هذا التوضيح نستكشف عبث الناسخ في عبارة حازم ـ أعلاه ـ

وشرود ذهن المحقق عن ذلك العبث .

- (12-245) : ورد في المنهاج : ((وكانت شيمة النفس التي جبلت عليها حب النقلة من الأشياء التي لها بها استمتاع إلى بعض)) .

صوابه : (من بعض الأشياء) ؛ بدلالة قوله : (إلى بعض) في آخر النص .

- (245 – الأخير) : ورد في المنهاج : ((وكلما وردت أنواع الشيء وضروبه مترتبة على نظام متشاكل وتأليف متناسب كان ذلك أدعى لتعجيب النفس وإيلاعها بالاستماع من الشيء)) .

صوابه : (بالاستمتاع) . ويبدو أن ذلك من أخطاء الطباعة .

- (3-251) : ورد في المنهاج : ((لأن الساكن لما كان يحجز بين استواء القطرين المكتنفين له صار بمنزلة الركن الذي يعدل بأحد القطرين اللذين هما ملتقاهما عن مساواة الآخر ومسامتته)) .

صوابه : (هو) ؛ لأن الضمير يعود على الركن الذي يلتقي فيه القطران .

- (14-251) : ورد في المنهاج : ((وجعلوا الاعتماد على السواكن وحفظ نظام الوزن بانبثاثها أثناء متحركاته)) .

صوابه : (الاعتماد على السواكن في حفظ نظام الوزن) .

- (3-253) : ورد في المنهاج : ((فإن زدت عليه ساكناً ثانياً كان سبباً متوالياً)) .

نقترح أن تضاف بعد كلمة (متوالياً) عبارة : (نحو : " قَالْ " بتسكين الألف واللام) ؛ كون المؤلف يتحدث في النص عن الأجزاء (التفعيلات) العروضية ، وطريقة تشكلها ، وقد أعطى الأمثلة للأجزاء جميعها في النص ، عدا السبب المتوالي لم يمثل له ؛ ولذا اقترحنا هذه الإضافة التمثيلية للتوضيح .

- (16-261) : ورد في المنهاج : ((ويشبه أيضاً أن يكون العرب إنما تضخم الساكن في هذا الوضع الذي قد يستسيغونه في القوافي إذا كان مما يجري فيه الصوت ويكون التلفظ به قبل الساكن التالي له وأسهل من غيره)) .

صوابه : (أسهل) بدون الواو ، أو : (أخف وأسهل) بإدخال كلمة (أخف) قبل الواو .

- (267-8) : ورد في المنهاج : ((فالتأليف من المتناسبات له حلاوة في المسموع ، وما ائتلف من غير المتناسبات والمتماثلات فغير مستحلى ولا مستطاب ، ويجب أن يقال في ما ائتلف على ذلك النحو شعر ، وإن كان له نظام محفوظ لأنا نشترط في نظام الشعر أن يكون مستطاباً)) .

صوابه : (ويجب أن لايقال) أو : (ولا يجب أن يقال) ؛ لأن الشعرلابد أن يكون مستحلى ومستطاب فإذا انتفت عنه هاتان الصفتان فقد الشعرية ، وخرج عن دائرة الشعر وتسميته . وربما كان ذلك الخطأ إسقاطا نسخياً [٨] .

- (268-2) : ورد في المنهاج : ((وبحسب ما يكون عليه مظان الاعتمادات)) .

صوابه : (تكون) ، وربما كان ذلك من السهو الطباعي .

- (271 - الثلاثة الأسطر الأوائل) : جاء فيها عنوان المعلم هـ/ (الفصل الخامس) من المنهج 2/ (الباب الثاني) من القسم الثالث / (قسم النظم) من الكتاب . على النحو التالي : ((معلم دال على طرق العلم بما قصد في أبنية القول من أنحاء التناسب ، وذهب فيها من مذاهب البلاغة التي يكون لها بها تحصين في الوضع وتحسين في السمع)) .

وهذا العنوان لا يتناسب – مطلقاً – مع مادة المعلم المذكور ؛ كون المادة بدأت بما يجب اعماده في وضع القوافي وتأصيلها . وهوالمضمون الذي يناسب عنوان المعرف (و)اللاحق الذي يحمل عنوان : ((معرف دال على طرق المعرفة بتأصيل القوافي وبناء ما قبلها عليها وبنائها على ما قبلها)) [٩] .

وكنا قد ناقشنا هذه القضية كما يلزم في عمل سابق واقترحنا هناك ملء الفراغ المضموني للعنوان أعلاه بالمادة البديعية المناسبة بعد أن عرضنا المبررات الكافية لذلك .

- (277-3) : ورد في المنهاج : ((وربما صنع شعر قوافيه على هذا الوضع ليعمّي موضع القافية وهو قبيح جداً)) .

صوابه : (شاعر) وربما كان ذلك من عمل الطباعة .

- (278-14,13) : ورد في المنهاج : ((فأما معتمد التقابل الذي صدور أبياته مبنية على القوافي فإنه يتأتى له حسن النظم لكون الملاءمة بين أوائل البيوت وما تقدمها – التي هي واجبة في النظم – متأتية له في أكثر الأمر.))

يبدو أن الجملة الاعتراضية في قوله : ـ (التي هي واجبة في النظم) ـ في غيرمحلها ؛ لذا نقترح أن توضع بعد كلمة (الملائمة) ، ويعاد ترتيب النصف الأخيرمن النص أعلاه ليصبح على النحو التالي : (لكون الملاءمة – التي هي واجبة في النظم – بين أوائل البيوت وبين ما تقدمها متأتية له في أكثر الأمر) .

- (281 – 1 ، 2) : ورد في المنهاج :((وكثيراً ماتتبع معانيَ من شأنه هذا ألفاظُه في القوافي ، وذلك عيب.))

صوابه : حذف الفتحة من (معاني) ؛ لأنها في محل رفع ، و تشكيل (الفاظَه) بالفتح ؛ ذلك أن اعتماد رواية المنهاج أعلاه سيوهم القارئ بأن حازماً يعيب تبعية اللفظ للمعنى في القافية . وهذا الوهم يعارض التصورالنقدي الواعي بضرورة اتُّباع لفظ القافية للمعنى ،واعتباره شرطاً من شروط تمكنها بوصول معناها إلى الذهن قبل النطق بها . وهو ما يعني أن الأصل تبعية اللفظ للمعنى ، وإلى ذلك ذهب حازم حين وصل وصية أبي تمام للبحتري ، فقال : ((ثم يضع الوزن والروي بحسبها (أي : المعاني) لتكون قوافيه متمكنة تابعة للمعاني لامتبوعة بها)) .

- (287-9) : ورد في المنهاج : ((فكما أن الحروف إذا حسنت حسنت الفصول المؤلفة منها إذا رتبت على ما يجب ووضع بعضها من بعض على ما ينبغي)) .

في العبارة سقط كثير نعتقد أن صوابه : (فكما أن الحروف إذا حسنت حسنت الكلم المؤلفة منها ، كذلك الأبيات إذا حسنت حسنت الفصول المؤلفة منها .... الخ) ؛ ذلك أن الفصول لا تؤلف من الحروف كما تفهمنا العبارة الناقصة أعلاه ، وإنما تؤلف من الأبيات ، أما الحروف فتؤلف منها الكلمات .

وقد نص على ذلك حازم في الصفحة نفسها ، قبل النص أعلاه ، حيث قال : ((والفصول المؤلفة من الأبيات نظائر الكلم المؤلفة من الحروف والقصائد المؤلفة من الأبيات نظائر العبارات المؤلفة من الألفاظ)) .

٢

- (288-5) : ورد في المنهاج : ((والكلام في ما يرجع إلى ذوات الفصول وإلى ما يجب في وضعها وترتيب بعضه من بعض يشتمل على أربعة قوانين)) .

صوابه : (بعضها) ، ما لم يعد الضميرعلى (ما) الموصولة في قوله (ما يرجع)، أوعلى (الكلام) في بداية الفقرة. إلا أن الأصلح للمعنى ما نراه - هنا -لأن الترتيب يستهدف

الفصول، أي : تقديم بعضها وتأخير بعضها الآخر ، تبعاً للأهمية والحاجة .

- (288-14) : ورد في المنهاج :((كأنه منحاز بنفسه لا يشمله وغيره من الأبيات بنية لفظية أو معنوية)) .

صوابه : (لا تشمله) .

- (288- من 4 إلى 10) : تحدث حازم في المنهاج عن قوانين نظم الفصول فقال : ((والكلام في ما يرجع إلى ذوات الفصول وإلى ما يجب في وضعها وترتيب بعضها من بعض يشتمل على أربعة قوانين .

- القانون الأول : في استجادة مواد الفصول وانتقاء جوهرها .
- القانون الثاني : في ترتيب الفصول والموالاة بين بعضها وبعض .
- القانون الثالث : في ترتيب ما يقع في الفصول من الأبيات .
- القانون الرابع : في ما يجب أن يقدم في الفصول وما يجب أن يؤخر فيها وتختتم به)) .

هكذا أجملها ، ثم فصّلها في الصفحات اللاحقة .غيرأننا نلاحظ في هذا الإجمال أن ما نص عليه عنوانا القانونين الثالث والرابع – أعلاه – مضموناً واحداً . إذ ترتيب ما يقع في الفصول من الأبيات هو ذاته ما يجب أن يقدم في الفصول وما يجب أن يؤخرفيها وتختتم به .

وهذا المضمون يمثل – حسب التفصيل اللاحق – مادة القانون الثالث فقط ، وهو القانون الذي تحدث فيه حازم عن تأليف بعض بيوت الفصل إلى بعض .

أما القانون الرابع فقد تحدث فيه عن طرق وصل بعض الفصول ببعض ،وأضرب التأليففيه ، فكانت المادة التي اشتمل عليها التفصيل مفارقة تماماً لما نص عليه العنوان الذي حمله القانون الرابع في الإجمال السابق .

وعليه نقترح تعديل عنواني القانونين الثالث والرابع في النص السابق ليصبحا على الصورة التالية :

- القانون الثالث : في ترتيب ما يقع في الفصول من الأبيات وتأليف بعضها إلى بعض .
- القانون الرابع : في وصل بعض الفصول إلى بعض وأضرب تأليفها .

- (289 – قبل الأخير والأخير) : ورد في المنهاج : ((ويشترط في المذهب المختار أن يكون لمعنى البيت مع كون أوله مبدأ كلام ومصدراً بكلمة لها معنى ابتدائي أن يكون لمعنى البيت علقة بما قبله ونسبة إليه .))

العبارة مكررة والصواب حذفها ، ويجدر أيضاً وضع شرطتي الاعتراض قبل وبعد الجملة الاعتراضية : (– مع كون أوله مبدأ كلام ومصدراً بكلمة لها معنى ابتدائي –) .

- (300-2) : ورد في المنهاج : ((وهذا الفن من الصناعة ركن عظيم من أركان الصناعة النظمية)) .

الجار والمجرور زائدان والأحسن حذفهما .

- (305-2) : ورد في المنهاج : ((فهذا هو الموضع التام المتناسب)) .

صوابه : (الوضع التام المتناسب) .

- (305-8) : ورد في المنهاج : ((وأن يُتلى ذلك بتعديد مواطن بأسه وكرمه وذكر أيامه في أعدائهم)) .

صوابه : (أعدائه).

- (312-13) : ورد في المنهاج قول البحتري : [من الرجز]

عارضننا أُصُلاً فقلنا الربربُ

منسوباً من قبل المحقق إلى وزن (الرجز) .

والصواب : أنه من (الكامل) ، والدليل على ذلك تشكيل (الصاد) بالضمة في كلمة (أُصُلاً) وهو الأمر الذي يجعل تفعيلة (أُصُلاً فقلـ) على وزن (متفاعلن) بتحريك الحرف الثاني ، وهي تفعيلة الكامل التي يمتنع وجودها في الرجز .

- (330-9) : ورد في المنهاج : ((وإنما هو على جهة المزح والدعابة ليبسط بذلك من النفوس ويحرك)) .

صوابه : (ليبسط بذلك النفوس ويحركها) .

- (350-17) : ورد قول ابن الرومي في المنهاج : [من الخفيف]

خيرُ ما فيهمُ ولا خير فيهم أنهم غير آثمي المغتاب

بتسكين الميم في (فيهم) الأولى .

والصواب : تحريكها ليستقيم الوزن .

- (352-5) : ورد في المنهاج قول عدي بن زيد يرثي ولده علقمة : [من السريع]

أعَرفت أمس من لميس طلل

منسوباً من قبل المحقق إلى وزن السريع .

وهي نسبة باطله من كل وجه . إذا أن للبس الذي حدث للمحقق كان ينبغي أن يتوجه به نحوالرجزالقريب من الوزن الصحيح للبيت وهو الكامل ؛ أما أن يذهب به إلى السريع فمذهب بعيد عن الصواب ؛ ودليلنا على ذلك حركة العين في كلمة المطلع (أعَرفت) ، التي تجعل أول الأجزاء / التفعيلات (مُتَفاعلن).

أما رواية الأغاني في هامش(3) من الصفحة ذاتها وهي بلفظ (تعرف) عِوض (أعرفت) فتوجه وزن البيت نحو الرجز ليصبح لفظه :

تعرف أمس من لميس الطلل مثل الكتاب الدارس الأحولِ

لكننا نرجح أن كلمة القافية ليست (الأحول) ، بل (المتحوّلِ)، وهذه الصيغة تحتفظ بصحة بقاء البيت ضمن وزن الكامل ، إذا احتفظنا برواية (أعرفت)التي اختارهاالمحقق في المطلع .

- (361-17,15) : ورد في المنهاج : ((لما كانت النفوس تحب الافتنان في مذاهب الكلام ، و ....و.... كانت المراوحة بين المعاني الشعرية والمعاني الخطابية أعودَ براحة النفس ، وأعونَ على تحصيل الغرض المقصود . فوجب أن يكون الشعر المراوح بين معانية أفضل من الشعر الذي لا مراوحة فيه .))

يفهم من التشكيل النصي – أعلاه – أن قول حازم : (كانت المراوحة) هو جواب قوله :

(لما كانت النفوس) في بداية النص ، وأن (الفاء) في قوله : (فوجب أن يكون) سببية ، والجملة بعد (الفاء) نتيجة مستخلصة . لكن النظر العميق في البعد السياقي لما قصده حازم يذهب بنا إلى قراءة أخرى تعطف جملة (كانت المراوحة) على جملة (كانت النفوس) لتصبح (وكانت المراوحة) . ثم تجرد (فوجب) من (الفاء) لتصبح الجملة (وجب أن يكون .... الخ) جواباً للبنية الشرطية في مطلع النص .

- (5-367) : ورد في المنهاج : ((وهذه الأنحاء الستة من التصرف لا يخلو من أن تكون متعلقة .... الخ)) .

صوابه : (لا تخلو) .

- (6-372) : علق حازم على قول أبي سعيد المخزومي :

ذنبي إلى الخيل كري في جوانبها إذا مشى الليث فيها مشي مختتل

فقال : ((فإنك لو غيرت صيغة هذا البيت وأزلتها عن مواضعها ، فقلت مثلاً : (كم أذنبت إليّ الخيل بكري في جوانبها) ، .... ، لم تجد له من حسن الموقع من النفسْ ما له في صيغته ووضعه الذي وضعه عليه المخزومي)) .

صوابه : (أذنبتُ إلى الخيل) ؛ لأن فاعل (أذنبت) هو المتكلم لا الخيل.

- (8-373) : ورد في المنهاج : ((قد أشرنا إلى بعض ما ينحو الشعراء نحوه فيما يرجع إلى أمور لفظية أومعنوية أو نظمية أو أسلوبية ، وأومأتُ إلى مذاهبهم في ذلك)) .

وكان الأوجَهُ - كما نرى – أن يقول : (وأومأنا) ، عطفاً على قوله : (أشرنا) ، ومراعاة لسياق الكلام المعتمد (نا - المتكلمين) إلى أخرالنص نحو أقواله : (جرياً على عادتنا) و(فإنا قد نلمع) . و (ونومئ) و(إذ لو أفردنا) و (سرحنا عنان الكلام) و (لم نقصد) و (وإن كنا قد بلغنا) و (يخرج بنا) و (فلذلك اكتفينا) .

- (16-378) : ورد في المنهاج : ((وإنما الرأي الصحيح الذي عليه المعوَّل من أن للشعر اعتبارات في الأزمنة والأمكنة والأحوال ، فلا يجب أن يقطع بفضل شاعر على آخر بأنه ساواه في جميع ذلك ، ثم فضله بالطبع والقريحة .))

صوابه : (إلا بأنه ساواه) ؛ لأن حازماً لا يؤمن بتفضيل شاعرعلى آخر بالطبع والقريحة إلا إذا اتحدت اعتبارات المفاضلة بينهما زماناً ومكاناً وأحوالاً ، ثم كان التفوق بعد اتحاد الاعتبارات المسوغة للمفاضلة .

لحظات الفنية

• (78-2) : تحدث المحقق في مدخل المنهاج عن أغراض الشعر في ديوان حازم – ومنها المراثي – فقال :((أما المراثي فلا نملك منها غيرقصيد ومقطوعة كلاهما من بحر البسيط ، ويتألف القصيد من تسعة وعشرين بيتاً طالعه :

لا تبكِ حزناً ليوم بينٍ وذكر ريمٍ برامتينِ

ولا تعدو المقطوعة خمسة أبيات أولها :

أما تراه تسح دمعاً كأن عيني بكت بعينِ

وكلاهما في رثاء الإمام الحسين بن علي)) .

ووجه اعتراضنا أن المحقق نسب القصيد والمقطوعة إلى وزن البسيط والصواب أنهما من الوزن الذي اكتشفه حازم ، وأضافه إلى أوزان العروض العربي التي تكتمل فيها شروط البنية الوزنية المتناسبة وسمّاه بحراللاحق ، نافياً أن توجد بين هذا الوزن وبين الضرب الثالث من البسيط / (مخلع البسيط) أية صلة كما يزعم العروضيون . أما تشكيلة شطره التام فجزءان تساعيان هما : مستفعلاتن مستفعلاتن [٨]

• (105 – الأربعة الأسطرالأوائل) : قال المحقق في مدخل المنهاج : ((وربما تميز - (يريد حازماً) – عن سائرالعروضيين بألفاظ اصطلاحية خاصة مثل الركن الذي هو لديه عبارة عن الساكن الفاصل بين المتحركات في القافية وفي غيرها من أجزاء البيت . فهو يقدر في عروض الكامل (متفاعلن) قطرين هما المقطع الثالث والخامس))

وبالهامش (348) من الصفحة نفسها عرّف القطر بأنه ((عبارة عن توالي (ثلاثة) متحركات أو أربعة متبوعة بمد أو سكون ، وتعرف الأقطار لدى العروضيين بالفاصلة الصغرى أو الفاصلة الكبرى)) .

فبدءاً بالنص الأول نجد أن المحقق عرّف الركن – عند حازم – بأنه عبارة عن الساكن الفاصل بين المتحركات في عموم أجزاء البيت الشعري . والحقيقة أنه أحسن حين لم يحصر موقع الركن بالقافية كما فعل غيره من الدارسين بعده ؛ إلا أنه عرّف الركن ثم مثّل له بوجود قطرين في عروض الكامل دون أن يوضح العلاقة بين مصطلحي الركن والقطر ، وهذا يضاعف اشتكال الأمر على القارئ ، بالإضافة إلى أن هذا التعريف يقف عند حدود الركن الأصغر فقط ولا يسمح لنا بالتعرف على الركنين الأوسط والأكبر . وكنا في دراسة سابقة قد فصّلنا القول في مفهومي الركن والقطرعند حازم ،مع تطبيق أشكالهما المتعددة على

أوزان الشعر العربي ، ولا مجال هنا لإعادة ذلك التفصيل ؛ إلا أن الذي يهمنا في هذا النص ما ذهب إليه المحقق حول تقدير حازم في عروض الكامل(متفاعلن) قطرين هما المقطع الثالث والخامس.

وبالعودة إلى مفهوم المقطع لدى المحقق نجده تارة يرى أنه آخر البيت ، وتارة أخرى يرى أن المقطع الصوتي هو الرجل عند حازم، وهو ما يقابل عند العروضيين الأسباب والأوتاد والفواصل .

وإذا ستبعدنا مقولة (آخر البيت) سيبقى لدينا اعتبار أن المقطع هو المقطع الصوتي الذي تتألف من مجموعه التفعيلة عند العروضيين. وبهذا الاعتبار نجد أن عروض الكامل(متفاعلن) تتشكل من قطعتين فقط هما الفاصلة الصغرى (متفا) والوتد المجموع (علن) ، وبالتالي لاوجود لمقطع ثالث ولا لمقطع خامس كما يزعم المحقق .

أما إذا التمسنا لأخينا سبعين عذراً فسنجد منها أنه ربما يقصد بالمقطع الصوت اللغوي .

وبالتالي فإن المقطع الثالث سيكون (الفاء) والخامس سيكون (العين)، وسنصل إلى أن القطر الأول – كما فهمه – من تفعيلة الكامل هو (الفاء) ، والثاني هو (العين) . وهذا يصطدم بما ذهب إليه في النص الثاني من أن القطرهوعبارةعن توالي ثلاثة متحركات أوأربعة متبوعة بمد أو سكون . وأنه ما عرف عند العروضيين بالفاصلة الصغرى ، والفاصلة الكبرى . ومع كل ذلك ليس بوسعنا قبول أي من هذين المذهبيين المتناقضين ؛ لأن القطر عند حازم ليس متحركاً واحداً (فاءً) كان أو (عيناً) ، كما أنه لا يلتقي بالفاصلة الصغرى أو الكبرى ، بل هو ما يبدأ بمتحركين فأكثر ، ولا ينتهي بمد أو سكون .أي أنه باختصار(عبارة عن توالي متحركين أو ثلاثة متحركات أوأربعة في القول الشعري)

- (57 – هامش (3)) : قال المحقق :((انظر ما قدمناه فيما يتعلق بهذا البيت 29 تع 2)) . والبيت المشار اليه في هذا الهامش هو قول المتنبي :

فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى يرجّى الحيا منه وتخشى الصواعق

لكننا حين نتوجه – حسب إرشاد المحقق – إلى ص : (29) لا نجد فيها تعليق (2) الذي أحال عليه ؛لأن الصفحة لا تحتوي إلا على هامش واحد فقط نصه ((كلمة مطموسة بالأصل)) ،

ومن هذا النص يتضح عدم اتصال الهامش المذكور ببيت المتنبي (مادة الإحالة) .

وصوابه : أن التعليق المحال عليه يوجد في الهامش (3) من ص (36) .

- **(75 – هامش (3) :** قال المحقق : ((انظر 133-136)) محيلاً إلى تلك الصفحات قول حازم في المتن : ((وسيأتي لهذا زيادة بيان)) ، مشيراً بقوله (هذا) إلى أنحاء الشعرالثمانية ، التي لا نجد منها – هنا – سوى خمسة أنحاء فقط .

إلا أن المؤاخذة ليست بعدم إشارة المحقق إلى ذلك النقص ، وإنما بإرشاده غير الدقيق لتلك الزيادة التي عناها حازم . إذلاتوجد في الصفحات المحال عليها أية زيادةأوتفاصيل لموضوع أنحاء الشعر الثمانية ، التي يتم النظر من خلالها في صحة المعاني وسلامتها من الاستحالة الواقعة بالإفراط في المبالغة .

ولعل المحقق أراد الإحالة على الصفحات 81-82 ، التي تضمنت تفاصيل أخرى عن أنحاء الشعرالثمانية ؛ لكنها لم تتضمن ذكراً للنقص الحاصل في عددها بالموضع السابق ، بل وردت ناقصة أيضاً ، وإحالة المحقق في الهامش (1) من ص 81 حين قال ((راجع بقية الانحاء الشعرية في التفصيل الوارد 74-76)) غير دقيقة أيضاً ؛ لأن أنحاء الشعر ناقصة في الموضعين السابق واللاحق .

- (93 – 9 ,10) ورد في المنهاج : ((وقد ذكرت في تأليف الألفاظ واقترانات المعاني (1) ، وأذكر بعد هذا (2) إن شاء الله في الهيئات النظمية وضم بعض الأبيات والفصول إلى بعض وفي نسق أجزاء الجهات في أسلاك الأساليب مما يستحسن من ضروب الصيغ)) . ثم علق المحقق في الهوامش المشار إلى أرقامها في النص قائلا :

١) من موضوعات القسم الأول المفقود .

٢) إشارة إلى موضوعات القسم الثاني .

والصواب : أن تعليق المحقق في الهامش (1) لا يصدق على اقترانات المعاني ، وإن كان صادقاً على تأليف الألفاظ ؛ لأن القسم الأول المفقود كان يتحدث فيه المؤلف – على الأرجح – عن الألفاظ وطرق اختياراتها وتأليفاتها . أما المعاني فهي من موشوعات القسم الثاني الذي تتوفر لدينا في الكتاب النسبة الكبرى من مادته .

أما قوله – في الهامش (2) : ((إشارة إلى موضوعات القسم الثاني)) فمجانب للصواب أيضاً ؛ لأن هذا النص يقع في القسم الثاني الذي – قلنا إنه – يتحدث فيه المؤلف عن المعاني وطرق اجتلابها واقتناصهاوتأليفها / اقترانها . والاشارة الحازمية كانت إلى ما بعد هذا ، أي : ما بعد هذا القسم الذي نحن بصدده .

والدليل على ذلك أن المفعول به للفعل (أذكر) جاء على صورة شبه جملة : (في الهيئات النظمية) وما بعدها إلى قوله :(وفي نسق أجزاء الجهات في أسلاك الأساليب) . فأما قوله : (في الهيئات النظمية) فيعني به موضوعات القسم الثالث الذي خصصة للنظم ، وأما قوله : (نسق أجزاء الجهات في أسلاك الأساليب) فيقصد به القسم الرابع الذي حصصه لدراسة الأساليب .

ومن كل ذلك يتضح لنا مدى الخلط الذي وقع به اجتهاد المحقق في هذه الهوامش .

- (100-109) : ورد في المنهاج قول الاسعر الجعفي :

أما إذا استقبلته فتقولُ هذا مثل سرحان الغضا (2)

ثم علق في الهامش (2) قائلاً : ((البيت في النص مبتور ملفق ، وهو ثالث أبيات أوردها قدامه للأسعر بن حمدان الجعفي ، شاهداً في التقسيم ، وهي :

أما إذا استقبلته فكأنه باز يكفكف أن يطير وقد رأى

أما إذا ستدبرته فتفوقه ساق قموص الوقع عارية النسا

أما إذا استعرضته متمطراً فتقول هذا مثل سرحان الغضا

فقد حذف منه حازم عروضاً كاملاً وغيّر لفظه)) .

ونحن إذ نحمد للاستاذ المحقق جهده الطيب في التخريج إلا أننا لا نتفق معه في أن الحذف كان مقداره عروضاً - كما زعم - بل تجاوزأكثرمن بيت .إضافة إلى استبعاد أن يكون الحذف قد حدث من قبل حازم ؛ لأن العقلية التناسبية لحازم تأبى مثل هذه الاختلالات ، وربما يكون ذلك من عمل النساخ . بدليل أن النسخة المحققة التي بين أيدينا تئن من كثرة التغييروالحذف .

- (153 – قبل الأخير والأخير) قال حازم - في سياق حديثة عن تناسب المعاني - : ((ولهذه الجملة تفاصيل قد وقعت الإشارة إليها في مواضع كثيرة من هذا الكتاب (3) فليتأمل ذلك في مظان ذكره)) ، ثم علق المحقق في الهامش (3) قائلاً : ((راجع مثل هذه الإشارات : (-353 349)) .

أما نحن فنحسب ـ والله تعالى أعلم ـ أن الإشارات التي عناها حازم قد وقعت فعلاً قبل الصفحة التي تضمنها هذا القول ؛ بدليل نصه على أنها قد وقعت ، وإلا لكان قال : (ستأتي) على عادته ومنهجه التناسبي الذي أدارعليه الكتاب كاملاً. وبالتالي لم يخلُ مبحث من مباحث قسم المعاني، التي سبق الحديث عنها من قبل حازم قبل عبارته هذه ، من تأكيدأهمية المناسبة /الملاءمة بين المعاني. وخذ من ذلك تأكيده في المنهج الأول أهمية ملاءمة المعاني للنفوس ،

وفي المنهج الثاني تحدث عن طرق اجتلاب المعاني وكيفيات التئامها وبناء بعضـهاعلى بعض، وما تعتبربه من حيث تكون ملائمة للنفوس أومنافرة لها. والمعروف أن طرق اقتباس المعاني واجتلابها وتأليف بعضها الى بعض تعد من صورالتناسب بين المعاني، وكذلك طرق المعرفة بكيفيات تركيب المعاني وتضاعفها ،واستثارتها من مكامنها واستنباطها من معادنها، وانتظامها في الذهن ، وكمال التصرف فيها ، وصحتها وسلامتها من الاستحالة ، والمناسبة بين بعضها وبعض، والمقارنة والمقابلة والمطابقة والانتساب ،يقال عنها جميعها إنها مباحث تناسبية قي قسم المعاني . ومثل هذا القول أيضاً يصح على كمال المعاني وتمكنها ووضوحها واختراعها والحذر من تدافعها ، وهي أيضاً من مباحث قسم المعاني في المنهاج .

هذا ما نعتقده ونؤيده ؛ أما أن يكون حازم قد أراد بقوله هذا تفريع المعاني فقط ، الذي يقودنا إليه إرشاد المحقق في الهامش فأمر غير مقنع .

- (223-10) : تحدث حازم عن صفات حسن التأليف وتلاؤمه بشكل مختصر، ثم قال : ((ومعرفة تفصيل هذا الإجمال تستفاد من أبواب قد قدمتها (1))) .

وبهامش هذا القول قال المحقق : ((راجع176.172)) . وبالنظر إلى إحالة المحقق نجد أنها تذهب بنا إلى المعرف (ي) من المنهج الرابع في القسم الثاني ، الذي يدل ((على طرق المعرفة بما يكون به وضوح المعاني أو غموضها)) .

وهذه مسألة جزئية بالنظرإلى صفات التأليف المتناسب، باعتبارأن وضوح المعاني إحدى تلك الصفات، وليس كلها . وهي كثيرة قد يجرنا أستعراضها إلى إطالة هذا البحث مع كونها ليست من أهدافه .

- (234 – الهامش (1)) : ورد في المنهاج قول المهلهل :

يا لبكرٍ أَنشِروا لي كليباً .

وهو شطر بيت من وزن المديد : فاعلاتن فاعلن فاعلاتن . وقد خرّج المحقق البيت من الأغاني . وتمامه -كما ورد بهامش (1) لدى المحقق - :

يالبكر وأين أين الفرارُ

إلاأن اعتماد هذه الرواية (بالواو) قبل (أين) الأولى يجعل الشطر الثاني من وزن الحفيف فاعلاتن متفعلن فاعلاتن . فلذا كانت هذه (الواو) زائدة عن حاجة الوزن وخارجة عن متن

الشعر .

- (247-8) : قال حازم : ((وقد يقع (نقلة) الترقي المضادة لهذا الوضع في المضارعات تناسب في الوضع وحسن مسموع ؛ ولكن في بعض الاقترانات لأسباب موجبة لذلك قد ذكرناها (1) في غير هذا الموضع)) . ثم أحالنا المحقق في الهامش (1) على الفقرةالموالية .

والحقيقة أن نقلة الترقي التي يقصدها حازم هي جعل الأرجل والأجزاء الخفيفة في صدرالقول الشعري والأرجل والأجزاء الثقيلة في عجُزه. وهذه المسألة ليست من الوضع المتناسب عند حازم ، إلا بالقليل، الذي منه تركيب المقتضب الذي بناء شطره :

فاعلن مفاعلتن فاعلن مفاعلتن

وقدحلل حازم هذا التركيب وعرض مبررات قبوله في موضع سابق من المنهاج ؛

ولذلك قال - هنا - : (قد ذكرناها) ، ولم يقل :(سنذكرها) ، كما أنا لا نجد في الفقر الموالية أية إشارة إلى تلك الأسباب التي عناها حازم ،كما تذهب إلية إحالة المحقق .

- (264-5,4) : تحدث حازم عما يجب اجتنابه من الزحافات العروضية فذكر ((الزحاف المؤدي إلى أن يصير الجزء الذي وضع لأن يماثل جزءاً آخر ويقابله مضاداً له)) وقال : ((وقد تقدم (1) التعريف بذلك)) . وأحالنا المحقق في الهامش على الفقرةالسابقة من هذا الفصل الذي يبدأ بالصفحة 259 .

وصوابه : أن حازماً يعني بكلامه – هذا – الوضع المضاد الذي ينجم عن مسألة التراقب المبررة من قبل العروضيين، والمرفوضة من قبل حازم عبرتحليله لهذا الوضع في صفحات المنهاج : 234 ، 235 .

- (269-6,5) : تحدث حازم عن مناسبة الأوزان للأغراض الشعرية، وختم حديثه القصيرعن بعض الأوزان بقوله :((وقد أشرنا (1) إلى حال ما بقي من الأوزان)) . ثم أحال المحقق في الهامش (1) إشارة حازم في النص على ص 265 من المنهاج .

وحقيقة الأمر أنا لا نجد أثراً لصحة تلك الإحالة . أما الموضع الصحيح لكلام حازم عن علاقة الوزن بالغرض فهو ص : 266 ، 268 .

- (271-13,12) : قال حازم : ((فأما من جهة تمكن القافية فقد ألمعت بالوجوه الموصلة إلى ذلك فيما تقدم (1))) ، وأحال المحقق كلمة (ما تقدم)الحازمية بالهامش(1) إلى ص 150 ، ف 5 . وهذه الإحالة توصلنا إلى حديث حازم عن وقوع التنافر في القول الشعري ، ومن

ذلك (دلالة العبارة على الأمرمكروه خارج عما جيء بها للدلالة عليه) ، ممثلاً لذلك بقول الصاحب بن عباد في عضُد الدولة :

ضممتَ على أبناء تغلب تاءها فتغلب ماكرّ الجديدان تُغلبُ

ومما يؤكد قبح هذه اللفظة (تُغلبُ) وقوعُها قافية . وكان هذا التأكيد في الصفحة 151 في المنهاج وليس (150) . أما إلماعات حازم بالوجوه الموصلة إلى تمكن القافية فنجدها على وجه التحديد في الصفحات :204 ، 206 ، 207 .

- رأينا في الملاحظات السابقة عدم دقة إحالات المحقق لبعض الإشارات الحازمية ، لكنا نجد إحجاماً من قبله عن إحالات في مواضع عديدة كانت جديرة بها ؛ وهنا نرى بعض الإشارات الحازمية المسكوت عنها من قبل المحقق . منها : قوله :((نحو ماأشرنا وما نشير إليه)) ، وقوله : ((وقد قدمتُ أن ضروب التغييرات .... الخ)) ، وقوله : ((وإذا تصفحت ما قلته في ترتيب الحركات والسكنات والمسموعات المستطابة من ضروب ترتيباتها في مواضع قد تقدمت من هذا الكتاب عرفت صحة ذلك)) ، وقوله : ((وأما ما يجب في المقاطع التي هي أواخر الأبيات فقد ألمعنا من الكلام في ذلك بلمحة دالة ، وقدمنا ذرواً من القول فيه فليتصفح هنالك ، وبالله التوفيق)) ، وغير ذلك من الإشارات المتفرقة في بعض صفحات المنهاج إلا أن سكوت المحقق عن مثل هذه الإحالات خيرٌ من إحالاته غير الدقيقة التي عرضنا بعضها في الفقرة السابقة .

٩

- (403 – قبل الأخير والأخير) : قال المحقق في معجم المصطلحات – الملحق بالمنهاج - : ((الرجل : (ج الأرجل) .....= المقطع أو المقاطع التي يأتلف منها السبب أو الوتد ، وأصناف الأرجل ستة)) .

صوابه (المقطع أو المقاطع التي تسمى عند العروضيين أسباباً وأوتاداً) .

- (414-22) : عرّف المحقق – في المعجم الملحق – المقطع بأنه : (آخر الست) .

٣

صوابه : أن المقطع عند حازم (هو حرف الروي) ما لم يضفه إلى شيئ آخر بعده فإذا قال : (مقطع المصراع) – مثلاً – فإنه يعني آخر أجزائه / تفعيلاته الوزنية ،أوآخر[٤] ألفاظه ، وكذلك الأمر إذا قال (مقطع البيت) . أما إذا قال : (مقطع القصيدة) فإنه يقصد آخر أبياتها .

٥

ولعل قول حازم في عنوان المعلم (ز) من المنهج الثاني للقسم الثالث / قسم المباني :((معلم دال على طرق العلم بما يجب في المطالع والمقاطع على رأي من قال : هي أوائل البيوت

وأواخرها)) هو الذي أوهم المحقق بأن حازماً يقصد بالمطالع والمقاطع أوائل الفاظ البيوت وأواخرها. والحقيقة أنه أرادبها ـ في العنوان أعلاه ـ أوائل بيوت القصيدة وأواخرها ، حسبما ترشدنا إليه الدلالة السياقية لمضامين ذلك المعلم .

وإلى جانب ذلك نجد أن ذلك المعجم قد خلا من بعض المصطلحات المهمة والمتداولة في لغة حازم – على غرابتها النسبية عند غيره – ومنها : (التناسب – التنافر – التراخي – التخاذل – اعتمادات – اعتبار – عباره .... الخ) .

ونختم ملاحظاتنا الفنية بطائفة من الملاحظات العروضية التي سجلناها على المحقق في فهرس القوافي مرتبة حسب موقعها في سطور الفهرس .

- (14,13,12-433) : أشار المحقق في هذه الأسطر إلى أبيات محمد بن وهب الثلاثة الواردة في السطور(11,10,9) من ص 322 من المنهاج التي أولها قوله :

مازال يلثمني مراشفه ويعلني الإبريق والقدحُ

وآخرها قوله :

وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدحُ

والأبيات نسبت خطأ في طبعة دارالكتب الشرقية عام 1966 م إلى <u>وزن البسيط</u> ، ثم صححت النسبة في طبعة دار الغرب الإسلامي بيروت عام 1986م بالمتن ، وبقي الخطأ على ما هوعليه بالفهرس ، فظهرت في المتن منسوبة إلى الكامل وهوالصواب ، وفي الفهرس منسوبة إلى البسيط وهو خطأ .

- (20-433) : أشار المحقق هنا إلى قول الشاعر :

أذكى وأخمدَ للعداوة والقرى نارين ناروغىً ونار زنادِ

الوارد في الصفحة (58) من المنهاج .

وكان هذا البيت قد نسب خطأً في طبعة دار الكتب الشرقية إلى <u>وزن الطويل</u> بالمتن وبالفهرس ، ثم صحح في طبعة دار الغرب الإسلامي بالمتن فقط فعُدِّل إلى وزن (الكامل) ؛لكنه ظل بالفهرس على خطئه ؛ لذا أدرجناه هنا ضمن تنبيهاتنا .

- (8-434) : الإشارة – هنا – إلى قول الشاعر :

يبدو وتضمره البلادُ كأنه سيفٌ على شرف يسلُ ويُغمدُ

الوارد في ص196 من المنهاج .

وقد نسب في الطبعة الأولى إلى الوزن البسط ، وهو خطأ ثم صحح في الطبعة الجديدة (الثالثة) بالمتن فقط إلى وزن الكامل ، لكن ذلك التصحيح لم يمتد إلى فهرس القوافي فاستمر الخطأ على حاله بالفهرس .

- (435-2) الأمر يتعلق هنا بإشارة المحقق إلى بيتي ابن الرومي :

هامٌ وأرغفةٌ وضاءٌ فخـمةٌ قد أُخرجت من فاحمٍ فوّارِ

كوجوه أهل الجنة ابتسمت لنا مقرونة بوجوه أهل النارِ

الواردين في بداية ص 114 من المنهاج ، والمنسوبين في آخر ص 113 منه إلى وزن (الرجز) في الطبعة الأولى من المنهاج .

وبعد التصحيح في الطبعة الجديدة فات المحقق أن يجري ذلك التصحيح على الفهرس فيما يخص البيت الثاني فقط فاستمر منسوباً إلى (الرجز) ، وصوابه إلى (الكامل).

- (435-9,8) : الإشارة هنا إلى قول جرير :

يا بشرحُقَّ لوجهك التبشير هلاَّ غضبت لنا وأنت أميرُ

قد كان حقك أن تقول لبارق يا آل بارق فيم سُبَّ جريرُ

فهذان البيتان منسوبان في ص 148 من المنهاج إلى وزن الرجز في الطبعة القديمة وهو خطأ صوابه : أنهما من وزن الكامل ، ومصححان في الطبعة الجديدة بالمتن فقط . أما الفهرس فظل على وضعه الخاطئ .

- (436-10) : أشار المحقق – هنا – إلى قول الشريف الرضي :

أبكي ويبسم والدجى ما بيننا حتى أضاء بثغره ودموعي

الوارد في متن المنهاج ص(49) منسوباً إلى وزن الرجز في الطبعة القديمة ، وهوخطأ صوابه أنه من وزن الكامل ، وقد صحح هذا الخطأ في متن الطبعة الجديدة من المنهاج وبقي على حاله في فهرسها ؛ لذا لزم التنبية هنا .

- (440 - قبل الأخير) : الإشارة هنا إلى قول جرير :

متى كان الخيام بذي طلوح سقيت الغيث أيتها الخيامُ

الوارد في الصفحة (343) من المنهاج ، صحيح النسبة إلى وزن الوافر في الطبعة القديمة ، وهي صحيحة أيضاً في متن الطبعة الجديدة .

أما في فهرس الطبعة الجديدة فقد حدث خطأٌ حيث نسب البيت – في الموضع أعلاه من

الفهرس – إلى وزن (الكامل) .

- (440 – الأخير) : الإشارة – هنا – إلى قول الفرزدق :

يا أخت ناجية بن مُرّة إنني أخشى عليك بَنيّ إن طلبوا دمي

الذي ورد في متن المنهاج (ص : 344) ، ونسب إلى وزن البسيط في هامش الصفحة التي تسبقها من الطبعة القديمة ، وهو خطأ صوابه أنه من وزن الكامل ، وقد صحح الخطأ في متن الطبعة الجديدة ؛ لكنه بقي على حاله في فهرسها المشار إليه أعلاه .

- (442-16) : الإشارة هنا إلى قول المتنبي : أمات الموت أم ذعر الذعر

وهو الشطر الثاني من قوله :

تمرستُ بالآفات حتى تركتها تقول أمات الموت أم ذعر الذعرُ

والملاحظة الأولى : أن القول المشار إليه – أعلاه – وارد من قبل المحقق في فهرس أنصاف الأبيات بدون كلمة (تقول) في أوله ؛ وكان ينبغي أن يأتي بالشطر كاملاً سواء في متن المنهاج أوفي الفهرس ؛ لأن مثل هذا الإسقاط قديربك القارئ من ناحية الوزن الشعري .

أماالملاحظة الثانية فهي : أن هذا القول ورد في فهرس الطبعة القديمة بالموضع أعلاه ، أما الطبعة الجديدة / (طبعة دار الغرب الإسلامي 1986م) فقد حذف من فهرسها ولم يرد فيه لاكاملاً ولا مجزوءاً ، وهذا مكمن الخلل ووجه الاعتراض .

تـ البحث

وأخيراً خلص هذا البحث إلى تسجيل جملة من المؤاخذات النسخية والتحقيقية والطباعية على النسخة المحققة والوحيدة من كتاب منهاج البلغاء لحازم القرطاجني التي حققها الأستاذ محمد الحبيب بن الخوجة ، وسع إلى تصويبها أو تقريبها من الصواب بالاعتماد على تخصص الباحث واشتغاله في المادة البلاغية والنقدية للكتاب ، وليس في ذلك ما ينتقص من المجهود الكبير الذي بذله الأستاذ المحقق، أو يغمط فضيلة السبق التي حازها بإيصال كتاب المنهاج إلى متناول القارئ محققاً مطبوعاً .

ولعلّ مدة التحقيق – التي ذكرها الأستاذ المحقق في افتتاحية مشروعه ، حين قال : ((مكثت عامين كاملين لا أنقطع عن العمل والدرس بأحد هذه المراكز الثلاثة إلالقضاء ساعات بمكتبة اللغات الشرقية ، أو المكتبة الوطنية أراجع بها بعض الكتب القيمة المخطوطة ونحوها من أمهات

البحث)) – كانت غير كافية للنهوض بمشروع تحقيق لكتاب من مستوًى كهذا من التداخل والتعقيد والصعوبة وكثرة المفقودات .

والمراجع

١) هي مدرسة البحوث العليا ومعهد الدراسات الإسلامية ومنزل العلامة ريجيس بلا شير ، وجميعها بالسوربون بالعاصمة الفرنسية باريس

٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء لأبي الحسن حازم القرطاجني ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، ط 3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت : 1986م ، صـ : 14 من المدخل .

٣) ينظر : حازم القرطاجني ونظرية المحاكاة والتخييل في الشعر ، لسعد مصلوح ص :90

٤) وهي : الدين والعقل والمروءة والشهوة

٥) هما قوله :

كأني لم أركب جواداً للذّة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال

ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل لخيلي كري كرة بعد إجفال

ينظر ص 159-160 من المنهاج .

٦) ينظر الجامع في العروض والقوافي ، لأبي الحسن أحمد بن محمد العروضي ، تحقيق د. غازي زاهد ، أ. هلال ناجي ، ط (1) ، دار الجيل ، بيروت : 1416هـ / 1996م ، ص :181 - 183

٧) سورة الفجر ، آية : (1-2) .

٨) لقد تسبب هذا الإسقاط في إحداث لبس لدى بعض الباحثين فأساؤا تأويل مقاصد حازم في هذه القضية ما دفعنا للتعقيب عليهم بغية إيضاح تلك المقاصد وتصحيح مفاهيمها عندهم . ومن هؤلاء

الباحثين : مصطفى الجوزو ، في كتابه (نظرية الشعر عند العرب) ، ط (١) ، دار الطليعة ، بيروت : 1981م ، ص : 31 ومحمد القاسمي في مقالته (النظرية الشعرية عند حازم القرطاجني)

مجلة جذور التراث ، وهي مجلة فصلية تعنى بالتراث وقضاياه ، يصدرها النادي الأدبي والثقافي بجدة ، العدد العاشر، رجب 1423هـ/ سبتمبر2002م ، نشر دار الفلاح للنشر والتوزيع ،

بيروت – لبنان ، ص : 170 . أما تعقيبنا التوضيحي فقد كان في المجلة نفسها (جذور التراث) العدد (14) ، رجب 1424هـ / سبتمبر 2003م ، ص : 720 --721 . ولهذا اكتفينا هنا

بالإشارة إلى موضع التعقيب هناك .

٩) منهاج البلغاء : 278.

١٠) ينظر : الأسلوبية ومنهج الصناعة الشعرية عند حازم القرطاجني في كتابه (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) ، أطروحة دكتوراه في الآداب قدمها الباحث يحيى صالح أحمد المذحجي إلى كلية الأداب

والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط في الموسم الجامعي 2004 -2005م ، ص : 36 - 39 . والرسالة غير منشورة إلى لحظة كتابة هذه السطور .

١١) ينظر المنهاج ، ص:204، 282، 283

١٢) نفسه : 287

١٣) نفسه : 289 - 290

١٤) نفسه : 290 -291

١٥) وردت هكذا بالياء المشددة .

١٦) هذه الأقوال جميعها موجودة في النص نفسه ، ينظر المنهاج :373

١٧) رقم الصفحة المذكور هنا هو رقم الصفحة (78) من مدخل المنهاج وليس من المنهاج وهذا الامر يقتصر على هذه الفقرة والفقرة اللاحقة

المتعلقة بالصفحة رقم (105) فقط ، أما بقية الفقرات فأرقام الصفحات فيها هي أرقام صفحات المنهاج وليس المدخل ، وازدواج ترقيم الصفحات في الكتاب بين المنهاج وبين مدخل المنهاج من عيوب التحقيق.

١٨) ينظر المنهاج : 238 - 239 ، 256

١٩) في النص (ثلاث) ولا نراها تستقيم مع مابعدها .

٢٠) منهم محمد أديوان في رسالته ، قضايا النقد الأدبي عند حازم القرطاجني ، ص 583 . وهي رسالة نال بها الباحث دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط في العام 1988م.

٢١) ينظر : الأسلوبية ومنهج الصناعة الشعرية عند حازم القرطاجني ، يحيى المذحجي ، مرجع سابق ، ص: 160 – 168 .

٢٢) ينظر المنهاج : 414 .

٢٣) ورد من هذه الأنحاء في الصفحات: 74 - 75 ، ما يلي :

1 - تحسين حسن لا نظير له 2 - تقبيح قبح لا نظير له 3 - تحسين حسن له نظير 4 - تقبيح قبيح له نظير

5 - تحسين القبيح 6 - تقبيح الحسن

وورد منها في ص 81 من المنهاج ما يلي : 1 - تحسين حسن له نظير 2 - وتحسين حسن لا نظير له

3 - تقبيح قبيح له نظير 4 - تقبيح قبيح لا نظير له 5 - وتحسين قبيح له نظير 6 - وتقبيح حسن لا نظير له

وبالتالي نرى أن ما ورد من الأنحاء الثمانية في الموضعين معاً ستة أنحاء فقط ؛ فالذي ينقص الثمانية الأنحاء نحوان ، هما :

1 - تحسين قبيح لا نظير له 2 - وتقبيح حسن له نظير.

٢٤) لعلها : (بنقلة).

٢٥) هي الأسباب والأوتاد والفواصل عند العروضيين . والأسباب والأوتاد فقط عند حازم .

٢٦) جمع (جَزْءْ) بفتح ثم تسكين . وهو المعروف عند العروضيين بالتفعيلة .

٢٧) ينظر المنهاج : 234 .

٢٨) المنهاج : 200 ، سطر 5 .

٢٩) نفسه : 211 ، سطر 11 .

٣٠) نفسه : 232 .

٣١) نفسه : 286 .

٣٢) كان الأصح أن يقول : (مفرد الأرجل) .

٣٣) ينظر المنهاج ، ص : 271 ، 272، 279 ، 206 – 207 .

٣٤) نفسه : 282 - 285 .

٣٥) المصدر نفسه والصفحات ذاتها .

٣٦) نفسه : 282 .

٣٧) هي مدرسة البحوث العليا ومعهد الدراسات الإسلامية ومنزل العلامة ريجيس بلا شير ، وجميعها بالسوربون بالعاصمة الفرنسية باريس

٣٨) منهاج البلغاء وسراج الأدباء لأبي الحسن حازم القرطاجني ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، ط 3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت : 1986م ، صـ : 14 من المدخل .

الأنا والآخر بين الوعي الإنساني والمنظور الإسلامي (المثال)
(دراسة تحليلية مقارنة)

د فاضل أ الفقيه

أستاذ فلسفة الاجتماع المساعد كلية التربية ، النادرة ، جامعة إب

ملخص البحث :

ينطلق هذا البحث من وجهة نظر ديناميكية شمولية في دارسة الإنسان من زاوية العلاقة بين الثقافات التي عبر عنها الدين الإسلامي عبر التاريخ وحتى المرحلة المعاصرة. و ذلك من خلال محاولة الكشف عن التصورات المتبادلة بين أبناء الثقافات الأخرى، ولا تقف هذه الدراسة عند حدود النظر إلى العلاقة بين الثقافات على أنها علاقة صراع، وإنما باعتبارها علاقة وجود بالمعنى الإنساني الشامل. فللوجود عوامل بقاء وفي نفس الوقت له عوامل فناء وهدم و على ذلك نكون غير مخيرين في وجود الأخر فهو حتمية اقتضتها حكمة الله تعالى في الخلق لتكون الحياة أكثر ثراءً ويشحذ التنافس همم البشر ويفجر طاقتهم اعتماداً على أن (الأنا) و(الآخر) هما وجها الوجود الإنساني ولا وجود لوجه دون الوجه الأخر والعلاقة بينهما تحمل في طياتها بصمات التاريخ التي تستمد وجودها من خلال حركة جدلية لا تنقطع بين طرفي المعادلة.، مما يستوجب تصحيح وتعديل العلاقة بين أطراف الصراع بغرض تحقيق التعايش والحفاظ على الوجود الإنساني.

المقدمة:

تؤكد الوقائع التاريخية أن الإنسان منذ فجر حياته إنما تكالب على تحقيق إمكانيات إثبات وجوده الإنساني بانفصاله عن الطبيعة وتجاوزه لقوانينها فغير منها وتغير معها وطور نمط علاقته بالبيئة الأمر الذي تطلب بالضرورة أن يغير من أنماط علاقته الاجتماعية.

وتعد الثقافة الوسيلة الأساسية التي ينظم بها الإنسان علاقته في مجال الواقع الاجتماعي ويعبر نمط التفاعل عن مدى توافق الفرد مع العالم، ومن أهم خصائص البشر المؤثرة في العمل والتفاعل، فهم ألذات الجماعية أو الإدراك العام للذات[1]

ثم إن ما قد يظهر في النظرة العامة من جوانب سلبية في رؤية الذات جديرة بأن تلفت صاحبها إلى دفع الضرر عن ذاته فيتمكن في الأخير من رؤية الآخر كما هو لا كما هو في تصوراته [بحيث لم

تعد أنماط التفاعل البسيطة والمتأنية قادرة على اللحاق بهذا التطور السريع ، ولم يعد كافياً أن يدرك الفرد فقط الصور المشابهة له ، ولكن عليه أن يدرك ويتفاعل مع الصور المشابهة والمغايرة والمعادية والمتوافقة والمخالفة والمتصارعة والمهادنة لصور ألذات)[٢] ويثير واقع الفكر والممارسة في العالم عامة والعالم الإسلامي خصوصاً إشكالات نظرية كبرى وأسئلة لا حصر لها. ونظراً لاتساع مجال الموضوع وصعوبة الإلمام الشامل بأبعاده المعقدة فإننا نتجه في هذا البحث صوب التفكير في مظهره في الوعي الإنساني بشكل عام والمنظور الإسلامي (المثال) بشكل خاص و يتعلق الأمر بمحاولات إضافية لتركيب أسئلة تكاد تكون غائبة أو محدودة في هذا السياق داخل الفكر الإسلامي المعاصر، نستوحي تعميق النظرة وتعميم الوعي الديني والنظري والتاريخي بمختلف أبعاده .

وانطلاقاً من الأهداف النظرية التي تؤكد وجود المشكلات التي تواجه عمليات التفاعل عبر الثقافات والمجتمعات المختلفة و هي ذاتها المشكلات التي تهدد عملية التفاعل والأشكال داخل الثقافة بل والجماعة الواحدة لها نفس الآليات والتأثيرات بما يؤدي إلى الغموض والارتباك لهذا فإن بحثنا سيستعرض أولا مشكلة الأنا والآخر في السياق الاجتماعي والثقافي والفلسفي المحور الأول، ومن ثم حضور هذه المشكلة في(المثال) للمنظور الإسلامي المحور الثاني قاصدين بذلك فهم واستيعاب هذه الإشكالية ليصبح الوعي بها ضرورة من ضرورات المرحلة المعاصرة.

بية حث:

يستمد البحث أهميته من خلال محورين اثنين يتعلق أحدهما بموضوع البحث، والثاني بالمنظور الذي نتناول من خلاله إشكالية البحث.

فيما يتعلق بموضوع البحث فالأهمية تكمن في تناوله لقضية ذات بعد وجودي ليس على المستوى الثقافي فحسب بل وعلى المستوى الإنساني ككل، ومن تلك القضايا هي: مكانة وموقع (الأنا) و(الآخر) في الوعي الإنساني والذي وأن رفضت كل أنا آخر ها فإنها عملياً لم تستطع التفرد بذاتها الأمر الذي يؤكد أننا وإن كنا كيانات مختلفة، إلا أننا في الواقع كيان واحد فوجود (الأنا) يقتضي وجود (الأخر) ولا يمكن لأحدهما أن يسود دون الآخر.

وتكمن الأهمية الثانية لهذا البحث في المنظور الذي نتناول به مشكلة (الأنا) و(الآخر) والمتمثل في المنظور الإسلامي وهو المنظور الذي يتجاوز المنظور الثقافي المجتمعي المجسد لفلسفة الكراهية للأخر الذي عرفته البشرية بمختلف مراحلها ليستوعب الآخر من نظرة شمولية تتجاوز المفهوم القاصر للعقائد والثقافات بحثاً عن الوجود الإنساني وبشكل موضوعي. أما من حيث توجهنا للبحث في

هذه الإشكالية في المرحلة الراهنة وهي مرحلة التحولات الكبرى والتي نرى في ظاهرها الاعتراف بالآخر وفي خفاياها نفياً له، قد منحت بحثنا الأهمية الثالثة فقد كان الاهتمام بالفكر الذي يريد الحوار والتعايش مع الآخر كبديل للفكر الذي يجسد ثقافة النفي ولاستعلاء ملحقاً الأذى سواء بالذات أو بالآخر من أهم ما أنجزه البحث.

وبشكل عام إن أهمية البحث تنبع من الإيمان بخطورة موضوعة وحساسيته وما يترتب عليه من مواقف فكرية جدلية كون هذا البحث يهدف إلى إبراز الأفكار والنظريات التي أدت إلى صراع الحضارات تارة والى تقاربها تارة أخرى كما تنبع أهمية البحث من خلال أن موضوع (الأنا) و(الآخر) يتمتع بأهمية خاصة تكمن في ارتباطها الوثيق بحياة الأمم وتفاعلها ،مما دفعنا إلى تسليط الضوء على بعض المفاهيم الفلسفية و الدينية والسياسية و النفسية المتعلقة بمشكلات(الأنا) و(الآخر) وتحليلها وصولاً إلى توصيف الحالة التي تعيشها البشرية في اللحظة التاريخية المعاصرة.
ولاشك إن الإضافة المعرفية التي أسفر عنها هذا البحث كانت في الجانب الفلسفي والديني مؤكدة على ضرورة التعايش بين أبناء الإنسانية ضمن قواسم مشتركة ،وهذه الإضافة تحتاج إلى مناقشة وصقل.

تـ البحث:

وينطلق هذا البحث من وجهة نظر ديناميكية شمولية في دارسة الإنسان من زاوية العلاقة بين الثقافات التي عبر عنها الدين الإسلامي عبر التاريخ وحتى المرحلة المعاصرة. و ذلك من خلال محاولة الكشف عن التصورات المتبادلة بين أبناء الثقافات الأخرى، ولا تقف هذه الدراسة عند حدود النظر إلى العلاقة بين الثقافات على أنها علاقة صراع، وإنما باعتبارها علاقة وجود بالمعنى الإنساني الشامل. فللوجود عوامل بقاء وفي نفس الوقت له عوامل فناء وهدم و على ذلك نكون غير مخيرين في وجود الأخر فهو حتمية اقتضتها حكمة الله تعالى في الخلق لتكون الحياة أكثر ثراءً ويشحذ التنافس همم البشر ويفجر طاقتهم اعتماداً على أن (الأنا) و(الآخر) هما وجها الوجود الإنساني ولا وجود لوجه دون الوجه الأخر والعلاقة بينهما تحمل في طياتها بصمات التاريخ التي تستمد وجودها من خلال حركة جدلية لا تنقطع بين طرفي المعادلة.، مما يستوجب تصحيح وتعديل العلاقة بين أطراف الصراع بغرض تحقيق التعايش والحفاظ على الوجود الإنساني.

وقد حدد بحثنا مشكلته البحثية في التساؤلات الأساسية الآتية :

- كيف استوعب الوعي الإنساني إشكالية الأنا و الأخر في مداركه وفي واقعه الحياتي؟

- ما هي النظرة العالمية المعاصرة لهذه الإشكالية ؟
- ما الرؤية التي يقدمها الدين الإسلامي لحل هذه الإشكالية؟
- هل هناك ضرورة للمنظور الإسلامي بالنسبة للحضارة المعاصرة؟

ـف حث:

يهتم هذا البحث في جوهر الوجود الإنساني بما هو كائن اجتماعي وهو وجود لا يتحقق إنجازه إلا من خلال حوار جدلي بين ذات وذات أخرى، حوار الوعي، الوعي الذي لا يمكن أن يكون إلا واعياً بالآ خر و بالعلاقة معه.

لا يأل الإنسان جهداً في سبيل فهم ذاته وما يحيط به منذ ما قبل أن يدعو (سقراط) إلى ذلك بقوله: يا أيها الإنسان اعرف نفسك، ولا ترجع الحاجة لهذه المعرفة إلى ضرورتها كأساس لمستقبل أفضل بل هي ضرورة لحاضر يتمتع فيه الإنسان بدرجة من الاطمئنان قال تعالى: (وَفِى أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)"٣"

إن هذا البحث رؤية تحاول الاستفادة من العلوم والمعارف التي دعت إلى معرفة ألذات والأخر والتي سنتعامل معها في بحثنا كقضية محورية في الوجود الإنساني حيث يهدف البحث إلى محاولة إبراز المعوقات التي وقعت بكل أنا فردية أو جماعية للتمركز على ألذات ورفض الآخر مبيناً الرؤية التي يقدمها المنظور الإسلامي (المثال) لحل هذه الإشكالية لما من شأنه المساهمة في إزاحة التصورات التي تدعي أن الإسلام والفكر الإسلامي لا يعطي الآخر موقعاَ أو مساحه فيه، بينما على أرض الواقع ومن خلال دراسة التاريخ نر ى أن الإسلام والمسلمين شأنهم شأن أي أمه أو ثقافة فقد يتبادل المفكرون من المسلمين المواقع سواء في فهم الآخر المشابه أو الآخر المغاير طبقا لقانونية التفاعل الاجتماعي وهو عامل أساس في إنتاج وتطوير الثقافة بمفهومها الواسع حيث اثبتت وقائع الحياة أن فهم التفاعل الاجتماعي لا يتوقف على فهم الكيفية التي يتم بها إدراك الآخر، وإنما يتوقف أيضا على الكيفية التي يتم بها إدراك ألذات وهذا ما يحاول بحثنا إدراكه وفهمه.

البحث:

يعكس هذا البحث جدية الأجواء التي تحيط بعالمنا المعاصر الأمر الذي أدى إلى استعمال المنهج التكاملي باعتباره المنهج المناسب لموضوع بحثنا هذا.

ـات البحث:

سيعتمد بحثنا على عدة مصطلحات تفيد في إنجاز ا هدافه ولعل أهمها يتمثل في:

الأنـا: ويقصـد بهـا: الذاتيـة الفرديـة الـتي تتعلـق بـالفرد، والأنـا الثقافيـة هـي تلـك المعتقـدات والتصورات التي تحملها جماعة من الناس حول ذاتها وحول الآخر.

الآخر: هـو المختلـف في أي جانـب مـن الجوانـب الـتي يتميـز بهـا فقـد يكـون آخـر مـن حيـث انتمائـه الاجتماعي لعرق أو قومية أو قبيلة وقد يكون أخر من جهة انتسابه الديني والثقافي لمبدأ أو مـذهب أو مدرسة فكرية كما قد يكون آ خر في التوجه السياسي.

المنظور: هو تصور يتكون من رؤية متكاملة بحسب وجهة نظر حامليه سواء كانـت تلـك الرؤيـة علـى شكل معتقدات دينية سماوية أو وضعية تـنظم حركـة المجتمـع ومواقـع الأفـراد في إطـار ثقافتـه المحليـة والعالمية، وفي بحثنا يعد المنظور الإسلامي (المثال) النمـاذج أو الأشـياء الـتي لا تتبـدل، ولا تـتغير مـع الـزمن، فهـي تتصـف بالديمومـة ولاسـتقرار وقـد يطلـق عليهـا الـبعض الثابـت المطلـق والمقـدس، أو الحقيقة.

المعيار المتحول(ثقافة الواقـع): هـو النمـوذج الـذي تكتسـبه أمـه أو مجتمـع مـا مـن خـلال تفاعلـها مـع متطلباتها الوجودية وهي مجموعة العناصر القابلة للتحويل و التبديل و التغيير فهي قـد تصـلح لزمـان ولكن ذلك لا يعطيها صفة الصلاحية لكل زمان ومكان، ويطلق عليها المتحول، المـتغير، المتحـرك، النسبي، النظرية.

الفهم الديني: وجهة نظر مستقاة من الدين يغلب عليها اجتهادات الفـرد أو الجماعـة الخاضـعة لتـأثير البيئة الاجتماعية وهو يختلف من فرد لآخر ومن مجتمع لآخر وقد يصبح هذا الفهم ملزماً لمـذهب أو جما عه أو اتجاه فيصبح مصدر نشاطهم بغرض استمرارية أقناع الآخرين فيما يعتقدون به.

الإرهاب: لا يوجد تعريف محدد لمصطلح الإرهاب ولكن كل قـوى أو جماعـه تسـتخدمه بمـا يتوافـق مع مصالحها وقد ظهر هذا المصطلح بقوة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م.

ويميل البحـث إلى التفرقـة بـين الفعـل الـذي يـؤدي إلى الـدفاع عـن الأوطـان والـدين مـن الاعتـداءات الخارجيـة والداخليـة وبـين الفعـل الـذي يهـدف إلى الهيمنـة واحـتلال الشـعوب و غـزو الثقافـات الأخرى، ومن هنا فإن الإرهاب من وجهة نظر البحث يعني ذلك الفعل الذي تقوم بـه أفـراد أوجمـا عات أو طائفة أو دولة يؤدي إلى نزع حقوق الأفراد و الجماعات لحق الحياة والحرية والسيادة.

المحور الأول: مفهوم (الأنا) و(الآخر) في الوعي الإنساني:

يحاول هذا المحور أن يجيب عن سؤال جوهري يدور حول طبيعة وتشكيل مفهوم (الأنا)، (الأخـر) في الوعي الإنساني وإذا كان مفهوم الآخر هو الذي يدور حولـه البحـث وتتكـاثر الـرؤى والتصـورات

حوله هو الإشكالية الأولى لبحثنا وذلك لأن الأنا هي المسيطرة على ذاتها والتي تحاول أن تتجاهل الآخر وإلغاءه وإقصاءه من إدراكنا باعتباره جحيما وكأننا حينما نلغيه من واقعنا نقوم بعمل مقدس ونحوز على النعيم الأبدي.

وفي الواقع إن (الأنا) هنا تمارس فعلها الأبدي حينما تتعامل مع الأخر بحسب مخارج الماهية أو الهوية والمعيارية والتاريخ والمكان والزمان فيصبح بالتالي منفياً خارج الوجود بينما في الواقع إن الهوية لا تكون قابله للتعريف والتحديد إلا عند قيام المقارنة بينهما وبين هوية أخرى فقط أي: في نطاق وجود أخر اختلف معه وعنه ويصبح وجود الأخر واحداً من الأسس التي تقوم عليها هويتي على مستوى النص والتطبيق. (فلمعرفة الأخر مسارات عديدة لا تنتهي بادراك نواياه ومعرفة سماته بل تبتدئ بها مثل ما تبدأ هذه المعرفة بالابتعاد عن التعامل معه بشكل جامد ملون بتشبع عاطفي سالب أو متسم بموقف أيدلوجي ثابت وغير قابل للتغيير) [٤] وقد خلص لإنسان ألبدائي إلى أن له مثيل ولو كان خياليا انطلاقا من الإحساس الوجودي والذي يجب اكتشافه ومعرفته فمن شدة البحث والتلهف لدى الإنسان البدائي اكتشف فكرة (الطوطم) وهو حيوان ارتبطت العشرة باسمه وصار عنواناً لها فحرم أكل لحمه كما جعل من الظواهر الطبيعية الخارقة والقوية: (الطوطم): آلهة يجب عبادتها والتعامل معها، وبعد أن انقسم بعض المجتمعات إلى طبقات تحول الآخر من آخر أسطوري إلى آخر واقعي طبقي _ سيد، عبد، _ غني، فقير_ إلا أن هذا يعني تحول الإنسان إلى ما يسمى الأخر المشابه لكنه النقيض.

وقد تمثل ذلك التقسيم في حضارتي أكاد وسومر. ودار سوا الحضارة ومؤرخوها يجمعون على أن شريعة حمو رابي كانت نتاج هدف تنظيم العلاقات بين الطبقات ' (الأنا)، (والأخر) حيث سمح هذا التنظيم للفرد الانتقال للفئة أو من طبقة إلى طبقة أخرى صعودا وهبطواً فأصبح الأخر قدرا اجتماعياً بعد أن كان قدراً طبيعيا أو أسطوريا (ولم تكن المعارف عند الإغريق والرومان عاملاُ من عوامل تقريب الآخر والاعتراف به على الرغم من أنهم استنتجوا اتجاها أخلاقيا جعل هذه الإنسانية والتعليم أسماء القيم الإنسانية وفي التأكيد على نعمة أن يعيش الإنسان وسط أقرأنه وكفاحه من أجل الشعور بحب الآخرين والإحساس بقيمة الحياة وسط الجماعة)[٥] ولم ينفع ذلك في تمكين الآخر من وجوده الفعلي بل حافظتا على الواقع القائم على العبودية حيث كان الأخر مستلب الإرادة. ولم تكن الديانة اليهودية قد اخترقت كثيراً نظام القيم وخصوصاً مكانة وقيمة الأخر فالفقراء لم يكونوا أحراراً في اختيار شكل حياتهم وسماتهم بل هم مجرد رموز قريبة من مملكة الرب ومجرد

عبيد خاضعين للنظام الاجتماعي المقدس والذي بدورة يحافظ على نظام مملكة الرب ولهذا نقرأ في العهد القديم (سوف يمكنك الرب إلهك من أممه ويسلط عليهم الخوف الشديد ليهلكهم وسيسلمك ملوكهم بين يديك كي تمحو ذكرهم من تحت السماء لا أحد يملك الوقوف في وجهك حتى تهلكهم)[٦] (ويغيب الأخر الأنثى في هذه التعاليم بل يعرض للإساءة والهلاك فالرجل سيد المرأة يجب أن يحلق شعرها إن هي لم ترتدي الحجاب ليس الرجل مخلوقا لأجل المرأة بل المرأة هي من خُلق لأجل الرجل)[٧]

ولم تكن ممارسة رجال الدين المسيحي بعيدة عن نفي(الأخر) سواء الداخلي أو الخارجي فمن لم يستجيب لسلطة الكنيسة يُعاقب ، ويتم الخلاص منه بواسطة السلطة السياسية والتي بشكل عجيب تم تجاوز وتجاهل تلك ألمقولة ما لله لله وما للقيصر للقيصر فالآخر الداخلي هو الطامح لمقاومة سلطة الكنيسة فيتم طردة ومعاقبته وكان حملة الدين الإسلامي هم المغاير فأصبحوا بذلك هم العدو الأكبر ولم تكن الحروب الصليبية إلا تعبيراً عن الخوف من الأخر.

إن القراءة للمفاهيم القديمة التي ادعت تنظيم مجتمعات العالم تظهر مدى التباين التي فرضتها هذه القيم في تصورات الأفراد والتي أدت إلى كراهية الآخر فكان الآخر في الفكر القديم وما زال عند البعض هو المختلف قيمياً بالدرجة الأولى .

ونظراً للفهم الخاطئ والمنقوص لتلك القيم وتوظيفها ليس بحسب مقاصد الأديان الحقيقية بل بحسب مقاصد الفهم المقدم فقد قدم المسلمون مثلاً فهماَ أرادوه مطلقا مفاده ضرورة تعميم القيم الإسلامية. فالآخر موضوع ينبغي إن يقتدي بالقيم الإسلامية ألتي تفرق بين الحق والباطل بقيم (نا) وقيم (هم) وهذه الثنائية هي التي تسوغ وعي المجموع والتي تعزز إعلاء ألذات الداخلي وخفض قيم الآخر بالطبع لن ينجو الأخر الداخلي حيث يتعرض هو الأخر للإزاحة والنفي ، وهذا بالطبع ليس حكراً على المسلمين وتجاربهم التاريخية بل هي إشكالية حقيقية عند جميع أبناء الثقافات الإنسانية.

ويمكن الاعتماد على التعريف الذي يحدده المعنى العام لمفهوم الآخر بأنه الغير أي المختلف حيث كان يطلق على الأشياء وأيضا الحالات المعنوية.. إن(الأخر) هو المغاير الذي يقابل الذاتي والمشابه والغير هو أحد تصورات الفكر الأساسية ويراد به ما هو سوى الشيء بما هو مختلف أو متفرع عنه ومقابله الأنا ومعرفة الغير تعين على معرفة النفس .

وقد اصطلح الكتاب المحدثون على تقسيم الآخر إلى نوعين : الآخر الخارجي المنتمي إلى

حضارة وكيان آخر ، والآخر الداخلي أو الجواني و هو المختلف ضمن ذات الإطار الديني أو الوطني أو السياسي ... الخ. وقد رسمت الفلسفة اليونانية معنى مقابلاً لمعنى الهوية وهو المعيار الذي يطابق معنى الكينونة أو ما يميزها عن غيرها وهذا الفهم هو عبارة عن صياغة منطقية قدمتها الفلسفة اليونانية من خلال طابعها الانطلوجي المعروف بمبدأ الهوية والتي تؤكد على إما إن يكون الشيء هو هو وإما أن يكون مخالفاً لذلك وهذا الأمر لم يكن حكراً على تصورات الفلسفة اليونانية بل سارت على هذه الفلسفة المعاصرة حيث نلاحظ الفيلسوف الألماني(هيجل) يشير إلى (أن الوعي بالذات هو الانعكاس المشتق عن حضور العالم الحسي والعالم المدرك ، فالوعي بالذات ماهيته العودة إلى ذاته ابتداء من المغايرة أنه بما هو وعي بالذات حركة) [٨] .

وبذلك يكون الوعي الإنساني قد عرف تحولا في إطار تجاوز الشعور السلبي باتجاه الآخر ولحقه ممثلو المدرسة الديكارتية الذين أصروا على ملازمة حضور الآخر ، فيما كان هيجل محقا في كتابة (الوجود والعدم) عندما ما رأى أن الأنا لا يمكن أن توجد إلا في إطار علاقتها مع الآخرين (الوجود ـ مع) ويوضح ذلك أيضاً الفيلسوف الوجودي سارتر (الوجود _ مع) في (الكينونة والعدم) إن هذا يعني لا تضامن انطولوجيا مبيناً أن (الوجود _ مع) لا يعني أو يعبر عن علاقة تبادلية اعترافيه وهلامية بل يعبر عن علاقة بالأساس ، عن أحد أشكال التضامن الانطلوجي لاستغلال هذا العالم الآخر له وجود فعلي خارج ذاتي باعتبار صورتي تشكل من خلاله .

ودليل " سارتر " (أن الإنسان لا يكون إنسانا شريراً أو خيراً أو صبوراً أو حسوداً إلا إذا اعترف له الآخرون بذلك ، فلكي أكون فكره عن ذاتي لا بد أن أمر من خلال الأخر) [٩] .

غير أن هذا التفلسف لن يمر دون معارضة الفلاسفة حيث نفوا أن تكون نظرة الغير للأنا تحولها إلى موضوع ، أو أن نضرتنا إليه تحوله إلى موضوع بالرجوع إلى الذات وعزلتها فا لذات يمكن أن تكسر ذلك الحاجز من خلال سعيها نحو التواصل الذي سيؤدي إلى منع الأنا عن التعالي ويمكن حينها للغير إن يتواصل معها من خلال الحوار المتجدد الجدي الذي يعني ببساطة ما تعنيه العبارة الإغريقية القديمة (ديالوغوا) التي هي عكس (مونو _ لوغو) أي إن تحدث نفسك أو لا تسمع سوى رأيك الشخصي ونحن اليوم لا نستعمل كلمة (المونو لوج) إلا بالمعنى الفني الغنائي حيث يقف المغني أو الزجال النقدي ويصب جام طبقاته أو جناساته على من يراه أو ما يريد أ ن ينقد . هـذا هـو الصنف الوحيد من (المونو لوج) الذي نراه أما (المونولوج) الخطير الذي لا نراه لكنه يفتك بكل نظرة معرفية وبالتالي يشكل نظرية معرفية عندنا . فهو عدم سماع الأخر والاستهانة بكل رأي لا

يصدر إلا من الأنا المتغطرسة لكن من غطرس هذا الأنا ودفعها إلى إنكار قيمة أي تجربة إنسانية مع الوجود سواها) (١٠)

وهنا لابد من الإجابة على السؤال المطروح انه قد تراكمت عبر العصور مظاهر تخلف أدت إلى تضيق النزعة الإنسانية العميقة التي تحتضنها الأديان . فالجهل أدى إلى عدم اكتشاف قيمة الإنسان كانسان يجب إن يحترم بغض النظر عن القيم التي يحملها أو يؤمن بها مما أدى إلى التعايش البغيض بين مرجعية فكرية تعلي من شأن الإنسان وحقوقه وبين واقع سيء يتجه إلى المزيد من تغييب البعد الإنساني للحياة .

(لقد تم تخطي الإنسان كذات وصار التركيز عليه كموضوع للقيم وأهميته لا تتحدد لكونه بشراً إنما في اعتناقه نوعاً من القيم دون غيرها) (١١) فالأديان القديمة دمرت شخصية الإنسان وجعلت منه قرباناً للإله أو كائناً عاجزاً أمام قدرة الآلهة مطلقة لذلك لم تبرز وبشكل كاف في تلك التجارب البشرية النزعة الإنسانية... ولقد عانى الأوروبيون قبل عصر النهضة من هذه الرؤية حيث كانت السلطة الكهنوتية تلقي في الإنسان ذاته و إرادته وحريته لتجعل منه مجرد مخلوق عليه أن يدفع ضريبة الخطيئة الأولى استعباداً وتدميراً وتجهيلا .

وبدأت النزعة الإنسانية في التجربة الأوروبية كرد فعل على هذا الواقع الكنسي المرير وتمكنت هذه التجربة بعد صراعات عميقة وطويلة من إزاحة الجبرية اللاهوتية التي كرستها مسيحية القرون الوسطى في أوروبا.

ولعل الدارسات الانثروبولوجية على يد(ليفي شتراوس) خطت خطوات جذرية في خطوة التأصيل الإنساني لاحتفاظ الكل بهويته وقد كانت هذه التحولات في الفكر الأوروبي بمثابة محاولة للمعالجة بدأها الغرب منذ القرن التاسع عشر هذه المعالجة تمثلت في الرد تجاه ما اقترفه في حق الآخرين الذين سماهم بالمتوحشين ، فكان الأخر هو محور فكر وقناعات (ميشيل فوكو) ، حيت دعا إلى اتساع فضاء الأخر ليس المماثل بل المغاير متقصيا ضرورة وجوده ليس من باب التسامح والاعتراف به بل باعتباره مكملاً لوعي الذات كضرورة وجودية يصبح الأخر جزءا رئيسيا من مكونات الذات .

كما قدم علم النفس دراسات ونظريات هامة هدفت إلى تغيرا لجوانب غير المرغوبة في الشخصية من خلال تعزيز الحوار مع الآخرين ، ومن خلال عملية التفاعل مع الأفكار، حيث أكد (فالون) على ضرورة التميز بين(الأخر الحميم)(وشبح الأخر) الذي يحمله كل واحد في ذاته

والأخر(الجذري) قطب الجماعات لتماهيات الأناالأخرى)[١٢] وتبقى نزعة الاستشراق في نفي الأخر نزعة إعاقة في تحول الذات نحو الأخر وإعاقة لأخر من فهم الذات ولآخر معا ، تلتقي هذه النزعة مع ما قدمه الفكر الأوروبي الحديث والمعاصر من جعل الغرب أنموذجا مطلقا لكونه العرق النقي والراقي المميز والذي له الحق في قيادة الشعوب الأخرى لكونها غير كاملة الهيئة تحتاج دائماً إلى الهداية والرعاية ولأنها أيضا خلقت لكي تكون تابعة للأعراق الفاعلة .

كما تعتبر نظريات(نهاية التاريخ) (صراع الحضارات) من النظريات التي أدت إلى تأزم الذات في تحولها نحو فهم الأخر فجعلت منها متمركزة حول ذاتها تعيش في عالم الاغتراب. وقد أثبتت هذه النظريات أن العقل الأوروبي لا يعرف الإثبات إلا من خلال النفي وبالتالي لا يتعرف إلى (الأنا) إلا عبر (الآخر) وهذا شيء معروف ففي الفلسفة اليونانية نكتشف أن "بار ميندس " لا يستطيع الكلام على الوجود إلا من خلال طرح (اللاوجود) ولا الحديث عن (المتناهي) إلا من خلال (اللا متناهي) وهذا يعني إن رؤية العالم لا تتم إلا من خلال تقابل الأطراف كتقابل (الأنا) و (الآخر) ، والخلاصة هنا هو سوء تعلق الأمر با لمثالية (هيغل) أو بالمادية (ماركس) أو بالوجودية (جون بول سارتر) أو بنظرية (نهاية التاريخ) أو نظرية (صدام الحضارات) .

فإن الوجود ميتافيزيقياً كان أو اجتماعياً أو سيكولوجياً ينظر إليه على أنه صراع بين أضداد وقد توصل المفكر الإنجليزي(توينبي) إلى نتيجة مفادها : (الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا) وبعد غياب الاتحاد السوفيتي والذي كان يعد النقيض الاقتصادي الاجتماعي تبدو الثنائية المعاصرة شمال _ جنوب التي حلة محل غرب _ شرق بعد إن أصبح الشرق غير كاف لتعرف الغرب على ذاته وهكذا فإن نظرية (صراع الحضارات) انطلقت في تصوراتها من ذاكرة تاريخية ومخزن يكرس ثنائية المسيحية / الإسلام، والشرق / الغرب معلنة عدوا جديدا أخر للغرب وهو الإسلام وكأنه من المستحيل إن العرب لا يستطيع إن يتعرف إلى ذاته إلا من خلال عدو جديد أخر لكنه أخر منقوص بينما تبقى الأنا في تفوقها وتميزها.

وعلى الرغم من وضوح مدلول الآخر في الاستعمال العام بالنظر إليه على انه المغاير .فان قاموس Webster" يعرف الآخرية Otherness على إنها حالة أو نوعية أن تكون آخراً Other أو مختلفاً ،بينما ينصرف معنى الآخرOther إلى الفرد أو الأفراد المميزين أو المختلفين عن غيرهم" وإذا كان التعريف القاموسي يفتقر إلى التحديد الدقيق فانه يحمل معاني المغايرة والاختلاف والتميز.

وتضفي الفلسفة البعد العقلي على بحث العلاقة بالآخر ،فهي تعتبر العقل الآخر اعتقاداً فطرياً

بان الآخرين يمتلكون –مثل الشخص نفسه - عقولاً قادرة على الاعتقاد والشعور بالطريقة نفسها فنحن والآخرون نعبر عن مشاعرنا الداخلية بالطريقة نفسها ،ويبدو أن كلاً منا يفهم الآخر من خلال لغة مشتركة بصرف النظر عن المشابهة في التكوين الجسماني والسلوك .

وقد ظلت القضية موضوعاً خلافياً في نظرية المعرفة والمنطق وفلسفة العقل منذ آثارها في الفلسفة الانجليزية جون ستيوارت ميل في القرن الثامن عشر كما نجد لها صدى في كتابات الوجودين مثل جون بول سارتر(١٩٨٠ لـ١٩٠٥) في كتابه الوجود والعدم ١٩٤٣ ،تسود في الغرب الآن أفكار ونظريات تنطوي في كثير من جوانبها على محاولات متسارعة لتحييد أو على الأقل تهميش – دور القومية ،ويعد كتاب (صراع الحضارات)لصمويل هنتنجتون المصنف الأكثر في الخطاب الغربي ،إذ (عمليات التغيير الاجتماعي والتحديث الاقتصادي في العالم مؤديه إلى الفصل بين الشعوب وهويتها المحلية القديمة) بما يترتب على ذلك من إضعاف الدولة القومية كمصدر للهوية .وبما يجعل هذه النظرة تمثل في حقيقتها تهديداً للهويات القومية المختلفة بدعوى أن الشعوب تبحث الآن عن هوية أوسع من هوياتها المحلية .

وإذا كان قد ضرب مثلاً للهوية الأوسع بالهوية الدينية خدمة نظريته فان الأخطر من وجهة النظر القومية هو أن يؤدي ذلك في جانبه المضمر - إلى سيادة قيم التغريب وذوبان الهوية فيما يعرف بالعولمة أو الكوكبية التي تعني في جانبها السياسي النظر إلى الكوكب الأرضي كوحدة وليس كمركب من أجزاء مستقلة ،أما من جانبها الاقتصادي فتعني حرية انسياب السلع والخدمات والمعلومات والأفكار دون عوائق .

وإذا كان هنتنجتون وغيره قد تكفلوا بوضع الأسس النظرية للصراع القادم بين الحضارات وما اعتبروه من أن الحضارة الغربية الحالية تمثل نهاية التاريخ في التطور البشري . فان الجانب العلمي قد تكفلت به ظاهرة العولمة بجانبها الاقتصادي المتمثل في اتفاقية التجارة العالمية ،والسياسية المتمثل في القطبية الأحادية هذه الظواهر المعقدة والمتقاطعة استلزمت نوعاً جديداً من الصلات بين الأمم والشعوب ، ومن هنا احتلت العلاقة بالآخر اهتماماً فائقاً على ضوء التمايز الحادث بين المجموعات العرقية والثقافية وبين القيم المفترضة للعولمة.

إلا أن ذلك ليس كل الخطاب الغربي فللغرب وجه آخر يقدم مفكرين كثر يناهضون الانغلاق على الأخر ويرفضون اتهام الأخر المجرد على انه مختلف أو مغاير أمثال المفكر الإيطالي أمبريكو ونعوم تشو مسكي وكذا بوبر و آخرون ممن ينتمون إلى ثقافة الحوار أو بحسب تعبير بوبر واتجاهات

أخرى (بالمجتمع المفتوح)).

حيث شدد (فوكو)على اهمية ايجاد مكان للمختلف داخل حيز اللغة وأن يتسع فضائه لغير المماثل، فيما أكد(دولوز)على ضرورة استنبات الآخر في الحقل الإدراكي المثبت في نظام التفاعلات بين الأفراد كأغيار، وهو ما يتوافق مع رؤية بحثنا والتي تستدعي ضرورة حضور الآخر في الأنا باعتبار الغير مصدر ثراء (الأنا)وينبوعها المتدفق.

بل إن الفكر الفلسفي الأوربي شهد في القرن السابع عشر بداية بزوغ فكرة التسامح إذ كان رائد حركة التنوير في الفكر الأوربي الفيلسوف الانجليزي جون لوك (١٧٠٤ لـ١٦٣٢) قد نشر رسالة في التسامح ١٦٨٩ -وقد كانت الرسالة نقطة تحول نحو احترام الآخر، وان كان التسامح هنا منصرفاً إلى التسامح الديني ، حيث أشارة الرسالة إلى انه (ليس من حق احد أن يقيم باسم الدين الحقوق المدنية والأمور الدنيوية).

كما أشار الفيلسوف الإنجليزي جون ستوارت ميل (١٩٧٣ لـ١٨٠٦) في كتابه المعروف (عن الحرية) إلى المغزى الفلسفي للتسامح باعتباره مانعاً للتعصب ، حيث التسامح يمتنع معه الاعتقاد بحقيقة مطلقة .

وقبل أن ننتهي من محورنا هذا يجب الإشارة أننا لا ندعي بأننا قد تناولنا كل ما قدمه الوعي الإنساني في تناوله لإشكالية (الأنا)(والآخر)فذلك يفوق قدرات وإمكانات الباحث حيث لايمكن لبحث بمفرده الإلمام الكامل بهذه الإشكالية المعقدة لكننا اكتفينا بالاعتماد على نماذج فكرية فلسفية ودينية وعلمية بينا من خلالها موقف واثر هذه النماذج التي قُدمت لمعالجة إشكالية (الأنا) و(الآخر).

وبعد استعراض وتناول هذه النماذج توصل الباحث في هذا المحور إلى خلاصة مفادها :

- إن تأزم العلاقة بين (الأنا)(والآخر)، الغير الداخلي (الآخرالنحن) وتأزيم الإشكالية أكثر في علاقتنا بالآخر(الغير خارجي)، يتعلق الأمر بالمفاهيم المتباينة في التصورات والتي بدورها أدت إلى تركيب صورة الكراهية للآخر، حيث صُور الآخر بصورة منتقصة ويبدو هذا الانتقاص في القيم التي يحملها الآخر واعتبار الاختلاف في منظومات القيم عامل نفي واستبعاد لا عامل ثراء وتعاون، وهذه النتيجة متعلقة بالأولى وهي أن الأنا الذات جعلت من نفسها مرجعية فاعلة ، أي فعل ، سواء تعلق الأمر باستكشاف أبعاد نفسها أو معرفة الآخر، مما نتج عن ذلك وجود إيديولوجية اقصائية استبعادية ضد الآخر، وإيديولوجيا مقدسة خاصة بالذات .

- لوحظ عدم براءة أي أنا جمعية من إيديولوجيا النفي والإقصاء مهما أدعت لنفسها من تسامح وموضوعية.
- أظهر بحثنا وبالرغم من أن الآخر ما زالت ذاتنا تنأى عنه أولا تستحضره بشكل كافٍ إلا أن ذلك لا يعني أن الذات (الفردية) ،(الجماعية) لم تحاول البحث عنه أو التعامل والتعايش معه في المدار الاجتماعي الخاص والعام، بل إن مفهوم (الأنا)(والآخر) قد قدره المفكرون عبر التاريخ الإنساني بالمزيد من تفتق الرؤى فلا يكاد يمر على الحضارة الإنسانية مرحلة من مراحلها الا وتتخلله رؤى فكرية جادة وعميقة تبين مدى أهمية وضرورة وجود الآخر، رافضة بذلك المقولات التي تدعي أن هناك تمايزاً بين البشر مثل التمايز البيولوجي العنصري ،ولان المنظور الإسلامي (المثال)لديه رؤية متميزة قابلة وقادرة على حل هذه الإشكالية فقد اقتضت الضرورة المنهجية أن يتم تناوله في محور مستقل وهو المحور الثاني والذي سمي بالمنظور الإسلامي (المثال)والحاجة إليه.

المحور الثاني : ر في المن ظو ل) والحاجة إليه.

لقد لخص أحد المفكرين الوجود الإنساني بقوله: انه بالإمكان ومن خلال الاستقراء الموضوعي لهذا الواقع المتأصل انتزاع المعادلة الصعبة والموغلة في الحقيقة في آن وهي أن الوجود يعادل دائماً نفي الأخر أيا كان هذا الأخر بشراً أو حجراً أو حياة . وكما أبرزنا في الفصل السابق أن المنظور الإسلامي (الواقع) قد مارس عملية الإلغاء والنفي للأخر وهذا بطبيعة الحال ليس عملية استثنائية في الوعي العالمي بل هي نتيجة للتجربة التاريخية المصنوعة من الفهم الخاطئ لعملية التنميط الثقافي الذي تحاول إن تمرر ذاتها عبر الإكراه وعدم مراعاة أو الاعتراف بالآخر ومما يوسف له إن البشرية ما زالت غير مكترثة من المحصلة التاريخية والتي مفادها أن ثقافة إلغاء الأخر لا يمكن لها أن تؤدي للحفاظ على مصالح ألذات بل أنها تؤدي إلى تدمير الذات والأخر في آن وبالتأمل إلى تجربة المسلمين الحياتية فقد لا حظنا أنهم قد حسنوا في مرحلة معينة وأخفقوا أيضا في مرحلة أخرى بينما نحن مدركون وهذا ما يحب أن يبين أن مكانة الأنا والأخر قد أطر لها الدين الإسلامي بالمفهوم الذي يطلق عليه بمفهوم (التعارف) وهذا المفهوم ذو سعة حيث يشمل ويستوعب كل المعاني التي تدل على التعاون و التساكن و التعايش و الحوار وبالتالي فان الخلاف مع الأخر لا يجب أن يؤدي إلى نبذه واستبعاده واحتقاره لان التغاير والتمايز هو آية الله في الخلق، فهو يجعلنا أن نكتشف الكثير من الايجابيات ويساعد بشكل أعمق في فهم السلبيات التي تنتج عن تصرفات الأنا سواء تجاهها أو اتجاه الآخر بما في ذلك أن الأخر يمكن أن يكون أفضل من الأنا بأكثر من موقف فيقول تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ

عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[١٣]

إذن فان العلاقة ما بين الأنا والآخر هي علاقة الاعتراف والاحترام والتعارف في إطار مساحة واسعة تحكمها قواسم مشتركه والتي تهدف إلى تطور الإنسان ونموه وهي دعوة تحكمها قواسم سواء فيما يخص الأنا الإسلامية أواخرها الإسلامي والآخر المختلف والمؤتلف ولعل دعوة أهل الكتاب للتعايش دلالة واضحة على مصداقية المنظور الإسلامي للأخر لقوله تعالى (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)[١٤] .

ولا يقتصر المنظور الإسلامي على دعوة أهل الكتاب للتعايش كونهم موحدين يؤمنون بالله بل انه قد جعل في قلوب المسلمين متسعا مع بني الإنسان كافة وهذا لا يعني أن هذا التعايش يجب أن يحكمه الاتفاق في كل شيء ولكن ما يهدف له هذا المنظور هو: ضرورة أن تعي الإنسانية جمعا سعة النموذج الإسلامي فهو يختلف فقط مع القيم التي تهبط بمستوى الإنسان كما أنه يحتفظ بكل القيم الايجابية التي تشكلت من خلال تأريخ الإنسان ليبقى الهدف العام هو تصحيح الانحرافات الموجودة في الواقع المعاش والقضاء على مسبباتها مراعياً الخصوصيات ومما يزيده مصداقية هو أن آلياته لن تتجاوز طرائف القول الحسن والكلمة السواء والجدل الحسن بقوله (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [١٥] .

إن الإشكالية التي تعيشها الحضارة العالمية تمثلت وما زالت في الممارسة القهرية التي تمارس على (الاناء)، (والآخر) وهي ممارسة تجعل من الأنا والآخر ذو حضور منقوص ولم نعي بعد أو ندرك مدى ضرورة واستحضار الأخر بشكل فعلي لنتمكن من تحقيق عملية التوازن التي لا يمكن إن تستقيم بدونها الحياة وهو التوازن الذي يستطيع تنظيم العلاقة ما بين الخاص والعام إن هذه النظرية مفادها وترجمتها تتمثل في وجوب مغادرة مفهوم المركزية الحضارية التي تدعي احتكار الحقيقة والتي ترى في أ نموذجها مدخلاً نهائياً للحياة وأن من يتمرد أو يناقش أو يختلف فإن العقاب هو الطريقة المناسبة لإيقافه بينما من مصلحة البشرية أن تؤمن با لتعددية الحضارية والتلاقي في قواسم مشتركة .

إن هذا الطرح في اللحظة التاريخية المعاصرة ليس مجرد أمال أو أمنيات ،انه خطاب عقلي يستوجب حضوره لمواجهة التحديات التي تفرضها شروط المرحلة التي نعيشها وهي شروط تجاوزت النطاق الفردي الاجتماعي فتبدو هذه الشروط أمرا حتمياً تتمثل في ضرورة إعادة الاعتبار للأخر (هذا هو العهد الذي ينبغي فيه على المسلمين إن يدركوا ضرورة الحوار والتبليغ الرسالي وان يعملوا على

مكانتهم ويستشعروا الواقع في أنفسهم وفي الجانب الأخر)[١٦] .

ولاشك أننا لن نستطيع الوصول إلى هذه الوضعية إلا إذا تحققت كل شروط الحوار في ذواتنا وفي ضوء الإطار ألتعارفي الذي يؤسس لإنسانية التفاعل على أساس التقوى والنفع العام للبشرية وهذا حقا لكل أبناء البشرية أن يتعاونوا في تحديد ملامح حركة سير العالم في القرن الواحد والعشرين وكذا في تقييم تجربتهم التاريخية فلم يعد من الممكن تهميش أي ثقافة أيا كانت التبريرات.

إن الإنسانية اليوم بأمس الحاجة للمنظور الإسلامي الذي يدعو الجميع بالتعاون على الخير(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى)[١٧] والأمل معقود أن يعمق الباحثون المسلمون مناهج التحليل وأطره المعرفية والمنهجية باتجاه الوصول إلى ما يمكن أن نطلق عليه بالمنظور التعارفي العالمي وبالنسبة للمسلمين ينبغي أن تكون لغتهم الأولى هي الحوار وإن كان الآخر معتدياً كما أن الفكر الإسلامي ملزم بالاهتمام بالمشكلات الجارية الكبرى وجعل من الآخر قضية حضارية مصيرية يتحدد بها مصير الذات والآخر سواء في الحاضر أم في المستقبل فالآخر وفق هذا المنظور هو ضرورة مجتمعية ومستقبلية لذواتنا وهو المنظور الذي يحررنا من مخاوفنا من الآخر لأن الضابط لهذا المنظور هو العدل الذي يصيغ العلاقة سواء في الدائرة الوطنية أم القومية أم الإنسانية بعيداً عن الرغبات الشخصية والتميزات الثقافية (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)[١٨].

إن المنظور الإسلامي الذي يقره القرآن هو ذلك المنظور الذي لا يدعو للاعتراف والحوار فقط بل انه المنظور الذي يشرع أيضا للاختلاف ويمنحه أحقية الوجود وهو الذي يستمد مرجعيته من قوله تعالى (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً)[١٩] ولكنه يود في المحصلة تطبيق (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)[٢٠] وهذا يدل على الانسجام في منظومة المنظور الإسلامي في قوله تعالى (أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)[٢١] وهذه الدعوة لمخاطبة الله لنبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ)[٢٢]

إن هذا المنظور نفسه لا يعتبر مسلمة لما تقرره البيئة من تنشئة وتفاعلات أي القبول النهائي لعملية الاختلاف في التفكير والناتجة عن المحيط الذي يعيشه الإنسان بل ما نعنيه وهو التفاعل مع هذا الواقع وطرح البدائل من خلال الحوار والإقناع بعيدا عن مداخل الإكراه سواء كانت مباشرة أم غير مباشرة.

ومن خلال ذلك فإن المنظور الإسلامي يدعو إلى إجراء عملية تحول في الوعي وممارسة هذا التحول يجب أن يكون من مرحلة التحمل السلبي إلى مرحلة التعاون المشترك ومن مرحلة التعامل مع الآخر إلى مرحلة دراسة الآخر قبل التعامل معه كما يستوجب دراسة ومعرفة الذات قبل معرفة ودراسة الآخر لأنه

ليس من المعقول أن تتمكن الذات من محاورة ومجادلة الآخر دون أن تدرك عن ذاتها ابسط التصورات الحقيقية التي من خلالها يمكن فهم الذات وفهم الآخر بموضوعية تمكنا من فهم ما يريد أن يحققه بنا وذلك يساعدنا في طريقة المواجهة والتأثير فيه إنه منظور يهتم بالأثر العملي والتطبيقي وهي معادلة دقيقة تقوم وتعتمد على تطور الوجود الإنساني كله موفقاً بين النظري والعملي طبقاً لأولويات هذا الواقع وفيه تتم المحاججة مع البشر جميعاً.

كما في قوله تعالى : (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[٢٣] وهذه آلية اتخاذ وأتباع الطرق الحسنى ومعززاً با لتفكير الواضح (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ)[٢٤].

إن مرتكزات المنظور الإسلامي تقوم على أن في الوجود حقائق متفاوتة وفهم متعدد لظواهره كما أن التسامح هي سمة بارزة في منظومته فجعل الأخر يؤمن بما تحمله أو تفكر به يتم عن طريق الأسلوب الأفضل هو القول الحسن ... لان الإسلام يريد أن يربي الإنسان تربية عالية جداً لا يعدل معها ما يخاف من الأ نا وأكدت ذلك العديد من الآيات عن أهل التعاطي بالقسط مع الآخر المغاير (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)[٢٥] ويصبح السلام عاملاً أساسياً حيث تم منع قتال من يرغبون بالسلام (فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا)[٢٦].

وهنا تبين أن المنظور الإسلامي لا يعفي الذات من مسئوليتها بل انه دائماً قد جعلها أمام المحاسبة (فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى).[٢٧] إن المنظور الإسلامي يعتمد على العقل الذي لا يتقاطع مع قيم الدين ومتطلباته العقلية والإيمانية بل يعني العودة الواعية إلى النص الديني والتعامل مع منطوقاته المؤسسة على قناعة العيش المشترك لمواجهة التفسير الخرافي للذات والآخر بل لكل الحياة ومعانيها انطلاقاً من أن العقل يساوي الانسجام مع الفطرة في إدراك القوانين العامة والمواقف السليمة في إطار العلاقة مع الموجودات ويبقى التفاعل مستنداً على رؤية وتصور للأمور على نسبية الحقيقة مما يولد بالطبع قيم الانفتاح والحوار والتواصل وتزول كل دواعي النفي والإقصاء تجسيداً لصيانة حقوق الإنسان بغض النظر عن لونه وجنسه أو رأيه وذلك فيما اقتضته الآية الكريمة (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)[٢٨] وهي حالة لا تلتقي أو تساعد تلك الرؤية المبنية على التفضيل الأعمى للواحدية المغلقة أو التعددية العدمية إنها رؤية عقلية إيمانية فيها يدرك العقل نفسه أو لا ، ثم يدرك الحقائق والقواعد المنطقية ويحدد الخير والشر

والحق والباطل والعقل هنا آلية ووسيلة تنسب إلى الإنسان نفسه يستفيد منه تارة فيصل إلى تحقيق الغايات ويهمله أخرى فيخسر وينحرف ويبطل ومن مميزات المنظور الإسلامي انه قد حدد المؤثرات الداخلية ضمن التكوين الذاتي في الإنسان ثم يبين تأثير العقلانية على الخارج في حركة تفاعلية من الداخل إلى الخارج وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ)[٢٩] إننا أمام منظور إسلامي متكامل ذي سعة قابل للتطور ضمن القواعد الإيمانية والعلمية والاهم من ذلك أنه منظور يبين الأسباب التي تقوي العقل وتربية وتعضده سواء من داخل الإنسان أو من خارجه لتسهيل الطريق أمامه وفتح آفاق المعرفة والتذكير بعواقب الأمور (وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[٣٠]

ومن يطالع كتاب الملل والنحل يدرك أن السجال مع أهل الديانات كان يدور حول الأمور التي تختلف فيها العقائد وكيف يدحض الرأي المخالف بالحجج العقلية لا غير بوصفهم أصحاب رأي مخالف لا كخصوم وأعداء .

وهذا ما يؤكد طرحنا بأن ا لمنظور الإسلامي يقوم أساساً على الاعتراف بالاختلاف وقبول التنوع فهو يعترف باليهودية والمسيحية كديانتين سماويتين وكجزاء من عقيدته أن الله جعل الناس مختلفين في الجنس واللون ولذلك لم يعدهما معيارا للتمايز بل جعل صفة أخرى هي التقوى وذلك في قوله تعالى (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)[٣١] ومن هنا (فالأنا) أو الذات في المنظور الإسلامي يتم التعرف إليها عن طريق الإيجاب والإثبات أي أن المكرم هو من يتميز بالطهارة وليس عن طريق النفي والسلب لكونها موجودة من خلال الصفات التي تميزها والتي تختلف عن (الذات) و (الأخر) مما ولد لنا أنموذجاً حياتيا ومعرفيا مبني على الاختلاف والمغايرة وليس على السلب والنفي.فأثبتنا بذلك أن العلاقات في الإسلام علاقة مبنية على التسامح وليس على التعصب أو النفي.

إن مشكلة الحضارة العالمية المعاصرة تتمثل في أن غالبية مفكريها وأيدلوجيها وأحزابها وعلمائها ولأسباب مختلفة لم تتمكن هذه المسميات من التفرقة بين ثقافة الواقع وثقافة المعيار فالإسلام كدين وحضارة شيء أما الصورة التي تصنعها عنه وسائل الإعلام الموجودة في الغرب شيءً آخر وكذلك إن الصورة المرسومة في أذهان غالبية العرب والمسلمين ليس هي الحقيقة والمطابقة للواقع في العالم الغربي تلك هي الحقيقة التي تفتقدها الحضارة المعاصرة الحقيقة بوصفها ما يطابق الواقع وليس ما تروجه الوسائل المسيرة أيدلوجياً من مراكز الهيمنة في مختلف الثقافات.

إن ما يزيد أزمة الحضارة العالمية تعقيداً هو تراجع التفكير الأوربي فقد كانت أوروبا تميل نحو من فكرة الحقيقة والتي تعني مطابقة ما في الفكر لما في الواقع كما لم تكن المعرفة الحسية إلا بوصفها خاضعة لكثير

من مقومات الخداع فكان إنجاز العقل الأوروبي هو الدعوة إلى الاحتكام للبداهة العقلية وصرامة الاستنتاج أما اليوم فأن صناعة وعي زائف يحل بدل الحقيقة هو ما تشهده الساحة العالمية وخصوصاً من قبل العقل الغربي . ولا يزعم هذا الطرح قدرته على منح إجابات عما تضمنه سياقه العام من أسائلة ولم يقصد ذلك بل إن هدفه كما ذكرنا سابقا في الأساس إثارة موضوع الحوار و إظهار مكانه وأهمية (الأنا) و (الآخر) في المنظور الإسلامي (المثال) رغبة في إعادة اكتشاف الأسئلة التي تتطلبها المرحلة الحالية فصراع الحضارات و الهويات من وجهة نضرناَ أمرا لا مفر منه ولكن يمكن للحوار السلمي والتسليم به يدفع جميع الأطراف للاستفادة من الأخطاء والتسليم بحقوق كل طرف ومغادرة الانغلاق التي فرضها على نفسه حينما قرر أن الصراع أمر حتمي ولا بديل له و عليه فان عملية الحسم ستكون بنهاية احد الأطراف وهو الأضعف في مرحلة معينة ليصبح الحسم عملية مؤقتة ثم الإعداد من جديد لجولة قادمة، والإشكالية الكبرى التي تعيق عملية الحوار تتمثل في السلوك الذي تمارسه القوى المتحكمة في الثقافات فهي تمارس وتحاول أن تفرض واقعا مفاده النموذج المطلق وهذه الرؤية تحاول هذه القوى تعميمها إعلاميا ومن خلال مؤسسات متعددة بلا تفريق بين الثابت والمتغير في نمط الهوية الثقافية (الأنا) هو الذي يحدد للآخر شكل وجوده وهو تحديد ليس كما هو في حقيقة بل كما وفي وعي (الأنا) عن (الآخر) وهو بالتالي وعي لا يتطابق مع الحقيقة الكامنة في إطار كل ثقافة الأمر الذي يفسر لماذا اخترنا مفهوم المنظور الإسلامي (المثال) مقروناً بالبحث عن العوامل المشتركة للثقافات الإنسانية رغبتاً في تداول هذا المفهوم وإنشائه لبداية حوار علمي لكي نعي المختلف والمؤتلف في هوية الأخر الآمر الذي يفرض وبقوة ضرورة الحوار الحضاري ومنح حصيلة المؤتمرات الثقافية والعلمية ونتائجها المختلفة معنى خاصاً لكي نعبر عنها وتعبر عنا هذا الرؤية تعتبر إحدى الشروط والمداخل الرئيسية التي تساعد في خلق شروط التعايش أو في صوغ التصورات الايجابية عن (الأنا) و (الآخر) مما ييسر لنا الحوار مع الأخر لا الصراع معه وهذه حقائق ومدا خيل نضريه تمنح المجال والتعايش المشترك المبني على الحوار والتكامل، ولذا وان كانت المواقف قد تباينت بين الرفض والقبول والمحاولات التوفيقية فان القناعة بالتقارب بين الشعوب كانت من أهم اهتمام بعض الوعي الإنساني الداعي للحوار والتعايش اعتماداً على المقولة التي ترى أن التبادل هو شرط البقاء الأول لشكل الثقافات الإنسانية التي لا تريد أن تسقط في القديم والجمود والتحيز ولكن مقاومة روح الاستسلام والتسليم التي تقود إلى فشل ملكة الإبداع، و الإنجاز لذوى الثقافات الأضعف هي شرط تحقق هذا التبادل المستمر ومكافحة نزعة الإمحاء الثقافي ولاغتراب ونزع الشخصية والآن ونحن ننهي طرحنا عن إشكالية بحثنا من المفيد التأكيد على انه توجد علاقات مهمة بين الثقافة العربية الإسلامية والثقافات الأخرى بوصفها هوية

وتعتمد هذه النظرية على أن الثقافة الإسلامية العربية ليست منغلقة على نفسها بل هي موروث لكل ما هو إنساني وقد اثبت تاريخياً أن الأمم الصاعدة هي التي تكون قادرة على استيعاب وإعادة إنتاج وصياغات الثقافات الأخرى وتحويلها إلى جزء لا يتجزأ من ثقافاتها القومية . وفي مرحلتنا التاريخية المعاصرة والتي تشهد تحولات خطيرة بات من الواضح أهمية وضرورة تقديم قراءة جديدة تستوعب هذه التحولات فالخطاب الأيدلوجي القديم لم يعد ذا جدوى لمخاطبة اللحظة التاريخية المعاصرة لان علاقتنا اليوم تقوم على درج من الواقعية وهذا ما يستدعي فهماً علمياً دقيقاً للأوضاع وطنيا وإقليميا وعالمياً فالمرحلة الراهنة شديدة التعقيد وكثيرة التقلبات وسريعة التغير وهذه القراءة ستمكن بالطبع من امتلاك رؤية واقعية باعتبارها ضرورة تاريخية تقتضيها تناقضات الثقافة العالمية من جهة وبوصفها تنظر للواقع القائم من جهة أخرى على أن هذه الرؤية ولكي تستطيع ممارسة دورها لا بد لها من امتلاك الوعي بالمحددات والمفاهيم الجوهرية الأساسية التالية :

مدخل الحوار أو التفاعل : وهذا المدخل مطلوب للتحكم بعملية الصراع ومحدداته قبول كل طرف بوجود الأخر مصاحباً ذلك الاحتفاظ بالعناصر الايجابية لكل طرف مما يدعم الاحتفاظ بكل ما هو خاص (ايجابي) ويدفع كل ما هو عام(ايجابي) بمعنى أن هذا النموذج يقوم على كل من العام والخاص وهذا لن يتحقق إلا بإقناع كل الأطراف المتحاورة إلى تقديم تنازلات، ولعل الدوافع لحوار بحسب اعتقاد هذه النظرية له عدة مقومات موجودة في إطار كل ثقافة منها :

_ أيديولوجي : أي وجود إيديولوجيا محبة للسلام داخل كل ثقافة قادرة على نبذة فكرة الحرب والعنف وعدم سلب الآخرين حقوقهم .

_ بيئي : فا لطبيعة ملك لنا وأي خطر يتهددها سيهدد وجود جميع الحضارات، ولأجل أن يتحقق الحوار على أرض الواقع سيتوجب إجراء عدة خطوات عملية وفكرية :

_ التدريب على التسامح والتسامح ليس إلا قبولا وفهم الفروق بين الثقافات

_ الفهم التام لحقيقة أن أي ثقافة ليست وحدها في هذا العالم والحقيقة لا تحمل وجهاً واحداً.

_ الإقناع بان الفكر المترتب على منجزات العلم أو الفلسفة أو الفن لا يمكن أن يكون أحادي الاتجاه ، وإنما يجب أن تتعدد موارده ومصباته .

أن هذا النموذج الذي يأمل الخيرون من أبناء البشرية كافة به سيؤدي وجودة إلى عالم أكثر أمناً واستقراراً معتمداً على الاعتراف بتنوع الثقافات الإنسانية واحترام الهوية القومية وخصوصيات الشعوب والابتعاد عن التنميط ألقسري فهو منظور ديناميكي متطور يسمح بالتجديد والتفاعل مع الهويات بصفتها واقع متغير وليس على أنها كينونة قد اكتملت وتحققت خارج حدود الزمان والمكان

وكأنها شيء يستحق التقديس عبر الأجيال . ومن خلال العرض السابق يستنتج الباحث أن المعوقات الناتجة عن التناقضات والأطماع والتباينات التي تهدد الحضارة العالية هي معوقات حقيقية أمام أقوى الحوار والتفاعل حيث شكل الصراع حول ريادة البشرية منوالاً متكرراً خلال الحقب والعصور ، تجلى من خلاله سعي الشعوب والأمم إلى أن تكون لها اليد الطولي على سائر سكان المعمورة ومحاولات الإمبراطوريات القديمة في التوسع والحركات الاستعمارية و الكولونيالية في العصور الحديثة كلها أشكال أدت لهذا السعي المحموم للغلبة والسيطرة ويمثل التنظير الفكري لهذه السياسة المنهجية في بذر أفكار التمايز والمفاضلة بين الناس عاملاً سلبياً أدى إلى وجود عُقد نقص وتفوق شطرت العالم إلى شطرين احدهما متحضر ماسك بزمام الأمور يستحق الحياة والآخر مختلف تابع مآله السحق أو خدمة الشطر الأول و تتجلى هذه الثقافة في المرحلة الراهنة في منظور نهاية التاريخ (زبدة الحقب) و (صراع الحضارات) فلن يتمكن الناس -حسب هذا المنظور من أن يبدعوا أفضل منها خصوصاً إذا ثبتت وقائع التاريخ سقوط نظم أخرى كانت تمثل البديل (المنافس الاستراتيجي). وهنا يتأكد لنا أن هذا الطرح بالطبع لا يطلب حلاً لمأزق البشرية بل يضاعف المشكلة كونه يستبقي الوضع على ما هو عليه إلى ما لا نهاية ، وكان الغاية الأبدية التي على الشعوب المختلفة أن تسعى إلى تحقيقها هي بلوغ ذلك النموذج الغربي حيث يمثل أنموذجاً مكتملاً وهذا الطرح إنما يمثل اختزالاً لما يحتمل في واقع التحديات التي تمر بها البشرية. وقد وجد هذا الطرح موقعاً خطرا في الوعي والحياة المعاصرة نظراً لغياب المشروع الحضاري الذي يحقق التوازن المفقود بين الثقافات فلا يمكن الحديث عن صدام أو حوار أو غير ذلك من أشكال التفاعل الحضاري في ظل عدم وقوف الذات الجماعية لكل ثقافة تهدف إلى الحوار والتعايش وقفة تدفعها إلى الحوار بشكل جذري وجوهري . وبالنسبة للمسلمين فإن الأمر يتطلب التركيز على التطبيقات المنحرفة للنظرية الإسلامية من خلال جعلها مادة للنقد مع إظهار الجوانب المشرقة في تلك التطبيقات كما يمكن أن تكون الأخطاء التي ارتكبها الخطاب العلماني حافزاً لنقدها وإظهار البديل الذي يقدمه المنظور الإسلامي (المثال) متوخين بذلك الحياد العلمي وتقبل الحقيقة والأهم الكشف عنها مهما كانت قاسية ليكون هناك حوار للعقل البارد والمتفتح الهادي حوار يبدأ بتحديد المواقف الواضحة تؤدي إلى عملية قطع تدريجي مع التكوين النظري والخطي الذي ساد حتى المرحلة المعاصرة، وقد عبرت العديد من التيارات الفكرية عن رفضها لهذه النماذج وأبدت طموحها نحو نموذج مختلف لكن هذه الطموحات لم تتبلور بعد كنموذج متكامل يستطيع صياغة إشكاليات جديدة تصب في وعاء الأنموذج ذات العنوان الحواري التعايش وليس التوحيدي كما يضن أو يفهم البعض لأنه كما أكدنا من أن هذا النموذج ينطلق من الحساب الواعي لمشاعر كل ثقافة ونفسيتها وذاكرتها الجمعية وتكوينها العقائدي

والأخلاقي هذه الروية التوحيدية المطلقة جعلت من المنظور الإسلامي أنموذجاً غير مشروع لأنها لم تترجم إلى صيغ فكرية واضحة وكذلك إلى صيغ عملية محددة بمراحل تاريخية بمختلف أبعادها ، ولعل السؤال القديم الجديد لماذا نتصارع قد اخذ جزءاً كبيراً في بحثنا لكن السؤال الأكثر أهمية أصبح في بحثنا هو لماذا لا نتحاور مما يستوجب عدم الإيمان بنظرية العزل ورفض نظرية الهيمنة إذ إن النظرتين تعبر ان شكل من أشكال الخوف من الآخر فترى الأولى انه بقطع أي جسر للتواصل مع الآخرين يحقق الأمن _ والثانية تتخذ من الآخرين مسلكاً لحماية الذات على نحو يجعلنا نحن أمام نظريات تقفز وتتعالى على الواقع بينما تمثل الدعوى إلى الانفتاح والتبادل الايجابي انطلاقاً من عملية الاحتكاك والاستفادة المتبادلة هي وحدها الحقيقة التي يجب أن تطابق الواقع لماذا ؟ لأنه لا يمكن لأي ثقافة أن تعيش في معزل عن الثقافة الأخرى _ ويجب أن يكون واضحاً إن الرؤية التعايشية التي يعدها المنظور الإسلامي ويقدمها للبشر جمعا غايتها الكبرى الوصول إلى الوعي البشري الذي يؤسس على نوع من الوجود العالمي بعيداً عن استقطاب الآخر بالقوة وهذا أنموذج بطبيعة الحال لا يمكن أن يتحقق لمجرد الدعوى إليه أو العمل من أجل تحقيقه في زمن محددة أو فتره محدده وإنما هو مهمة يتطلب إنجاز ها خلال عقود من الزمن ولكن الأهم أن يبدأ العمل بها و تحويلها إلى مشروع حياتي عملي يتم إنجازه بمراحل متدرجة.

والنتائج :

وبهذا نكون قد قمنا بمحاولة تحليل ونقد نحسبه متواضعاً وبسيط لمفهوم (الأنا) و (الآخر) في الوعي والتجربة الإنسانية للمجتمعات حيث حاولنا استنطاق الجوانب المعرفية التي تمكننا من قراءتها وتحليلها بغرض إبراز هذه الإشكالية التي اهتم بها الإنسان والمجتمعات سواء من حيث الحياة العملية أم من حيث الأفكار والتصورات والعقائد التي اهتمت بهذه الظاهرة وقد حاولنا ترتيبها بالشكل الذي يسهل الإطلاع عليها وذلك وفق الأبعاد التي اقتضتها منهجية البحث الأمر الذي أدى إلى شمولية البحث. كما أننا قد حاولنا ملامسة ومحاكاة واستنطاق المرجعية الإسلامية التي تنظم علاقة (الأنا) (بالآخر) وهي الأصلين التشريعيين (القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة) والتي أطلق عليها بحثنا (المثال) حيث تبين لنا أن النظرة الإسلامية تقوم على اعتبار أن وجود الآخر هو سنة كونية، لذلك يتوجه فيها الخطاب بصورة عامة إلى الناس ، ثم يردف ذلك بما يعبر عن مشيئة الخالق جلّ وعلا في الخلق ، راد الناس إلى (أصل واحد) جاعل تعارفهم هو الغاية من انقسامهم بين شعوب وقبائل. ثم لوحظ من خلال خطاب المنظور الإسلامي للأنا والآخر انه يرتفع ليتجاوز حدود اللون والعرق والثروة ليكون معيار التمييز أمام الخالق هو التقوى والعمل الصالح ، وتؤكد السنة المطهرة المعيار نفسه في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (كلكم لآدم وأدم من تراب)[٣٢] يأتي هذا الحديث ضمن الهدف العام للإسلام والمتمثل في

احترام الإنسان والاعتراف بحقوقه ومراعاة مشاعره ويذكر إن النبي صلى الله عليه وسلم مرت به جنازة فقام ،فقيل له انها جنازة يهودي ،فقال(أليست نفساً) [33] ويحدثنا التاريخ أن الروم نقضوا عهدهم في زمن معاوية (رضي الله عنه)وفي يده رهن فامتنع المسلمون جميعاً من قتلهم وخلوا سبيلهم وقالوا (وفاءً بغدر خير من غدر بغدر) [34] وفي هذا الحديث والواقعة نلاحظ السمو بالنفس وعدم ممارسة الاعتداء وان كان قد وقع الاعتداء على المسلمين من قبل الروم فالالتزام هنا هو تجسيد للحياة أما رد العدوان فله شروطه وضروفه واليته الخاصة به. إن السنة النبوية وهي تقدم أنموذجاً لعملية التعايش فهي تشترط الرحمة والعطف وترفض الكبر والغرور.يقول صلى الله عليه وسلم (إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لايفخر احدٍ على أحد ولا يبغي أحد على أحد) [35] ، ليصل بنا (المثال) الإسلامي إلى تأكيد الاختلاف واعتباره بالخلق ديمومة الاستمرار (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين) [٣٦]لكن ذلك لا يعني القبول السلبي للآخر والغير الشرعي فالمنظور الإسلامي يشترط أن يكون القبول مرهون بموقف الآخر منا. فإذا كان قبول الآخر يمارس القهر أو العدوان أو ينفي وجودنا كمسلمين فقبوله هنا يتفاوت ما بين المباح والمكروه والمحرم وصل بحثنا إلى خلاصة مفادها أن الحضارة العالمية مأزومة ونماذجها الفكرية والحياتية غير قادرة على استيعاب (الأنا) و (الآخر) بشكل كاف مما أكد ضرورة المنظور الإسلامي بحكم امتلاكه لأفق أوسع ونظرة أشمل ورؤية أبعد تنطلق من اشتماله لمرجعيات ونظم وآليات تنظم الواقع وتضبطه ،وان كان متعدد الثقافات وهذا الأمر يقودنا إلى الإحساس والاقتناع بأهمية المنظور الإسلامي وحاجة البشر إليه كونه أنموذجا ربانياً منهجه شكل ولادة جديدة للناس كافة بحيث يحمل في ذاته شروط التعايش والبقاء والتغيير ،لكن التغيير الواعي المتدرج الذي يؤدي بالنهاية إلى قبوله .

- كشف بحثنا أيضا أن المسلمين يعانون مشكلات كبرى سببها الانشقاقات العميقة بالداخل والانفصال الشعوري و ألقيمي عن العالم. الأمر الذي سبب غياب الرؤيا الواضحة للذات والأخر -مما يستوجب العودة إلى المرجعية الإسلامية (المثال) لدراسة الواقع وحل مشكلاته .

بين بحثنا أن ثقافة نفي الآخر هو خطاب يقوم على سجن الأفراد لمجرد أنهم يختلفون عنا ومعنا في الرأي وهذه الثقافة بالطبع تناقض حقائق التاريخ وحقائق المرجعيات الدينية والثقافية والتي تدعو للاعتراف بالآخر ضمن قواسم مشتركة حيث بين بحثنا لهذه الإشكالية أنه من غير المعقول للفرد أو الأفراد أو الحضارات والثقافات أن تنمو وهي في عزلة عن بعضها البعض وبالتالي فان بحثنا قد أيد تلك الأفكار التي تقول: (خطاب نهاية التاريخ)(فوكوياما)وصراع الحضارات (هنتنجتون) وأمثالها هي نماذج لإقصاء النماذج المختلفة ومن ثم هي نماذج تلتف على منجز التنوع البشري الطبيعي والثقافي على

اعتبار أن الاختلاف هو معطى إنساني ثابت ،أي أنه قائم موجود أصلا كما سبق إيضاحه في هذا السياق، حيث يفيدنا الطبري في هذا المجال في تفسيره للاختلاف في بيان طبيعته (فمنهم من ذهب إلى انه اختلاف في الأديان واستثنى الله منهم(أهل الكتاب) بالإيمان) [٣٧] ومنهم من ذهب إلى أن الاختلاف سبب خلقهم ليكن بعضهم أهل الجنة وبعضهم الآخر أهل النار)[٣٨] وذهب فريق ثالث متشدد إلى أن معنى قوله :(ولذلك خلقهم الله) أي خلقهم للرحمة) [٣٩] .

ونلاحظ أن الطبري رجح أحد هذه الأقوال فقال: (وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: وللاختلاف بالشقاء والسعادة خلقهم ،لان الله جل ذكره ذكر صنفين من خلقه أحدهما أهل اختلاف وباطل ، والآخر أهل حق ثم عقب ذلك بقوله : ولذلك خلقهم ،فعم بقوله: (و لذلك خلقهم) صفة الصنفين فأخبر عن كل فريق منهما أنه ميسر لما خلق له) [٤٠]

انطلاقا من ذلك يرى بحثنا أن إشكالية الأنا والآخر هي إشكالية حقيقية تعيشها الحضارة العالمية ، وبالتالي أصبح من العاجل أن يوليها الفكر الإسلامي والإنساني المعاصر ما تستحقه من جهد وعمق وجرأة حتى يصبح التعدد والاختلاف ضمن الواحد والأمة الواحدة جزء لا يتجزأ من الوعي العام بالمصير المشترك .

هوامش:

١ - محمد محمد سيد خليل ، وآخرون ، دراسات في التفاعل الاجتماعي جـ ٢ صورة الذات والآخر ، صـ ١٧ دار الحريري القاهرة ٢٠٠٤م

٢ - المرجع نفسه ص١٤٧.

٣ - سورة الذاريات (٢١).

٤ - علا عبد الهادي ، الأمن الثقافي العربي ،أسئلة و تاملات نظرية ، مجلة شئون عربيه ع ١١٢ ،ص٤١ ،بيروت ١٩٩٩م.

٥ - العهد القديم ص ٧ ،ص٤٣ ،ص ٢٤ .

٦ - المرجع نفسه.

٧ - جوزيف فوجت ، نظام العبودية القديم ، والنموذج المثالي للإنسان ترجمة منيرة كروان ، ص٧ المجلس الأعلى للثقافة مصر ، ١٩٩٩م

٨ - هيجل ،علم ظهور العقل ، ترجمه مصطفى صفوان ١٣٤ ط٢ دار الطليعة ١٩٩٤م.

٩ - ياسين بوغريدي ، مشكله الأخر في الفلسفة المعاصرة ،ص ٩٤ مجلة كتابات معاصرة ع٣٧، ١٩٩٩.

١٠ - هاني يحيى فخري ، دعوة للدخول في الفلسفة المعاصرة، ص١٠٩ ، المؤسسة الجامعية التوزيع و النشر القاهرة.

١ ١ - مرجع سابق، جوزيف فوجت، ص٨ .

١ ٢ - موسوعة علم النفس ترجمة فؤاد شاهين، م١ ، ط١ ، ص١٤٢ عويدات للنشر و الطباعة بيروت١٩٩٧.

١ ٣ - سورة الحجرات (١١) سورة آل عمران (٦٤) سورة سبأ (٢٤) حسن الترابي، اطروحات الحركات الإسلامية، في مجال الحوار مع الغرب و بقية العالم(بين صدام الحضارات وحوارها)ص١٢٨ ،مركز الدراسات الإستراتيجية بيروت، ط١ ، ٢٠٠٠

١ ٤ - سورة المائدة (٢)سورة المائدة (٨)سورة المائدة (٤٨)سورة الحجرات (١٣)سورة يونس (٩٩) سورة الرعد (٧) سورة يوسف (١٠٨) سورة الزمر (١٨) سورة الممتحنة (٨) سورة النساء (٩) سورة النجم (٣٢) سورة الإسراء (٧٠) سورة المائدة (٥٨) سورة البقرة (٧٣) سورة الحجرات (١٣) رواه أحمد والترمذي.صحيح البخاري حديث رقم ٩ ،٤ ،٢ ،١الماوردي، علي محمد بن حسين البصري، الاحكام السلطانية والعلاقات الدينية ، بيروت دار الكتب العلمية، ١٩٨٥ ص ٥٤ .

١ ٥ - راجع صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ج٤ ، ص ١٩٩ القاهرة ١٩٥٥ .

١ ٦ - سورة المائدة (٤٨)

١ ٧ - محمد جرير الطبري جامع البيان في تأويل القران ، تحقيق أحمد محمد شاكر، ص٣٣٥ ،١٥٢ ، د.ت ٣١٠هـ

١ ٨ - المصدر نفسه، ص ١٥ ، ٣٣٥ا لمصدر نفسه ص١٥ ، ١٥٢ ، ٥٣٦. المصدر نفسه ، ص١٥ ، ١٥٢ ، ٥٣٧.

المراجع:

١ - الأزرقي، أخبار مكة، ج٢ ، ص٣٨٣ ، المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني.

٢ - بوغريدي، ياسين، مشكله الأخر في الفلسفة المعاصرة، ص٩٤ ، مجلة كتابات معاصرة، ع٣٧ ، ١٩٩٩.

٣ -الترابي، حسن ، اطروحات الحركات الإسلامية، في مجال الحوار مع الغرب و بقية العالم(بين صدام الحضارات وحوارها)ص١٢٨ ، مركز الدراسات الاستراتيجية بيروت، ط١ ، ٢٠٠٠.

٤ - خليل، محمد محمد سيد ، وآخرون، دراسات في التفاعل الاجتماعي، ج ٢ ، صورة الذات والأخر، ص١٧ ، دار الحريري، القاهرة ٢٠٠٤.

٥ -الطبري، محمد جرير ، جامع البيان في تأويل القران، تحقيق أحمد محمد شاكر، ص ١٥٢ ، ٣٣٥ ، د.ت ٣١٠هـ.

٥ -فوجت، جوزيف ، نظام العبودية القديم، والنموذج المثالي للإنسان ترجمة منيرة كروان، ص٧ المجلس الأعلى للثقافة مصر، ١٩٩٩.

٦ - عبد الهادي، علا ، الأمن الثقافي العربي، أسئلة و تأملات نظرية، مجلة شئون عربيه ع ١١٢ ، ص٤١ ، بيروت ١٩٩٩.

٧ -العهد القديم ص ٧، ص٤٣ ، ص٢٤ .

٨ -فخري، هاني يحيى، دعوة للدخول في الفلسفة المعاصرة، ص١٠٩ ، المؤسسة الجامعية للتوزيع و النشر، القاهرة.

٩ -موسوعة علم النفس ترجمة فؤاد شاهين، م١ ، ط١ ، ص١٤٢ ، عويدات للنشر و الطباعة، بيروت١٩٩٧.

١٠ -هيجل، علم ظهور العقل، ترجمه مصطفى صفوان، ص١٣٤، ط٢، دار الطليعة، ١٩٩٤.

فاعلية برنامج إرشادي لتعديل الاتجاهات الوالدية السالبة نحـــو الصـــم وضعـاف الســـمع

/ السيد الأقرع
أستاذ التربية الخاصة المساعد ، كلية التربية ، جامعة إب

خص حث :

يهدف البحث الحالي إلى دراسة فاعلية برنامج إرشادي لتعديل الاتجاهات الوالدية السالبة نحو الصم ، وضعاف السمع ، وتكونت عينة البحث من (١٠) عشرة أطفال صم ، وضعاف السمع ، وعشرين من آباء، وأمهات هؤلاء الأطفال ، وقسمت هذه العينة إلى مجموعتين مجموعة تجريبية (٥ أطفال صم ،وضعا ف سمع ، ٥ آباء ، ٥ أمهات) ، وأخرى ضابطة (٥ أطفال صم ، ٥ آباء ، ٥ أمهات) ، و استخدام مقياس الاتجاهات الوالدية السالبة نحو الصم ، وضعاف السمع - إعداد الباحث ، وتم إجراء برنامج إرشادي لتعديل الاتجاهات الوالدية السالبة نحو الصم ، وضعاف السمع - إعداد الباحث ، وأسفرت نتائج البحث إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة المجموعة التجريبية ، وبين متوسطات درجات أفراد عينة المجموعة الضابطة على مقياس الاتجاهات الوالدية السالبة المستخدم بالبحث في القياس البعدي ، وذلك لصالح متوسطات درجات أفراد عينة المجموعة التجريبية حيث جاءت قيمة " ت " المحسوبة أعلى من قيمة " ت " الجدولية ، وهي دالة عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ، مما يوضح فاعلية البرنامج الإرشادي المستخدم بالبحث الحالي في تعديل وتغيير الاتجاهات الوالدية السالبة نحو الصم وضعاف السمع .

ا دمة : تعتبر دراسة الطفولة ، والاهتمام بها من أهم المعايير التي يقاس بها تقدم المجتمع ، وتطوره ، فالاهتمام بالطفولة هو اهتمام بمستقبل الأمة كلها ، ومن المتفق عليه بين المهتمين بمجالات الطفولة أن الأسرة تلعب دوراً بالغ الأهمية في عمليات التطبيع الاجتماعي ، والتنشئة الاجتماعية ، تلك العلميات التي تهدف أساساً إلى إكساب الطفل ملامح وصفات مجتمعة - بما يتضمنه ذلك المجتمع من قيم وعادات ، وتقاليد ، وأنماط سلوكية - وذلك من خلال مساهمة الوسائط التربوية المتعددة التي تهدف إلى تحويل الفرد من مجرد كائن بيولوجي إلى كائن إجتماعي

وفقاً لتصورات ، ومعايير المجتمع الذي يعيش فيه ، وعلى هذا النحو يستطيع المجتمع أن ينشء أطفاله وفقاً لما يريد ، وذلك عن طريق ما يمكن أن يستخدم معهم من إجراءات ، وأساليب تربوية أثناء عملية تطبيعهم إجتماعياً ، ومن ثم تحدد هذه العملية ملامح ، أو ماهية الشخصية التي سيكون عليها طفل اليوم عندما يصبح راشد فيما بعد .

وعلى الرغم من أن هذه العملية تشترك فيها وسائط ، ومؤسسات تربوية متعددة ، فمن الثابت أن الأسرة تقوم فيها بدور أساسي عن طريق ما تتبعه من إجراءات ، وأساليب لتنشئة أبناءها إجتماعياً ، وكذلك لما يتبناه الوالدان من اتجاهات توجه ، أو تحدد سلوكهم في هذا الصدد (قناوى ، ١٩٨٢ : ١٣٥).

وللعلاقة مع الوالدين آثارها الهامة في حياة الطفل ، ونموه النفسي ، فالوالدان بالنسبة لطفلهما هما مفتاح الحياة ، إذ منهما يستمد العطف والمحبة ، والدفء العاطفي والأمان ، وعن طريقهما يتعلم الضبط ، والشجاعة ، وهذه الصفات جميعاً هي التي تمكن الطفل من أن يكون اتزانه الانفعالي الضروري لنموه ، والذي يحقق له النضج السليم (حسن ، ١٩٧٠ : ١٦٩) .

إن الطفل المعاق سمعياً بعكس الطفل العادي الذي يفترض أنه مصدر سعادة لوالديه ، وللأسرة ، فإن إعاقته تمثل عبئاً على أسرته من حيث رعايته ، وتدبير شئونه من ناحية ، وسلوكه غير الطبيعي، أو غير المعتاد من ناحية أخرى ، فقد يصدر عن هذا الطفل سلوك غير مرغوب فيه ، مثل السلوك الذي يسبب الأذى لذاته أو للآخرين ، أو يفسد أثاث المنزل ، وأدواته (كفافي ، ٢٠٠٣ : ٢٠ -٢١).

ذلك أن المعاق سمعياً إذا لم يجد الرعاية النفسية ، والاجتماعية المناسبة يكون خطيراً على نفسه ، وعلى أسرته ، وعلى مجتمعه ، حيث يسهل استهوائه ، والتأثير عليه ، واستغلاله في مجال الجريمة ، وتكون هذه نتيجة طبيعية للإهمال الذي يلاقيه المعاقين سمعياً في مرحلة الطفولة ، والمراهقة ومن الناحية الاقتصادية يؤدي اهتمام المجتمع برعاية المعاقين سمعياً بتحويلهم إلى مواطنين منتجين لا يعيشون عالة على أسرهم ، بل يسهمون كل قدر استطاعته في زيادة الإنتاج ، وعلى العكس من ذلك فإن إهمال أمرهم يؤدي في النهاية إلى الفشل ، والانحراف ، ويعرض المجتمع لخسائر فادحة تفوق في المدى البعيد ما ينفق على برامج الرعاية الخاصة بالمعاقين سمعياً (الكاشف ، ٢٠٠١ : ١١ – ١٢).

مما سبق يتضح أهمية دور الأسرة في رعاية المعاقين سمعياً ، وما تتبعه تلك الأسر من أساليب تربوية

سواء كانت إيجابية ، أو سلبية تجاه أبنائها سمعياً سوف ينعكس على جميع أفراد الأسرة ، فيجب على أسرة المعاق سمعياً إتباع أساليب تربوية إيجابية نحوه حتى تعود على المعاق أولاً ، ثم على أفراد أسرته ، والمجتمع ثانياً بتحويله من فرد يعيش عالة على أسرته ، والمجتمع إلى فرد منتج يسهم قدر استطاعته في زيادة الإنتاج بما لا يشعره بالفشل ، والانحراف .

تـ البحث :

إن معظم المشكلات التي يعاني منها الأطفال ذوي الإعاقة السمعية نتاجاً بصفة مباشرة عن فقدان السمع بل تحدث نتيجة لمجموعة من الأنماط الانفعالية ، فالمشكلة ليست في القصور السمعي في حد ذاته بل في كيفية استجابة المحيطين لإعاقته ، وكيفية تقبلهم له ، وبخاصة الوالدين فكثير من المشكلات لديه ترجع إلى عدم تقبل الآخرين المحيطين في بيئته لعجزه ، وقصوره (الدماطي، ١٩٨٧ : ٣٤) .

والطفل الأصم في حاجة إلى إدراك العالم من حوله ، والتفاعل والمشاركة مع عناصره المختلفة ولكن يعوقه عدم القدرة على السمع ، أو عدم إدراكه للعديد من العناصر المتوافرة في البيئة نتيجة لإعاقته (نجدي ، ١٩٩٠ ، ١٦٣) .

كما أن شعور ذوي الإعاقة السمعية بالاتجاهات السالبة نحوهم ، يؤثر تأثيراً سالباً على نموهم الشخصي ، والاجتماعي ، كما يؤدي إلى تكوين مفهوم سالب لديهم عن ذواتهم ، وانخفاض مستوى طموحهم، وقد يحجمون عن المدرسة، أو العمل،أو المجتمع ككل (الشخص، ٧٨: ١٩٩٠).

ويمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤلات الآتي :

- هل يمكن تعديل الاتجاهات الوالدية السالبة نحو الصم وضعاف السمع إلى اتجاهات والدية إيجابية من خلال البرنامج الإرشادي المستخدم في البحث ؟
- هل يستمر تأثير البرنامج الإرشادي بعد فترة المتابعة على آباء الصم وضعاف السمع التي طبق عليهم البرنامج الإرشادي؟

رز البحث نب الآتية:

- أن الإعاقة السمعية تشكل عاملاً سلبياً يستنزف الموارد، والطاقات الاجتماعية، والاقتصادية لذا يجب التوصل إلى معالجات، وبرامج إرشادية، وتربوية مختلفة لمعالجة الآثار السلبية لهذه الإعاقة السمعية ، وتحويلها إلى عامل إيجابي للأسرة ، والمجتمع

- إن تعديل الاتجاهات الوالدية السالبة نحو المعاقين سمعياً تعمل على تحسين ، وتطوير العلاقة بين آباء المعاقين سمعياً وأبنائهم الصم ، لتساعدهم على تحقيق ثقة أكبر في قدراتهم على التواصل مع طفلهم المعاق سمعياً ، وتساعد في تحسين درجة تقبل الآباء للإعاقة ، وأثرها في حياة الأطفال الآخرين ، وتأثيرها في دورة حياة الأسرة بوجه عام .
- إن ما سيسفر عنه البحث الحالي من نتائج يمكن أن تساعد آباء المعاقين سمعياً على فهم أبنائهم، وتعديل اتجاهاتهم نحوهم .

من خلال ما سبق تظهر أهمية إعداد برنامج إرشادي لتعديل الاتجاهات الوالدية السالبة نحو أبنائهم المعاقين سمعياً.

البحث : يهدف البحث الحالي :

١ - تصميم برنامج إرشادي لتعديل الاتجاهات الوالدية السالبة نحو الصم ، وضعاف السمع يمكن أن يستعين به كافة المتعاملين مع الصم ، وضعاف السمع من المعلمين ، وأخصائيين إجتماعيين ، ونفسيين في تعديل الاتجاهات الوالدية السالبة لديهم باتجاهات أكثر إيجابية لتتحول إلى أساليب معاملة إيجابية تساعد في تحقيق الأمان ، والتوافق الشخصي ، والاجتماعي للطفل الأصم ، أو ضعيف السمع ، وأسرهم أيضاً .

٢ - التحقق من فاعلية البرنامج الإرشادي في تعديل الاتجاهات الوالدية السالبة نحو الصم ، وضعاف السمع .

ت البحث أ: نامج شادي : يعرفه الباحث الحالي بأنه برنامج يقوم على أسس علمية تتضمن عدة أنشطة نفسية - تربوية لتقديم خدمات إرشادية مباشرة ،وغير مباشرة لآباء ، وأمهات الصم ، وضعاف السمع ، ويهدف إلى تعديل الاتجاهات الوالدية السالبة لديهم نحو أبنائهم الصم ، وضعاف السمع .

ب - الاتجاهات الوالدية : هي نوع من الاتجاهات الاجتماعية ، فهي اتجاهات الوالدين حيال موضوع معين ، وهو أسلوب التعامل مع الأبناء ، ويمكن التعرف عليها ، وتحديدها في ضوء إستجابات الوالدين إزاء مواقف معينة مرتبطة بأسلوب معاملة الأبناء (صبحي ، ١٩٧٥ : ٢٢).

ويعرفها إسماعيل ، وفام (١٩٦٤) بانها كل ما يراه الآباء ، ويتمسكون به من أساليب في معاملة الأطفال في مواقف حياتهم (إسماعيل، و فام ، ١٩٦٤ : ١٠) .

كما تعرفها هدى قناوي (١٩٨٣) بأنها الإجراءات ، الأساليب التي يتبعها الوالدين في تطبيع ، أو

تنشئة أبنائهم اجتماعيا ، أي تحويلهم من مجرد كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية ، وما تعتنقاه من اتجاهات توجه سلوكهم في هذا المجال (قناوي ، ١٩٨٣ : ٤٠) .

وتعرف الاتجاهات الوالدية بالبحث الحالي :" بأنها تلك الاتجاهات التي تتحول إلى أساليب معاملة والدية يكون لها تأثيرها على النمو النفسي ، والاجتماعي للطفل الأصم ، أو ضعيف السمع ، وقد تكون هذه الاتجاهات إيجابية أو سلبية ، والباحث الحالي سوف يتناول أساليب المعاملة السلبية وهي الإهمال - الرفض - التفرقة - القسوة -الحماية الزائدة – الشعور بالذنب ، أو كما تقاس بالمقياس المستخدم في البحث ، ويعرف الباحث الحالي هذه الأبعاد بالآتي .

١ - الإهمال : يقصد به عدم تلبية حاجات الطفل الأصم ، أو ضعيف السمع اليومية ، أو الروتينية ، وتركه دون إشباعها ، عدم تقديم التعزيز المناسب للسلوك الإيجابي ، والتشجيع عليه ، أو محاسبته على السلوك السلبي

٢ - الرفض : يقصد به عدم شعور الطفل الأصم ، وضعيف السمع بأنه غير مرغوب فيه من والديه ، وعديم القيمة ، أو الفائدة لهم ، مما يشعر الطفل بعدم الأمان ، والوحدة ، والحرمان .

٣ - التفرقة : يقصد بها تفضيل الوالدين للأبناء عاديين السمع على الطفل الأصم ، أو ضعيف السمع ، وعدم المساواة بين الأبناء جميعاً .

٤ - القسوة : يقصد بها استخدام الوالدين الشدة ، والعقاب لما لا يوافقون عليه من سلوكيات للطفل الأصم ، أو ضعيف السمع .

٥ - الحماية الزائدة : ويقصد بها عدم تدريب الأصم ، أو ضعيف السمع الاعتماد على النفس ، وقيام الوالدين نيابة عنه بمسئولياته ، وواجباته التي يمكنه القيام بها ، أو تدريبه عليها حسب ما لديه من قدرات ، ليكون معتمداً على نفسه إلى حد ما .

٦ - الشعور بالذنب : ويقصد به إحساس الوالدين أنهما السبب في إصابة إبنهما الأصم ، أو ضعيف السمع بالصمم ، أو ضعف السمع نتيجة الإهمال ، أو مرض الأم أثناء الحمل ، وهذا الشعور يؤثر على اتجاهات الوالدين نحو هذا الابن ، ويؤدي إلى إحاطته بألوان من الرعاية ، والعناية .

وتعرف الاتجاهات الوالدية السالبة بالبحث الحالي " إجرائياً" بالدرجة التي يحصل عليها المفحوص في المقياس المستخدم في البحث.

الطفل الأصم : هو ذلك الطفل الذي فقد القدرة على السمع منذ الميلاد ، وحاسة السمع لديه غير مستخدمة في أغراض الحياة العادية ، وتكون درجة فقد السمع لديه أكثر من ٩٠ ديسيبل ، مما يعيق قدرته على فهم الكلام من خلال حاسة السمع .

الطفل ضعيف السمع : هو ذاك الطفل الذي يكون لديه قصور سمعي ، أو بقايا سمع ، وحاسة السمع تقوم بوظيفتها ، ولها فائدة في أغراض الحياة اليومية باستخدام المعينات السمعية ، مما يمكنه فهم الكلام ، واللغة بهذه المعينات ، أو بدونها ، وتتراوح درجة فقد السمع لديه ما بين ٤٠ -٧٠ ديسيبل .

تة : أولا دراسات ن اهات لدية عاف السمع :

استة لطيف (١٩١) هدفت التعرف على العلاقة بين توافق المراهقين الصم والبكم ، والاتجاهات الوالدية نحوهم ، وتكونت عينة الدراسة من (١٠٠) مائة مراهق أصم أبكم قبل سن الخامسة ، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن المراهقين الصم يشعرون بالنقص ، والكبت ، والإنكار للإعاقة السمعية وأشارت لوجود فروق في التوافق الاجتماعي والانفعالي بين الصم ، وعادي السمع لصالح عادي السمع .

كووسكي Galko,Wski.T (١٩١) هدفت دراسة مستوى القلق العصابي ، والاتجاهات الوالدية لآباء الأطفال الصم ، وتكونت عينة الدراسة من مجموعتين ، الأولى من آباء صم ، والثانية من آباء عادي السمع ، وكانت المجموعتان متكافئتين في الطبقة الاجتماعية ، تراوحت أعمارهم فيما بين(٣٦ لـ٣٠)سنة ، وأشارت النتائج أن للآباء تأثير على أداء أبنائهم في النواحي الشخصية ، وهناك فروق دالة إحصائياً بين المجموعتين من حيث اتجاهات الوالدين ، وإحساسهما بالقلق ، وكذلك العزلة الاجتماعية لصالح العاديين ،وأن للآباء تأثيراً على أداء أبنائهم في النواحي الشخصية

اير كهام Kirkham (١٩٠) هدفت دراسة الاتجاهات الوالدية نحو الأطفال الصم ، وشعور الوالدين نحو طفلهم ، وعلاقته بعمر الطفل بتلك العوامل ، وتكونت العينة من (٧٣) من آباء، وأمهات الأطفال الصم ، وتراوحت أعمارهم بين (٣ : ١٢) عاماً ، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن اتجاهات الآباء ، والأمهات نحو أطفالهم الصم تختلف باختلاف عمر طفلهم الأصم ، كما أن اتجاهات الوالدين نحو الطفل الأصم لا تختلف عن اتجاهاتهم نحو إخوته الآخرين .

سة وارن ,.Warren,J (١٩٠) هدفت دراسة العلاقة بين مفهوم الذات لدى

الأطفال الصم والاتجاهات الوالدية نحو الطفل الأصم ، العمر ، والجنس ، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي ، وطريقة الاتصال ، وأثر ذلك على التوافق النفسي لديه ، وتكونت العينة من (٥٨) طفلاً أصماً ، وتتراوح أعمارهم ما بين (٥ – ١١) عاماً ، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة بين الاتجاهات الوالدية نحو الطفل الأصم والتوافق النفسي لديه، ومفهوم الذات والمستوى الإقتصادي - الإجتماعي .

سة جونسون Barbara,Johnson (١٩٨) هدفت دراسة السلوك الأسري تجاه الأطفال المعاقين سمعياً ، إستعراض ومتابعة البحوث المؤلفة ١٩٨٥ والتي تناولت الأطفال الصم قبل المراهقة وضعاف السمع ، ووجدت هذه الدراسة أن البحوث تناولت السلوك الأسري بين ثلاثة أبعاد محددة ١ - مدى إشتراك الأسرة وتعاونها في الإرشاد ٢ - تفاعل الإرشاد والمعرفة ٣ - الدافع للإنجاز ، وأشارت النتائج إلى أن مجموعة من التوصيات مقدمة إلى الآباء والمختصصين لمساعدتهم في السلوك المناسب، واللائق للأطفال المعاقين سمعياً ، وأنه كلما زاد التعاون بين المدرسة والمنزل زادت فاعلية الطلاب ،وأمكن تحسين إتجاهاتهم ، وتحسين نظرتهم للمدرس، وتقديره لهم .

اسة مد (١٩٩) هدفت دراسة العلاقة بين الاتجاهات الوالدية ، والتوافق الشخصي لدى الصم ، وتكونت عينة الدراسة من (٧٠) مراهق أصم ، و (٤٣) من الذكور ، (٢٧) من الإناث ، وتراوحت أعمارهم ما بين (١٩ لـ١٢) عاماً ، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة إرتباطية بين اتجاهات الوالدين والتوافق الشخصي لدى الصم .

اسة لحي (١٩٩) هدفت دراسة الاتجاهات الوالدية في تنشئة ضعاف السمع ، وعلاقتها بالنضج الاجتماعي ، وتكونت عينة الدراسة من (٩٠) طفلاً وطفلة من ضعاف السمع (٤٥) ذكور ، (٤٥) إناث ، (٩٠) طفلاً وطفلة من العاديين (٤٥) ذكور، و (٤٥) إناث ، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة إرتباطية بين أبعاد اتجاهات الآباء والأمهات والمقاييس الفراعية للنضج الاجتماعي لدى ضعاف السمع فقد ارتبط اتجاه التسلط ببعد الاعتماد على النفس في الملبس واتجاه الحماية الزائدة ،واتجاه الإهمال ببعد توجيه النفس ، وبعد المهنة .

لببلاوي (١٩٩) هدفت التعرف على العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء ذوي الإعاقة السمعية ، والسلوك العدواني لدى هؤلاء الأبناء ، وتكونت عينة الدراسة من (٧٥) تلميذاً وتلميذة من ذوي الإعاقة السمعية مقسمة إلى (٤٢) تلميذاً ، و(٣٣) تلميذة في

الفئة العمرية من (٩ : ١٢) عاماً ، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠١) بين البنين والبنات ذوي الإعاقة السمعية في بعض مظاهر السلوك العدواني حيث كانت لصالح البنين "أكثر عدواناً " في مظاهر العدوان البدني نحو الآخرين ، بينما كانت لصالح البنات في مظاهر العدوان الإرشادي ، كما أشارت النتائج لوجود علاقة إرتباطيه موجبة بين كل من أسلوب القسوة ، والتدليل ، وإثارة الشعور بالنقص ، والتفرقة من جانب الأب والأم معاً ، والسلوك العدواني لدى الأبناء ذوي الإعاقة السمعية .

استه وه (١٩٩) هدفت معرفة العلاقة بين القبول والرفض الوالدي من قبل الأم والسلوك العدواني لدى الأبناء الصم من الجنسين ، وذلك على عينة من (١٥٧) طالباً أصماً (ذكور وإناث) ، وتتراوح أعمارهم بيم (١٤ – ١٨) عاماً ، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة إرتباطية موجبة بين إدراك الأبناء الصم من الجنسين بالرفض الوالدي من قبل الأم والسلوك العدواني ، وأشارت النتائج لوجود فروق بين الأبناء الصم من الجنسين في السلوك العدواني ، وكذا فروق في إدراكهم للقبول ، والرفض الوالدي من قبل الأم ، ووجد تأثيردال إحصائياً لتفاعل كل من الجنسين والعمر معاً على السلوك العدواني عند الطلاب الصم .

ة علـ (٢٠٠) هدفت دراسة أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بمستوى الطموح لدى الأطفال الصم، وتكونت عينة الدراسة من (٨٢) طفل في الفئة العمرية من (٩ : ١٢) عاماً ،وقسموا إلى (٤٧) ذكور، و (٣٥) إنثى ، وأشارت نتائج الدراسة إلى اختلافات ديناميات شخصية الأطفال الصم تبعاً لمستوى الطموح لديهم ، حيث تختلف درجة القلق بإختلاف مستوى الطموح لدى الطفل الأصم .

ولت برامج إرشادية الصم ـ السمع :

برينبرج ,.G.,M (١٩٧) هدفت التعرف على أثر برامج التدخل المبكر على التخفيف من الضغوط النفسية التي تتعرض لها أسرة الطفل المعوق سمعياً ، واشتملت عينة الدراسة مجموعتين من أسر المعاقين سمعياً إحداهما مجموعة ضابطة ،والأخرى تجريبية ، وأشارت نتائج الدراسة إلى زيادة قدرة الأسرة في المجموعة التجريبية على التواصل مع أطفالها المعاقين سمعياً، وانخفاض حدة الضغوط النفسية التي تعيشها هذه الأسر مقارنة بالمجموعة الضابطة .

د الواحد(١٩٩) هدفت اختبار أثر برنامج لتحسين مهارات التواصل مع الأطفال الصم على تحسين توافقهم النفسي والاجتماعي في مواقف الاتصال على عينة من (٤٠ طفلاً

أصماً، ٤٠ أب ، ٤٠ أم) تراوحت أعمار الأطفال الصم ما بين (١٢ لـ٩) عاماً ، قسمت عينة الدراسة إلى مجموعتين إحداهما تجريبية ، والأخرى ضابطة ، وأشارت نتائج الدراسة إلى تحسن واضح في اتجاهات وسلوك الوالدين تجاه الطفل الأصم ، والتواصل معه ، كما ظهر تحسن واضح في مهارات التواصل للطفل الأصم مع أفراد أسرته السامعين ، وتحقيق قدر من التوافق.

استهدف أيوب (١٩٩٠) هدفت تصميم برنامج إرشادي للأطفال الصم ، وأسرهم ، ومعلميهم ومعرفة أثر البرنامج على تحقيق التوافق النفسي للأطفال الصم ، وتكونت عينة الدراسة من (٥٠) طفل أصم ، قسمت لمجموعتين أحداهما تجريبية ، والأخرى ضابطة ، وتراوحت أعمارهم بين (٩ -١٢) عاماً ، أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعتين التجريبية بعد تطبيق البرنامج ، والمجموعة الضابطة على مقياس التوافق الاجتماعي لصالح المجموعة التجريبية .

استهدف يحيى (١٩٩٠) هدفت تحديد دور الأسرة في التعامل مع الطفل ضعيف السمع من خلال إشباع حاجات الطفل إلى أقصى حد ممكن ، وتحقيق التكيف الملائم للطفل مع بيئته المحيطة به ، وأشارت الدراسة إلى ضرورة تعديل إتجاهات الوالدين نحو الطفل ضعيف السمع.

استهدف مدكور (٢٠٠٠) هدفت معرفة أثر برنامج للعلاج الأسري في تحسين مفهوم الذات لدى الأطفال ذوي الإعاقة السمعية ، على عينة تكونت من (٣٢) طفلاً من الصم وضعاف السمع الذكور ممن تتراوح أعمارهم بين (١٢ لـ٩) عاماً ، وتم تقسيمهم لمجموعتين إحداهما تجريبية (١٦) طفلاً أصم ، وضعيف سمع ، وأسرهم ، وأخرى مجموعة ضابطة وأشارت نتائج الدراسة لوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المجموعتين التجريبية ، والضابطة لصالح المجموعة التجريبية .

همام (٢٠٠٠) هدفت دراسة اتجاهات الأمهات نحو الطفل ضعيف السمع ، وتكونت عينة الدراسة من (١٠٥) من الأمهات ، وهي دراسة وصفية، وأوصت الدراسة بأهمية تدريب الأمهات على كيفية الاتصال بالطفل ضعيف السمع ، وأهمية دراسة الظروف والأوضاع حتى يتم تعديل الاتجاهات الوالدية نحو الطفل ضعيف السمع

د. الحافظ (٢٠٠٠) هدفت تعديل الاتجاهات الوالدية السالبة نحو الطفل ضعيف السمع من خلال منظور العلاج المعرفي السلوكي في خدمة الفرد ، تكونت عينة الدراسة من (٢٠) من الآباء والمهات تراوحت أعمارهم ما بين (٢٥ : ٤٠) سنة ، وأشارت نتائج الدراسة لوجود

فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المجموعة المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي عند مستوى (٠,٠٥) مما يدل على أن التغيرات التي طرأت على المجموعة التجريبية ترجع إلى التدخل المهني باستخدام العلاج المعرفي والسلوكي في خدمة الفرد

ى الدراسات ابقة : ١ - ركزت معظم الدراسات السابقة على دراسة الاتجاهات الوالدية ، وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية ، بينما هدفت دراسة سابقة واحدة تعديل الاتجاهات الوالدية السالبية نحو ضعاف السمع فقط

٢ - لم يتم دراسة الاتجاهات الوالدية السالبة نحو الطفل الأصم – في حدود علم الباحث – هذا مما جعل الباحث يتناول موضوع البحث لماله من أهمية على شخصية الأصم وضعيف السمع ، وأسرهم أيضاً

٣ - لم تهتم الدراسات السابقة بتناول مرحلة رياض الأطفال من الصم وضعاف السمع (لمح٤ ٦) سنوات ، وآبائهم إلا القليل منها -في حدود علم الباحث -مما جعل الباحث يهتم بهذه المرحلة وآبائهم .

، البحث :

١ - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية ، وبين متوسطات درجات أفراد المجموعة الضابطة في القياس القبلي على مقياس الاتجاهات الوالدية السالبة المستخدم بالبحث .

٢ - توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية ، وبين متوسطات درجات أفراد المجموعة الضابطة في القياس البعدي على مقياس الاتجاهات الوالدية السالبة المستخدم بالبحث لصالح المجموعة التجريبية.

٣ - توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية في القياس البعدي ، والقبلي على مقياس الاتجاهات الوالدية السالبة المستخدم بالبحث لصالح القياسين البعدي.

٤ - لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية من الذكور، وبين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية من الإناث في القياس البعدي على مقياس الاتجاهات الوالدية السالبة المستخدم بالبحث.

٥ - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات افراد المجموعة التجريبية في

القياس البعدي ، وبين متوسطات درجاتهم في القياس التتبعي على مقياس الاتجاهات الوالدية السالبة المستخدم بالبحث .

ريقة راءات :

نة البحث: تكونت عينة البحث الحالي والتي طبق عليهم البرنامج الإرشادي من (٢٠) عشرون من آباء وأمهات الأطفال الصم ، وعددهم (١٠) عشرة أطفال أصم من أطفال الروضة بجمعية الآمال للصم بمحافظة إب (الجمهورية اليمنية) ،وتم إختيارهم من بين (٦٠) ستون (٣٠ أب ، ٣٠ أم) من آباء ، وأمهات الأطفال الصم بنفس الروضة ، وتراوحت أعمار الأطفال الصم بين (٤ – ٦) سنوات ، بينما تراوح أعمار الآباء ، والأمهات لهؤلاء الأطفال الصم ما بين (٢٥ – ٤٠) عاماً حتى يسهل تعديل الأفكار الخاطئة لديهم ، وأن لا يكون الوالدين مطلقين ،أو منفصلين ،وأن يحصل الوالدين على درجات منخفضة في مقياس الاتجاهات الوالدية المستخدم بالبحث – إعداد الباحث (سيأتي توضيح هذا المقياس في أدوات البحث) ، مما يدل على إتجاهاتهم السلبية نحو أطفالهم الصم، وأعتبرت هذه الدرجات هي القياس القبلي للتجربة (البرنامج) ، والمستوى الإقتصادي – الإقتصادي للأسرة منخفض ، والجدول رقم (١) يوضح توزيع عينة البحث الحالي :

ل رقم (١ وزيع البحث

.رسة	سيم وعات	لفل صم	ددد ١ اء ٥ بات لدين	لأطفال صم	سن لدين	بة	لإجتماعي صادي
ة الآمال حافظة إب	ريبية	٥	٥ اء ٥ بات	٦-٤	٤٠-٢٠	زئياً - علياً	نخفض
	ابطة	٥	٥ اء ٥ بات	٦-٤	٤٠-٢٠	زئياً - علياً	نخفض
	جموع	١٠	٢٠				

: أدوات حث : ١ - **ياس اهات لدية البة** - إعداد الباحث

اد المقياس :

١ - إجراء دراسة مسحية لمفاهيم الاتجاهات الوالدية السالبة نحو الصم سواء في الموسوعات ، أو المفاهيم النفسية ، أو غيرها من المصادر العربية ، أو الأجنبية وذلك وصولاً إلى مفهوم الاتجاهات الوالدية السالبة نحو الأصم .

٢ - الإطلاع على ما توفر للباحث من مختلف الإختبارات ، والمقاييس النفسية ، والتي إهتمت بقياس الاتجاهات الوالدية منها مقياس الاتجاهات الوالدية – إعداد إسماعيل ، وفام(١٩٦٤) ،مقياس الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء - إعداد صبحي (١٩٧٦)

،مقياس الاتجاهات الوالدية نحو الإعاقة – إعداد اللحامي (١٩٨٤)، ومنها إستطاع الباحث أن يحصر أكثر الاتجاهات الوالدية السالبة شيوعاً نحو الصم ،وهي الإهمال - الرفض - التفرقة - القسوة - الحماية الزائدة - الشعور بالذنب وبذلك تم تحديد أبعاد المقياس (٦) ستة أبعاد السابقة .

٣ - صياغة العبارات الدالة على كل بُعد من الأبعاد الستة السابقة ، وذلك بما يتفق والتعريف الإجرائي لكل بُعد حيث روعي في صياغة العبارات أن تكون سهلة ، وبسيطة ، وواضحة ليس فيها أي غموض .

٤ - تم تطبيق المقياس (ملحق ١) على بعض الآباء، والأمهات ممن لهم شروط عينة البحث (ن = ١٠)، وذلك حتى يتم التأكد من فهم الآباء ، والأمهات للأطفال الصم للعبارات والتعرف على ما قد يغمض عليهم من ألفاظ ، وإستبدال مالا يفهمونه منها.

٥ - قام الباحث بعرض المقياس في صورته الأولية على مجموعة من الأساتذة المتخصصين في علم النفس والصحة النفسية والإرشاد النفسي التربوي بجامعة إب " الجمهورية اليمنية " وذلك لإجراء الصدق الظاهري للمقياس ، والحكم على صلاحية المقياس سواء من حيث قياس ما يدعيه ، أو من حيث وضوح صياغة العبارات .

٦ - اختيرت العبارات التي حصلت على نسبة موافقة بين الأساتذة المحكمين حيث انحصرت النسبة المئوية لاتفاق المحكمين بين (٨٠ -١٠٠ ٪)، وهي نسبة مئوية مقبولة تدل على صدق المقياس .

٧ - استخدم الباحث طريقة "ليكرت " Likert في التصحيح ، والتي تعتمد على ثلاث درجات موافقة أو عدمها ، وهي " نعم - أحياناً - لا " مع تخصيص التقديرات (٣ – ٢ – ١) لكل من هذه الاستجابات على الترتيب في حالة العبارات الإيجابية ، والتقديرات (لـ٢ لـ١ ٣) لهذه الاستجابات في حالة العبارات السالبة .

٨ - أصبح المقياس مكوناً من ستة أبعاد فرعية ، ويندرج تحت البعد الأول (١٠) عبارات هي أرقام ١ -٧ -١٣ -١٩ - ٢٥ – ٣١ – ٣٧ – ٤٣ - ٤٩ - ٥٥ (العبارات السالبة تحتها خط)، والبعد الثاني (١٠) عبارات هي أرقام ٢ - ٨ – ١٤ – ٢٠ – ٢٦

(١) أ.د / مهدي صالح هجرس ، أ.د / محمد العبيدي ، أ.د / مظفر عبد الصمد ، د / عبد الحميد حاج أمين

ـ ٣٢ ـ ٣٨ ـ ٤٤ ـ ٥٠ ـ ٥٦(العبارات السالبة تحتها خط) ، والبعد الثالث (١٠) عبارات هي أرقام ٣ ـ ٩ ـ ١٥ ـ ٢١ ـ ٢٧ ـ ٣٣ ـ ٣٩ ـ ٤٥ ـ ٥١ ـ ٧٥ (العبارات السالبة تحتها خط)، والبعد الرابع (١٠) عبارات هي أرقام ٤ ـ ١٠ ـ ١٦ ـ ٢٢ ـ ٢٨ ـ ٣٤ ـ ٤٠ ـ ٤٦ ـ ٥٢ ـ ٥٨ (العبارات السالبة تحتها خط)، والبعد الخامس (١٠) عبارات هي أرقام ٥ ـ ١١ ـ ١٧ ـ ٢٣ ـ ٢٩ ـ ٣٥ ـ ٤١ ـ ٤٧ ـ ٥٣ ـ ٥٩ (العبارات السالبة تحتها خط) ، والبعد السادس (١٠) عبارات هي أرقام ٦ ـ ١٢ ـ ١٨ ـ ٢٤ ـ ٣٠ ـ ٣٦ ـ ٤٢ ـ ٤٨ ـ ٥٤ ـ ٦٠(العبارات السالبة تحتها خط).

٩ - نصت التعليمات (للمقياس)على أن يضع المفحوص علامة (/) في خانة نعم ،أو أحياناً ، أو لا في حالة ما يعتقده المفحوص .

١٠ - قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية من الآباء ، والأمهات قوامها (٦٠) مفحوص ممن تنطبق عليهم شروط العينة ، وذلك للتعرف على مدى تفهم المفحوصين لتعليمات المقياس ، وعباراته ،وقد لاحظ الباحث أن تعليمات ، وعبارات المقياس كانت واضحة ، ومفهومة لجميع المفحوصين .

ت المقياس : صدق نياس :

١ - الصدق الظاهري: حيث تم عرض المقياس في صورته الأولية على عدد من الأساتذة في أقسام علم النفس، والصحة النفسية، والإرشاد النفسي التربوي بكلية التربية بجامعة إب (الجمهورية اليمنية)، وذلك للحكم على مدى صدق المضمون لعبارات الأبعاد الفرعية للمقياس عما إذا كانت تعبر عن كل بعد في ضوء التعريف الإجرائي الموضوع له وتم تفريغ الأحكام على العبارات، وذلك بُعد أن تم الأخذ في الاعتبار جميع الملاحظات العامة للمقياس ككل ، والخاصة بكل بُعد حيث تم حساب النسب المئوية للموافقة على كل عبارة، وتم أخذ العبارات التي حصلت على نسبة موافقة (٨٠٪) فأكثر حيث اعتبرت نسبة اتفاق المحكمين على عبارات المقياس معياراً لصدقه الظاهري، وبعد الحذف ، والإضافة والتعديل لعبارات المقياس استقر الباحث على الصورة النهائية للمقياس ، والتي تتألف من (٦٠) عبارة.

٢ - الصدق الذاتي : هو الجذر التربيعي لمعامل الثبات .

الصدق الذاتي لبعد الإهمال (٠,٨٨)، والصدق الذاتي لبعد الرفض (٠,٨١) ، الصدق الذاتي

لبعد التفرقة (٠,٨٤)، والصدق الذاتي لبعد القسوة (٠,٨٩)، والصدق الذاتي لبعد الحماية الزائدة (٠,٨٧) ،والصدق الذاتي لبعد الشعور بالذنب (٠,٩٣) ،والصدق الذاتي للمقياس ككل (٠,٩١) .

ت المقياس : يتم التحقق من ثبات المقياس من خلال الطرق الآتية :

١ - طريقة إعادة الاختبار : قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة من الآباء ، وأمهات الصم مرتين متتاليتين بفاصل زمني أسبوعين بين التطبيق الأول ،والتطبيق الثاني بالفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ٢٠٠٨/٢٠٠٩م، وتم حساب معامل الارتباط بطريقة "بيرسون" ،فكانت قيمة معامل الارتباط على المقياس (٠,٨٣) وهي قيمة مقبولة ، مما يدل على ثبات المقياس.

٢ - طريقة التجزئة النصفية : لحساب معامل الثبات : قام الباحث بتطبيق المقياس علي عينة قوامها (٦٠)ستون فرداً(٣٠ أب ، ٣٠ أم) للأطفال الصم وضعاف السمع ثم قام بتصحيحه، ثم تجزئته إلى جزئين الجزء الأول للعبارات الفردية ، ويتضمن الجزء الثاني العبارات الزوجية ، وذلك لكل فرد على حده ، وبعد ذلك قام الباحث بحساب معامل الارتباط بطريقة "بيرسون" بين درجات أفراد العينة في العبارات الفردية ، والعبارات الزوجية (نصفا المقياس) فكانت قيمة معامل الثبات هي (٠,٨٤) ،وهي قيمة مرتفعة تدل على أن المقياس يتمتع بدرجة مقبولة من الثبات في قياس الاتجاهات الوالدية السالبة نحو الصم .

رقم (٢ قيم ات ياس اهات لدية البة ر بطريقة
جزئة صفية = ٦٠

الأبعاد	معامل الثبات	مستوى الدالة	الأبعاد	معامل الثبات	مستوى الدالة
مال	٠,٨	عند ٠,٠	سوة	٠,٨	عند ٠,٠
فض	٠,٦	عند ٠,٠	ة الزائدة	٠,٨	عند ٠,٠
رقة	٠,٨	عند ٠,٠	بالذنب	٠,٨	عند ٠,٠

ر = (٠,٣٢) عند مستوى ٠,٠١ ، (٠,٢٥) عند مستوى ٠,٠٥

- **ورة ائية ياس اهات لدية البة الصم** : تم التوصل إلى الصورة النهائية للمقياس ، والصالحة للتطبيق ، وهي تتضمن (٦٠) عبارة موزعة على ست أبعاد على النحو التالي : البعد الأول الإهمال (١٠) عبارات ، البعد الثاني الرفض (١٠) عبارات ،والبعد الثالث التفرقة (١٠) عبارات ،والبعد الرابع القسوة (١٠) عبارات ،والبعد الخامس الحماية الزائدة (١٠) عبارات، والبعد السادس الشعور بالذنب (١٠) عبارات .

و قام الباحث بإعادة ترتيب عبارات الصورة النهائية للمقياس بعد إستبعاد عبارات من الصورة

الأولية للمقياس كما تمت صياغة تعليمات المقياس بحيث تكون أعلى درجة يحصل عليها المفحوص هي (١٨٠)، وأدنى درجة هي (٦٠) ،وتمثل الدرجة المرتفعة (إتجاهات موجبة نحو الصم)، والدرجة المنخفضة (إتجاهات سالبة نحو الصم) ، وقد أوضح الباحث في النهاية مفتاح التصحيح للمقياس في صورته النهائية ، وبذلك أصبح العدد الكلي لعبارات المقياس هو (٦٠) عبارة ، وبذلك أصبح المقياس يتمتع بدرجة عالية من الصدق والثبات في قياسه للإتجاهات الوالدية السالبية نحو الصم .

٢ - **المستوى نماعي – :ي للأسرة** – إعداد الشخص (١٩٩٥):

- **مقياس :** تحديد المستوى الإجتماعي - الإقتصادي للأسرة ، ويتبع المقياس تصنيف مستويات الأبعاد المستخدمة في تحديد المستوى الإجتماعي والإقتصادي على أساس: -

١ - بعد الوظيفة أو المهنة (للجنسين) تسع مستويات

٢ - بعد مستوى التعليم (للجنسين) ثمانية مستويات

٣ - بعد متوسط دخل الفرد في الشهر (سبع فئات) (الشخص ، ١٩٩٥)

المعالجة الإحصائية لبيان مقياس المستوى الإجتماعي ، والإقتصادي للأسرة التنبئوية التي تم إستخدامها في تقرير المستوى الإجتماعي - الإقتصادي للأسرة هي : ص = أ + ب س١ + ب٢ س٢ + ب٣ س٣ حيث

ص : هي المستوى الإجتماعي - الإقتصادي المطلوب التنبؤ به

س١ : هي متوسط دخل الفرد في الشهر ، س٢ هي درجة وظيفة رب الأسرة ، س ٣ هي درجة مستوى تعليم رب الأسرة ، أ هو ثابت المعادلة وقيمة = ٢,٢٥٩ ، وقيم معاملات الإنحدار هي ب١ = ١,٠١٦ ، ب٢ = ٠,٨٨٦ ، ب٣ = ٠,٦٦٢ ،وعن ثبات هذه الأداة قام الباحث الحالي بإستخراج دلالة الثبات لمقياس تقدير المستوى الإجتماعي - الاقتصادي للأسرة - إعداد الشخص (١٩٩٥) مستخدماً طريقة إعادة الإختبار على عينة البحث والمكونة من آباء وأمهات عدد (٣٠) طفل أصم ، وبعد أسبوعين تم إعادة تطبيق الإختبار على نفس العينة السابقة ثم حساب معامل الإرتباط بين نتائج التطبيقين فبلغ ٠,٨٩١ ، وهذا المعامل دال إحصائياً عند مستوى (٠,٠١)

وقام الباحث بإجراء صدق لهذه الأداة باستخدام الصدق الذاتي على نفس عينة الثبات السابقة فبلغ

٠,٩٤ ،ومن ثم توضيح هذه النتائج مصداقية صدق وثبات مقياس المستوى الإجتماعي الاقتصادي للأسرة المستخدم على عينة البحث .

٤- **برنامج شادي – الباحث**

أ - **مفهوم برنامج شادي :** يعرف زهران (١٩٨٠) البرنامج الإرشادي بأنه برنامج مخطط منظم في ضوء أسس علمية لتقديم الخدمات الإرشادية ، المباشرة ، وغير المباشرة فردياً ، وجماعياً لجميع من تضمهم المؤسسة بهدف تحقيق النمو السوي ، وتحقيق التوافق النفسي داخل الجماعة ، وخارجها (زهران ، ١٩٨٠، ٤٣٩) .

كما يعرف بأنه يعد بمثابة الوسيلة الإجرائية التي من شأنها أن تحول الكلام النظري إلى تطبيقات عملية ، وفعلية خلال عملية التعلم ، وتقديم المقررات النظرية (صبحي ، ١٩٨٧ ، ٩٨) ، (الأشول ، ١٩٨٧ : ٧٦٦) ، (عبد الحميد ، وكفافي ، ١٩٨٩ : ٧٨٣) .

ويعرف البرنامج الإرشادي بالبحث الحالي: بأنه برنامج يقوم على أسس علمية تتضمن عدة أنشطة نفسية – تربوية لتقديم خدمات إرشادية مباشرة ، وغير مباشرة لآباء ، وأمهات الصم ، وضعاف السمع ، ويهدف إلى تعديل الاتجاهات الوالدية السالبة لديهم نحو أبنائهم الصم ، وضعاف السمع .

ب - **حاجة برنامج شادي** إن الفرد،والجماعة يحتاجون إلى الإرشاد وكل فرد خلال مراحل نموه المتتالية يمر بمشكلات عادية ، وفترات حرجة يحتاج فيها إلى إرشاد ، ولقد طرأت تغيرات أسرية تعتبر من أهم ملامح التغير الإجتماعي ، ولقد حدث تقدم علمي ، وتكنولوجي كبير، وحدث تطور في التعليم ومناهجة ، وحدثت زيادة في أعداد التلاميذ في المدارس، وحدثت تغيرات في العمل ، والمهنة ، ونحن الآن نعيش عصر يطلق عليه عصر القلق هذا كله يؤكد أن الحاجة ماسة إلى الإرشاد مع مراعاة الإعتبارات الآتية :

١ - أهمية العمل على جعل الطالب متوافقاً سعيداً في مدرسته ، وفي أسرته ، وفي المجتمع ، وتقديم الخدمات اللازمة لتحقيق التوافق والصحة النفسية .

٢ - ضرورة مساعدة الطالب في إجتياز مراحل النمو الحرجة في حياتهم ، وماقد يحدث أثناءها من مشكلات .

٣ - ضرورة التغلب على المشكلات التربوية الخاصة مثل مشكلات الصم ، التأخر الدراسي ، وسوء التوافق.

٤ - ضرورة مواجهة خدمات الإرشاد المهني لمواجهة مشكلات الإختيار المهني ، الإعداد المهني، وسوء التوافق المهني .

٥ - أهمية الإرشاد الأسري ، وإتصال المدرسة بالأسرة ، وحل المشكلات الأسرية التي تؤثر على الطالب ، وتقديم خدمات التربية الأسرية (زهران ، ١٩٨٠ : ٤٤٠ – ٤٤٢) .

وأشارت الدراسات المتعلقة بالصم إلى عدة نتائج منها أن الأطفال الصم أشد ميلاً للعدوان من الأطفال ضعاف السمع وعادي السمع ، كما أنهم لا يخضعون للقواعد ، والأوامر الصادرة من قبل السلطة ، وأقل إتزاناً إنفعالياً من الأطفال عادي السمع (الجنايني ، ١٩٧٠)، ووجدت فروق في تقبل الذات بين المراهقين الصم المقمين بالقسم الداخلي والمقيمين مع أسرهم (موسى ، ١٩٧٨)، وجدت فروق بين الأطفال الصم وعادي السمع في النضج الخلقي لصالح عادي السمع (اللحامي ، ١٩٨٠).

ج – **البرنامج** : ١ - طبقاً لما ستكشف عنه فاعلية هذا البرنامج ضمن إطار البحث الحالي فإنه يمكن التخطيط لإعادة الإتزان الإنفعالي للأطفال الصم ، والذين يعيشون واقعاً إجتماعياً من الصعب التكيف معه دون المرور بمظاهر التوتر، والقلق ،وخصوصاً الاتجاهات الإجتماعية للوالدين ، للأفراد ، الآخرين ، ونظرتهم إلى المعاقين عامة ، والصم خاصة .

٢ - يمكن أن يساعد هذا البرنامج أفراد الجماعة الإرشادية في مواجهة مشكلاتهم الناتجة عن تأثير الصمم ، وحل مشكلات مرحلة الطفولة ، ومساعدتهم مستقبلاً في مواجهة مشكلاتهم الناتجة عن تأثير الصمم، وحل مشكلاتهم الخاصة في حياتهم اليومية .

د - **البرنامج** : الهدف العام للبرنامج هو تعديل الاتجاهات الوالدية السالبة نحو أبنائهم الصم ، من خلال تحقيق الأهداف الفرعية الآتية :

١ - العمل على أن يتقبل الوالدين إعاقة أبنائهم الصم وضعاف السمع.

٢ - العمل على إستبصار الوالدين بمشكلات أطفالهم الصم الإجتماعية والتعليمية.

٣ - العمل على تخلص الوالدين للأطفال الصم من الضغوط ، والكبت ، والتوتر الناتج عن تأثير الصمم.

٤ - تعديل بعض انماط التفكير في الاتجاهات الوالدية السالبة نحو ابنائهم الصم ، وضعاف السمع.

هـ - **البرنامج** : يقوم البرنامج على أسس عامة منها :

أ - ثبات السلوك الإنساني نسبياً ، وإمكان التنبؤ به ، والسلوك الإنساني في جملة مكتسب متعلم من خلال التنشئة الإجتماعية ، والتربية ، والتعليم .

ب - مرونة السلوك لإنساني ، وهو قابل للتعديل ، والتغيير.

جـ - إستعداد الفرد للإرشاد حيث أن الفرد العادي لديه إستعداد للإرشاد ، فيجب أن يكون مستعداً للإرشاد ، ويشعر بالحاجة إليه ، ويقبل عليه ، ويثق فيه ، ويستفيد منه.

د - حق الفرد في تقرير مصيره ، حيث أن الإرشاد ليس إجباراً ، وليس أوامر ولا وعظ ، ولا نصح ، ولا حلول جاهزة ، ولكنه مساعدة تتيح للقوى الخيرة ، والإيجابية في الإنسان أن تعمل ، وتظهر فيستطيع أن يتعلم كيف يحل هو مشكلاته بالطريقة التي يراها مناسبة .

هـ - أن الدين عنصراً أساسي في حياة الإنسان ، والتربية السليمة تشمل التربية الدينية ، والنمو السوي يتضمن النمو الديني ، والصحة النفسية تشمل السعادة في الدنيا ، والدين.

٢ -يقوم البرنامج على أسس فلسفية منها مراعاة طبيعة الإنسان وأخلاقيات الإرشاد النفسي .

٣ -يقوم البرنامج على أسس نفسية وتربوية منها مراعاة الفروق الفردية ، والفروق بين الجنسين، ومطالب النمو.

٤ -يقوم البرنامج على أسس إجتماعية منها الإهتمام بالفرد كعضو في جماعة لأن الإنسان كائن إجتماعي منذ اللحظة الأولى لولادته ، ويتم تنشئته إجتماعياً من خلال أسرته ، وتعتبر المدرسة من أكثر المؤسسات الإجتماعية، والتعليمية التي يستفيد منها المسئولين عن برنامج الإرشاد النفسي من مساعدات ممكنة في تقديم الخدمات الإرشادية لأكبر عدد من آباء ، وأمهات الأطفال الصم بمرحلة رياض الأطفال بروضة مدرسة الأمل للصم بمحافظة إب (الجمهورية اليمنية) .

و - الأساس النظري للبرنامج : ١ - يشمل البرنامج على عدد من المحاضرات الخاصة للتعريف بطبيعة الإعاقة السمعية ، والإصابة بالصمم وأسبابه ، والتعريف بخصائص الصم ،

وضعاف السمع ، وكذلك التعريف بحاجات الصم ، وضعاف السمع ، والتعريف بنظرة المجتمع ، وإتجاهاته نحو المعاقين عامة ، والصم خاصة ، والتعريف بأهم طرق التدريس ، والوسائل المساعدة في تعليم الصم ، وتعليم لغة الإشارة بما يفيد التفاعل مع الأطفال الصم ، وكيفية تعليم ضعاف السمع ، وضرورة التدريب السمعي ، كيفية النطق ، وكذلك التعريف بأهم المشكلات التي يعاني منها الصم ، وضعاف السمع ، وكذلك تعريف الوالدين بأهم طرق الرعاية ، والعناية التي يمكن أن يقدمونها لأطفالهم الصم . ويقوم البرنامج الإرشادي بأسلوب المحاضرة ، والمناقشة الجماعية على أسس نظرية مستمدة من نظريات الإرشاد النفسي ، حيث يمكن للمرشد النفسي أن يتخذ نظرية واحدة يعمل في ضوئها، وقد يتخذ عدد من النظريات ، وبالتالي أكثر من أسلوب إرشادي في الوقت ذاته بإعتبار أنه لا توجد نظرية شاملة متكاملة تفسر الظواهر النفسية ، والسلوك البشري بشكل قاطع (زهران ، ١٩٨٠ : ٧٩).

٢ - **لريات تفسر باهات**: أ - نظرية التحليل النفسي Psychoanalysis والهدف الرئيسي لهذه النظرية هو مساعدة الفرد على الوصول إلى فهم ثابت ، وواضح لقدرته التي بواسطتها يستطيع التكيف ،وفي النهاية تساعده على حل مشاكله الأساسية (صالح ، ١٩٨٥ : ١٧١).

تعتمد نظرية التحليل النفسي على البناء الشخصي للفرد حيث يتأثر بثلاث مكونات هي : أ - الشعور Consciousness وهي منطقة الوعي ، والإتصال بالعالم الخارجي ب - ماقبل الشعور Preconsciousness وهو يحتوي على ما هو قائم ، وفي حالة كمون ، ويمكن إستدعاؤه إلى الشعور بشكل يسير ، ج - اللاشعور Unconsiousness وهو مستوع المكبوتات ، والتي يصعب إستدعاؤها ، حيث أن البناء الشخصي للفرد عبارة عن ثلاث قوى هي (الهي - الأنا – الأنا الأعلى) ، وحيث أن توازن الفرد يعتمد على مقدار توازن هذه القوى الثلاث ، فإن إضطراب الشخصية لدى الفرد يحدث بسبب إضطراب هذه القوى الديناميية الداخلية (Hansen,etal1982,99-100)، ويرى "سيجمد فرويد" sigmand freud أن العوامل البيولوجية تلعب دوراً هاماً في تطور الشخصية ، حيث أن الإنسان من وجهة نظره مدفوع في سلوكه بمجموعة من الدوافع بعضها شعوري ، والآخر غير شعوري ، إلا أنه يعطي العوامل اللا شعورية أهمية كبرى في توجيه سلوكه ، ويرى أن الإنسان مدفوع أكثر بهذه الدوافع ، ويحاول إشباعها ، ورغم أهمية العوامل البيلوجية عند " فرويد " في تطور الشخصية إلا أنه يعطي الأهمية العظمى

لطبيعة العلاقة بين الطفل ، والكبار المحيطين به ، وخاصة الأم ، فيعتبر علاقة الطفل مع أمه - ثم مع أبيه بعد ذلك في السنوات الأولى من حياته هامة جداً في تحديد نوع الشخصية سوية كانت أم مضطربة ذات صراعات نفسية عميقة (منسي ،و الطواب ، ١٩٨٢ : ٥١).

وأهتم " أدلر " كذلك بالإطار الإجتماعي الذي ينشأ فيه الطفل ، فالأسلوب الخاطئ في التربية قد ينتج أنماط من السلوك قد تؤثر في أسلوب حياتة ، فالطفل المدلل طفل معوق نفسياً بالنسبة لحياة تفتقر تماماً إلى السيطرة الحقيقية للذات فالتدليل الزائد ، الإستسلام لرغبات الطفل تحرم الطفل من فرصة لا تعوض للتدريب على السيطرة ، وتحقيقها ، وإنمائها داخل الذات (غنيم ، ١٩٨٧ : ٣٠٦) .

وتؤكد هذه النظرية أن لإتجاهات الفرد درواً حيوياً في تكوين الأنا ، وهي تمر بمراحل مختلفة ، ومتغيرة من النمو منذ الطفولة إلى مرحلة البلوغ متأثرة بذلك بمحصلة الاتجاهات التي يكوينها الفرد نتيجة لخفض ، أو عدم خفض تواتراته ، وأن إتجاهات الفرد نحو الأشياء يحدده دور تلك الأشياء في خفض التوتر الناشئ عن الصراع الداخلي بين متطلبات " الهو " الغريزية ، وبين الأعراف ، والمعايير ، والقيم الإجتماعية ، إذ يتكون إتجاه إيجابي نحو الأشياء التي خففت التوتر ، أو يتكون إتجاه سلبي نحو الأشياء التي عاقت ، أو منعت خفض التوتر (بني جابر ، ٢٠٠٤ : ٢٨٠).

ب – النظرية السلوكية Behavioural Theory ويطلق عليها نظرية المثير، والاستجابة ،أونظرية التعليم ، وتهتم النظرية السلوكية إهتماماً رئيسياً بالسلوك : كيف يتعلم ، كيف يتغير ؟ وكيفية إعادة تعلم سلوك جديد ، وهذا في نفس الوقت هدف رئيسي في عملية الإرشاد التي تتضمن عملية تعلم ، ومحو تعلم ، وإعادة تعلم (زهران ، ١٩٨٠ : ٩٠).

وتسند هذه النظرية على مجموعة من المفاهيم ، والمسلمات الأساسية مثل : أن معظم سلوك الإنسان متعلم و أن السلوك ما هو إلا إستجابة لمنبه ما الدافع Motire ، والدافعية Motivation ، وهي الطاقة المحركة لسلوك الفرد ، التدعيم Reinforecment وهو الإثابة التي من شأنها إيجاد زيادة تتابع ، وتكرار حدوث السلوك ، وتثبيته ، والإنطفاء Extinctions هو كف السلوك من خلال عدم الممارسة ،أو العقاب ، العادة Habit وهي تكرار ممارسة التعلم يمثل الرابطة القوية بين المنبه ، والإستجابة ،والتعميم GeneraliZation وهو مفهوم يشيرإلى تعميم الإستجابة على مواقف أخرى متشابه ، ويركز الإرشاد السلوكي طبقاً للنظرية السلوكية على أهمية التعليم من خلال ثلاثة أشكال رئيسية هي التشريط التقليدي - التشريط الإجرائي - التعليم بالملاحظة أو

المحاكاة (Habere, R ., 1984 , 25).

ويتضح دور المرشد الذي يجب ان يأخذ في الإعتبار مجموعة إجراءات أثناء عملية الإرشاد ، وهي تحديد حالة ، أو شكل السلوك المراد تعديله ، ثم ترتيب ، وتجهيز الموقف الذي يحدث فيه السلوك المستهدف ، بالإضافة إلى تحديد المثيرات المدعمة للسلوك ، تدعيم السلوك المرغوب بشكل مناسب ، وفي النهاية تقييم تأثير إجراءات الإرشاد بتسجيل التغيرات التي حدثت في السلوك المستهدف (Rickey , G. , 1971 , 112) .

ويوجد العديد من الفنيات Techniques التي يجب إتباعها في الإرشاد السلوكي منها :

التدعيم الإيجابي Positive Reinforcement ،والتدعيم السلبي Negative-Reinforcement ،والنمذجة الإجتماعية Social Modeling ،و الممارسة السلبية Negative – Practice ،وأداء الدور Rde playing ، والتدريب التوكيدي Asser Training ،التحصين التدريجي المنظم Systematic DesenitizaTion

والتدعيم مبدأ يقرر أننا نتعلم أي شيء يؤدي بشكل مباشر إلى خفض التوتر، أو الألم إلى حدوث الإشباع ، وأن الطفل يكتسب أنماط قيم ، وسلوك الآباء ، والراشدين الآخرين ممن لهم أهمية ، لأن هؤلاء الكبار يلجأون بإستمرار إلى إستخدام الثواب ، والعقاب في تشكيل سلوك، وإتجاهات أبنائهم (لازاروس ، ١٩٨٤ : ٢٠٠)

جـ - النظرية المعرفية : يؤكد أصحاب هذه النظرية على جانب التفكير، والعمليات المعرفية عند الطفل ، فهم يرون أن الشخصية في نموها متأثرة إلى حد كبير بنمو العمليات المعرفية ، ويعتبر " جان بياجية "Jean Piaget هو الرائد الأول لهذه المدرسة ، ويؤكد "بياجية " على أن نمو الطفل هو نتيجة لإكتشافه ، وتفاعله مع البيئة التي تزوده بخبرات أكثر تساعده على النمو بسرعة كما أكدت هذه النظرية العمليات المعرفية في الشخصية، والسلوك ، وتأثير البيئة في نمو الشخصية ، ويؤكد " بياجية " على دور الكبار ، وأثرهم في تشكيل شخصية الطفل ، ونادى بالتعاون بين الكبار ، وبين الطفل حتى يتحقق له النمو الكامل (بياجيه ، ١٩٥٦ ، ٣٦٥) .

ونظرية الإتساق المعرفي " لروزينبرج ، وأبسلون " تذهب إلى الإتجاه حالة وجدانية مع ،أو ضد موضوع ، أو فئة من الموضوعات ذات بنية نفسية منطقية ، وأنه إذا حدث تغيير في أحد المكونات ، أو العناصر ، فإن ذلك سيؤدي بالضرورة تغيير في الآخر ، وعليه فإن أي تغيير في المكون الوجداني للإتجاه سيئودي إلى تغير في المكون المعرفي ، والعكس صحيح ، لذا لابد من وجود إتساق بين المكونين حيث أنه إذا كانت العناصر المعرفية ، والوجدانية غير متسقة مع بعضها ، فإن هذا يؤدي

إلى تغيير الاتجاهات (بني جابر ، ٢٠٠٤ ، ٢٨١)

د - نظرية التعليم الإجتماعي : يؤكد علماء هذه النظرية ومنهم "باندورا ووالترز " على أن الاتجاهات متعلمة وأن تعلميها يتم من خلال نموذج إجتماعي ، ومن المحاكاة ، فالوالدان هما أوضح النماذج التي يحاكي الأطفال سلوكهما ، ويتوحدون معها منذ مراحل العمر المبكرة ، ثم يأتي دور الأقران في المدرسة ، ومن ثم وسائل الإعلام (المرجع السابق : ٢٨١)

مما سبق يتضح أهمية التنشئة الإجتماعية ودورالأبوين ، وتأثيرهما في شخصية الأبناء ، والتنشئة السوية تخلق شخصية قوية قادرة على التفاعل مع الآخرين ، وفق المعايير الإجتماعية السائدة بالمجتمع ، أما التنشئة غير السوية لا تخلق سوى شخصية مضطربة ، وضعيفة ، وقلقة غير قادرة على التفاعل مع المحيطين بها ، أوإستيعاب المعايير الاجتماعية .

يات الإرشادية : يعتمد البرنامج الحالي على طريقة الإرشاد الجماعي ، وهي إرشاد عدد من العملاء الذي يحسن أن تتشابه مشكلاتهم ، وإضطراباتهم معاً في جماعات صغيرة ، كما يحدث في جماعة إرشادية ، وتقوم هذه الطريقة على عدة أسس نفسية ، وإجتماعية أهمها :

أ - الإنسان كائن إجتماعي لديه حاجات نفسية إجتماعية لابد من إشباعها في إطار إجتماعي مثل الحاجة للأمن ، والنجاح ، التقدير ، والمكانة ...الخ

ب - تتحكم المعايير الإجتماعية في سلوك الفرد ، وتخضعه للضغوط الإجتماعية

جـ - يعتبر تحقيق التوافق الإجتماعي هدفا من أهداف الإرشاد النفسي .

د - تعتبر العزلة الإجتماعية سبباً من أسباب المشكلات ، الإضطرابات النفسية (زهران ، ١٩٨٠ ، ٢٩٨).

ولا بد عند إتباع أسلوب الإرشاد الجماعي أن يحدد المرشد النفسي الفنيات الإرشادية الخاصة التي تسهم في تحقيق التنمية الشاملة للشخصية المسترشدة ، والتعديل المؤثر الفعال في سلوكه نحو الأفضل ، وأهم هذه الفنيات :

- **يةصات :** التي تسهم إلى حد كبير في تحقيق الفهم التعاطفي بين المرشد ، والمسترشد ، والتي تحقق الشعور بالرضا ، والسعادة لدى المسترشد لإحساسه بمدى تقبله من المرشد .
- **يةكاس :** التي تعتبر بمثابة مرآة صادقة يعكس بها المرشد مشاعر المسترشد ، وأحاسيسه ، وينقي بها ما يشوبها من أفكار ، وإتجاهات غير صحيحة يخفيها بين كلماته ، ويساعد بها على ترجمة هذه المشاعر ، والأحاسيس إلى سلوك يرتضيه لنفسه ، ويرتاح لها

- **نية إضاح :** التي تدعم التواصل بين المرشد ، والمسترشد ،والتي تساعد المسترشد على الإنتفاح على نفسه ، والتحدث عنها بطلاقة دون خوف ، وبلا رهبة ، والتي تسهم إلى حد كبير في تدعيم الفهم التعاطفي المتبادل بين المرشد ، والمسترشد (محمود ، ١٩٨٧ ، ٦٠) .

كما يستخدم الباحث الحالي بعض فنيات الإرشاد السلوكي مثل التدعيم الإيجابي ، ويتم بإثابة العميل على السلوك السوي المطلوب تدعيمه ، ويشمل التدعيم أي شيئ مادي ، أو معنوي يؤدي إلى رضاء العميل منها المدح -التشجيع للوالدين ، كذلك التدعيم السلبي ، والنمذجة الإجتماعية ، وأداء الدور ، والتدريب التوكيدي لتأكيد أنماط السلوك المرغوبة ، ويستخدم الباحث في البحث الحالي أسلوبين من أساليب الإرشاد الجماعي ، والتي تتناسب مع تطبيق البرنامج والهدف منه ، هما المحاضرة ، والمناقشات الجماعية .

ويذكر زهران (١٩٨٠) أن المحاضرات ، والمناقشات الجماعية أسلوب من أساليب الإرشاد الجماعي التعليمي ، حيث يغلب فيها جوشبة تعليمي ، ويلعب فيها عنصر التعليم ، وإعادة التعليم دوراً رئيسيا ، حيث يعتمد أساساً على إلقاء محاضرات سهلة على العملاء يتخللها ، ويليها مناقشات ، وتهدف المحاضرات، والمناقشات أساساً إلى تغيير الاتجاهات لدى العملاء ، ويرى أن المناقشة أما بعد المحاضرة ، أو أثناءها ، ويقوم المرشد بإدارة المناقشة ، والمناقشة مهمة جداً لأن العميل الذي يستمع إلى المحاضرة هو أدرى من المحاضر بما يحتاج إليه من معلومات يريد معرفتها ، أو مناقشتها ، وهكذا تؤدي المحاضرات ، والمناقشات الجماعية إلى نتائج هامة في تغيير إتجاهات العملاء نحو أنفسهم ، ونحو الآخرين ، ونحو مشكلاتهم (زهران ، ١٩٨٠ : ٣٠٥ – ٣٠٧) .

الإجرائية نامج : ١ - طبق الباحث مقياس الاتجاهات الوالدية السالبة نحو الصم وضعاف السمع - إعداد الباحث على المجموعة التجريبية ، وذلك قبل تطبيق البرنامج الإرشادي .

٢ - عقد الباحث إجتماع مع أفراد المجموعة التجريبية ، ويشير إلى أن البرنامج الإرشادي يتضمن عدداً من الأنشطة التي تساعد على تعديل الاتجاهات الوالدية السالبة نحو أبنائهم الصم .

٣ -قام الباحث بتطبيق جلسات البرنامج على أفراد المجموعة التجريبية ، والتي سوف تستمر لمدة سته أسابيع ونصف بواقع جلستان في الأسبوع .

٤ -بعد الإنتهاء من تطبيق البرنامج يقوم الباحث بتطبيق مقياس الاتجاهات الوالدية السالبة نحو

الصم، وضعاف السمع مرة أخرى على المجموعة التجريبية ، وذلك للحكم على مدى التغيير ، والتعديل في الاتجاهات الوالدية السالبة نحو أطفالهم الصم ، وضعاف السمع .

٥ -يجري الباحث قياس تتبعي بعد إنتهاء البرنامج بحوالي شهر للتأكد من مدى إستمرار التعديل ، والتغيير في الاتجاهات الوالدية السالبة لدى أعضاء الجماعة الإرشادية .

دود يذية نامج : أ : تم تطبيق البرنامج في روضة جمعية الآمال للصم ، وضعاف السمع بمحافظة إب (الجمهورية اليمنية)، ذلك خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ٢٠٠٨/٢٠٠٩ م .

ب - إستغرق تنفيذ البرنامج (١٣) ثلاثة عشرة جلسة من بينهم جلستين للتطبيق القبلي ، والبعدي ، وزمن الجلسة (٤٠) أربعون دقيقة في المتوسط قابلة للزيادة تبعاً لظروف كل جلسة .

البرنامج : قام الباحث الحالي بتطبيق مقياس الاتجاهات الوالدية السالبة نحو الصم ، وضعاف السمع - إعداد الباحث قبل إجراء البرنامج الإرشادي ، وبعده ، وذلك للتحقق من فاعلية البرنامج في إحداث التغيير، والتعديل في الاتجاهات الوالدية السالبة نحو أطفالهم الصم هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يتم مقارنة درجات أفراد عينة المجموعة التجريبية بدرجات أفراد عينة المجموعة الضابطة على نفس المقياس في الاتجاهات الوالدية السالبة نحو أطفالهم الصم ، وضعاف السمع ، والجدول رقم (٣) يوضح محتوى البرنامج الإرشادي (الجلسات - أهداف الجلسات) لتعديل الاتجاهات الوالدية السالبة نحو الصم وضعاف السمع .

جدول رقم (٣) محتوى البرنامج الإرشادي لتعديل الاتجاهات الوالدية السالبة نحو الصم وضعاف السمع :

الـ لسة	مدة الجلسة	الهدف	الإرشاد النظري	الإرشاد العلمي
ولى	٤٠ يقة	١- ن على اء ات فال م اركين برنامج راد وعة بية). ٢- د المجموعة يبية يعة نامج شادي هدف له. ٣- بيق اس اهات دية الصم أفراد مجموعة ريبية لبيق ي).	- ريف يعة السمعية صابة سمع	المناقشة لى تساؤلات عينة موعة ريبية
انية	٤٠ يقة	ريف المجموعة ريبية سباب ة للإعاقة معية - ة الوقاية ن مع بما يساعد دين عدم قوع بها خرى.	اول باب اقة معية رح يفية تاية نها	مناقشة و لى تساؤلات عينة موعة ريبية
الثة	٤٠ يقة	ف عينة وعة يبية ل المختلفة عاف السمع ا اعد باء هات عرفتها امل ع هم في نها.	اول سائص تلفة صم عاف سمع	مناقشة و لى تساؤلات عينة موعة ريبية
بعة	٤٠ يقة	يف عينة بالحاجات سية	حا سية للصم	مناقشة و

الجلسة	مدة الجلسة	الهدف	الإرشاد النظري	الإرشاد العلمي
		ماعية يمية سم ـ السمع ـا ـ الآباء ات على يقها اعها .	ـ السمع	لى تساؤلات عينة موعة ريبية
امسة	٤٠ يقة	ـف راد ـة وعـة بيـة بـ ـاهات نحو الصم ، وضعاف هم على تغييرها.	ـاهات ائدة جتمع الصم عاف سمع	مناقشة و لى تساؤلات عينة موعة ريبية
ادسة	٤٠ يقة	يف راد مجموعة يبية واع اهات دية البة نو الهم سم - عاف سمع اعدهم ني تعاد نها	اهات دية بة نحو بناء عاف السمع	مناقشة و لى تساؤلات عينة موعة ريبية
ابعة	٤٠ يقة			
امنة	٤٠ يقة	يف راد نة موعة يبية يفية بير ديل اهات دية البة نو الهم عاف السمع إيجابية ـا أبنائهم يق التوافق نسي	وتعديل اهات دية بة نحو سم ـ السمع	مناقشة و لى تساؤلات عينة موعة ريبية
سعة	٤٠ يقة	يف عينة موعة يبية عض طرق ريس بض سائل اعدة ي يم سم عاف سمع اعدهم ي كار روس ائهم اعدة رسة ي أهدافها	رق ريس سائل اعدة علم عاف السمع	مناقشة و لى تساؤلات عينة موعة ريبية
اشرة	٤٠ يقة	يف راد نة موعة يبية عض لمات سة كيفية فدامها ع بناء سم اعدهم لتوافق أسرة	اول فة شارة باء بات سم	مناقشة و لى تساؤلات عينة موعة ريبية
دية شر	٤٠ يقة	يف راد مجموعة يبية يفية يب الهم ، السمع السمع رورة طق لاء فال اعدهم تنمية ا قى يهم درات عية لامياً مية غة يهم .	اول ريب معي يفية لاج وب طق كلام	مناقشة و لى تساؤلات عينة موعة ريبية
ة عشر	٤٠ يقة	يف عينة موعة ريبية طرق ماية ة العناية صم ـ السمع . يفهم يفية لاج لت عدم افق لاء فال .	اول لرعاية نايـة - كلات دم ق للصم ـ السمع	مناقشة و لى تساؤلات عينة موعة ريبية
ة عشر	٤٠ يقة	البرنامج	لبيق ياس اهات دية البة الصم لسمع بعد نامج	مناقشة و ة على ؤلات عينة موعة ريبية

الإحصائية : إستخدم في البحث الحالي الوسائل الإحصائية الآتية : المتوسطات الحسابية والمتوسط الفرضي للمقياس المستخدم بالبحث - الإنحرافات المعيارية - إختبار " ت".

رض قشة نائج ضوء روض : ؤ : ائج ى الأول : ينص الفرض الأول على أنه " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة المجموعة التجريبية ، وبين متوسطات درجات أفراد عينة المجموعة الضابطة في القياس القبلي علي مقياس الاتجاهات الوالدية السالبة المستخدم بالبحث " ، وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب المتوسطات الحسابية ، والمتوسط الفرضي للمقياس، والانحرافات المعيارية ، وقمية "ت" لعينتين مستقلتين متساويتين في العدد ، والتي يوضحها الجدول رقم (٤) .

ل رقم (٤) ن " ت " مستقلتين وعتين ريبية ابطة ي
ياس بلي مقياس اهات لدية ة ن = ١٠

المجموعة	العينة ن	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	"ت" المحسوبة	"ت" الجدولية	الدلالة
ريبية	١٠	١٠٦	١٢	٥،٢	١،٨	٢،	دالة
ابطة	١٠	٩٨،	١٢	١١،٠			

يتضح من الجدول رقم (٤) : أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة المجموعة التجريبية ، وبين متوسطات درجات أفراد عينة المجموعة الضابطة في القياس القبلي علي مقياس الاتجاهات الوالدية السالبة المستخدم بالبحث ، حيث أن قيمة " ت " المحسوبة أقل من قيمة " ت " الجدولية ، وهي غير دالة ، والمتوسط الحسابي لأفراد عينة المجموعتين أقل من المتوسط الفرضي مما يوضح سلبيات إتجاهاتهم الوالدية نحو أبنائهم الصم ، وهذه النتيجة تؤيد صحة الفرض الأول في عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة المجموعتين التجريبية ، والضابطة في القياس القبلي على مقياس الاتجاهات الوالدية السالبة المستخدم بالبحث ، وهو فرض يتعلق بالتجانس بين أفراد عينة المجموعتين التجريبية ، والضابطة قبل تطبيق البرنامج على المجموعة التجريبية ، وذلك حتى يمكن إرجاع التعديل ،والتغيير الذي قد يتحقق على أفراد عينة المجموعة التجريبية (في الاتجاهات الوالدية السالبة) إلى فاعلية البرنامج المستخدم بالبحث .

نياً نائج رض اني : ينص الفرض الثاني على أنه : " توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة المجموعة التجريبية ، وبين متوسطات درجات أفراد عينة المجموعة الضابطة في القياس البعدي على مقياس الاتجاهات الوالدية السالبة المستخدم بالبحث لصالح المجموعة التجريبية "، وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب المتوسطات الحسابية ، والمتوسط الفرضي للمقياس المستخدم بالبحث ، والإنحرافات المعيارية وقيمة " ت " لعينيتين مستقلتين متساويتين في العدد ، التي يوضحها الجدول رقم (٥)

جدول رقم (٥) قيمة " ت " لعنينتين مستقلتين متساويتين للمجموعة التجريبية والضابطة في القياس البعدي على مقياس الاتجاهات الوالدية السالبة

المجموعة	العينة ن	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	"ت" المحسوبة	"ت" الجدولية	الدلالة	إتجاه الدلالة
ريبية	١٠	١٦٢	١٢	٤،٨	١٥،	٢،	لة ند توى (٠،٠١)	الح موعة ريبية
ابطة	١٠	٩٨،	١٢	١١،٠				

يتضح من الجدول رقم (٥) : أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة المجموعة التجريبية ، وبين متوسطات درجات أفراد عينة المجموعة الضابطة على مقياس

الاتجاهات الوالدية السالبة المستخدم بالبحث في القياس البعدي ، وذلك لصالح متوسطات درجات أفراد عينة المجموعة التجريبية ، حيث جاءت قيمة " ت " المحسوبة أعلى من قيمة " ت " الجدولية ، وهي دالة عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ، وبمقارنة المتوسط الحسابي لأفراد عينة المجموعة التجريبية بالمتوسط الفرضي للمقياس المستخدم نجد أنه أعلى من المتوسط الفرضي للمقياس ، ومن النتيجة السابقة للفرض الثاني تؤيد صحة الفرض الثاني لوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة المجموعة التجريبية ، وبين متوسطات درجات أفراد عينة المجموعة الضابطة على مقياس الاتجاهات الوالدية السالبة المستخدم بالبحث في القياس البعدي ، وذلك لصالح متوسطات درجات أفراد عينة المجموعة التجريبية ، ويرجع الباحث ذلك إلى فاعلية البرنامج الإرشادي المستخدم في البحث على المجموعة التجريبية كما يرجع ذلك إلى محتويات البرنامج الإرشادي من خدمات إرشادية هدفت مساعدة الآباء،والأمهات في التعرف على أسباب الإصابة بالصمم، وكيفية التعامل مع الأبناء الصم ، وضعاف السمع كما تم تعريف الوالدين بالحاجات النفسية والاجتماعية والتعليمية لأبنائهم الصم ، وضعاف السمع ، وكيفية إشباع هذه الحاجات الضرورية والهامة لهؤلاء الأبناء، كما يرجع الباحث هذه الفروق بين المجموعة التجريبية، والضابطة إلى استخدام أسلوب الإرشاد الجماعي عند تطبيق البرنامج الإرشادي، حيث أستغلت الجماعة الإرشادية في توضيح كثير من خصائص الصم، وضعاف السمع. فالجماعة وسيلة للتخلص من المشاعر السلبية، وغرس القيم والاتجاهات الإجتماعية، والعمل على تنميتها، واستغلالها (أحمد ، ١٩٩٥ ، ٦٤)

كما أشارت دراسة الطحان (١٩٩٥) إلى أن للإعاقة السمعية أثر على شخصية الذكور الصم ، و تتفق نتائج البحث الحالي مع ما أشارت إليه دراسة بكنروث B.,G., (١٩٩٨) أن الإرشاد الجماعي أفضل الأساليب الإرشادية إستخداماً مع الطلاب الصم ، وأسرهم ، كما تتفق نتائج البحث الحالي مع ما أشارت إليه دراسة جرينبرج G.,M., (١٩٨٣) ، ودراسة محمد (٢٠٠٠) ، ودراسة عبد الحافض (٢٠٠٣) ، ودراسة عبد الواحد (١٩٩٤) ، ودراسة عرقوب (١٩٩٦) ،ودراسة رفعت (١٩٩٧) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد المجموعة التجريبية وبين متوسطات درجات أفراد عينة المجموعة الضابطة في القياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية .

لثاً رض الثالث : ينص الفرض الثالث على أنه " توجد فروق ذات دلالة إحصائية

بين متوسطات درجات أفراد عينة المجموعة التجريبية في القياسين القبلي ، والبعدي على مقياس الاتجاهات الوالدية السالبة المستخدم بالبحث لصالح القياس البعدي " ، وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب المتوسطات الحسابية ، والمتوسط الفرضي ، والإنحرافات المعيارية ، و قيمة " ت " لعينتين متساويتين في العدد ، والتي يوضحها الجدول رقم (٦) :

، رقم (٦) ؛ " ت " ينة موعة ريبية قياس بلي عدي

مقياس اهات لدية البة = ١٠

المجموعة	القياسين	العينة ن	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الإنحراف المعياري	"ت" المحسوبة	"ت" الجدولية	الدلالة	إتجاه الدلالة
ريبية	بلي	١٠	١٠٦	١٢	٥،٢	٢٣،	٢،	عند توى ٠،٠	الح ياس عدي
	عدي	١٠	١٦٢	١٢	٤،٨				

يتضح من الجدول رقم (٦) أنه : توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة المجموعة التجريبية في القياسين القبلي ، والبعدي على مقياس الاتجاهات الوالدية السالبة المستخدم بالبحث لصالح القياس البعدي ،حيث جاءت قيمة " ت " المحسوبة أعلى من قيمة " ت " الجدولية ، وهي دالة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ، وبمقارنة المتوسط الحسابي لعينة أفراد المجموعة التجريبية للقياس البعدي بالمتوسط الفرضي للمقياس نجد أنه أعلى من المتوسط الفرضي للمقياس مما يوضح التغيير في إتجاهاتهم الوالدية إلى الإيجابية نحو أبنائهم الصم ،والنتيجة السابقة للفرض الثالث تؤيد صحة الفرض الثالث لوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة المجموعة التجريبية في القياسين القبلي ، البعدي على مقياس الاتجاهات الوالدية السالبة المستخدم في البحث وذلك لصالح القياس البعدي ، ويرجع الباحث ذلك إلى فاعلية البرنامج الإرشادي المستخدم بالبحث ، على المجموعة التجريبية حيث هدف البرنامج الإرشادي إلى تعريف أفراد عينة المجموعة التجريبية بالاتجاهات السائدة بالمجتمع نحو الصم ، ضعاف السمع ، وكيفية تغيير وتعديل الاتجاهات السالبة نحوهم ، وكذلك تعريف أفراد عينة المجموعة التجريبية بالاتجاهات الوالدية السالبة نحو الصم ، وضعاف السمع ، وكيفية تغيير، وتعديل هذه الاتجاهات الوالدية السالبة نحو أبنائهم الصم ، وضعاف السمع إلى إتجاهات والدية إيجابية نحو أبنائهم الصم ، كذلك تعريف أفراد عينة المجموعة التجريبية ببعض أنواع طرق التدريس والوسائل التعليمية المناسبة للصم ، وضعاف السمع بما يساعدهم على إستذكار الدروس لأبنائهم ، ومساعدة المدرسة في تحقيق أهدافها ، كما يرجع الباحث النتيجة السابقة إلى الفنيات الإرشادية المستخدمة في تطبيق البرنامج ، وتتفق نتائج البحث الحالي مع ما أشارت إليه دراسة جرينبرج G.,M., (١٩٨٣) ، ودراسة ميدو M., K., (١٩٨٥) ، ودراسة عبد الواحد (١٩٩٤) ، ودراسة عرقوب (١٩٩٦) ودراسة بكنروث B.,G., (١٩٩٨) ، ودراسة محمد (٢٠٠٠) في زيادة قدرة أفراد عينة المجموعة التجريبية على التواصل مع أطفالها المعاقين سمعياً ، وإنخفاض حدة الضغوط النفسية التي تعيشها هذه الأسر مقارنة بالمجموعة الضابطة ، وظهور تحسن في إتجاهات وسلوك الوالدين تجاه الطفل

الأصم ، والتواصل معه ، وتحقيق قدر من التوافق ، كما أعتبر أن الإرشاد الجماعي يقترب من حاجات الصم المختلفة .

كما تتفق نتائج البحث الحالي مع نتائج الدراسات السابقة حيث أشارت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية قبل ، وبعد تطبيق البرنامج لصالح التطبيق البعدي مما يوضح أثر البرامج الإرشادية في تعديل ، وتغيير الاتجاهات الوالدية السالبة نحو الصم ، وضعاف السمع ، وبعض جوانب الشخصية الأخرى لدى الآباء ، والأمهات أفراد عينة المجموعة التجريبية ، كما تؤكد دراسة رفعت (١٩٩٧)، ودراسة محمد (٢٠٠٠) على ضرورة إعداد برامج إرشادية للصم ، وضعاف السمع وأسرهم .

نتائج رض ابع : ينص الفرض الرابع على أنه " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة المجموعة التجريبية من آباء الصم ، وبين متوسطات درجات أفراد عينة المجموعة التجريبية من أمهات الصم في القياس البعدي على مقياس الاتجاهات الوالدية السالبة المستخدم بالبحث "، وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب المتوسطات الحسابية ، والإنحرافات المعيارية ، و قيمة " ت " لعينتين متساويتين في العدد ، والتي يوضحها الجدول رقم (٧)

جدول رقم (٧) قيمة " ت " لعينة المجموعة التجريبية (آباء الصم - أمهات الصم) في القياس البعدي على مقياس الاتجاهات الوالدية السالبة ن = ٥

المجموعة	نوع العينة	العينة ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	"ت" المحسوبة	"ت" الجدولية	الدلالة
التجريبية	آباء الصم	٥	١٦١,٢	٥,١٢	٠,٨٨	٢,٣	غير دالة
	أمهات الصم	٥	١٦٤,٢	٤,٥٥			

يتضح من الجدول رقم (٧) أنه : لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة المجموعة التجريبية من آباء الصم ، وبين متوسطات درجات أفراد عينة المجموعة التجريبية من أمهات الصم في القياس البعدي على مقياس الاتجاهات الوالدية السالبة المستخدم بالبحث ، حيث جاءت قيمة " ت " المحسوبة أقل من قيمة " ت " الجدولية ،وهي بذلك غير دالة ، و النتيجة السابقة للفرض الرابع تؤيد صحة الفرض الرابع لعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة المجموعة التجريبية من آباء الصم ، وبين متوسطات درجات أفراد عينة المجموعة التجريبية من أمهات الصم في القياس البعدي على مقياس الاتجاهات الوالدية السالبة المستخدم بالبحث ، ويرجع الباحث الحالي ذلك إلى فاعلية البرنامج الإرشادي ومحتوياته حيث تناول لغة الإشارة للآباء والأمهات ، وتم تناول الاهتمام بالتدريب السمعي لضعاف السمع ، وكيفية علاج عيوب النطق ، والكلام ، وكيفية الرعاية ، والاهتمام ، وكيفية حل مشكلات التوافق للصم ، وضعاف السمع ، كما يرجع الباحث الحالي النتيجة السابقة للفرض الرابع إلى الفنيات الإرشادية ، والأسلوب الإرشادي المستخدم بالبرنامج .

وتشير دراسة كرم الدين (١٩٩٠) إلى ضرورة إعداد دورات مكثفة للآباء ، و ضرورة التعاون مع المدرسة ، والآباء في رعاية الأطفال الصم من الناحية التعليمية ،وتتفق نتيجة هذا الفرض مع ما أشارت إليه دراسة عبدالواحد (١٩٩٤) إلى تحسن واضح في إتجاهات ، وسلوك الوالدين تجاه الطفل الأصم ، والتواصل معه ، كما ظهر تحسن واضح في مهارات التواصل للطفل الأصم مع أفراد أسرته السامعين ، وتحقيق قدر من التوافق .

ائج الخامس : ينص الفرض الخامس على أنه " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة المجموعة التجريبية في القياس البعدي وبين متوسطات درجاتهم في القياس التتبعي على مقياس الاتجاهات الوالدية السالبة المستخدم بالبحث، وللتحقق من صحة هذا لفرض تم حساب المتوسطات الحسابية ، والانحرافات المعيارية ، وقيمة " ت " لعينتين متساويتين في العدد ، والتي يوضحها الجدول رقم (٨):

جدول رقم (٨) قيمة " ت " لعينة المجموعة التجريبية في القياس البعدي والتتبعي على مقياس الاتجاهات الوالدية السالبة ن = ١٠

المجموعة	القياس	العينة ن	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	"ت" المحسوبة	"ت" الجدولية	الدلالة
التجريبية	القبلي	١٠	١٦٢,٧	٤,٨٣	٠,٠٤	٢,١	غير دالة
	البعدي	١٠	١٦٢,٨	٤,٨٠			

يتضح من الجدول رقم (٨) أنه : لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة المجموعة التجريبية في القياس البعدي ، وبين متوسطات درجاتهم في القياس التتبعي على مقياس الاتجاهات الوالدية السالبة المستخدم بالبحث ، حيث جاءت قيمة " ت " المحسوبة أقل من قيمة " ت " الجدولية ، وهي بذلك غير دالة ، ومن النتيجة السابقة تؤيد صحة الفرض الخامس لعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة المجموعة التجريبية في القياس البعدي ، وبين متوسطات درجاتهم في القياس التتبعي على مقياس الاتجاهات الوالدية السالبة المستخدم بالبحث ، ويتضح من ذلك إستمرار التعديل في الاتجاهات الوالدية السالبة نحو الصم ، وضعاف السمع إلى فترة ما بعد المتابعة ، ويرى الباحث أن هذا التعديل والتغيير في الاتجاهات الوالدية السالبة نحو الصم ، وضعاف السمع يرجع إلى فاعلية البرنامج الإرشادي - عبر جلساته - في إعداد أعضاء الجماعة الإرشادية بمحتويات البرنامج الإرشادي ، وما إستخدمه من أساليب ، وفنيات إرشادية ، وإعتماده على نظريات علم النفس في تعديل ، وتغيير تلك الاتجاهات الوالدية السالبة نحوأبنائهم الصم ، وضعاف السمع .

وتتفق نتائج البحث الحالي مع ما أشارت إليه دراسة رفعت (١٩٩٧) بأنه لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التطبيق البعدي ، والتطبيق التتبعي لأفراد عينة المجموعة التجريبية على مقياس الاتجاهات الوالدية السالبة، والمستخدم للبحث .

، البحث : ضوء البحث نالي حث بالآتي :

١- ضرورة إدخال بعض المقررات الدراسية حول تربية المعاقين عامة ، والصم وضعاف السمع خاصة ، وكذلك توجيه ، وإرشاد آبائهم ، وأمهاتهم ضمن مقررات كلية التربية (قسم التربية الخاصة - قسم رياض الأطفال -قسم الإرشاد النفسي والتربوي) حتى يتفهم طلبة هذه الأقسام كيفية توجيه ،وإرشاد أسر الصم ، وضعاف السمع بما يساعد على تعديل إتجاهاتهم نحو أبنائهم الصم ، وضعاف السمع .

٢- يجب إعداد برامج إعلامية حول كيفية تربية المعاقين عامة ، والصم ، وضعاف السمع خاصة بما يساهم في تعديل ، وبناء إتجاهات مجتمعية ، ووالدية إيجابية نحو المعاقين عامة ، والصم ، وضعاف السمع خاصة ،

٣- تزويد قطاعات المجتمع المختلفة بالمعلومات الصحيحة عن أسباب الصمم ، وكيفية التعامل مع الصم ، وضعاف السمع ، وذلك عن طريق وسائل الإعلام المختلفة (المسموعة - المرئية - المقروءة) مما يؤدي لإقلال الإصابة بالصمم .

٤- تنظيم دورات تدريبية للإرشاد ، والتوجيه الأسري ، والتربوي لأسر المعاقين عامة ، والصم وضعاف السمع خاصة بمدارس المعاقين بصفة مستمرة لحل مشكلاتهم الإجتماعية ، والنفسية ، والتعليمية .

٥- ضرورة عدم إستخدام آباء ، وأمهات الصم ، وضعاف السمع عن الأساليب التربوية السالبة (رفض - إهمال - حماية زائدة - الشعور بالذنب - التفرقة - القسوة) عند التعامل مع أبنائهم الصم ، وضعاف السمع ، وإتباع أساليب تربوية إيجابية مع هؤلاء الأطفال خاصة في مرحلة رياض الأطفال .

٦- يجب الإهتمام بإعداد المدرس ، والأخصائي النفسي ، والإجتماعي الذي يقوم بالتعامل مع الأطفال المعاقين عامة ، والصم ، وضعاف السمع خاصة في مرحلة رياض الأطفال

٧- توفيروسائل القياس ، والتشخيص الخاصة بالصم ، وضعاف السمع لقياس مهاراتهم وقدراتهم المعرفية.

٨- ضرورة تعميم إنشاء مدارس رياض أطفال خاصة بالصم،وضعاف السمع بمدارس ، وجمعيات الصم بالمحافظات .

٩- ضرورة الإهتمام بالإكتشاف المبكر لحالات الإصابة بالصمم ، وضعاف السمع حتى يمكن إعطائهم الخدمات النفسية ، والتربوية اللازمة للأطفال ، وتوجيه ، وإرشاد آبائهم ، وأمهاتهم في مرحلة مبكرة فور اكتشاف إعاقتهم .

١٠- يجب تعديل البيئات النفسية ، سواء المنزلية أو المدرسية التي ينتمي إليها الأصم ، وضعيف السمع حيث أن لها نفس حقوق ، وواجبات الطفل عادي السمع .

راجـ ـ ؛ :

١) أبو العلاء ، زينب حسين (١٩٩٢) تعديل الاتجاهات الوالدية السالبة نحو كف البصر من منظور نموذج عملية المساعدة في خدمة الفرد . مجلة مركز معوقات الطفولة ، العدد الأول – مركز معوقات الطفولة – جامعة الأزهر صـ ١٢١ – ١٤٨ .

٢) إسماعيل ، محمد عماد الدين (١٩٨٦) الأطفال مرآة المجتمع . الكويت : عالم المعرفة .

٣) إسماعيل ، محمد عماد الدين، و فام ، رشدي (١٩٦٤) مقياس الاتجاهات الوالدية ، الصورة الجماعية . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

٤) الأشول ، عادل عزالدين (١٩٨٧) موسوعة التربية الخاصة . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

٥) الأقرع ، عاطف محمد السيد (١٩٩٩) دراسة التوافق النفسي للصم المؤهلين وغير المؤهلين مهنياً ، رسالة ماجستير ، كلية التربية – جامعة عين شمس.

٦) البيلاوي، إيهاب عبد العزيز عبد الباقي (١٩٩٥) العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والسلوك العدواني لدى ذوي الإعاقة السمعية . رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة الزقازيق .

٧) الجنايني ، بحرية داود (١٩٧٠) دراسة تجريبية للخصائص النفسية للأطفال الصم . رسالة ما جستير ، كلية التربية ، جامعة عين شمس .

٨) الدماطي، عبد الغفار (١٩٨٧) الخصائص الفكرية والنفسية والإجتماعية للصم . ندوة المعوقين بين الواقع وتطلعات المستقبل ، جامعة الملك سعود ، الرياض . صـ ١ – ٣٤ .

٩) الشخص، عبد العزيز السيد (١٩٩٠) أثر المعلومات في تغيير الاتجاهات نحو المعوقين . مجلة جامعة الملك سعود ، العلوم التربوية (١) . السعودية صـ ٧٧ – ٩٩ .

١٠)الشخص، عبد العزيز السيد (١٩٩٥) مقياس المستوى الإجتماعي – الإقتصادي للأسرة المصرية " دليل المقياس " . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية

١١)الصالح ، محمود عبد الله (١٩٨٥) أساسيات في الإرشاد التربوي . الرياض : دار المريخ.

١٢)الطحان ، لبنى إسماعيل أحمد (١٩٩٥) تقدير الذات وعلاقته بالمخاوف لدى الطفل الأصم . رسالة ماجستير ، معهد الدراسات العليا للطفولة – جامعة عين شمس .

١٣)العيسوي، عبد الرحمن (١٩٨٥) سيكولوجية التنشئة الإجتماعية . الإسكندرية : دار الفكر الجامعي.

١٤) اللحامي ، نهى يوسف (١٩٨٠) دراسة تجريبية للنضج الخلقي وعوامل الشخصية لدى الصم . رسالة ماجستير - كلية الدراسات الإنسانية – جامعة الأزهر .

١٥) بني جابر، جودت (٢٠٠٤) علم النفس الاجتماعي ،عمان - الأدرن : دارالثقافة للنشر والتوزيع .

١٦) بياجية ، جان " ترجمة " محمد خيري (١٩٥٦) الحكم الخلقي عند الأطفال . القاهرة : مكتبة مصر .

١٧) حسن ، محمد علي (١٩٧٠) علاقة الوالدين بالطفل وأثرها في جناح الأحداث . القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية

١٨) خميس، ماجدة (١٩٩٢) دراسة بعض العوامل المرتبطة بالمخاوف لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية من الجنسين. رسالة ماجستير ، كلية التربية – جامعة طنطا .

١٩) زهران ، حامد عبد السلام (١٩٨٤) علم النفس الإجتماعي، (ط٥) . القاهرة : عالم الكتب .

٢٠) زهران، حامد عبد السلام (١٩٨٠) التوجيه والإرشاد النفسي ، (ط٢) . القاهرة : عالم الكتب .

٢١) صبحي، سيد (١٩٨٧) أطفالنا المبتكرون . القاهرة : المطبعة التجارية الحديثة .

٢٢) صبيح ، آيات إبراهيم (١٩٩٩) دراسة للدورالوالدي تجاه الطفل ضعيف السمع نموذج مقترح للمارسة المهنية في مجال الإعاقة السمعية من منظور خدمة الفرد . رسالة ما جستير ، كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان .

٢٣) عبد الحافظ ، فاتن محمد عامر (٢٠٠٣) تعديل الاتجاهات الوالدية السالبة نحو الطفل ضعيف السمع من منظور العلاج المعرفي السلوكي في خدمة الفرد . مجلة مركز معوقات الطفولة - مركز معوقات الطفولة - العدد (١١) – جامعة الأزهر صـ ٣٤٣ – ٣٦١

٢٤) عبد الحميد ، جابر، و كفافي ،علاء الدين (١٩٩٠) معجم علم النفس والطب النفسي . الجزء الثالث ، القاهرة : دار النهضة العربية .

٢٥)عبد الواحد، محمد فتحي عبد الحي (١٩٩٤) مدى فاعلية برنامج إرشادي مقترح لتحسين مهارات التواصل لدى الأطفال ذوي الإعاقة السمعية . رسالة دكتوراه ، كلية التربية – جامعة الزقازيق .

٢٦)عرقوب ، حمدي محمد شحاته (١٩٩٦) برنامج إرشادي للأطفال الصم وأسرهم ومعلميهم وأثره على التوافق النفسي لهؤلاء الأطفال . رسالة دكتوراه ، معهد الدراسات العليا للطفولة – جامعة عين شمس.

٢٧)علي ، محمد النوبي محمد (٢٠٠٠) أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بمستوى الطموح لدى الأطفال الصم . رسالة ماجستير ، كلية التربية – جامعة الزقازيق .

٢٨)غنيم ، سيد محمد (١٩٨٧) سيكولوجية الشخصية . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

٢٩)فتح الباب ، فتحي أحمد الطاهر (٢٠٠٢) مستوى القلق وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى الأطفال الصم وضعاف السمع . رسالة ماجستير ، معهد الدراسات العليا للطفولة – جامعة عين شمس .

٣٠) فهمي، مصطفى (١٩٦٥) سيكلوجية الأطفال غير العاديين . القاهرة : مكتبة مصر .

٣١)قناوى، هدى محمد (١٩٨٢) الحلقة الدراسية الإقليمية " ندوة الطفل المعوق " . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٣٢)قناوى، هدى محمد (١٩٨٣) الطفل وتنشئتة وحاجاته . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

٣٣)كفافي، علاء الدين (٢٠٠٣) الإرشاد الأسري للطفل المعوق . القاهرة : دار الفكر العربي .

٣٤)لازاروس ، ريتشارد س."ترجمة " سيد محمد غنيم (١٩٨٤) الشخصية . القاهرة : دار الشروق .

٣٥)محمد، عطية عطية (١٩٩٠) الاتجاهات نحو الإعاقة السمعية والتوافق النفسي لدى الطفل الأصم " نحو إتجاهات أفضل للأطفال المعوقين " القاهرة : مؤسسة هانس زايدال .

٣٦)محمد، علي عبد النبي (٢٠٠٠) مدى فاعلية العلاج الأسري في تحسين مفهوم الذات لدى الأطفال ذوي الإعاقات السمعية . رسالة دكتواره ، كلية التربية - جامعة الزقازيق – بنها .

٣٧)محمود، محمد ماهر (١٩٨٧) التوجيه والإرشاد النفسي للأطفال غير العاديين (دراسة تحليلية) ، الكويت حوليات كليات الآداب : الحولية الثامنة .

٣٨)مصيلحي، أحمد عبد المعبود (١٩٩٤) الاتجاهات الوالدية في تنشئة ضعاف السمع علاقتها بالنضج الاجتماعي . رسالة ماجستير معهد الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس .

٣٩)منسي، محمود ، و الطواب ،السيد (١٩٨٢) علم نفس النمو . الاسكندرية : مطبعة نور .

٤٠)نجدي ، سميرة أبو زيد (١٩٩٠) برنامج مقترح لتنمية حواس الطفل المعوق في مرحلة ماقبل المدرسة . المؤتمر الخامس " نحو طفولة غير معوقة " ٦ – ٨ نوفمبر . القاهرة : إتجاهات هيئات رعاية الفئات الخاصة والمعوقين ج . م . ع . صـ ١٦٣ – ١٦٨ .

٤١)همام ، سامية عبد الرحمن (٢٠٠١) اتجاهات الأمهات نحو الطفل ضعيف السمع كمحددات لتصميم برنامج للتدخل المهني في خدمة الفرد . مجلة دراسات في الخدمة الإجتماعية والعلوم الإنسانية ، كلية الخدمة الإجتماعية - جامعة حلوان.

54) BackenroTh,G.,A.,M.,(1998) Counselling in order To Develop Tolerance Between Hearing People and Deaf People in Bicultural working Groups . Inter national Journal for The Advancement of Counselling . 20,(3), (sep), PP.219 -229 .

55) Bowley,Agatha H., (1975)The Handicapped Child Educational and Psychological guidanc for Organically Handicapped, London, Chutchill Livingstone .

56) Corey ,G., (1981) "Group Conseling" Books Lcole . Publ. Comp Calfornia .

57) Freeman,R.,F., (1991) Psychosocial Problems of Hearing Impaired children and Their Families, Minnesota: American Guidance Service .

58) Galkowski,T., (1978) Neuroticism Anxiety Level and Altitudes of Deaf Children Parents. Polish Psychological Bulletin, vol. g (2), PP.77-81 .

59) Greenbrg, Mark,T.,(1983) Family Strees and child Competnce The effects of early InTervention for families with Deaf Infants, American Annals Of The Deaf, 128,407-417.

60) Haber,A., Runyon,t., (1984) " Psychology of adjustment, The Dosseg Prerss" Home wood Comp: Llionos,London .

61) Hansen,J., etal, (1982) Counseling Theary and Process Allyn and Bacon Boston,London .

62) Johnsan,Barbard,B., (1986) Families That work for The Hearing Impaired child Psycsen Scan (LP- MR) Vol.,5,March.

63) Jones,Ronald c.,& Kretschmer,Laura w., (1989)The Attitude of Parents of Black Hearing-Impaired Students. Psyc.Scan (LD.MR) Vol.(8), No, (1) . March,30 .

64) Kirkham,P., (1982) The Attitude Toward Deaf Persons And affect Towards The families of Mothers and father of Deaf children, Dis Abs. Int ., Jan Vol. 43, No. (7).

65) Meadow, Kathry., n., (1985) Impact of Achild Hearing Loss on The Family . Ed 260 – 556 .

66) Murdouk ,Ross., B., & David,L. (1999) : An Attributetional Analysis of Aggression Among Children who Are Deaf, Journal of The American Deafness, Rehabitition Association, Vol.,31 No., (2-3) , PP.10-22 .

67) Rickey, G.,(1981) " Theory Methods And Processes Of Counseling and Psychotherapy " Prentice Hellin Comp . Englewood Jeersy .

68) Warren, Charlotte and Hasentab,s., (1988) Self Concept of Severely To Prajoundly Hearing- Impaird Children, Psyc Scen (LD- MR) Vol., No. ,(2) Jun.

69) Warren,C., Jane (1983) The Relation Ship Between Self – Concept of Deaf Children And Selected Other Variables, Dis., Abs., Int., 45 ,8, PP. 246,A .

الإطار النظري والتطبيقي لاستخدامات الأرض في المدن
(دراسة تطبيقية عن العاصمة صنعاء)

محمد عبد العزيز سعد يسير
كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم الجغرافيا ، جامعة صنعاء

البحث :

تناول هذا البحث قسمين رئيسين فيما يتعلق باستخدامات الأرض في المدن – فالقسم الأول تناول دراسة نظرية عن تاريخ استخدامات الأرض في المدن القديمة في بعض من المدن الأوربية والمدن العربية والإسلامية ، أما القسم الثاني من البحث فقد تناول أيضا بالتفصيل استخدامات الأرض في مدينة صنعاء مبتدءاً بالبحث بمعرفة العوامل الجغرافية(الطبيعية والبشرية) في الوظائف المتنوعة في المدينة.

إن أساليب التنظيم التي صار يتبعها المخططون والمهندسون والجغرافيون ، وغيرهم من المتخصصين في تخطيط المدن المعاصرة ، قد تنوعت بحسب طبيعة المشاكل التي أفرزتها المراحل الحضرية التي تجاوزتها المدينة خلال مراحل نموها.

مقدمة:

حظيت دراسة استخدام الأرض في المدن باهتمام الكثير من الجغرافيين والمهندسي ومخططي المدن وغيرهم ، في المجالس البلدية والمحلية ومؤسسات التخطيط والجامعات ، وتكمن أهمية هذا الموضوع في إبعاد المدن من التخبط العشوائي في استخدامات الأرض لكثير من الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والخدمية.

إن استخدامات الأرض الوظيفية المدنية في الوقت الحاضر هي لأنشطة وأغراض منها ، السكن والتجارة و الصناعية والمساحات الخضراء والخدمات التعليمية والصحية وشبكة الطرقات وغيرها من الاستخدامات التي جاءت بعد تفكير حضاري من التخطيط والتجارب والضوابط الدقيقة في هذا المجال ولكل مدينة في العالم خصوصيتها التاريخية والجغرافية ، وهناك عناصر كثيرة تؤدي دوراً هاماً في توجيه الإنسان أثناء عملية الاستعمال ، كالمناخ والموقع والعادات والتقاليد ، والمستوى الحضاري والاجتماعي والنشاط الاقتصادي للسكان والوظائف الأساسية التي تمارسها المدينة وتضمن استمرارها في الوجود وتطورها في المستقبل(1).

وتعتبر الأنشطة المختلفة في استخدام الأرض نتاج تفاعل مجموعة كبيرة من القوى الاجتماعية

والاقتصادية المؤثرة والفعالة . فمدينة اليوم هي خليط من المساكن والمحلات التجارية والمصانع والمكاتب والمدارس والجامعات والمكتبات العامة والمسارح والمستشفيات والحدائق والمساجد والكنائس والمؤسسات الحكومية، ومحطات إطفاء الحرائق، ومكاتب البريد، ترتبط هذه الوظائف بعضها بالبعض الآخر بشبكة من الطرق والمواصلات(٢). وكان اهتمامي بهذا الموضوع لما له من أهمية بالغة في دراسة المدينة اليمنية، وبالذات العاصمة صنعاء، ضمن الأهداف المحددة لاحقاً.

ت البحث:

نحاول من خلال البحث دراسة الوضع الراهن لاستخدامات الأرض في العاصمة صنعاء، حيث تبين أن هذا الموضوع الجغرافي التخطيطي لم يتناوله الجغرافيون كما ينبغي—على الأقل في الوقت الراهن - وإن كانت بعض الدراسات الجغرافية قد تناولت مدينة صنعاء من عدة وجوه أخرى.كالدراسات الحضرية والتاريخية*.

ويحاول البحث إبراز مشكلة جغرافية اجتماعية بيئية تخطيطية قابلة للقياس والمقارنة ببعض المدن العربية، أو المدن العالمية، إلا أنه يصعب القطع ما إذا كانت هذه المقاييس والمعايير تناسب كل مدينة في العالم، حيث أن لكل مدينة وضعها الجغرافي والتاريخي والاقتصادي والاجتماعي والطبوغرافي.

إلا أن الأمر الذي لا يمكن إنكاره أن استخدامات الأرض في البلدان المتقدمة أحسن حالاً وأفضل ترتيباً وأقل عشوائية، وأكثر التزاماً بالتخطيط الحضري الذي أصبح مرتبطاً ببناء المدن الجديدة أو التوسع والتغيير في المدن القديمة، ومن خلال مشكلة البحث تتمثل في أهداف البحث الآتية:

البحث:

١) يهدف البحث إلى تقديم خلفية تاريخية موجزة عن تاريخ استخدامات الأرض في بعض مدن العالم.

٢) تحديد الظروف الجغرافية والتاريخية والاقتصادية والاجتماعية كعناصر متشابكة تؤثر في استخدامات الأرض.

٣) تأكيد أهمية التخطيط الحضري كأسلوب مهني وهندسي في تنظيم المدن الحديثة وأن التخلي عنه يؤدي إلى آثار سلبية التخبط والعشوائية والخلط في استخدامات الأرض.

٤) وصف وتحليل الوضع الراهن للعاصمة صنعاء فيما يتعلق باستخدامات الأرض خلال الأربعة عقود الماضية.

٥) اقتراح بعض المعالجات وبما يتناسب مع المشكلات الراهنة، مع الأخذ ببعض تجارب العواصم الأخرى.

صادر المعلومات:

يتبع هذا البحث منهجاً وصفياً في تحليل وتفسير التسلسل التاريخي في استخدامات الأرض في بعض بلدان العالم لما لهذا التسلسل التاريخي من أهمية علمية في الدراسات النظرية والتطبيقية.

اعتمد الباحث لإتمام إطاره على نتائج التجربة الشخصية في العاصمة صنعاء، في رصد اتجاهات النمو العمراني وتتبع أسباب التطور، وشكل التحولات والتغيرات في أنماط استخدامات الأرض، والتركيب العمراني، وشكل الشوارع، وأسعار الأراضي، كما اعتمد الباحث على تتبع الحركة العمرانية منذ نهاية الستينات وحتى الوقت الراهن، لأن تلك الفترة تمثل المرحلة الفاصلة بين بداية الحرب الأهلية عقب قيام ثورة ١٩٦٢م وانتهائها عام ١٩٧٠م.

اعتمد هذا البحث كذلك على التعدادات السكانية منذ عام ١٩٧٥م وحتى ٢٠٠٤م، فضلاً عن استخدام عدد من الخرائط والأرقام الإحصائية والبيانات ذات الصلة. فضلاً عن محاولة الدراسة الاستفادة من تقنيات الاستشعار عن بعد RS ونظم المعلومات الجغرافية GIS، في دراسة استخدام الأرض الحضرية لمدينة صنعاء.

وفي هذا المجال يمثل استخدام الأرقام للمقارنة بين استخدامات الأرض في مدينة صنعاء وبعض المدن في العالم احد أهم الوسائل التي تدعم بعض المقاييس والمعايير التي استخدمت في البحث.

لحات ا حث:

يمكن تحديد مصطلحات البحث بالآتي:

- **م الأرض:** هناك عدة تعاريف لهذا المصطلح، نختار منها ما يناسب هذا الاستخدام استخدام الأرض تعبير لعمليات معقدة تتأثر بالعرض والطلب على الأرض التي يتفاعل معها الإنسان على مدى فترة طويلة من الزمن[٣].

ومن وجهة نظر الباحث يمثل استخدام الأرض مجموع الأنشطة البشرية التي يمارسها الإنسان للاستفادة منها في الإسكان، والصناعة والتجارة الأسواق والموانئ والطرقات والمطارات وغيرها من الاستخدامات التي يتطلبها سكان المدينة.

أما المفهوم العام للأرض فهو يعني ذلك الجزء من سطح الأرض بخصائصه المختلفة والذي يستخدم لمزاولة الأنشطة الإنسانية كالسكن والصناعة والترفيه والزراعة[٤].

ولعل الجغرافيين يستخدمون المصطلحين (استخدام الأرض، واستعمال الأرض) الذي يقابل الترجمة الإنجليزية Land Use إلا أن الباحث يفضل مصطلح (استخدام الأرض) كون هذه الكلمة تستخدم بشكل أكثر في هذا المجال. تلك التعريفات السابق ذكرها هي تعريفات إجرائية، سوف يتم استخدامها من خلال الإطار النظري والتطبيقي، كما سيتضح ذلك في الصفحات الآتية:

في لاستخدامات الأرض:

بعد أن أسس الإنسان التجمعات العمرانية وذلك في غضون الألف السادس قبل الميلاد في جنوب شرق آسيا، وظهور المحلات العمرانية بعد ذلك في منطقة الشرق الأوسط في الألف الرابع ق.م[٥]. فان ذلك يعتبر – في رأي الباحث - نشاطاً وصورة من صور التخطيط المتعمد لوضع العناصر الإنشائية في أماكنها (الصحيحة) التي تلبي متطلبات السكان في تلك البيئة.

وقد فطن الإنسان –كذلك - إلى استخدامات الأرض الزراعية، فمثلاً خصصت القبائل البدائية قطعاً من الأرض تصلح لإنتاج المحاصيل، وقطعاً أخرى لتربية ورعي الحيوانات، وثالثة للإنتاج، وأدى فائض الإنتاج إلى إنشاء مخازن لتخزين المحصول، كما شيدت حظائر للحيوانات[٦].

ولم تتخل المدن العربية والإسلامية خلال نشأتها وتطورها عن تنظيم استخدامات الأرض وتوزيع منشآت المدينة، فقد برزت الاستخدامات السكنية والتجارية والدينية والعسكرية بشكل واضح في كثير من المدن، ولا شك أن بناء مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة المنورة يعتبر حدثاً فريداً في اختيار موقع المسجد بين باقي استخدامات الأرض، فبعد بناء المسجد أمر الرسول بإعطاء الأرض الفضاء المحيطة بالمسجد للمهاجرين لبناء مساكنهم وبذلك بدأت منازل القبائل تتوسع وتلتصق بعضها ببعض، مكونة أحياء سكنية، وبدأ التكوين العمراني الجديد يأخذ شكل مدينة في المفهوم المتعارف عليه واشتملت الكتلة العمرانية الرئيسية على تسعة أحياء سكنية، أما ضواحي المدينة فكانت تتكون من عدة بيوت تحيط بها المزارع، وكان المسجد النبوي في قلب المدينة[٧] كما يجب ألا نغفل عن أن العديد من استخدامات الأرض في المدن الإسلامية قد تشابهت حيث احتذى المسلمون فيما بعد عند إنشاء معسكراتهم أو مدنهم في البلاد المفتوحة بفعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، حيث كان يبني المسجد وملاصقة له دار الإمارة، وتلتقي من حولها المساكن والقطائع وهو ما تم تطبيقه في العديد من المدن الإسلامية الأولى كالبصرة والكوفة بالعراق، والفسطاط والعسكر والقطائع بمصر[٨].

عكس هذا النوع من استخدامات الأرض في التاريخ نفسه في كثير من الاستخدامات الحضرية المتنوعة

كالأسواق والمساكن والخدمات، فبالنسبة لمواقع الأسواق في المدينة العربية فكانت تُختار في مواقع مناسبة من قبل السكان، ومناسبة صحياً بعيدة عن المعمور في حالة أن يكون مسلخاً لذبح الماشية، وهذا ما ينطبق على سوق المدينة المنورة الذي اختاره الرسول عليه الصلاة والسلام، فقد اختار الرسول الكريم مكان السوق على أطراف المدينة والمحلات السكنية بحيث لا تؤثر فيها سواء بضوضائها أو بفضلاتها وروائحها، وفي تصورنا أن هذا الذوق الحضاري الرفيع في مراعاة الحياة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية في مدننا العربية والإسلامية، ينطبق عليه الحديث الشريف "لا ضرر ولا ضرار" واحتل هذا الحديث تطبيقات كثيرة في الحضارة الإسلامية، فقد أفتى ابن القاسم (المتوفى عام ١٩١ -٦٠٧هـ) عن أحقية جيران أحد الأفراد الذي كان يرغب في بناء حمام وفرن وطاحون، فأفاد القاضي بحقهم في منعه طالما أنه يسبب لهم ضرراً بليغاً، كما أفتى الإمام مالك بمنع الأذى عن الجيران، حيث سئل عن حداد أراد أن يبني كوراً وفرناً لصهر الذهب والفضة قرب حائط الجيران، فأفتى بأنه من حق جيرانه منعه لما يسببه لهم من ضرر، وقد حدد الفقهاء مسببات الضرر في ثلاثة أنواع هي: الدخان والرائحة الكريهة والأصوات المزعجة، وكان لذلك أثره المباشر في دفع نوعيات المنشآت الصناعية التي تتسبب في هذا الضرر إلى أطراف المدينة[٩].

ولم يغفل العلماء العرب عن أهمية الأرض واستخداماتها التي تشكل مصدراً للموارد الطبيعية بأنواعها المختلفة التي يحتاجها الإنسان في حياته ونشاطاته المختلفة حيث عالج ابن خلدون في القرن الرابع عشر موضوع مركزية المدينة وإقليمها والتفاعل بينهما، وقد أوضح ابن خلدون أن المدينة تؤثر إلى حدٍ كبير على استعمالات الأرض خارجها، أي المناطق التي تحيط بها مما يعكس حاجات وتطلعات سكان المدينة، وخاصة الاستهلاكية منها، وعلى هذا الأساس ميز ابن خلدون أنطقة معينة لاستعمالات الأرض[١٠]. وقد قسم الأرض الزراعية إلى ثلاثة أقسام يعتمد أبعادها من مركز المدينة وهو في هذا قد أسس مبدأ حسابات تكاليف النقل وكذلك نوع استخدام الأرض من مباني سكنية وأسواق وصناعات حرفية وغيرها.

وعلى هذا الأساس ميز ابن خلدون ثلاثة استخدامات زراعية من حيث نوع المنتج والمسافة التي ينبغي قطعها إلى السوق الذي يجب أن يقع في وسط المدينة، وهكذا فقد وجد أن هناك النطاق الرعوي والنطاق الزراعي والنطاق ألغابي إذ يوفر الحليب ومنتجاته من النطاق الأول الذي يمثل الرعي للحيوانات، أما الحيوانات والغلات الزراعية المختلفة فتقدم من النطاق الثاني، يلي ذلك نطاق الغابات الذي يوفر مواد الوقود وبعض مواد البناء من الأخشاب[١١].

وقد تأثر عدد من الباحثين بالنظرية التي قدمها ابن خلدون حول استخدامات الأرض المحيطة بالمدينة ومن هؤلاء الألماني فون تونن Von Thnen والذي حاول من خلالها تفسير أنماط استخدامات الأرض الزراعية التي تنمو وتتطور حول المدن، ورغم تعرض النظرية للانتقادات المتعددة فإن ذلك يقع خارج نطاق هذا البحث، كذلك ظهرت نظريات أخرى لاستخدامات الأرض، من أهمها: نظرية منطقة الأعمال

المركزية (C.B.D.)* الذي وضعها عالم الاجتماع الأمريكي آرنست بيرجس E. Burges من خلال دراسات قام بها على عدة مدن أمريكية، وتتلخص نظرية C.B.D. بأن المنطقة التجارية المركزية تحل وسط المدينة وتشكل مركز النشاط التجاري وملتقى طرق المواصلات الرئيسية فيها، وترتفع المباني في هذه المنطقة لعدة طوابق نظراً لارتفاع أسعار الأراضي وميل المستثمرين إلى التوسع الرأسي بدلاً من التوسع الأفقي، ويمكن تمييز هذه المنطقة بوضوح في حالة المدن والعواصم الكبرى[١٢].

وفي الواقع إن تطور استخدامات الأرض مستمر منذ أن عرف الإنسان سكنى المدينة في الألف الخامس قبل الميلاد، ولكن هذا التطور اتضح بصورة جليه في سنوات ما بعد الثورة الصناعية في منتصف القرن الثامن عشر، فقد شهدت مدن بريطانيا أولاً ثم غرب أوروبا ثانياً تغيرات كبيرة جذرية في استخدامات الأرض، نظراً للمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية والبيئية، وكانت انجلترا رائدة في تخطيط استخدامات الأرض، وخاصة في المدن الجديدة إذ أدى التحول الاقتصادي والا جتماعي الهائل في بريطانيا في القرن التاسع عشر دوراً هاماً في تخطيط المدن، ففي هذا القرن كانت بريطانيا مجتمعاً حضرياً، وكانت البيوت المكدسة بالأفراد والمشاكل الاجتماعية في المراكز والمدن تجربة قومية، وإزاء ذلك اهتم المسئولون بالنمو التدريجي لنسق الإسكان والصناعة، وابتكرت أساليب تنظيمية للعمل والإدارة في الحضر[١٣].

وبشكل عام استفادت المدينة الغربية من تجاربها في الماضي، وأصبح تخطيط استخدامات الأرض من أولويات إدارة المدن، ومن ذلك على سبيل المثال ما توصلت إليه هيئة المساحة الأمريكية من تصنيف لاستخدامات الأرض في المدن الأمريكية، يمكن إيجاز ذلك في الآتي:

١) الأراضي السكنية:
- مناطق سكنية ذات كثافة منخفضة ومتوسطة وعالية.
- مساكن ذات طابق واحد أو أكثر من طابقين أو سكن مختلط.

٢) التجارة والخدمات:
- تجارة جملة وخدمات وتجارة تجزئة.
- مكاتب وخدمات مهنية.
- فنادق وموتيلات ومراكز ثقافية.

٣) الصناعة:
- صناعات خفيفة وصناعات ثقيلة وصناعات استخراجية.

٤) النقل:

- المطارات والسكك الحديدية ومواقف الباصات والشاحنات.
- طرق رئيسية وسريعة، خدمات مواقف السيارات[١٤].

ولا شك أن إدارات المدن في الوطن العربي قد استفادت من مشاكلها في الماضي، ومحاولة تجنبها في المستقبل وذلك من خلال إنشاء مدن جديدة أو تحسين المدن القديمة، وفي هذا المضمار أظهرت تجربة تعمير مدن القناة في جمهورية مصر العربية عقب حرب أكتوبر الحاجة الماسة إلى الاستخدام الأفضل للموارد واختيار البديل المناسب، وقد تم إعداد دراسات في استخدام الأرض في المدن بالاشتراك مع الخبرة البريطانية والأمريكية والفرنسية والهولندية والألمانية في دراسة التجمعات العمرانية الجديدة حول القاهرة الكبرى[١٥].

ومع ذلك مازالت مدن الوطن العربي ومدن العالم الثالث تعاني من عشوائية استخدامات الأرض بصورة متداخلة. وفي هذا الصدد يوصف وضع المدينة العربية كما يأتي:

إن التضارب في استعمالات الأرض في المدينة العربية يُعدُّ (نتيجة) التحضر السريع والنمو العشوائي، وبلغ ذلك درجة بحيث فقدت فيه بعض الوظائف، فلم يعد السكن على سبيل المثال هو مكان السكون والأمان والذي يتمتع بالخصوصية والهدوء، فهناك العديد من الاستعمالات الأخرى المتضاربة معه من تجارة أو صناعة، ويبدو ذلك واضحاً عند قيام مناطق سكنية وسط المنشآت الصناعية بضوضائها وما ينبعث من بعضها من روائح غازات ضارة بصحة الإنسان، وكذلك وجود صناعات مبعثرة وسط المدينة وداخل الأحياء السكنية، وأيضاً وجود أماكن تجارية وورش ودوائر حكومية مبعثرة على جوانب الشوارع الرئيسية والفرعية... ثم نجد الخياط بجوار الطبيب ومكتب المحامي والمهندس والبقال والورشة ويحدث هذا الخليط من استعمالات الأراضي في وسط المدينة[١٦]. وهذا ما ينطبق بشكل أو بآخر على مدينة صنعاء - الذي سنناقش استخدامات الأرض فيها على النحو التالي:

امات الأ سمة صنعاء: بق أن الجانب
لأرض قديم جداً، منذ البدايات
ثم تدرج هذا الاستخدام - ا في بعض
لعالم - ث النوع م. وس ة هذا البحث
خدامات الأرض من حيث الأتي :

١) الإطلاع على استخدامات الأرض في العاصمة صنعاء ودراسة المؤثرات

الطبيعية والبشرية.

٢) معرفة المساحات الجغرافية المخصصة لكل الاستخدامات ومدى كفايتها في مواكبة التوسع الحضري والسكاني للمدينة، ومقارنتها كلما أمكن مع بعض العواصم.

٣) اقتراح بعض المعالجات وبما يتناسب مع المشكلات الراهنة، مع الأخذ ببعض تجارب العواصم الأخرى.

:

تقع مدينة صنعاء في محافظة صنعاء (خريطة رقم (١) عند تقاطع دائرة عرض ´23 °١٥ شمالاً مع خط طول ´13 °٤٤ شرقاً. وهي تمثل حاضرة الجمهورية اليمنية وعاصمتها، وقد كان لتاريخها الموغل في القدم وموقعها الجغرافي في حوض فسيح، فضلاً عن موقعها بالنسبة لشبكة الطرقات التي تربطها ببقية المدن اليمنية أثر كبير في نموها العمراني والسكاني خلال الأربعة العقود الماضية. ثم الأبعاد الاقتصادية والسياسية الهامة بعد قيام الوحدة عام ١٩٩٠م، كل ذلك كان له أثره الإيجابي في نمو المدينة جغرافياً وسكانياً، الأمر الذي انعكس على كثير من جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والوظيفية ومن ثم على استخدامات الأرض بالمدينة وخاصة النمو العمراني والتوسع الحضري للمدينة.

علاقته بالموقع الجغرافي:

رغم أن موقع المدينة في حوض صنعاء الفسيح (٣٢٠٩كم٢)[٧] إلا أن الزيادة السكانية والعمرانية قد قابلتها عوائق طبيعية، أهمها: جبل عيبان في الغرب وجبل نقم في الشرق، وقد وقف هذان العائقان أمام التوسع الحضري ومد شبكة الطرقات في الاتجاهات المختلفة، حيث ترتبط مدينة صنعاء بالمدن الرئيسية عبر شبكة من الطرقات. ومن أهم هذه المدن (ذمار ـ تعز ـ عدن، جنوباً، مأرب ـ عتق ـ المكلا، شرقاً، عمران ـ صعدة ـ حجة شمالا ً الحديدة غرباً). فضلاً عن موقعها المتوسط بين محافظات الجمهورية مما رفع سكان المدينة إلى (١,٧٤٧,٨٣٤) حسب تعداد ٢٠٠٤م وكان هذا التوافد سواءً للسكن أو للبحث عن فرص عمل أو للاستفادة من الخدمات المتوفرة. فقد أدى ذلك إلى توسع رقعة المدينة ومساحتها المعمورة على حساب تآكل الأراضي الزراعية المحيطة بها.

"ويشكل سكان العاصمة – في الوقت الحاضر – نسبة ٨,٩٪ من إجمالي سكان الجمهورية ويصل معدل النمو السنوي إلى ٥,٥٪ تقريباً"[٨].

وتمثل مدينة صنعاء أنموذجاً واضحاً لمشكلة تراجع مساحة الأرض الزراعية، إذ يلاحظ من

خلال التتبع الميداني والإحصائي أن هذا التوسع العمراني كبير جداً خلال الأربعة عقود الماضية، فبينما لم يتعد مساحتها (٣,٨) كم٢ مربع عام ١٩٦٢م، حتى وصلت مساحتها إلى (٢٢٨) كم٢ عام ٢٠٠٧م. وكان معظم ذلك التوسع العمراني على حساب الأرض الزراعية مما يتضح ذلك في خارطة (٣).

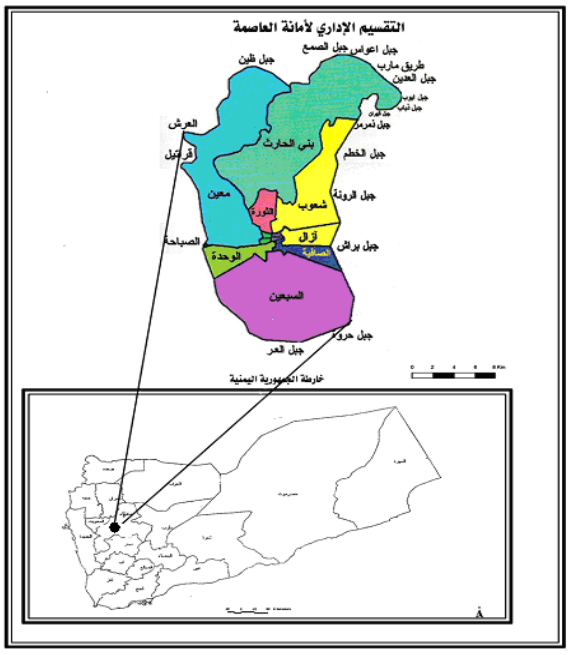

خارطة رقم (١) موقع أمانة العاصمة من محافظات الجمهورية اليمنية

المصدر: أمانة العاصمة، الدليل الإحصائي ٢٠٠١م.

ولكن النمو العمراني الحالي أخذ طريقه فيما وراء الجبال وكذلك في الاتجاهات الشمالية والشرقية والغربية، وطغى العمران على كثير من المناطق الزراعية الخصبة، ومما يميز العقدين الأخيرين هو الزيادة الكبيرة في رقعة المدينة العمرانية نتيجة الزيادة السكانية التي أدت إلى تزايد الحاجة للسكن وغيره من الاستخدامات الأخرى، كالخدمات التعليمية والصحية والصناعية والتجارية وتأتي وسائل النقل الحديثة في مقدمة تلك الاستخدامات، التي عملت على ربط المدينة بالمناطق الريفية التي تحيط بها، ليس ذلك فحسب بل ربطت المدينة بإقليمها الواسع(اليمن)، وبالتالي أسهمت في الاتساع الجغرافي لحيز المدينة. فضلاً عن دور التقاليد الاجتماعية وتفضيل السكن في مساكن مستقلة، وهذا يفسر بان ٩٥٪ من المساكن تسكن فيها أسرة واحدة فقط ، فضلاً عن أن ٥٪ من جملة المساكن في المدينة مهجورة(غير مسكونة) طبقاً لمسح المنشآت السكنية عام

٢٠٠٤م[١٩]، هـذا إلى جانـب الآثـار الاقتصـادية الـتي تحسـنت خـلال العقـدين الأخيريـن في حيـاة السكان، كل ذلك كان له أثره في زيادة مساحة المدينة، كما يبين الجدول رقم (١).

ل رقم(١) لمدينة صنعاء(١٩٦٢م- ٢٠٠٠م)

عام	١٩٦٢م	١٩٧٥م	١٩٨٥م	٢٠٠٠م
مساحة كم٢	٣,٨	١١	٦٤	٢٢

المصدر: الباحث من خلال تتبع التوسع العمراني للمدينة، بالاعتماد على عدد من المراجع والصور الجوية والفضائية لمدينة صنعاء، وباستخدام برنامج GIS.

ففي عام ١٩٦٢م كانت مساحة المدينة محدودة ٣,٨كم٢، ممثلة بصنعاء القديمة وحي بئر العزب وقاع اليهود❖، وبشكل شبه دائري ينسجم مع السور الذي كان يحيط بالمدينة من كل الجهات، تميزت هذه الأحياء بالاستغلال الأمثل لرقعة الأرض، حيث الشوارع والأزقة الضيقة تتراوح من(٢ - ٨ أمتار)، كما أن المباني تتصف بضيق مساحتها وتوسعها الرأسي. وكانت هذه المساحة تتوزع على استخدامات الأرض المختلفة السكنية والتجارية والخدمية والفضاءات الخضراء(المقاشم) والطرق، وبنسب مختلفة تفي بمتطلبات تلك الفترة. خريطة رقم (٢).

ومنذ عام ١٩٦٢م تجاوزت المدينة أسوارها واتسعت خارج أسوارها القديمة على حساب الأراضي الزراعية المجاورة وفي كل الاتجاهات، ليس ذلك فحسب بل وهدمت أجزاء كبيرة من الأسوار التي كانت تحيط بالمدينة آنذاك، وبالذات تلك الأسوار التي كانت تحيط بحي بئر العزب والقاع، كما هدمت عدد من أبواب المدينة التي كانت قائمة والموضحة على الخارطة رقم (٢)، ولم يتبق من تلك الأبواب سوى باب اليمن، في الجزء الجنوبي من المدينة القديمة.

وخلال تلك الفترة كانت بساتين المشمش والتين ومزارع القمح تحيط بالمدينة القديمة ، بل وتتخللها في كثير من المناطق وبلغت مساحة المدينة ١٢كم٢ عام ١٩٧٥م . ثم واصلت المدينة توسعها الحضري والعمراني حتى بلغت مساحتها ٦٥كم٢عام ١٩٨٥م ، بنسبة زيادة ١٨,٦٪ عن عام ١٩٧٥م . جدول رقم (١).

ة رقم (٢) صنعاء عام ١٩٦٢م

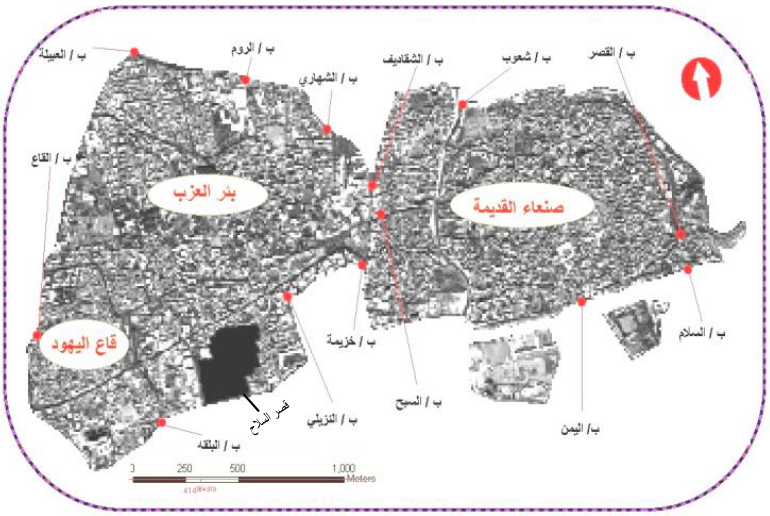

المصدر: اعداد الباحث من خلال المعرفة الشخصية لاسوار وأبواب صنعاء القديمة

الباحث عـ

وحي بئر العزب والقاع التي كانت قائمة حتى عام ١٩٦٢م .

- رسم الباحث: علي أحمد محمد غزوان.

ومع بداية التسعينيات من القرن الماضي ورجوع أعداد كبيرة من المهاجرين من دول الخليج العربي بسبب حرب الخليج الثانية دخلت مدينة صنعاء القديمة مرحلة جديدة من الانتعاش التجاري، كما شهدت في تلك الفترة ولازالت الهجرة من الريف إلى المدينة، وفتحت أسواقاً في الأزقة والساحات و الحارات وفاضت أسواق صنعاء القديمة بالمحلات والمخازن التجارية، والاستخدامات الخدمية الأخرى مثل المطاعم والمخابز وغيرها.

أما التوسع الحضري خارج سور صنعاء القديمة فقد بدأ يظهر في المساحات الجديدة التي ظهرت خارج المدينة القديمة وذلك في مناطق الصافية وشارع خولان، وشارع حدة، وحي السبعين، وحي نقم، وحي مسيك، وحي المطار، وغيرها من الأحياء التي ظهرت خلال العقود الأربعة الماضية. ومع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي شهدتها اليمن بعد الوحدة عام ١٩٩٠م تعاظمت مساحة المدينة بصورة لم تشهدها من قبل، حيث امتدت في كل الاتجاهات، ساعد في ذلك فتح عشرات الطرقات الرئيسية والفرعية وزيادة الخدمات الحكومية والخاصة كبناء المدارس والمستشفيات والمحلات التجارية والفنادق وزادت مساحتها بشكل كبير حيث وصلت عام ٢٠٠٦م إلى ٢٢٧كم٢، خارطة رقم (٣). ولم تتمكن وزارة البلديات آنذاك من إنشاء هيئة خاصة بالتخطيط الحضري إلا عام ١٩٧٧م، بقرار جمهوري رقم (٤٤) كجهة فنية متخصصة في مجال التخطيط الحضري، ومن خلال هذه الوزارة تم التعاقد مع شركة (Berger and Kampsax) عام ١٩٧٨م لعمل مخططات لخمس مدن يمنية، منها مدينة صنعاء، حيث تناولت النمو والتطور العمراني والسكاني والاقتصادي والاجتماعي حتى عام ٢٠٠٠م[٢١]

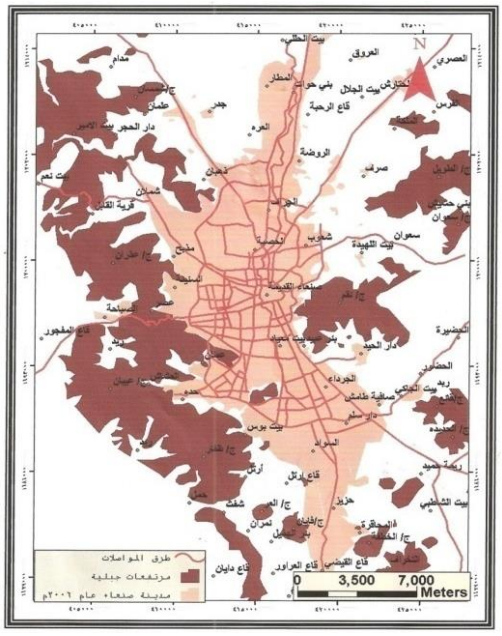

ترقم (٣) .ينة صنعاء حتى عام ٢٠٠

المصدر: أعداد الباحث بالاعتماد على صوره فضائية لمدينة صنعاء عام ٢٠٠٥م، وإضافات الباحث لبعض

التوسعات حتى عام ٢٠٠٦م، وباستخدام برنامج . ARC GIS 9 .

❖ رسم الباحث: علي أحمد محمد غزوان.

ولكن التوسع الحضري والزيادة السكانية كان أكبر وأسرع مما توقعته الخطة، وكان لفتح الطرق الدائرية والطرق الفرعية وعائدات المغتربين المالية الضخمة واستثمارها في شراء الأراضي والعمارات كان لها الأثر الكبير في التوسع الحضري. وتجدر الإشارة إلى أن الوظائف الأساسية التي تمارسها المدينة كالخدمات التجارية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية، كانت السبب في استمرار توسعها عمرانياً وسكانياً، الأمر الذي خلق فرص عمل جديدة، وهذا بدوره أوجد تنوعاً أكبر في استخدامات الأرض، وتزامن هذا مع وجود وسائل النقل العامة والخاصة وبناء شبكات الطرقات وربطها بإقليم المدينة والمحافظات الأخرى. ورغم أن التوسع العمراني والزيادة السكانية كان حتمياً إلا أن هذا التوسع كان على حساب المساحة الزراعية، ومما يؤسف له في هذا النمو العمراني للمدينة أن ٧٠٪[٢٤] من هذه الاستخدامات لا تنطبق عليها المعايير الفنية والهندسية المتبعة في تخطيط المدن، من حيث مقاييس الشوارع والخدمات الاجتماعية ومواقف السيارات وغيرها من المعايير الحضرية والهندسية. ومع بداية التوسعات الجديدة في منتصف التسعينيات وبداية هذا القرن أنشئت عدد من الطرق الدائرية والفرعية، وضمت القرى المنتشرة إلى التوسعات العمرانية واكتسحت الأراضي الزراعية حتى أن التوسع العمراني الحالي قد تعدى الجبال المحيطة بها وامتد العمران وراء مطار العاصمة، وبدأت الأحياء السكنية المخططة والعشوائية تظهر في الأطراف. وتظهر معالم العشوائية في عدم الالتزام بمخططات المدينة فنتج عن ذلك ضيق الشوارع وتعرجها وعدم وجود مرافق حضرية كالحدائق، والملاعب ومواقف للسيارات، وتظهر العشوائية كذلك في اختلاط بعض الوظائف التجارية والسكنية والتعليمية والصحية بورش السيارات وورش الصناعات المعدنية والخشبية والبلاستيكية.وحتى يتم معرفة مساحة كل استخدام من أراضي المدينة لابد من معرفة النمو السكاني للمدينة خلال العقود الأربعة الماضية.

ناصمة صنعاء :

لقد تضاعف سكان مدينة صنعاء في العقود الأربعة الماضية بوتيرة عالية، والجدول رقم (٢) يوضح تزايد سكان المدينة منذ عام ١٩٦٢ - ٢٠٠٤م.

ل رقم (٢ ي لمدينة صنعاء(١٩٠م- ٢٠٠ ر)

عام	١٩٠ ر*	١٩١ ـ**	١٩٧ ـ**	١٩٤ ـ**	٢٠٠ ـ**
لسكان	٦٨٠	١٣٥٠	٤٢٧٤	٩٥٤٤	١،٧٤٧

الزيادة	-	٪١٠	٪٢١	٪١٢	٪٧٠

المصدر: الباحث من خلال الاعتماد على:

* تقديرات نجاة الفقيه لسكان المدينة عام ١٩٦٢م(٢٢)

** الجهاز المركزي للإحصاء، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت، لكل من عام ١٩٧٥م، ١٩٨٦م ، ١٩٩٤م ، ٢٠٠٤م .

بلغ عدد سكان مدينة صنعاء ٦٨٠٤٠نسمة عام ١٦٩٢ كما تشير بعض الدراسات في حين وصل عددهم إلى نحو ١٣٥٦٢٦نسمة عام ١٩٧٥م نسبة زيادة ١٠٠٪ عن عام ١٩٦٢م ثم وصل عددهم إلى نحو ٤٢٧٥٠٢نسمة عام ١٩٨٦م طبقاً للتعداد السكاني في ذلك الوقت. وفي التعداد السكاني لعام ١٩٩٤م ارتفع عدد السكان إلى حوالي ٩٥٤٤٤٨ نسمة، ثم إلى ١٧٠٨٥٨٦ نسمة عام ٢٠٠٤م. جدول رقم (٢). ومن الملاحظ أن الزيادة الكبيرة للسكان خلال التعدادين الأخيرين (١٩٩٤ - ٢٠٠٤م) كانت بعد قيام الوحدة عام ١٩٩٠م.

يمثل سكان العاصمة صنعاء من كافة محافظات الجمهورية، بالإضافة إلى أنهم يتجهون إلى أمانة العاصمة من مختلف عزل وقرى اليمن، ثم إن الزيادة السكانية التي وصلت إليها العاصمة لا يمكن تفسيرها بالزيادة الطبيعية الناجمة عن فرق المواليد من الوفيات فقط، ولكن لابد من إرجاعه إلى الهجرة الداخلية المستمرة من عموم المحافظات، نتيجة النمو الاقتصادي والوظيفي والتجاري والخدمي التي تشهده العاصمة، ومن ثم توسعت استخدامات الأرض على النحو الآتي:

١ م السكني:

يأتي الاستخدام السكني في مقدمة الاستخدامات من حيث المساحة التي يشغلها حيث وصلت في عموم أحياء العاصمة إلى ١٣٤كم^2 عام ٢٠٠٦م ، وبنسبة ٥٧٪ من إجمالي مساحة المدينة الجدول رقم (٣).

ونرى أن أسباب ارتفاع نسبة مساحة الاستخدام السكني للأرض إلى بقية الاستخدامات ترجع إلى:

١ - التوسع العمراني نظراً للزيادة السكانية التي سبق مناقشتها.

٢ - قيام بعض ملاك الأراضي بحجز أراضي فضاء أو بيضاء لتحويلها في المستقبل إلى أراضي بناء عند ارتفاع أثمانها.

٣ - ارتفاع المستوى الاقتصادي لدى بعض الناس في الوقت نفسه نرى تشجيع الحكومة على بناء المساكن بتقديمها القروض من خلال بنك الإسكان أو البنوك التجارية وكذلك بعض

المستثمرين في هذا القطاع، ومن أمثلة ذلك مدينة حدة، ومدينة سعوان، ومدينة الاصبحي، وكذلك الجمعيات السكنية التي تكونت في بعض مؤسسات الدولة مثل: جمعية القوات الجوية، وجمعية أعضاء هيئة التدريس بجامعة صنعاء، وجمعية الأطباء، والطيارين، وموظفي البنوك، وغيرها من الجمعيات غير الحكومية، كل هذه القطاعات زادت من حجم النسب المخصصة لقطاع الإسكان.

٤ - مد شبكة الطرق والشوارع الرئيسية والفرعية، مثل طريق مأرب، وطريق تعز، وطريق المطار، والطرق الدائرية البعيدة عن مركز المدينة* التي أدت إلى نمو المدينة بشكل متسارع.

وخلال العقود الأربعة الماضية ارتفع الاستخدام السكني إلى مقاييس غير متوقعة، ففي حين كانت مساحة صنعاء القديمة لم تتجاوز أربعة كيلومتر مربع عام ١٩٦٢م ارتفعت هذه المساحة إلى نحو ٢٢٧ كم٢ عام ٢٠٠٦م.

وهكذا فإن الاستخدام السكني هو المسيطر على الاستخدامات –كما ذكر سابقاَ - ويلاحظ أن كثافة الاستخدام السكني (جدول رقم٣) يختلف من منطقة إلى أخرى، حيث ترتفع كثافة المساحة السكانية

، رقم (٣ حضرية لمدينة صنعاء ٢٠٠م

ستخدام	ت كم٢	سبة
سكني	١٣٤	٥٧
نقل	٣٢,٨	١٥
تجاري	١١,٨	٥,٢
صناعي	٥,٣	٢,٣
ترفيه	٣,١	١,٤
صحي	١,٢	٠,٥٣
تعليمي	٣,٨٣	١,٧
استخدامات أخرى❖	٤٠,٥	١٧,٨
الإجمالي	٢٢٧	٪١٠٠

المصدر: حسابات الباحث بالاعتماد على عدد من المصادر:

- صوره جوية لمدينة صنعاء عام ٢٠٠٥م وباستخدام برنامج GIS.
- التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت للعام ٢٠٠٤م.
- كتاب الإحصاء السنوي ٢٠٠٦م .
- دليل أمانة العاصمة ٢٠٠١م .

* و تشمل المؤسسات الحكومية والإدارية والاستخدامات الخاصة، والأراضي الفضاء (غير المستخدمة) الواقعة

ضمن النسيج العمراني للمدينة.

في المناطق الفقيرة أو الهامشية والعشوائية، في كل من مدينة الليل ومذبح وحزيز ونقم وبعد موقع المطار، ففي هذه الأحياء تكثر المساكن الشعبية ذات الشوارع الضيقة والتي تفتقد المرافق الخدمية، كالحدائق والملاعب والمدارس والمستشفيات، مما يجعل الوحدات السكنية هي المسيطرة.

وترتفع مساحة ا لاستخدام السكني أيضاً في المدينة القديمة، حيث بلغت مساحة الاستخدام السكني فيها إلى ٧٠٪ من بقية الاستخدامات[٢٤]، وكثير من مباني صنعاء القديمة متلاصقة وشوارعها ضيقة رغم أنها تتميز ببساتينها عن بقية مناطق العاصمة، وحين بدأت التجارة تنمو في مدينة صنعاء القديمة بنيت العديد من المساكن في مساحات الفضاء وفي الفراغات بين المساكن، وبدت الشوارع مكتظة بالباعة والمشترين وكان من الطبيعي أن يرافق ذلك دخول مئات السيارات يومياَ التي تحمل البضائع مما ضاعف الازدحام الشديد والاختناقات المرورية في شوارع وأسواق المدينة القديمة، وعند هذا الوضع البائس تدخلت بعض الأجهزة الحكومية ممثلة في أمانة العاصمة والهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية ومنظمة اليونسكو في اتخاذ بعض الإجراءات والسياسات التي تحد من هذه الاختراقات الغير حضارية والمنافية للأهداف التي جعلت من مدينة صنعاء القديمة إرثاً إنسانياً من قبل منظمة اليونسكو عام ١٩٨٨م. ومن خلال الوقائع في استخدامات الأرض في القطاع السكني في العاصمة، نلاحظ كذلك التغير المستمر في أنماط قطاعات أخرى مثل الاستخدام التجاري.

٢ ،ام التجاري:

تمثل التجارة نشاطاً رئيسياً يمارس في كل المدن، وتحتل الاستخدامات التجارية عادة أفضل المواقع فيها، والتي تحقق أكبر قدر من سهولة الوصول إليها عن طريق شبكة جيدة من الطرق، وبالطبع فإن الوظيفة التجارية تختلف من مدينة إلى أخرى طبقاً لموقعها وحجمها وحجم سكان أقاليمها وإمكانية الوصول إليها. نشأت مدينة صنعاء أصلاً في مكان جغرافي متميز ترتبط بين مواقع الإنتاج في شمال وغرب وجنوب البلاد، وهي كذلك كانت خلال تاريخها الطويل مركز توزيع تجاري إلى كل المناطق المحيطة بها، فضلاً عن أنها كانت مدينة ذات حرف متعددة وأسواق متنوعة.

وتعد صنعاء واحدة من أكبر المدن التجارية في الجمهورية اليمنية، إذ يعمل فيها وفي الأعمال الملحقة بها حوالي ٧٥٤٨٦عامل، وبنسبة ٤٥٪ من بين العاملين في القطاعات الاقتصادية والوظيفية، والجدول رقم (٤) يوضح ذلك. إن هذه النسبة من النشاط التجاري لا تبتعد كثيراً عن بعض العواصم العربية، حيث يوجد في بغداد حوالي ٣٨٪ يعملون بالتجارة من بين جملة العاملين

في التجارة. أما الأرض المستخدمة للنشاط التجاري في مدينة صنعاء فتصل إلى حوالي ١١,٨كم٢ وبنسبة ٥,٣٪ من مجموع أراضي المدينة، جدول رقم (٣). إن المناطق التجارية في المدن الكبرى قياساً إلى المحلات التجارية وكمية ونوع البضائع الموجودة في السوق وعدد العاملين في السوق وعدد المتسوقين يمكن تقسيمها إلى: مناطق تجارية مركزية، ومناطق تجارية ثانوية ثم نزولاً حتى الحانوت المنفرد في الزقاق . وكانت أسواق المدينة القديمة في صنعاء تمثل أسواقاً مركزية لها وللمناطق الريفية المحيطة، ولكن بعد التوسع الكبير الذي شهدته العاصمة خلال العقود الأربعة الماضية، فقد زاد عدد الأسواق المركزية والفرعية في كل أرجاء العاصمة ، ومن أمثلة هذه الأسواق : سوق الملح (صنعاء القديمة) ميدان التحرير، وشارع جمال، وباب السلام، وشارع حدة، وشارع الزبيري، وشارع تعز، وشارع القيادة، وغيرها من الأسواق المتخصصة لأنواع عديدة من البضائع التي تخدم المدينة وإقليمها الواسع (اليمن)، فضلاً عن الأسواق التجارية الفرعية وما يمكن تسميتها بالمناطق التجارية الثانوية التي تخدم منها قطاعاً هاماً من قطاعات المدينة حيث تخدم قطاعات سكنية أصغر على مستوى الأحياء. وأهم ما يميز الاستخدام التجاري في مدينة صنعاء هو أن ٩٠٪ من هذا الاستخدام يختلط فيه الاستخدام السكني بالاستخدام التجاري، حيث الطوابق السفلى مشغولة بالنشاط التجاري، أما العليا فهي مخصصة للسكن و لخدمات أخرى. وينتشر الاستخدام السكني التجاري في معظم أحياء المدينة، ولكن بتركز واضح على محاور الطريق الرئيسية بين المدن وكذلك الشوارع الأكثر اتساعاً.

ل رقم(٤ الاقتصادية في العاصمة عام ٢٠٠م

القطاع الاقتصادي	القوه العاملة	النسبة
ية والاجتماعية	١٠٤	٦٪
ل الاجتماعي	٧٧٠	٤٫٠
ليم	٨٣٠	٤٫٠
والتأمين	٥٣٠	٣
ة المالية	٢٤١	١٪
ين والاتصالات	٦٣٠	٣٪
والمطاعم	١٨٦	١١٪
ة والتجزئة	٧٥٤	٤٪
ناءات	٢٨١	١٪
المياه والغاز	٤٣	٠٫٠
التحويلية	٢٩٦	١٧٪
والمحاجر	٧٦	٠٫٠
مالي	١٦٨١	١٠٪

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي، ٢٠٠٦م، ص

.٧٠

ويعتقد الباحث أن عدد المحلات التجارية المنتشرة في أحياء وشوارع العاصمة يفوق الاحتياجات التجارية للمدينة بل إن عددها يفوق أي عاصمة عربية، فقد وصل عدد هذه المنشآت التجارية إلى ٣٨٢٦٩ عام ٢٠٠٤م[٢٩]. والخارطة رقم(٤) توضح ذلك التوزيع. ويعتبر فتح المحلات التجارية تحت المساكن استثماراً وموردا مالياً شهرياً أو سنوياً يعود على أصحابها بالفائدة، دون مراعاة الملاك لمعايير استخدامات الأرض. أما الأسواق المركزية المستقلة** عن الوظيفة السكنية فهي قليلة مقارنة بالمحلات التجارية (الدكاكين) التي تحت المساكن، والأسواق المركزية -في رأي الباحث - لا تزيد عن ١٠٪ من الاستخدام التجاري على مستوى العاصمة، وتتخصص هذه الأسواق في بيع الخضار والفواكه بالجملة، ومن هذه الأسواق: مَذْبَح ونُقُم وشُمَيْلة والحَصَبَة. ومن الأسواق المستقلة عن الوظيفة السكنية أسواق بيع السيارات الجديدة و المستعملة، وأسواق الحراج، ومخازن بيع مواد البناء وغيرها من السلع الكبيرة ومواقع هذه الأسواق عادة يكون قريباً أو مختلطاً مع المناطق السكنية، وجميعها تقع في المناطق الجديدة من العاصمة.

خارطة رقم (٤) الاستخدام التجاري لمدينة صنعاء الحالية

المصدر: عداد الباحث من خلال المعرفة الشخصية.

* رسم الباحث : علي أحمد محمد غزوان.

تعد مناطق انتشار المحلات التجارية في أكثر أجزاء المدينة حركة ونشاطاً، وتشهد كثافة مرورية عالية، حيث تختلط في هذه الأسواق وسائل النقل العامة والخاصة، ولعل أهمها شارع الزبيري وشارع حدة وشارع علي عبد المغني وشارع القيادة وشارع خولان وشارع تعز وشارع مأرب وشارع الجامعة وشارع جمال. وتتميز هذه الشوارع بارتفاع قيمة الأرض فيها خاصة الواقعة على واجهات الشوارع الرئيسية، ويرجع ذلك إلى التنافس الشديد بين الوظائف المختلفة على احتلال أفضل المواقع، ومن الملامح التي تميز هذه الشوارع انعدام الأرض الفضاء واختفاء المساحات الخضراء، والتنافس على القليل من مواقف السيارات، كما يميز هذه الشوارع أن بعضها يضم بعض الإدارات الحكومية وبعض المدارس ومباني جامعة صنعاء، والجامعات الخاصة، كما سنرى في المساحات المخصصة للاستخدام التعليمي .

٣ ام التعليمي:

يشغل الاستخدام التعليمي مساحة كبيرة في العاصمة صنعاء تقدر بـ٣,٨٣ كم٢[٢٥]، وبنسبة ١,٧٪ من مساحة المدينة. وهي تأتي بعد الاستخدام التجاري. وهذا الاستخدام يضم ٤٧٩مدرسة تعليمية حكومية وخاصة، منها ٢٢٥ مدرسة أهلية أو خاصة، فضلاً عن ٢٨٢ روضة للأطفال[٢٥].

كما أن الاستخدام التعليمي يشمل الجامعات الحكومية والخاصة، منها جامعة صنعاء التي تتموضع على مساحة تقدر بـ ١,٦٢كم٢ ، والتي تعد اكبر منبر للعلم على مستوى الجمهورية اليمنية، حيث تضم ٢٢كلية تطبيقية وإنسانية[٢٥] فضلاً عن الجامعات الخاصة والتي وصل عددها إلى أربعة عشر جامعة خاصة في مدينة صنعاء. هي كل من جامعة(العلوم والتكنولوجيا، اليمنية، الوطنية، العلوم التطبيقية والاجتماعية،الملكة أروى، سبأ، الاحقاف، الإيمان، دار العلوم الشرعية، الأندلس، المستقبل، العلوم الحديثة ، أزال، اللبنانية) [٣٥].

فضلاً عن الكليات والمعاهد التعليمية والإدارات التعليمية التي تنتشر في المدينة. ومما تجدر الإشارة إليه أن انتشار الجامعات الأهلية بهذا العدد يرجع إلى كونها أحد استثمارات القطاع الخاص، وفي الواقع فإن عدد هذه الجامعات والكليات يفوق الاحتياجات التعليمية الجامعية التقليدية في العاصمة، خاصة أن التخصصات فيها تتشابه مع كليات جامعة صنعاء، ويلاحظ على الاستخدام التعليمي في المدينة ما يلي :

- تأتي مساحة الأرض لمباني جامعة صنعاء (القديم والجديد) في المرتبة الأولى من حيث مساحة الاستخدام التعليمي بالمدينة، حيث تصل مساحاتها إلى ١,٦٢كم٢.
- تأتي مساحة جامعة العلوم والتكنولوجيا (الخاصة) في المرتبة الثانية، بل إنها أكبر الجامعات الخاصة في المدينة.
- رغم وجود ٤٧٩ مدرسة حكومية وخاصة، للتعليم الأساسي والثانوي إلا أن عددها لا يتناسب مع أعداد الطلاب البالغ ٤٣٩٨٦٠طالب وطالبة للعام الدراسي ٢٠٠٥/٢٠٠٦م[٣٢] منهم ٣٦٧٤٨١ طالب وطالبة يدرسون في المدارس الحكومية، يتوزعون على ٦١٣٩ شعبة دراسية، بمتوسط ٦٠طالب/ شعبة[٣٢].
- معظم هذه المدارس تفتح أبوابها لاستقبال طلاب الفترة المسائية لعدم قدرتها على استيعاب جميع الطلاب في الفترة الصباحية، وبالتالي لابد من بناء مدارس إضافية في الأحياء الجديدة أو كثيفة السكان. وبشكل عام فان استخدام الأرض في العاصمة لا يتناسب مع الاحتياجات التعليمية، سواء من حيث مواقع المدارس أو من حيث عددها، وهذا ينطبق على الاستخدام الصحي.

٤ ام الصحي:

يشغل هذا الاستخدام مساحة أقل في العاصمة صنعاء إذا ما أخذنا المستشفيات والمراكز الصحية الحكومية، وقد بلغت مساحة هذه الخدمات حوالي ١,٢كم٢ عام ٢٠٠٦م وبنسبة ٠,٥٣٪ من إجمالي الاستخدامات بالمدينة، وتمثل معظمها المستشفيات الحكومية، وأهمها: المستشفى العسكري، ومستشفى الثورة، والمستشفى الجمهوري، ومستشفى الكويت.

وقد عزز بناء المستشفيات الخاصة المساحة المستخدمة في هذا الجانب والجدول رقم (٥) يوضح عدد المستشفيات الحكومية والخاصة وكذلك المراكز الصحية والعيادات الخاصة. والجدير بالذكر أن معظم المستشفيات الخاصة لا ترقى إلى المعايير الطبية المتعارف عليها، سواءً في تصاميمها أو تجهيزاتها الطبية أو عدد المرضى في كل غرفة.

وبرغم هذا القصور الفني والطبي في هذه المستشفيات الخاصة إلا أنها ساعدت إلى حدٍ كبير المستشفيات الحكومية في استقبال آلاف المرضى سواءً من داخل العاصمة أو من بقية المحافظات. ومن حيث توزيعها الجغرافي فإن ٧٠٪ من هذه المستشفيات الحكومية والخاصة تتركز تقريباً في وسط المدينة مما يجعل الأحياء النائية بعيدة عن هذه الخدمات، وفي نفس الوقت فإن هذا التركز يجعل

الوصـول إليهـا في غايـة الصـعوبة. وبالإضـافة إلى ذلـك هنـاك العيـادات الخاصـة الواقعـة في شـقق العمارات الكبيرة، وبالتالي يختلط فيها الاستخدام الصحي والسكني وكذلك الاستخدام التجاري في الطوابق السفلى، وتنتشر العيادات في معظم أحياء وسط المدينة، ولكن بتركيز واضح على محاور الشوارع الرئيسية حيث تحتل أفضل المواقع، ومن أمثلة ذلك: شارع علي عبد المغني، شارع حده، شارع الرياض، شارع تعز، وشارع الزبيري.

وأهم ما يلاحظ على الاستخدام الصحي ما يلي:

- انعـدام الخـدمات الصـحية في مدينـة صـنعاء القديمـة، عـدا وجـود مستشـفى واحـد هـو مستشفى الزبيري (سوق البقر سابقاً).
- انعدام الخدمات الطبية في المناطق الفقيرة والمكتظة بالسكان أو المناطق المعروفة بالسكن العشوائي •

٤ جدول رقم(٥) عدد ومساحة الخدمات الصحية بمدينة صنعاء عام ٢٠٠٦م

لنـ ـع	عدد	ة المقدرة عدد م٢**	احة مالية م٢
المستشفيات الحكومية❖	١٠	٢٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠
المستشفيات الخاصة❖	٦٠	٧٥٠	٤٥٠٠٠٠
المراكز الصحية الحكومية❖	٣١	١٠٥٠	٣٢٥٥٠
المراكز الصحية الخاصة❖	١١٤	٦٥٠	٧٤١٠٠
عيادات طبية❖❖	٥٥٧	٢٥٠	١٣٩٢٥٠
عيادات أسنان❖❖	٢٧٦	٢٥٠	٦٩٠٠٠
عيادات إسعافيه❖❖	٣٣٩	٢٢٠	٧٤٥٨٠
صيدلية❖❖	٥٩٣	٩٠	٥٣٤٦٠
مختبرات❖❖	٢٥٢	١٦٠	٤٠٣٢٠
مركز أشعة❖❖	٥٦	١٨٠	١٠٠٨٠
محل بصريات❖❖	٤٥	٩٠	٤٠٥٠
خدمات الأمومة والطفولة❖	٤٠	٨٥٠	٣٤٠٠٠
الإجمالي			١١٨١٣٩٠

المصدر: أعد الجدول بالاعتماد على الأتي:

❖ المصدر: وزارة الصحة العامة والسكان، قطاع التخطيط والتنمية، التقرير الإحصائي الصحي السنوي للعام ٢٠٠٦م.

❖❖ عبد الله الشديدة، جغرافية الخدمات في أمانة العاصمة صنعاء، رسالة ماجستير، جامعة

أسيوط ،القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٧٢.

❖❖❖ المساحة من خلال الاعتماد على دليل أمانة العاصمة ٢٠٠١م، وتقديرات الباحث.

- قلة وجود المستشفيات الحكومية أو الخاصة في معظم الأحياء النائية.
- بُعد الخدمات الصحية عن المناطق النائية وصعوبة الوصول إليها خاصة في ساعات الذروة، كونها تقع في مركز المدينة والمكتظة بوسائل النقل.و تتكرر هذه المشكلة ولم يوضع لها خطط مستقبلية مما يجعل التخطيط الحضري الموجود غير فعال، بل زيادة الأعمار يزيد من تشوهات المدينة ذات الاستخدامات المتداخلة، ومن ذلك على سبيل المثال، الاستخدام التعليمي والسكني والصناعي.

٥ م الصناعي:

الصناعة تكاد تكون المصدر الإنتاجي الأكثر أهمية الذي يسهم في تنمية المدن، ومن ثم الاقتصاد الوطني، وقد أثبتت كثير من هذه الصناعات أثرها الفعال في تشغيل أكبر نسبة من العاملين في المدن سواء منها العالم الثالث أو مدن البلدان المتقدمة. ومدينة صنعاء كغيرها من المدن التي شهدت طفرة في تأسيس المنشآت الصناعية التي هي في الواقع صناعات متوسطة وصغيرة، والتي بلغ عددها ٧٦٠٧ مصنعاً، تستوعب ٣١٥٨٢ عاملاً[٣٣]، موزعة على مديريات أمانة العاصمة وبنسب مختلفة تتوافق تقريباً مع نسب مساحات مديريات أمانة العاصمة. تبلغ ذروتها في مديرية السبعين ٢١١٨ مصنعاً، والتي تعد في الوقت نفسه أكبر مديريات أمانة العاصمة من حيث المساحة كما هو موضح في الجدول رقم (٦) ومن خلال الجدول يتضح أن المصانع تتوزع في كل مديريات أمانة العاصمة، ليس ذلك فحسب بل في كل الأحياء السكنية، أي إن الاستخدام الصناعي يختلط مع الاستخدام السكني والتجاري، وذلك ناتج عن غياب دور الجهات المعنية في تخطيط استخدام الأرض الحضري وهو ما يفسر مفهوم (البناء سابق للتخطيط) فلا توجد مناطق مخصصه لاستخدام محدد من استخدامات الأرض الحضرية للمدينة بما فيها الاستخدام الصناعي، حسب المعطيات البيئية أو المخطط التوجيهي للمدينة. ومع أن هذه المصانع تغلب عليها المصانع الصغيرة والمتوسطة والمتناثرة في أحياء المدينة، فقد واجه الباحث صعوبة في إيجاد خارطة استخدام الأرض الصناعية، حيث أتصف النمو الصناعي في المناطق الجديدة من صنعاء أنه قد أخذ مكانه بشكل غير منظم بل وعشوائي، حيث اختلطت صناعة تشكيل الألمنيوم والبلاستيك وصناعة المواد الغذائية بالمناطق السكنية والمدارس والمستشفيات.

فضلاً عن الصناعات التقليدية التي لا زالت قائمة ومزدهرة حتى الوقت الحاضر، وتتميز هذه

الصناعات بأنها صناعات حرفية تنتج أدوات زراعية ومنزلية وورش النجارة، وصناعات الحلي من الذهب والفضة، وأدوات الزينة والملابس والمطرزات والعسوب والجنابي، ويمارس في هذه الحرف مئات الحرفيين أعمالهم في داخل حوانيتهم في أسواق متخصصة، وتوجد هذه الصناعات أيضا مختلطة مع الاستخدام التجاري، إلا إنها أكثر انتظاما من المصانع الحديثة، وتتركز وسط المدينة القديمة ثم يبيعون ما ينتجون في الأجزاء الأمامية من محلاتهم التجارية، تشكل هذه المنطقة منطقة جذب للمتسوقين من كل أنحاء المدينة وإقليمها الواسع فقد جذبت إليها وسائل النقل الحديثة التي تسير في شوارع ضيقة حيث تجعل الحركة فيها شبه مستحيلة، الأمر الذي يوجب معه إعادة النظر في منع دخول سيارات المتسوقين في المدينة القديمة، وكذلك يجب وضع خطة جديدة لنقل الورشات الصناعية والمعامل الأكبر إلى مواقع تناسب حجمها مع الحركة اليومية لوسائل النقل ومن أجل تخفيف الضوضاء والتلوث عن المناطق السكنية والتعليمية.

ومن جدول توزيع المصانع في المدينة نلاحظ أن أكثر الصناعات تواجداً أو حضوراً هي الصناعات المعدنية، حيث يبلغ عددها ٢٥٦٢ مصنعاً، ثم صناعة المنسوجات والملابس وصبغ الفراء حيث يبلغ عددها ٢٠٢٠ مصنعاً، ثم الصناعات الغذائية والمشروبات حيث يبلغ عددها ١٥٥١ مصنعاً، وأيضاً صناعة الأثاث وتشكيل الأخشاب والصناعات الجلدية والورقية.

ومن حيث مساحة الاستخدام الصناعي في المدنية، فقد عُد هذا الاستخدام في تزايد مستمر، حيث بلغت مساحته ٢,١كم^{٢} عام ١٩٨٦م[٣٤]، وزادت هذه المساحة بدرجة كبيرة إلى ٥,٣كم^{٢} تقريباً عام ٢٠٠٦م، لكي تمثل ٢,٣٪ من إجمالي المساحة المستخدمة بالمدينة، جدول رقم (٣).

ومما يلاحظ عن توزيع الاستخدامات الصناعية في المدينة ما يلي:

- منشآت صناعية تقع على الطرقات الواسعة لتستفيد من سهولة الوصول من وإلى المنشاة.
- الصناعات الواقعة في وسط كل مجمع سكني سواء مجمعات راقية أو عشوائية وهي صناعات خفيفة، ومن أمثلتها: المخابز، وورشات خدمات السيارات، وورشات النجارة، وورشات نحت الصخور.
- صناعات خفيفة تخدم قطاعات متنوعة، ومن أمثلتها: الطباعة وصناعة المطرزات، وهذه الصناعات توجد في المدينة القديمة والمناطق الجديدة.
- منشآت صناعية وحرفية خفيفة تحتل الأدوار السفلى من المباني التي تقع على الشوارع الرئيسية والفرعية، كمحلات خياطة الملابس والمخابز وغيرها.

- مناطق صناعية بعيدة عن مركز المدينة أو في حدود المدينة، مستفيدة من توفر الأرض وبأسعار مناسبة، أما المنشآت التي تقع ضمن هذه المناطق فتكون عادة ملوثة للجو وأكبر حجماً، ومنها صناعة المواد الإنشائية وصناعة تعبئة الغاز، والصناعات البلاستيكية والمعدنية والورقية والصناعات المعدنية.
- ارتبط الاستخدام الصناعي لأرض المدينة بتزايد مساحة الأرض المستخدمة للنقل والمواصلات، حتى تستفيد من سهولة الوصول.

٦ للنقل والمواصلات:

وفيما يتعلق باستخدام الأرض للنقل والمواصلات في مدينة صنعاء (وما يحتاجه من شوارع وجسور ومواقف وأرصفة ومعارض بيع السيارات وخدماتها) فإن ذلك يتطلب دراسة الأرض وربطها بالاستخدامات الأخرى التي ذكرت آنفاً. إن تعدد تلك الاستخدامات الصناعية والخدمية والتجارية وتوسع المدينة عمرانياً وسكانياً كل ذلك يتطلب تزايداً مستمراً في الأرض المخصصة لوسائل النقل. إذن هناك علاقة وطيدة بين استخدامات الأرض المتنوعة وحركة النقل الذي يجب أن تكون مواكبة للاحتياجات العامة في المدينة، وقد ارتبط التوسع الحضري لمدينة صنعاء منذ البداية بفتح طرقات في كل الاتجاهات – خارج المدينة القديمة – وقد عكس في مد شبكة الطرقات الوضع الطبوغرافي للمدينة، ثم المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية، والخطط الحضرية التي رسمت الاتجاهات المختلفة للطرقات، وإذا ما أخذنا بأنواع وتصنيف شبكة الطرقات في مدينة صنعاء فإنه من الأحرى بنا إعطاء نبذة مختصرة عن تلك الشبكة، وطبقاً لما جاء في دليل التخطيط الحضري في اليمن نستطيع تمييز ثلاثة أنواع مختلفة من الشوارع يذكرها دليل التخطيط الحضري :

١) الأزقة.

٢) طرق المداخل.

٣) الطرقات الرئيسية.

جـ ل رقـ ـ (٦) تـ ـع الـ آت الـ ـبة في مـ ـنة ـنعاء

نوع الصناعة / المديرية	الأغذية والمشروبات	المنسوجات والملابس وصبغ الفراء	دباغة وصناعة الجلود	الأخشاب والأثاث	الأوراق والطباعة والنشر	المواد والمنتجات الكيميائية	منتجات المعادن الفلزية واللافلزية	المطاط والبلاستيك	الآلات والمعدات والأجهزة الكهربائية	الإجمالي
الوحدة	٩٨	١٢٨	٥	٤٦	٨٣	٢	٩٥	٢	١	٤٦٠
بني الحارث	١٤٣	٢١	١	٤٧	١	٣	٣٢٨	٨	١	٥٥٣
شعوب	١٩٥	١٧٩	٣	٨٥	٥	١	٣١٠	٩	٨	٧٩٥
صنعاء القديمة	٨٢	٢٤٠	٦	١٠٠	٦		١٥٤	١		٥٨٣
السبعين	٣٣٤	٥٩٣	٧	١٧١	١٨	٨	٩٨١	٥	١	٢١١٨
أزال	٩١	١٤٩	٤	٢٧			٢٥	١	١	٢٩٨
التحرير	٧٣	٢٩٧		٢٤	١٤		١٤	١		٤٢٣
الثورة	١٦١	١٥٩	٢	٦٦	١١	١	٢١٠	٩	٦	٦٢٥
الصافية	١١٣	١٠٩	٣	٣٧	٤	٢	٦٩			٣٣٧
معين	٢٦١	١٤٥	٦	١٣١	٢٢	٦	٣٧٦	٥	٢	٩٥٤
الإجمالي	١٥٥١	٢٠٢٠	٣٧	٧٣٤	١٦٤	٢٣	٢٥٦٢	٤١	٢٠	٧١٥٢

المصدر : وزارة الصناعة والتجارة ، مركز المعلومات والبحوث ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٠٦م .

والأزقة هي بمثابة المدخل إلى عدد معين من المباني السكنية ، أما طرق المداخل فهي التي تخترق الأحياء السكنية ، وبالنسبة للطرق الرئيسية فإنها ترتبط بين الأحياء السكنية المختلفة ، وهي كذلك تمر بمراكز أو أحياء المدينة ، وهي في نفس الوقت تنتهي بأطراف ومداخل المدينة الرئيسية ، ومن خلال الخارطة رقم (٥) يتضح أن نسبة هذه الطرقات بأنواعها الثلاثة تكون ١٥٪ من المساحة الكلية للمدينة ، وهي لا تبعد عن مثيلاتها في المدن العراقية ، حيث تتراوح ما بين ١٣٪ إلى ١٦٪ في بغداد ، ومما يلاحظ أن نسبة الأراضي التي تشغلها خدمات النقل تتباين من مدينة إلى أخرى وبصورة عامة وجد أن هذه النسبة تزداد كلما اتسعت المدينة وتضخم حجمها[٣٩] " فنسبة استعمالات الأراضي المخصصة للنقل والمواصلات في معظم مدن المملكة العربية السعودية ، قد تصل إلى حوالي ٣٠٪ من أجمالي مساحة المنطقة المطورة للمدينة" [٣٦] وبهذه النسبة يصبح هذا الاستخدام الحضري المخصص لوسائل النقل من أكبر النسب المستخدمة في معظم العواصم العربية والعالمية. وفي بعض المدن الأمريكية فإن نسبة مساحة الطرقات (الخاصة بالسيارات) تقدر بحوالي ٣٣٪ في مدينة بارثليمو ، وتزداد نسبة الطرقات في مساحة المدن طبقاً لعدد السكان وتضخم حجمها ، فهي تشغل (٢١,٣٪) في المدن التي يزيد عدد سكانها عن ١٠٠,٠٠٠ نسمة ولكنها تصل إلى ٢٣,٢ ٪في المدن التي يزيد عدد سكانها عن ٢٥٠,٠٠٠ نسمة[٣٧].

عناصر النقل في مدينة صنعاء هي :

١) طرق السيارات والمواقف على جانب الطرقات.

٢) مواقف السيارات خاصة في الشوارع العريضة(وهي بشكل عام قليلة جداً).

٣) مواقف السيارات والباصات المخصصة للنقل العام الداخلي وهي عادة في وسط المدينة.

٤) مواقف السيارات والباصات المخصصة للنقل بين المدن.

٥) أرصفة المشاة التي تشغل مساحات من الشوارع العريضة.

٦) شوارع ترابية (لم تعبد بعد) تتواجد في الأحياء الجديدة والناشئة.

تلك هي مجموعة العناصر المتصلة باحتياجات النقل داخل العاصمة والتي تصل نسبة الأرض المستخدمة لها كما ذكرنا حوالي ١٥٪ من مساحة المناطق المعمورة علماً أنه لا يوجد داخل العاصمة صنعاء خدمات النقل بالسكك الحديدية كبعض المدن أو العواصم الكبرى، مما يقلل نسبة المساحة المطلوبة لهذه الوسائل والتي تحتاجها كمحطات للسكك الحديدية. ومع ذلك فان استخدام النقل في العاصمة صنعاء يعد منافساً لاستخدامات الأرض التجارية والتعليمية والخدمات الترفيهية والصحية وبنسبة ١٥٪ من جملة مساحة المدينة، ولذا فإنه يجب أن ينظر إلى النقل كأحد الخدمات التي تحتل حيزاً مكانياً منها داخل المدينة، إذ بدون وسائل النقل وشبكات الطرقات يصبح التخصص الوظيفي لاستعمالات الأرض الأخرى أمراً مستحيلاً.

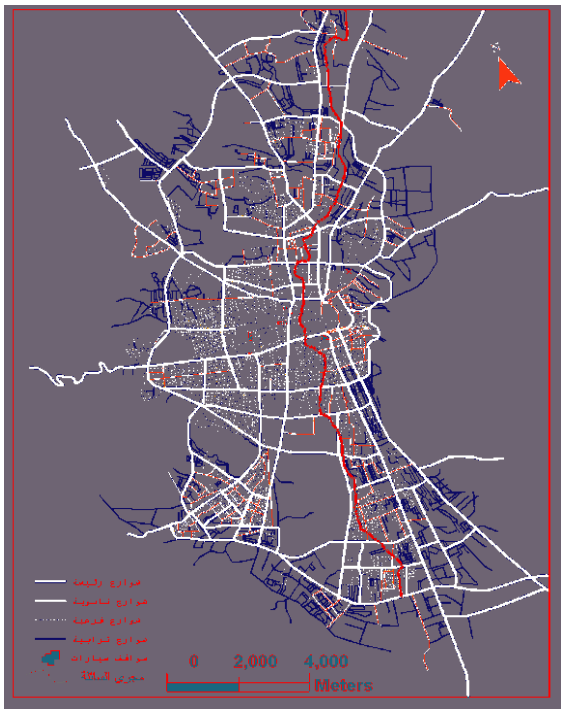

وبجانب أن شبكة النقل ووسائل المواصلات قد ساعدت في النمو الجغرافي للمدينة فإن هذا

خارطة رقم (٥) استخدام النقل الحضري في مدينة صنعاء

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على صورة فضائية لمدينة صنعاء، ٢٠٠٥م، وباستخدام برنامج GIS.

❖ رسم الباحث : علي أحمد محمد غزوان .

العنصر قد خلق تبايناً وظيفياً من حيث طبيعة وموقع ووظيفة كل شارع، حيث أصبحت هناك مناطق خدمية مستقلة بإصلاح السيارات وشوارع متخصصة في بيع قطع الغيارات الخاصة بها، وتخصصت شوارع في بيع مواد البناء، وشوارع للصناعات التحويلية الخفيفة كخزانات المياه، وشوارع لبيع الخردة، وشوارع ترفيهية، وهكذا إلا أن الطريقة التي نمت بها المدينة ستظهر الأثر المباشر لشبكة النقل إذ تعمل شبكة الشوارع وبخاصة الرئيسية منها على استقطاب استعمالات جديدة للأرض كمخازن الحبوب ومخازن مواد البناء، والأسواق المركزية، بل إن هناك أنشطة تجارية وصناعية وإدارية هاجرت من وسط المدينة إلى الشوارع الجديدة والواسعة.

ومما يلاحظ على شبكة النقل في مدينة صنعاء أنها لم تعد مناسبة أمام التضخم السكاني والاتساع الجغرافي والزيادة المستمرة في عدد المركبات، وهذا أدى إلى انخفاض كفاءة تشغيلها وتسبب في ظهور ازدحام الشوارع بالسيارات، و انخفاض درجة الوصول إلى الأماكن المختلفة .

٧ , للمساحات الخضراء:

تزداد أهمية الجوانب الترويحية في المدن المعاصرة، حيث أن هذا الاهتمام مرتبط بقضايا البيئة التي بدأت تأخذ نصيبها من النقاش والكتابات من قبل عدد من الجغرافيين والاجتماعيين والأحزاب السياسية.

ولعل الاهتمام بالبيئة الحضرية أصبح من صميم التخطيط الحضري في معظم مدن العالم، وتشير بعض الدراسات إلى أهمية المناطق الخضراء موضحة: "تكتسب الوظيفة الترفيهية في المدينة وخاصة المناطق الخضراء والمفتوحة أهمية كبيرة لأنها تمثل ... رئات تنفس يحد من التلوث والاختناقات .. وتزداد أهمية الخدمات الترويحية في المدن لأنها تمثل منتجعات يلجأ إليها المواطنون بحثاً عن أماكن هادئة ممتعة بعيداً عن صخب حياة المدن وضجيج حركاتها اليومية المعقدة، كما أنها تكسب المدن مظاهر جمالية مريحة للنفس وتدخل عليها البهجة والسرور"[٣٨].

ولم نبالغ عندما نتحدث عن مدن الحدائق Garden City التي ظهرت في أول الأمر في المدن البريطانية والتي اقترحها هوارد عام ١٩٤٣م[٣٩] كما حرص المخططون على إضافة أحزمة خضراء حول المدن وذلك للحد من توسع المدن. إضافة إلى إعطاء مظاهر جمالية للمدن تبدد من مشاكل التلوث والازدحام المروري، وبناءً على ذلك فقد اقترح المخططون أن لا تقل نسبة الاستعمال الترويحي في المدينة عن ١٠٪ من مساحة المدينة.

ولو أجرينا مقارنة لمدينة صنعاء تبين استخدامات الأرض كمساحات خضراء لوجدنا الهوة

العميقة التي تعاني منها العاصمة، فالمساحات الخضراء عام ٢٠٠٥م لم تشكل سوى ٣,١كم٢[٤١] وبنسبة ١,٤٠٪ من مساحة المدينة فقط.

ومن المعروف أن مدن العالم تختلف في نسبة المساحات المخصصة للحدائق، فبينما يشير دليل أمانة العاصمة صنعاء عام ٢٠٠٠م، أن الوضع الطبيعي للمساحات الخضراء هو ٣٪ من المساحة إلا أن المتوفر منها حالياً حوالي ١,١٪ مما يجعل الساكنين في العاصمة صنعاء محرومين من الحدائق والملاعب، وهي بذلك تصل إلى أقل المعدلات في المدن العربية، فنصيب الفرد من المساحات في صنعاء هو ١,٨٢م٢ وفي القاهرة ٤,٧ م٢، وبغداد ٣,٤٪.

ولو قارنا تلك الأرقام مع ما يخصص للفرد الواحد في بعض العواصم مثلاً في بريطانيا ٢٣م٢ ، وفي روسيا ٢٤م٢، و١٩م٢ في كوبنهاجن، و٤٦م٢ في واشنطن، و٢٩م٢ في أمستردام، تظهر تلك المقارنة تدني حصة المساحات الخضراء في المدن العربية ومنها مدينة صنعاء[٤٢].

ونستطيع تحديد مواقع المساحات الخضراء في المدينة وذلك من خارطة(٦)وهي كالآتي[٤٣]:

١) حديقة الثورة في المنطقة الشمالية (مديرية السبعين) بمساحة ٣٠٢٠٦٧م٢ تقريباً أو ٠,٣كم٢.

٢) حديقة ميدان السبعين جنوب العاصمة (مديرية السبعين) بمساحة ٣٩٤٠٥٨م٢ تقريباً أو ٠,٣٩كم٢.

٣) حديقة الحيوانات جنوب العاصمة (مديرية السبعين) بمساحة ٤٦٤٥٨م٢ تقريباً.

٤) عدد من المتنزهات التي تحيط بمدينة صنعاء ومن أهمها، منتزه عصر وعطان وحده وسعوان.

٤) حدائق صغيرة في الحارات والأحياء الجديدة لا تتعدى مساحة الواحدة منها ١٠,٠٠٠متر مربع، وهي لا تفي بأغراض قضاء وقت الفراغ للسكان المحيط بها أو أنها توفر مساحة للأطفال والشباب كملاعب رياضية.

٥) بساتين المدينة القديمة، وهي تعتبر بحق المتنفس الوحيد للمدينة التاريخية، وتتوزع في كل حارات المدينة، وتمثل مساحات لاستقبال مياه المساجد التي تستغلها في زراعة الخضار والفواكه .. ورغم أنها بساتين بين المساكن ووسط الحارات لكنها غير مؤهلة لاستقبال الزوار أو تكون مكان كملاعب للأطفال، ويعتقد الباحث أن مجموع مساحة أربعين بستان في حدود ٢٠٠,٠٠٠متر مربع أو ٠,٢ كم٢، خارطة رقم (٦).

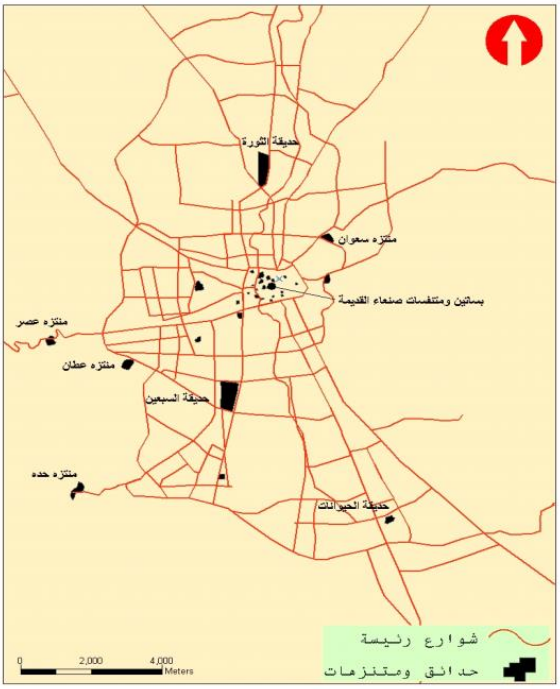

خارطة رقم (٦) حدائق ومتنزهات مدينة صنعاء

المصدر: أعداد الباحث من خلال الزيارات الميدانية وبالاعتماد على صورة فضائية لمدينة صنعاء عام ٢٠٠٥م، وباستخدام برنامج . ARC GIS 9 .

❖ رسم الباحث: علي أحمد محمد غزوان .

النتائج:

تناول هذا البحث قسمين رئيسين فيما يتعلق باستخدامات الأرض في المدن – فالقسم الأول تناول دراسة نظرية عن تاريخ استخدامات الأرض في المدن القديمة في بعض من المدن الأوربية والمدن العربية والإسلامية، أما القسم الثاني من البحث فقد تناول أيضا بالتفصيل استخدامات الأرض في مدينة صنعاء مبتدءاً بالبحث بمعرفة العوامل الجغرافية(الطبيعية والبشرية) في الوظائف المتنوعة في المدينة.

إن أساليب التنظيم التي صار يتبعها المخططون والمهندسون والجغرافيون، وغيرهم من المتخصصين في تخطيط المدن المعاصرة، قد تنوعت بحسب طبيعة المشاكل التي أفرزتها المراحل الحضرية التي تجاوزتها المدينة خلال مراحل نموها. إلا إن فلسفة تخطيطية موحدة تكشف نشأة

وتطور تلك المدن، تبدأ بفهم الوظائف الأساسية لكل مدينة، إذ أن للمدينة أكثر من وظيفة تؤديها: سكنية - تجارية - نقل - صناعي - أدارية - ترفيهية دينية، لذا يجب أن يظهر الشكل المرئي لأي مدينة محدداً من خلال استخدامات الأرض التي تخصص لأداء الوظائف بشكل مرضٍ لحاجات السكان.

إن استخدامات الأرض للإغراض السكنية في مدينة صنعاء هي السائدة، حيث تشغل ٥٧٪ من أجمالي مساحة المدينة البالغة ٢٢٧ كم^{2}عام ٢٠٠٦م، يلي ذلك استعمالات النقل الذي يمثل حوالي ١٥٪ من أجمالي المساحة المعمورة. واستعمالات الأرض لصالح الخدمات (مدارس مستشفيات) وبنسبة ٢,٢٣٪ تقريباً. لقد أوضحت نتائج البحث أن الاستعمال التجاري، يأتي في مستوى وسطي بين تلك الاستعمالات، حيث وصلت نسبته إلى ٥,٢٪، كما وضحت الدراسة أن الاستعمال الترفيهي كالحدائق والملاعب هي من أقل الاستعمالات جميعاً، إذ لا تزيد نسبة الأرض التي تشغلها عن ١,٤٪ من أجمالي مساحة المدينة المعمورة، ويمكن إرجاع ذلك إلى حداثة عملية التحضر المعاصر. ثم إلى سوء تقدير أهمية هذه المرافق من قبل الجهات المختصة. كما أن المساحة المتاحة للاستخدامات الحضرية تكاد تكون متواضعة نظراً للعوائق الطبيعية أهمها جبال عصر وعيبان في غرب المدينة وجبل نقم في شرقها.

لقد حاول الباحث أن يكشف النقاب عن مجموعة من المشاكل التي تعترض عملية التحضر المعاصرة من أهمها:

إن استعمالات الأرض في العاصمة صنعاء لم يأخذ مداه ولم تتضح أو تستقر الرؤية المستقبلية بعد. كما أن الوظائف لم تتبلور فيها حتى الآن. كما كشف الباحث ظاهرة التعدي على الأراضي الزراعية والمساحة المخصصة للخدمات، ومخالفة أنظمة تصاريح البناء، وعدم الالتزام بشروط وأنظمة استعمالات الأرضي. الجدير بالذكر أن السبب في ذلك يعود إلى عدم وجود خطة للمدينة على المدى الطويل، تحدد فيها استعمالات الأرض المختلفة، كذلك فأن تغيير المهام الخاصة بتخطيط المدن ينتقل من وزارة إلى أخرى، مما يربك العمل الإداري والفني فيها، كما أن وجود أكثر من جهة حكومية ومجالس محلية لمراقبة التعدي على الأراضي أو تخطيطها، كان من أهم الأسباب المؤدية إلى تلك الظاهرات، ذلك أن البعض من هذه الأجهزة يصبح اتكالي على الجهاز الأخر، في القيام بأعباء المسئولية.

سيات:

يقدم الباحث مجموعة من التوصيات المختلفة التي تتلاءم ، مع حل مشكلات استخدامات الأرض في العاصمة صنعاء من أهمها :

١ - ضرورة المحافظة على أرض المدينة واستغلالها بالطرق العلمية، وعدم السماح بتغيير المخططات الحضرية وتحويلها إلى استخدامات أخرى غير الاستخدامات المخطط لها.

٢ - زيادة نسبة استخدام الأرض المخصصة لمواقف السيارات، حيث إن العاصمة صنعاء تعاني من نقص شديد في هذا المرفق الهام.

٣ - زيادة نسبة الاستخدامات الخضراء داخل المدينة وخارجها، وذلك من خلال إنشاء الحدائق العامة، نظرا لما يسببه النبات من أثار ايجابية تتعلق بمظهر المدينة ومناخها وقضاء وقت الفراق للسكان في أماكن ملائمة وممتعة، بمختلف فئاته بما في ذلك صغار وكبار السن، الذين يحتاجون رعاية خاصة، مما يحتم على سلطات المدينة توفير الملاعب وأماكن التسلية.

٤ - هناك ضرورة ملحة إلى تحديد اتجاه ومناطق التعمير الجديدة عن طريق أعطاء الأولوية لبعض المناطق، مع ضرورة الحد من الامتداد العمراني على المناطق الزراعية الخصبة.

٥ - من أجل تفادي العشوائيات لا بد أن تحرص الهيئة العامة لتخطيط المدن، وإدارة التخطيط الإقليمي وأمانة العاصمة على ضرورة الالتزام بالقيم الجمالية، وتطبيق الإجراءات القانونية في ردع المخالفين والمتسببين في تشويه جمال المدينة.

٦ - توعية المواطنين وحثهم على التعاون مع الجهات المعنية من حيث عدم الاعتداء على الأرض والالتزام بأنظمة البناء والتعمير، وتطبيق العقوبات على الخارجين على هذه الأنظمة.

٧ - وضع خطة شاملة لمشاكل النقل الحضري على المدى القصير والبعيد، لضمان حل المشكلات الصعبة، أهمها الازدحام الشديد في الشوارع والميادين العامة، ولن يتأتى ذلك إلا بوضع خطة شاملة لكل استخدامات الأرض في المدينة ومدى ملاءمتها للمتطلبات الحالية والمستقبلية.

٨ - من أجل ضمان خطط سليمة لاستخدامات الأرض في مدينة صنعاء أو بقية المدن اليمنية، فأنه من الضروري أن يتولى التخطيط الحضري، فريق عمل يتألف من مختلف التخصصات التي تعنى بالجوانب البيئية والمعمارية والجغرافية، والاقتصادية والاجتماعية، لان هذا الجهد لا يمكن أن يكون منفرداً بتخصص واحد .

المراجع

١ - أحمد السيد علي: مقال في المجلة الجغرافية العربية، العدد ٢٩، القاهرة، ١٩٩٧م .
٢ - الأشعب خالص: إقليم المدينة بين التخطيط والتنمية الشاملة، جامعة بغداد، ١٩٨٩م .
٣ - السعدي سعدي محمد صالح: التخطيط الإقليمي، بغداد ١٩٨٩م .
٤ - الشديدة عبد الله ، جغرافية الخدمات في أمانة العاصمة صنعاء، رسالة ماجستير، جامعة أسيوط، القاهرة، ٢٠٠٧م .
٥ - الشمراني صالح علي ، استعمالات الأراضي في المدن السعودية، ١٩٩٠م.
٦ - العشاوي عبد الحكيم ، التخطيط الحضري في الجمهورية اليمنية، المعوقات والمعالجات للمدة من ١٩٦٢ - ٢٠٠٢م، مجلة الجمعية الجغرافية اليمنية، العدد ٣، ٢٠٠٣م .
٧ - الفقيه نجاة حسن ، الوظيفة التعليمية لمدينة صنعاء، رسالة ماجستير جامعة صنعاء، ١٩٩٥م .
٨ - تمام مصطفى عبد العال ، استخدام الأرض في حوض صنعاء، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب جامعة الزقازيق، ١٩٨٩م .
٩ - خطاب جلال: مجلة الجمعية الجغرافية العمرانية، العدد ٢٢، بغداد، ١٩٨٨م .
١٠ - رشوان حسين أحمد: التخطيط الحضري، الإسكندرية، ٢٠٠٥م .
١١ - غنيم عثمان محمد ، تخطيط استخدام الأرض الريفي والحضري، ط(١) عمان، ٢٠٠١م .
١٢ - كمونه حيدر عبد الرزاق: سياسات التحضر في الوطن العربي، بغداد، ١٩٩٠م .
١٣ - أمانة العاصمة، الدليل الإحصائي ٢٠٠١م .
١٤ - مجلة عالم المعرفة، العمارة الإسلامية والبيئة، العدد (٣٠٤)، ٢٠٠٤م ، جامعة أم القرى .

التقارير الرسمية:

١ - الجهاز المركزي للإحصاء، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشات، لكل من عام ١٩٧٥م، ١٩٨٦م، ١٩٩٤م ، ٢٠٠٤م .
٢ - الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي لكل من عام ٢٠٠٥م ، ٢٠٠٦م .
٣ - الجهاز المركزي للإحصاء، النتائج النهائية لحصر المنشآت، ٢٠٠٤م.

٤ - الجهاز المركزي للإحصاء، النتائج النهائية لحصر المباني، ٢٠٠٤م.
٥ - الجمهورية اليمنية، رئاسة الوزراء، المجلس الأعلى لتخطيط التعليم، مؤشرات التعليم في الجمهورية اليمنية، عام ٢٠٠٦م .
٦ - وزارة الصناعة والتجارة، مركز المعلومات والبحوث، بيانات غير منشورة، ٢٠٠٦م .
٧ - الجهاز المركزي للإحصاء، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ٢٠٠٤م، التقرير الثاني، الخصائص الديموغرافية للسكان .
٨ - وزارة الصحة العامة والسكان، قطاع التخطيط والتنمية، التقرير الإحصائي الصحي السنوي للعام ٢٠٠٦م.
٩ - الدليل الإحصائي لأمانة العاصمة ٢٠٠١م .
١٠ - صوره فضائية لأمانة العاصمة ٢٠٠٥م.
١١ - العاصمة صنعاء (أمانة العاصمة) ٢٠٠٨ لـ٢٠٠٣م (إنجازات حاضرة لتنمية مستدامة) صنعاء.

ENGLISH REFERENCES:
1- M . J Brut on, The Spicily and Purpose of Planning, Hutchinson London, 1984.
2- Margaret Roberts; INTRODUCTION TO Planning Techniques,P.10, London , 1974.
3- John A. Dawson Teach Yourself Geography , P. 143, Britain.
4- Institute of Water Management Projects Constructions , Sana'a Basin Water Resources Scheme ,Moscow ,1986 .

هامش

١ - جلال الخطاب: مجلة الجمعية الجغرافية العمرانية، العدد ٢٢، بغداد، ١٩٨٨م، ص: ٢١.
٢- أحمد السيد علي : مقال في المجلة الجغرافية العربية، العدد ٢٩، القاهرة، ١٩٩٧م، ص: ١٣٢.
❖ الموروث الحضاري لصنعاء القديمة، محمد عبدالعزيز يسر، جامعة صنعاء.، عباس فاضل السعدي، مدينة صنعاء، جامعة الكويت.، مصطفى عبدالعال، محافظة صنعاء (رسالة ماجستير) جامعة صنعاء.، شكيب الخامري، مدينة صنعاء (أفضلية السكن) رسالة دكتوراه.، عبدالحكيم العشاوي، صنعاء (التركيب الداخلي) رسالة دكتوراه، بغداد.، علي غزوان، استعمالات الأرض في أمانة العاصمة، رسالة ماجستير، صنعاء.

- Margaret Roberts; INTRODUCTION TO Planning Techniques , P.10, London , 1974.
- John A. Dawson Teach Yourself Geography , P. 143, Britain .

٥ - عثمان محمد غنيم : تخطيط استخدام الأرض الريفي والحضري -عمان، ص ١٨ ، ٢٠٠١م.

٦ - حسين أحمد رشوان: التخطيط الحضري، الإسكندرية، ٢٠٠٥م، ص٦٥.

٧ - مجلة عالم المعرفة، العمارة الإسلامية والبيئة، العدد (٣٠٤)، جامعة أم القرى، ٢٠٠٤م، ص٤٤.

٨ - عالم المعرفة، مرجع سابق، ص ٤٤.

٩ - لمزيد من المعلومات عن العمارة الإسلامية والبيئة، راجع كتاب عالم المعرفة، مرجع سابق، ص ٤٢ - ٥٢.

١٠ - خالص الأشعب: إقليم المدينة بين التخطيط والتنمية الشاملة، جامعة بغداد، ١٩٨٩م، ص ٥٦.

١١ - المرجع السابق، نفس الصفحة.

❖ **Central Business District** (منطقة الوظائف المركزية).

١٢ - عثمان محمد غنيم: مرجع سابق، ص ٥٦

١٣ - حسين عبد المجيد رشوان: مرجع سابق، ص ٧٤.

١٤ - لمزيد من المعلومات: راجع كتاب عثمان محمد غنيم، مرجع سابق، ص ص ١٣٧ -١٤٠.

١٥ - حسين رشوان، مرجع سابق ص ٨٧.

١٦ - حيدر عبد الرزاق كمونه: سياسات التحضر في الوطن العربي، بغداد، ١٩٩٠م، ص ١٠٨

1- Institute of Water Management Projects Constructions , Sana'a Basin Water Resource
Scheme ,Moscow ,1986 , P 10.

١٨ - العاصمة صنعاء (أمانة العاصمة) ٢٠٠٨ لـ٢٠٠٣م، ص٢٠.

١٩ - الجمهورية اليمنية، وزارة التخطيط والتنمية "الجهاز المركزي للإحصاء" النتائج النهائية للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ٢٠٠٤م، التقرير الثاني، الخصائص الديموغرافية للسكان، ص ١٢٢

❖ - حتى قيام ثورة ٢٦ سبتمبر كان يسمى ذلك المكان(بقاع اليهود)حيث سكن فيه اليهود ولأكثر من ثلاثمائة عام.

٢١ - عبد الحكيم العشاوي، التخطيط الحضري في الجمهورية اليمنية، المعوقات والمعالجات للمدة من ١٩٦٢ - ٢٠٠٢م، مجلة الجمعية
الجغرافية اليمنية، العدد ٣ ، ٢٠٠٣م، ص ١٥٤.

٢٢ - تقديرات الباحث.

٢٣ - نجاة حسن الفقيه، الوظيفة التعليمية لمدينة صنعاء، رسالة ماجستير جامعة صنعاء، ١٩٩٥م، ص٣٧.

❖ حددت الدراسات الرسمية ميدانا لتحرير كمركز للمدينة.

٢٤ - تقديرات الباحث من خلال الزيارات الميدانية، والاطلاع على عدد من الدراسات التي تناولت مدينة صنعاء، وبالاعتماد على صورة فضائية لعام ٢٠٠٥م.

٢٥ - المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء، النتائج النهائية لحصر المنشآت، ٢٠٠٤م، ص ١٣٩.

❖ - وفي رأي الباحث إن عدد الأسواق والدكاكين في الشوارع الكبيرة والصغيرة يفوق ذلك العدد.

❖❖ - يوجد في مدينة صنعاء عدد محدود من الأسواق المستقلة، والتي تؤدي خدمات تجارية مركزية، منها سوق(مذبح والحصبة وذهبان ونقم)
وشميلة)، فضلا عن سوق الملح الذي يجمع بين الأعمال والحرف اليدوية التقليدية، وبين تجارة القماش والملابس والأواني المنزلية.

٢٧ - حسابات الباحث من خلال الأتي:

- ❖ مساحة جامعة صنعاء ١,٦٢كم٢.، مساحة الجامعات الخاصة ٠,١٣كم٢. وباستخدام برنامج ARC GIS 9.
- ❖ بلغ مساحة المدارس العامة والخاصة، ٢,٢كم٢، وذلك من خلال ضرب عدد الطلاب البالغ(٤٣٩٨٦٠ طالب وطالبة) في خمسة. وذلك بافتراض نصيب الطالب من مساحة المدرسة خمسة متر مربع. (دليل أمانة العاصمة ٢٠٠١م ص ٥٨)

٢٨ - المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي ٢٠٠٦م ، ص٢٧٤

٢٩ - الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي ٢٠٠٥م، ص ٢٣٦.

٣٠ - الجمهورية اليمنية، رئاسة الوزراء، المجلس الأعلى لتخطيط التعليم، مؤشرات التعليم في الجمهورية اليمنية، عام ٢٠٠٦م ص ٢٤٣.

٣١ - الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي ٢٠٠٦م، ص ٢٧٧.

٣٢ - حسابات الباحث بالاعتماد بيانات المرجع السابق، ص ٢٧٢ -٢٧٩.

٣٣ - وزارة الصناعة والتجارة، مركز المعلومات والبحوث، بيانات غير منشورة، ٢٠٠٦م .

٣٤ - مصطفى عبد العال تمام، استخدام الأرض في حوض صنعاء، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب جامعة الزقازيق، ١٩٨٩م، ص٢٣٨.

٣٥ - صبري إلهيتي، مرجع سابق، ص ١٦١.

٣٦ - صالح علي الشمراني، استعمالات الأراضي في المدن السعودية، ١٩٩٠م، جامعة أم القرى، ص ٣٠.

٣٧ - صبري إلهيتي، مرجع سابق، س ١٦١.

٣٨ - صبري الهيتي، مرجع سابق، ص ص ١٤٦، ١٤٧.

-□□M . J Bruton, The Spicily and Purpose of Planning, Hutchinson London, 1984, P. 50

٤٠ - حسابات الباحث من خلال حصر المساحات الخضراء، بالاعتماد على صوره فضائية لمدينة صنعاء ٢٠٠٥م وباستخدام برنامج GIs.

٤١ - أُخذت الأرقام من مصادر متنوعة في دراسة المدن – الباحث.

٤٢ - تقديرات المساحات للحدائق من حسابات الباحث.

محددات التضخم ودور السياسات المالية والنقدية لمعالجته في الجمهورية اليمنية
١٩٩٠ ـ ٢٠٠٦ م

. حزام القطيبي
أستاذ الاقتصاد المالي المساعد ، كلية التجارة ، جامعة إب

البحث :
كشفت الدراسة أنه مع التسليم بما حققه برنامج الإصلاح الاقتصادي في تحقيق معدلات التضخم إلى مستويات منخفضة نسبياً خلال الفترة ١٩٩٥ -٢٠٠٦م، إلا أن بعض تدابير وبرامج التصحيح الاقتصادي، ورفع الدعم عن بعض السلع، كان لها انعكاسات سلبية في زيادة أسعار السلع والخدمات، وتكلفة باهظة تحملتها العديد من الفئات من ذوي الدخول الثابتة والمحدودة، وكان لها أيضاً آثار اجتماعية واقتصادية أدت إلى تدهور معيشة الأفراد، وزيادة معدلات البطالة، واتساع نطاق دائرة الفقر في المجتمع اليمني.

قدمة:

تعتبر مشكلة التضخم من أهم الظواهر الاقتصادية التي تواجه أي اقتصاد في العالم، وبالرغم من اهتمام الاقتصاديين بهذه الظاهرة، إلاّ أن هناك جدلاً كبيراً حول أسبابها، والآثار الاجتماعية والاقتصادية لها على النظام الاقتصادي، وأفضل السياسات التي يتعين اتباعها لتقليل الأضرار الناجمة عنها.

ويحظى موضوع التضخم باهتمام واسع، ليس من قبل الاقتصاديين فقط، بل من قبل الأفراد العاديين أيضاً. ويرجع هذا الاهتمام إلى ما يفرضه التضخم من تكاليف اجتماعية واقتصادية كبيرة، فهو يشوه عملية تخصيص الموارد من خلال "تقليل معلومات" نظام الأسعار، مما يؤثر سلباً على الكفاءة الاقتصادي والنمو، كما يؤدي إلى توزيع عشوائي للدخل والثروة في المجتمع، ومن ثم التأثير على الرفاه الاجتماعي[١].

ويقصد بالتضخم الارتفاع العام والمستمر للأسعار، وقياس التضخم هو عبارة عن تشخيص للوضع الاقتصادي، وبقدر ما يكون التشخيص صحيحاً ودقيقاً، بقدر ما يكون الحل والعلاج صحيحاً أيضاً[٢].

البحث:

عانت اليمن من معدلات تضخمية مرتفعة، وبخاصة خلال عقدي الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين، فمشاكل التضخم في معظم أنواعها وأشكالها قد أصابت الاقتصاد اليمني، مما خلق - وفق جميع التحليلات الاقتصادية التقليدية والمحددة — الضغوط التضخمية سواءً الداخلية أو الخارجية. منها الناجمة عن قصور وأخطاء السياسات الاقتصادية، أو الناجمة عن أسباب هيكلية مرتبطة بما يعانيه الاقتصاد اليمني من سمات وخصائص البلدان النامية.

وتأتي أهمية هذه الدراسة في دراسة مشكلة التضخم، والأسباب التي تغذي هذه الظاهرة والتي نتج عنها آثار سلبية على الوضع الاقتصادي والاجتماعي في اليمن، وكذا معرفة الدور الذي قامت به السياسات المالية والنقدية في معالجة هذه الظاهرة وخاصة خلال الفترة (٢٠٠٦ لـ١٩٩٠)، نظراً لأهميتها وارتباطها بفترة ما قبل برنامج الإصلاح الاقتصادي وبعده الذي بدأ تنفيذه في عام ١٩٩٥م، فضلاً عن المعاصرة للأزمات السياسية والاقتصادية التي عاشها اليمن خلال نفس الفترة.

البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل ظاهرة التضخم وتقييم السياسات المالية والنقدية، لمعالجة هذه الظاهرة في اليمن، منذ تحقيق الوحدة في ٢٢ مايو ١٩٩٠م حتى نهاية عام ٢٠٠٦م.

وبالتحديد ستحاول الدراسة الإجابة على مجموعة من الأسئلة هي:

١ - ما هي محددات التضخم في الاقتصاد اليمني؟

٢ - ما الآثار الاجتماعية والاقتصادية لظاهرة التضخم في اليمن؟

٣ - هل نجحت السياسات المالية والنقدية في معالجة ظاهرة التضخم في الاقتصاد اليمني خلال الفترة ١٩٩٠ -٢٠٠٦م؟

ة البحث:

تعتمد منهجية هذه الدراسة على الأسلوب والمنهج الوصفي والتحليلي في تحليل بيانات التضخم، كما تعتمد مصادر بيانات الدراسة على البيانات والإحصائيات والأرقام في خطط التنمية الاقتصادية والتقارير السنوية الصادرة من وزارة التخطيط والتعاون الدولي، والجهاز المركزي للإحصاء، والبنك المركزي، وكذلك تقارير المؤسسات البحثية والعلمية، والتي أمكن تطويعها لخدمة أهداف الدراسة وعناصرها الرئيسة وموضوع البحث.

، البحث:

على ضوء طبيعة البحث وأهميته والهدف الذي يسعى إلى تحقيقه، فإن الدراسة ستقسم إلى المباحث الآتية:

المبحث الأول: تطور مؤشر التضخم في الاقتصاد اليمني (٢٠٠٦ لـ١٩٩٠م).

المبحث الثاني: أسباب التضخم في الاقتصاد اليمني.

المبحث الثالث: آثار التضخم على الاقتصاد اليمني.

المبحث الرابع: السياسات المالية والنقدية الموجهة لمعالجة التضخم في الاقتصاد اليمني.

وأخيراً ستورد الدراسة النتائج المستخلصة والتوصيات لصياغة سياسات مالية ونقدية سليمة يكون لها أثر فعال في معالجة ظاهرة التضخم في اليمن.

ث الأول - التضخم في د اليمني ١٩٩ - ٢٠٠٠م

يعتمد الاقتصاديون في دراسة حركة الأسعار واتجاهاتها عن ظاهرة التضخم في الاقتصاد القومي على مجموعة من المؤشرات الإحصائية، "الأرقام القياسية" وأهم تلك المؤشرات وأشهرها الرقم القياسي لأسعار المستهلك، ويمكن قياس ظاهرة التضخم في الاقتصاد اليمني عن طريق الأرقام القياسية التي توضح تغيرات الأسعار واتجاهاتها خلال تلك الفترة الزمنية، وما تحققه من تغيرات على القوة الشرائية للنقود[٣].

وقد عانت اليمن من معدلات تضخمية مرتفعة خلال الفترة ١٩٩٠ -٢٠٠٦م، فمشاكل التضخم في معظم أنواعها وأشكالها قد أصابت الاقتصاد اليمني، وقد شهدت اليمن خلال الفترة ١٩٩٠ -١٩٩٤م ارتفاعاً كبيراً في معدل التضخم وأخذت مستويات الأسعار تتزايد بشكل لم يسبق لها مثيل لتصل إلى شكل "التضخم الجامح"، ولاسيما في عام ١٩٩٤م وبنسبة تصل إلى نحو ٧٢,١٪، وأسهم جموح التضخم، العجوزات المستمرة في موازنة الدولة والتراجع الكبير في المساعدات الخليجية والدولية.

أما في النصف الثاني من التسعينات من القرن العشرين فإن الحكومة اتبعت سياسات انكماشية حادة أدت إلى انخفاض معدل التضخم تباعاً وصولاً إلى أدنى مستوى له بنحو ٢,١٨٪ في عام ١٩٩٧م، وكانت موازنة الدولة الأداة الرئيسية في إدارة التضخم. وفي السنوات الأخرى من القرن الحادي والعشرين، وبسبب استمرار نتائج سياسة التثبيت ا لهيكلي التي اتبعت خلال سنين التسعينات فقد تحرك مؤشر التضخم ببطء شديد وبمعدلات مقبولة ليصل إلى نحو ١٨,٣٨٪ في عام ٢٠٠٦م، مترافقاً مع تحقيق معدل نمو اقتصادي نتيجة تأثير التحسين والارتفاع الملحوظ في أسعار النفط، مع الإشارة إلى أن الصادرات النفطية تمثل قرابة ٩١٪ من إجمالي الصادرات اليمنية، وإن الإيرادات النفطية تشكل نسبة ٧٠,١٪ من إجمالي إيرادات الموازنة العامة للدولة[٤].

وتشير البيانات في الجدول رقم (٢) أن حدة التضخم ازدادت بشكل كبير في جانب السلع الغذائية والأساسية منها على وجه الخصوص والتي تستحوذ على الجزء الأكبر من إنفاق الأسر في اليمن وخاصة ذوي الدخل المحدود والمتوسط والذين يمثلون الغالبية العظمى من السكان حيث بلغ متوسط معدل التضخم للغذاء والمشروبات حوالي ٢٥,٧٪، وإلى جانب المواد الغذائية حققت كل من خدمات السكن والملابس معدلات تضخم مرتفعة نسبياً، فيما شهدت بقية المجموعات السلعية والخدمية معدلات تضخم متوسطة خلال الفترة نفسها. وسجلت سلع وخدمات الاتصالات معدلات تضخم سنوية متوسطة سالبة خلال الفترة نتيجة التطورات التي شهدها قطاع الاتصالات من ناحية، ولما يشهده هذا القطاع أيضاً من منافسة عالية بين مقدمي خدمة الاتصالات أسهمت في انخفاض الخدمة المقدمة لصالح المستهلك.

ج رقم (١ المحلي الإجمالي والعرض النقدي ٥

م خلال ـرة: ١٩٠ - ٢٠٠م ( )

نوات(**)	ياسي العام لتضخم)(*)	المحلي الإجمالي	، نمو ، النقدي
١٩٠	١٣،	٢،	٧،'
١٩٠	٢٠،	١،٩	٩،٤
١٩٠	٣٠،	٨،٢	٢٢،
١٩٠	٣٥،	٤،٠	٣٠،'
١٩٠	٧٢،	٢،١	٣١،'
١٩٠	٥٥،	١٠،،	٤٨،
١٩٠	٣٠،'	٥،٨	٨،٥
١٩٠	٢،١	٨،٠	١٠،
١٩٠	٥،٩	٤،'	١١،
١٩٠	٨،٦	٣،'	١٣،
٢٠٠	٤،٩	٥،١	٢٥،
٢٠٠	١١،'	٠،٢	١٨،
٢٠٠	١٢،	٣،'	١٨،
٢٠٠	١٠،،	٤،	١٩،
٢٠٠	١٢،،	٣،'	٢٠،
٢٠٠	١١،	٥،٥	١٨،
٢٠٠	١٨،'	٣،	١٩،

شكل بياني رقم (١): حركة معدلات التضخم خلال الفترة ١٩٩٠ -٢٠٠٦م

(*) الأرقام عن معدل التضخم عبر عنها بواسطة التغير في الرقم القياسي لأسعار المستهلك.

(❖❖) هناك تضارب في البيانات في العديد من المصادر الحكومية والغير حكومية إلا أن الباحث اعتمد على بيانات الجهاز المركزي للإحصاء والبنك المركزي اليمني.

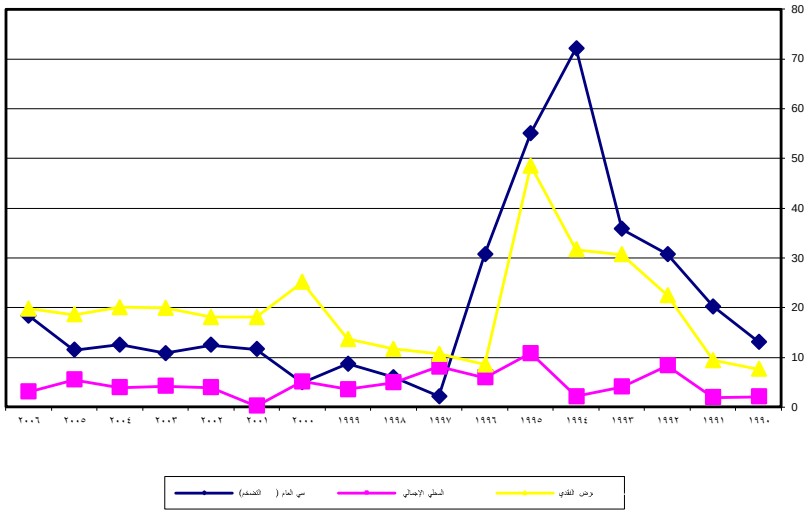

، رقم (٢) مار المستهلك خلال الفترة ١٩٩٠ - ٢٠٠٠م

السنوات / البنوك	الرقم القياسي العام	الرقم القياسي للغذاء	الرقم القياسي للسكن	الرقم القياسي للملابس والأحذية	الأرقام القياسية الأخرى
١٩٩٠	١٣٫	٢٣٫	١٤٫	١٦٫	١٠٫
١٩٩١	٢٠٫	٢٥٫	٢٠٫	٤٢٫	١٢٫
١٩٩٢	٣٠٫	٣٠٫	٢٧٫	٥٢٫	١٨٫
١٩٩٣	٣٥٫	٣٨٫	٢٠٫	٣١٫	٤٥٫
١٩٩٤	٧٢٫	٦٠٫	٢٠٫	١٣٫	٣٢٫
١٩٩٥	٥٥٫	٥٥٫	٥٣٫	٤١٫	٥٥٫
١٩٩٦	٣٠٫	٣١٫	٣٧٫	٣٦٫	١٢٫
١٩٩٧	٢٫١	٢٫	١٫	-٣٫	٣٫
١٩٩٨	٥٫٥	٥٫	٧٫	١٠٫	٥٫
١٩٩٩	٨٫٦	١٠٫	١٠٫	١٣٫	٥٫
٢٠٠٠	٤٫٩	٥٫	٣٫	٤٫	٣٫
٢٠٠١	١١٫	١٥٫	٥٫	٣٫	٩٫
٢٠٠٢	١٢٫	٢٥٫	٥٫	٧٫	٥٫
٢٠٠٣	١٠٫	١٠٫	٨٫	٣٫	٣٫
٢٠٠٤	١٢٫	١٦٫	١٫	٢٫	٢٫
٢٠٠٥	١١٫	١٩٫	٥٫	٢٫	٨٫
٢٠٠٦	١٨٫	٢٨٫	٥٫	-١٫	١٨٫

المصدر: - الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي، للأعوام ٢٠٠٤، ٢٠٠٦م.

- البنك المركزي اليمني، أعداد متفرقة.

ك الثاني: ي الاقتصاد اليمني

تمثلت الخطوة السابقة في إظهار التطورات التي طرأت على المستوى العام للأسعار

ومعدلات التضخم، دون تحديد للقوى والأسباب المسئولة عن إفراز تلك الظاهرة، إذ لا يتصور عملياً تقيم السياسات الاقتصادية الملائمة لمعالجة هذه الظاهرة إلا بعد تشخيص ومعرفة المصادر التي يأتي منها التضخم. وظاهرة التضخم، ظاهرة متعددة الأسباب والأبعاد، أي أن هناك أسباباً وأبعاداً متعلقة بالجانب النقدي، وأخرى بالجانب الحقيقي في الاقتصاد، وثالثة مرتبطة بطبيعة الهيكل الاقتصادي نفسه.

ويمكن إرجاع ظاهرة التضخم وارتفاع الأسعار في اليمن إلى مجموعة من الأسباب والعوامل، يمكن عرضها في الآتي:

دي (الفجوة التضخمية):

تشير معظم الأبحاث الاقتصادية التي تناولت مشكلة التضخم في اليمن، إلا أن هناك أسباب نقدية تقف وراء هذه الظاهرة. وتتلخص فكرة هذا المقياس النقدي في أن زيادة معدل نمو العرض النقدي عن معدل نمو الناتج القومي الحقيقي يتبلور في شكل اختلال حقيقي بين تيار الإنفاق النقدي وتيار العرض الحقيقي للسلع والخدمات، ويترجم ذلك الاختلال بارتفاع الأسعار[٢].

ويمكن التعبير عن تلك العلاقة كما يلي[٢]:

$$B = \frac{\Delta M}{M} - \frac{\Delta Y}{Y}$$

حيث B = معامل الاستقرار النقدي.

$\frac{\Delta M}{M}$ = معدل التغير في العرض النقدي

$\frac{\Delta Y}{Y}$ = معدل التغير في إجمالي الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة.

وتتحدد الضغوط التضخمية من عدمها بناءً على القيمة التي يتخذها معامل الاستقرار النقدي (B)، فإذا كانت قيمة المعامل B تساوي الصفر، فإن الوضع الاقتصادي يتسم بالاستقرار في الأسعار، أما إذا أخذت B قيمة موجبة، فإنها تعني أن ثمة ضغوطاً تضخمية تدفع نحو ارتفاع الأسعار، أما إذا أخذت B قيمة سالبة فهي دلالة على اتجاه الأسعار نحو الانخفاض.

وبإمعان النظر في الجدول رقم (١) يمكن الخروج ببعض الحقائق عن الظروف والأوضاع الاقتصادية التي سادت خلال الفترة ١٩٩٠ -٢٠٠٦م، فمن ناحية، زاد معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي بمعدلات متواضعة، بينما تزايدت معدل نمو العرض النقدي بمعدلات عالية لا تتناسب مع معدلات نمو الناتج المحلي الإجمالي من السلع والخدمات. وهذه الحقيقة لم تدركها – أو تجاهلتها – السلطات النقدية رغم ما يتمخض عنها من مخاطر وضغوط تضخمية.

وعند النظر في الشكل رقم (١) يتضح أن التغيرات في معدل التضخم والتغيرات في معدل العرض النقدي ومعدل الناتج المحلي الإجمالي، تبدو متقاربة إلى درجة يمكن البناء من خلالها على وجود علاقة بين أي منها ومعدل التضخم، وبالتالي كان لهذا العامل النقدي دور كبير في ظهور الضغوط التضخمية في الاقتصاد اليمني.

ويعد الائتمان الحكومي من أقوى العوامل المؤثرة على العرض النقدي، وبالتالي على ارتفاع مستوى الأسعار، حيث تشير البيانات الرسمية أن تطور حجم الائتمان الحكومي وتصاعد معدلاته بشكل لم يتناسب أو يتوازى مع معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي[٨].

وقد لجأت الحكومة اليمنية إلى تمويل عجز الموازنة العامة للدولة عن طريق الإصدار النقدي، وهي الطريقة التي تسمى بعملية التمويل بالعجز أو التمويل التضخمي للعجز، وتؤدي هذه الطريقة إلى زيادة المعروض النقدي ورفع قدرة الحكومة على استغلال بعض الموارد الاقتصادية، ولكن النتيجة الأكثر تجلياً على سطح الاقتصاد في عمقه هو زيادة التضخم.

وتشير الإحصائيات الرسمية أن إجمالي الإصدار النقدي قد تزايد بشكل مستمر خلال الفترة ١٩٩٠ -٢٠٠٦م ليصل إلى ٣٩٠ مليار ريال في نهاية عام ٢٠٠٦م مقابل ١٢٢ مليار ريال في عام ١٩٩٦م، و٥٤ مليار ريال في عام ١٩٩٠م[٩]، ولذا كانت النتيجة المنطقية لمثل هذا الإصدار النقدي هو التأثير على المعروض النقدي، حيث جعلته يتزايد بصورة خلقت عدم استقرار نقدي وكانت سبباً من الأسباب الرئيسية في تزايد الضغوط التضخمية في الاقتصاد اليمني.

ت الهيكلية في الاقتصاد اليمني:

ينتقد السعيدي مقولة "إن التضخم في اليمن أسبابه نقدية فقط، وليس ظاهرة نقدية يمكن محاصرته وكبح جماحه عبر أدوات السياسة النقدية فحسب، بقدر ما يعد تعبيراً صارخاً عن انحراف كبير في عملية التنمية، ووجود اختلالات هيكلية في البناء الاقتصادي"[١٠].

١- نمو بين القطاعات الاقتصادية:

لقد بات من المعلوم بالضرورة في الفكر التنموي أن اختلال وتباين معدلات نمو القطاعات الاقتصادية المكونة للناتج المحلي يتولد عن ضغوط تضخمية، ذلك أن انخفاض نصيب قطاع الزراعة من الناتج المحلي – على سبيل المثال – وتزايد نصيب قطاع الخدمات أو الصناعة أو النفط أو القطاعات التوزيعية يترتب عليه، ويترافق معه تزايد الطلب على المنتجات الزراعية والصناعية نتيجة النمو السكاني وتزايد الدخول النقدية المتولدة من القطاعات التي تتزايد فيها معدل النمو، وخاصة

قطاع الخدمات، مما يؤدي إلى ظهور عجز في عرض المنتجات الزراعية والصناعية، وتدفع – بالتالي – بأسعارها نحو الارتفاع بمعدلات تفوق المستوى العام للأسعار، وتؤدي هذه الزيادات في الأسعار النسبية إلى ارتفاع المستوى العام للأسعار بطريقة مباشرة في ظل عدم انخفاض الأسعار في القطاعات التي ارتفع نصيبها النسبي من الناتج، وأيضاً بطريقة غير مباشرة من خلال علاقة التشابك الصناعي التي تعمل على نقل الزيادات في الأسعار من الأنشطة والقطاعات التي بها عجز إلى غيرها من الأنشطة التي تستخدم إنتاج أولي لمستلزمات إنتاج وسيطة[١٢].

وتشير الإحصائيات الرسمية على نحو واضح إلى اختلال معدلات النمو بين القطاعات الاقتصادية في اليمن خلال الفترة الزمنية – موضوع الدراسة - فهناك قطاعات نمت بمعدلات نمو بطيئة وأحياناً سالبة، وقطاعات أخرى نمت بمعدلات مرتفعة، وثالثة بمعدلات متواضعة. فخلال الخطة الخمسية الأولى ٢٠٠٠ -٢٠٠٥م نما قطاع الزراعة بمعدل ٢,٩٪، وقطاع الخدمات بمعدل ٦,٤٪، والعقارات وخدمات الأعمال ٦,٣٪، والنقل والمواصلات بمعدل ٧,٩٪، والكهرباء والمياه بمعدل ٧,٦٪( ) .

٢

٢- ء النمو في قطاع الزراعة:

يشكل هذا الاختلال أهم الاختلالات المسببة للتضخم، وأكثرها شيوعاً، فمع تزايد النمو السكاني وارتفاع معدلاته، وتحسن مستوى الدخول النقدية، وارتفاع نسبة التحضر، يؤدي كل ذلك إلى زيادة الطلب على السلع الغذائية، بينما يتصف عرض السلع الزراعية بالجمود أو بالنمو المتباطئ، ومن ثم يترتب على تزايد الطلب على الغذاء ونقص المتاح منه إلى ظهور فائض طلب على السلع الزراعية وهو ما يؤدي إلى ارتفاع السعار.

فعلى سبيل المثال عند التركيز على محصول القمح الذي يمثل أهمية كبيرة للمواطن اليمني ويشكل ما يقارب ٧٥٪ من النمط الغذائي للمستهلك[١٣]، بالإضافة إلى أهمية هذا المحصول بما يرصد له من مخصصات واعتمادات مالية في استيراده، نلاحظ أن نسبة الإنتاج المحلي من القمح في اليمن بلغ ما يقارب ١٤٠ ألف طن عام ١٩٩٩م، بينما بلغ الاستهلاك المحلي الكلي حوالي ١,٥ مليون طن في نفس العام، وهذا يوضح اختلالاً خطيراً في جانب الإنتاج والاستهلاك المحلي من أهم السلع الغذائية وهي القمح[١٤].

وقد اقترح الصندوق الإنمائي للأمم المتحدة أن تقوم اليمن بإعادة النظر بشكل جذري في المسار الذي تسلكه فيما يتعلق بعملية التنمية، وخاصة القطاع الزراعي، والذي بدوره جعل

مساهمة القطاع الزراعي من إجمالي الإنتاج المحلي في ظل الأسعار الحالية ينخفض من ٢٤٪ في عام ١٩٩٠م إلى ١٠,٥٪ فقط في عام ٢٠٠٥م. وما يثير القلق بشكل أكبر هو أن مساهمة الإنتاج الغذائي في إجمالي الإنتاج القومي الزراعي قد انخفض بدرجة كبيرة أثناء الفترة نفسها، حيث أن اليمن تعتمد بنسبة (٧٥٪ -٩٥٪) على استيراد المواد الغذائية الرئيسية[١٤].

وبطبيعة الحال، تتعدد الأسباب التي أدت إلى تزايد الاستهلاك العام، وخاصة في السلع الغذائية، أهمها ارتفاع النمو السكاني الذي يصل إلى ٣,٥٪ وتزيد الدخول النقدية، بالإضافة إلى ذلك طبيعة العادات والأعراف الاجتماعية التي تقوم على المبالغة في الاستهلاك في الأحوال المختلفة، وخاصة في المناسبات والأعياد والأعراس والأموات، وغيرها من الأنماط الاستهلاكية التي تزيد من الطلب على السلع الغذائية والزراعية والتي يترتب عليها ارتفاع الأسعار.

٣- ن تكلفة الإنتاج:

يشير علي الزبيدي إلى "أن الضغوط التضخمية الناجمة عن تكلفة الإنتاج، وبالتالي العرض في اليمن إنما تنطلق من ارتفاع تكلفة عناصر الإنتاج وخاصة الأجور والمستلزمات الداخلة في العملية الإنتاجية والمستوردة منها على وجه الخصوص، فضلاً عن صعوبة الحصول عليها، مما يؤثر في إيجاد اضطراب الأسعار نتيجة خلل غير النقود، ويكون ذلك فاعلاً في التأثير عند ارتفاع معدل تلك التكاليف في متوسطها عن متوسط معدل الإنتاجية التي بدورها تكون نتاجاً لعدم الفعالية والكفاءة في توزيع الموارد، وهذا ناتج عن وجود خلل هيكلي أو وجود عامل الجمود وعدم المرونة في الجهاز الإنتاجي، وانحصار التنمية الاقتصادية في اليمن في قطاعات الخدمات دون القطاعات السلعية. وقد أدت جميع عوامل التضخم عن طريق دفع النفقة سواء الاختلال الناجم عن تجاوز معدل الأجر عن معدل الإنتاجية، أو ارتفاع قيمة مستلزمات الإنتاجية، كل ذلك أدى إلى رفع مستوى الأسعار والتضخم في اليمن"[١٦].

ويرى عماد الدين المصبح "أن هناك أسباباً موضوعية أخرى للتضخم، منها الهدر والبطالة المقنعة، والتخلف الإداري والتعقيدات التي تمارسها الإدارة البيروقراطية في تعاملها مع المواطنين، وعدم وجود نية اقتصادية أساسية متطورة تستخدم وتوظف لفعالية كبيرة، وعدم استخدام التكنولوجيا المتطورة واستخدام أساليب العمل المتقدمة، ناهيكم عن الفساد الإداري الذي يزيد من كلف الأعمال والمشاريع الاقتصادية"[١٧]. وهو بذلك يتحدث عن أهم أسباب التضخم عدم الاستغلال الأمثل والكفؤ للموارد الاقتصادية المتاحة للاقتصاد اليمني.

معرية في برنامج الإصلاح الاقتصادي

يرى الأفندي "أن عملية الانفتاح الاقتصادي التي انتهجتها الحكومة اليمنية أدت إلى مزيد من ارتفاع الأسعار وبخاصة المواد الاستهلاكية الأساسية، نتيجة رفع الدعم عنها ورفع أجور العاملين في القطاع العام، ومحاولة توحيد أسعار الصرف للعملات الأجنبية التي شكلت في واقع الحال تخفيضاً لقيمة الريال اليمني"[١٨].

وقد اكتسبت سياسات سعر الصرف أهمية خاصة بين مجمل السياسات الاقتصادية في التأثير على معدلات التضخم، ذلك أن التغيرات في سعر الصرف يؤثر على أربعة أنواع على الأقل من الأسعار النسبية في الاقتصاد[١٩]:

أ - الأسعار المحلية للسلع القابلة للتجارة نسبة إلى أسعار السلع الغير قابلة للتجارة.

ب - الأسعار بالعملة الأجنبية لصادرات البلد نسبة إلى أسعار الصادرات المنافسة لها.

ج - الأسعار بالعملة المحلية للواردات نسبة إلى أسعار البدائل المحلية لها.

د - أسعار الصادرات أو الواردات البديلة نسبة إلى تكاليف إنتاج هذه السلع.

ويشير مطهر العباسي "أن عملية هبوط قيمة العملة الوطنية (الريال) أمام العملات الأجنبية الأخرى كان لها تأثيراً كبيراً في تفاقم معدلات التضخم، لاسيما خلال الفترة ١٩٩٠ - ١٩٩٤م، ففي ظل تلاعب جهاز الصيارفة وتحكمهم بأسعار الصرف نتيجة عدم تنظيم السلطات النقدية للنشاط المصرفي في السوق اليمنية فقد اتسع بشكل كبير بين سعر صرف الريال الرسمي وسعر الصرف في السوق الموازي، ففي حين كان سعر الصرف الرسمي في بداية عام ١٩٩٠م حوالي ١٢ ريال/دولار، كان سعر الصرف في السوق الموازي حوالي ١٤.١ ريال/دولار، وتزايد الفارق بين السعرين من سنة إلى أخرى ليصل سعر الصرف في السوق الموازي في يونيو عام ١٩٩٤م إلى حوالي ٨٠ ريال/دولار[٢٠].

وقد تعدد سعر الصرف للريال اليمني خلال الفترة ١٩٩٠ -١٩٩٤م، فهناك سعر للدبلوماسيين اليمنيين في الخارج بواقع ٥.٥ ريال/دولار، و ١٢ ريال السعر الرسمي، و١٨ ريال السعر الجمركي، ٢٥ ريال السعر التشجيعي، ٨٥ ريال السعر الاستثنائي[٢١].

ونتيجة لذلك، فقد أدى ذلك الفارق بين السعر الرسمي وسعر الصرف الموازي إلى تفشي الفساد المالي، وليحل التعامل بالعملات الأجنبية، وخاصة الدولار محل الريال اليمني في عمليات التبادل التجاري بين الأفراد، ولجوئهم إلى خزن ثرواتهم في شراء سلع مادية أخرى مثل الذهب

والمجوهرات وغيرها من السلع المختلفة، الأمر الذي صاحب ذلك في حدوث ارتفاع في الأسعار إلى مستويات قياسية لم تشهدها اليمن من قبل[٢٢].

ويرى الزبيدي "أن انخفاض سعر الصرف للريال اليمني بصورة متتالية تصاحبه موجة من الارتفاعات في المستوى العام للأسعار بما قد يعرض الاقتصاد اليمني لصدمات داخلية وخارجية بما يوضح أن هناك سلسلة من الآثار المتراكمة بين سعر الصرف والتضخم الركودي المعاش والتي أدت إلى وجود حلقة مفرغة بينهما، أي أن كل منهم يؤثر ويتأثر بالآخر وكل منهما سبب ونتيجة في نفس الوقت، وإن اختلفت نسبة التأثير من وقت إلى آخر"[٢٣].

سواق ووجود الاحتكار (احتكار القلة):

على الرغم من صدور العديد من القرارات الحكومية بتنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي عام ١٩٩٥م بشأن مكافحة أشكال الاحتكار، وكذلك إشهار الأسعار على السلع الأساسية والكمالية في السوق اليمنية[٢٤]، إلا أن ضعف مستوى الرقابة الحكومية على الأسواق، وضعف مستوى قدرات وإمكانيات الجهات المسئولة في ردع المخالفين ومتابعة التجار في إشهار السلع والخدمات على منتجاتهم أمام المستهلك تعد من الأسباب الهامة في التلاعب بالأسعار وارتفاعها بشكل كبير في السوق. فالحقيقة هناك غياب شبه كامل لأي إستراتيجية تتعامل مع المخالفات والقضايا وكلها إجراءات آنية غير قادرة على كبح جماح الأسعار، كما أن ضعف أجهزة الحكومة في مراقبة أسعار السلع والخدمات في السوق المحلية فتح المجال أمام تجار الجملة للتلاعب بأسعار هذه السلع محولين بذلك السوق اليمنية من سوق تسوده المنافسة إلى سوق احتكار لا تخضع الأسعار فيه لا لقوى العرض والطلب ولا أي معايير اقتصادية، وإنما تخضع لقرارات شخصية من طرف المحتكر محققين بذلك أرباحاً تجاوزت في مفهومها الأرباح الاقتصادية.

وهذا ما أكده تقرير صندوق النقد الدولي ووصفه "الإطار المؤسسي لتنافس السوق اليمنية أنه يتسم بالضعف، حيث تغلب العفوية والعشوائية على أداء السوق، وتغيب القواعد العادلة لكل المشاركين والعاملين في هذا السوق، إلى جانب التدخل الأساسي للدولة وسيطرتها على القطاعات الإستراتيجية، بالإضافة إلى وجود مشاكل شديدة تحدث أصداء سلبية على مناخ الاستثمار إلى جانب عدم سيطرة مؤسسات الدولة على الوضع"[٢٥].

إلى جانب ذلك يرى الباحث أن السوق اليمنية تمتاز بوجود قلة من المنتجين أو المستوردين للسلع المنتجة محلياً والسلع المستوردة، وبروز طبقة من التجار المحتكرين الذين يضاعفون ثرواتهم

من خلال التجارة مع الخارج باستيراد سلع رخيصة من عدة بلدان ويقومون ببيعها بأسعار عالية مستفيدين من قدرتهم على الاحتكار، كما أن الأسعار ترتفع عالمياً ثم تنخفض، غير أن التجار يرفعون الأسعار ولا يخفضونها عندما تنزل في الأسواق الدولية، وهذه مشكلة كبيرة "تؤكد أن ما يحدث في السوق اليمنية من تقلبات سعرية تشير إلى أن هناك احتكاراً واضحاً يمارس من قبل قلة من التجار المستفيدين على بعض السلع، وبالتالي فإن تحكمهم في هذه السلع بطريقة مزاجية قد أدى إلى حدوث ارتفاعات كبيرة في الأسعار للعديد من السلع في السوق اليمنية"[٢٦].

لأسعار عالمياً لا م المستورد):

تؤكد التطورات التي شهدتها الأسواق العالمية خلال الفترة الزمنية على تزايد المخاطر التي يواجهها الاقتصاد العالمي وبالأخص تلك المتعلقة بتزايد حدة التضخم على مستوى الأقاليم والبلدان المختلفة.

وكون اليمن تستورد معظم السلع من الخارج وبنسبة ٣٩٪ من الناتج المحلي الإجمالي، فإن أي تغيرات في مستوى أسعار السلع عالمياً، ينعكس بدرجة كبيرة على أسعار المواد والسلع المختلفة محلياً. فعند النظر لأهم سلعة غذائية تستورد من الخارج وهي سلعة القمح توضح البيانات الرسمية أن ارتفاع سعر الطن من القمح عالمياً من ١٨٧ دولار/طن في يناير ٢٠٠٧م إلى ٥٠٠ دولار/طن في ديسمبر ٢٠٠٧م بزيادة تصل إلى نحو ١٤٨٪ قد انعكست سلباً بالزيادة في أسعار القمح محلياً، حيث ارتفع متوسط سعر كيس القمح من ٢٦٩٠ ريال يمني إلى نحو ٥٥٧٥ ريال خلال نفس الفترة وبزيادة قدرها ٢٨٨٥ ريال، الأمر الذي يعكس مدى تأثير التطورات في الأسعار العالمية على ارتفاع الأسعار محلياً للعديد من السلع والتي من الصعب السيطرة عليها[٢٧].

كما يؤكد تقرير وزارة التخطيط "أن ارتفاع أسعار النفط في الأسواق العالمية يساهم بشكل كبير في ارتفاع عناصر التكلفة في الدول المنتجة، وبالتالي ارتفاع أسعار السلع المستوردة، فضلاً عن ارتفاع أسعار النفط على تكلفة الشحن، والتي ارتفعت من ٥٨ دولار/طن إلى ١٤٠ دولار/طن خلال الفترة (يناير– ديسمبر) ٢٠٠٧م"[٢٨].

ومن هنا يتبين لنا من تحليل التضخم في الاقتصاد اليمني، ومن رصد الأسباب والعوامل التي أنتجت هذا التضخم، أنه لا يمكن تأكيد أن هناك سبباً محدداً بعينه للتضخم في هذا الاقتصاد، بل يمكن القول أن مختلف العوامل تتضافر في إنتاجه.

ث الثالث ، الاقتصاد اليمني

إن ظاهرة ارتفاع معدل التضخم أصبحت مصدر قلق دائم للمجتمع ولصناع القرار، وأحد التحديات الرئيسية التي تواجه السياسات الاقتصادية في اليمن، كون بقاء معدلات التضخم عند مستويات مرتفعة نسبياً سيعمل على انخفاض القوة الشرائية للعملة، وبالتالي تدني مستوى المعيشة، فضلاً عن تراجع قدرة المنتجات للبلد على المنافسة في الأسواق العالمية.

يرى زكي "أن التضخم يعمل على اهتزاز الثقة بالعملة المحلية، ويدفع إلى تهريب رؤوس الأموال إلى الخارج للمحافظة على قوتها الشرائية، والبحث عن فرص استثمارية آمنة ومجزية، وينشأ عنها سلسلة من التداعيات الاقتصادية والآثار الخطيرة، إذ أن التضخم وخاصة الجامح يؤدي إلى اضطرابات اجتماعية وسياسية تضعف من شرعية النظام السياسي وقوة الدولة، ويتضاءل نتيجة ذلك فرص حصولها على قروض ومساعدات أجنبية، فضلاً عن انخفاض تدفق رؤوس الأموال الأجنبية إليها، وخلاصة الأمر أن التضخم الشديد يؤدي إلى شلل عام في الكيان الاقتصادي بأجزائه المختلفة النقدية والحقيقية"[٢٩].

ويشير السعيدي "أن التضخم يؤدي إلى الحد من الاستثمارات الجديدة، سواءً المحلي منها أو الأجنبي، نظراً لما يحدثه من آثار سلبية، كما أن انخفاض سعر الريال (بسبب التضخم الشديد) أمام العملات الأجنبية المتعامل بها دولياً يؤدي إلى زيادة التكاليف الاستثمارية بالنسبة للمستثمرين المحليين وخاصة أن معظم المكونات الرئيسية للاستثمارات الإنتاجية هي الآلات والمستلزمات المستوردة من الخارج بالعملات الأجنبية. كما أن الحافز للاستثمار يقلل أيضاً لدى المستثمر الأجنبي نظراً لما يولده التضخم من إرباك، ويضفي ضلالاً من الشك على حجم العائد من الاستثمار، حيث يزيد من المخاطر المحتملة، وبالتالي فإن كل من المستثمر الأجنبي والمحلي سيحجم عن الاستثمار في اقتصاد يعصره التضخم"[٣٠].

وباعتبار أن التضخم يؤدي إلى تضاؤل مستمر في قيمة النقود أمام السلع الحقيقية فهو بالنتيجة يعيد توزيع الدخل القومي لصالح الفئات التي تملك عناصر الإنتاج المادية والتي تعمل بالتجارة وما شابه ذلك. وعلى العكس من ذلك فهو يضر بأولئك الذين يتقاضون أجوراً ثابتة والذين يحتفظون بسيولة نقدية كبيرة. وبشكل عام يمكن القول بأن التضخم يزيد الغني غنىً والفقير فقراً[٣١].

إن انعكاس التضخم في شكل ارتفاع نفقات المعيشة، إعادة توزيع الدخل لصالح الأغنياء يؤدي إلى تفاقم ظاهرة الاستهلاك المظهري على السلع الكمالية، فيزيد من عجز ميزان المدفوعات، كما يقلل من قدرة فئات الدخل المتوسط، والأدنى على الادخار، وهو أمر يؤدي إلى تقليل حجم

الاستثمار، وهو يعني كبح جماح عجلة التنمية ويقوي من القوى التضخمية[٣٢].

وقد برزت العديد من الظواهر الجديدة في المجتمع اليمني والتي سببها التضخم أهمها ظاهرة التفاوت النسبي في الدخول، وتركز الثروة والمال لدى فئة قليلة في المجتمع. فهناك بعض الشواهد الإحصائية والعملية التي تبرز تنامي هذه الظاهرة، وهذا ما أكدته بيانات مسح ميزانية الأسرة لعام ١٩٩٨م، حيث أظهرت "أن ١٧,١٪ من السكان يستحوذون على ٣٩٪ من الدخل، بينما يحصل ٢٧,٢٪ من السكان الفقراء على حوالي ١١,٩٪ من الدخل، أي أن الفئة الأولى (١٧,١٪) تحصل على أربعة أضعاف ما تحصل عليه الفئة الثانية (٢٧,٢٪)، كما أن ٥,٥١٪ من الأفراد يستحوذون على ١٨,١٪ من الدخل، وحوالي ٨٣٪ يحصلون على ٦١٪ من الدخل، بينما ١٧٪ من السكان يحصلون على ٣٩٪ من الدخل"[٣٣].

إلى جانب ذلك برزت ظاهرة التسول على نطاق واسع في أحياء المدينة وفي الريف، وهي ظاهرة تزداد اتساعاً يوماً بعد آخر، بالإضافة إلى ارتفاع ظاهرة التسرب من التعليم وتراجع معدلات الالتحاق بسبب تدني مستوى الدخول عند فئات كثيرة في المجتمع، وما تقتضيه العملية التعليمية من التزامات مالية كبيرة، فضلاً عن الاضمحلال التدريجي للطبقة المتوسطة في المجتمع، وتدهور معيشتها ومقاومتها للظروف الاقتصادية غير المواتية، بل ومحاولتها الحفاظ على مكانتها الاجتماعية ومركزها الوظيفي المتميز ومستوى استهلاكها ومعيشتها اللائقة بها. فهناك فئة المهندسين والمحامين والأطباء يبحثون ويعملون أعمالاً إضافية في المستشفيات أو مكاتب المحاماة ومكاتب الاستشارات لتعويض الانخفاض في دخولهم وللحفاظ على مستوى مناسب من الحياة المعيشية، وهناك فئة الأكاديميين ودكاترة الجامعات، فمنهم من هاجر إلى الخارج بحثاً عن فرصة عمل أفضل ومستوى دخل أعلى، ومنهم من يبحث عن أعمال إضافية (محاضرات وأعمال إدارية في الجامعات الخاصة، أو في الدوائر الحكومية أو مؤسسات القطاع الخاص)[٣٤].

ويرى الباحث أن شعور هذه الشرائح، وخاصة الشريحة ذات المستوى التعليمي والمعرفي العالي، بانعدام العلاقة بين المستوى العلمي أو مستوى المجهود المبذول في الإنتاج وبين الدخل، فإنه سيترتب على هذا الشعور تدهور القيمة الاجتماعية للعمل المنتج وللتعليم معاً، فتنتشر الرشوة والفساد الإداري والمالي، ويزداد التسيب والاستغلال والتحايل، وتستشري الجريمة بكافة أشكالها، فتتضاءل قدرات المجتمع على الإنتاج في نفس الوقت تزايد قيمة ظاهرة الاستهلاك المظهري فيتحول المجتمع إلى مجتمع استهلاكي وتتوقف جهود التنمية في اليمن بل وقد تتراجع.

ث الرابع ؛ الموجهة لمعالجة التضخم

إن الأهداف العامة للسياسات الاقتصادية تتمثل في تحقيق معدل عال ومستقر للنمو الاقتصادي، والمحافظة على استقرار الأسعار، وفي ضوء هذه الأهداف تتكفل الحكومات في العديد من الدول بالقيام بتخطيط وتنفيذ السياسات الاقتصادية لتتمكن من التحكم وإدارة نمو الطلب الكلي في الاقتصاد، وتوسيع دائرة الموارد المتاحة حتى تمنع حدوث الاختلالات الهيكلية في البنيان الاقتصادي والضغوط التضخمية في الاقتصاد[٣٤].

ويمكن تصنيف السياسات الاقتصادية إلى سياسات مالية وسياسات نقدية، وكلا السياستين يستخدمان لغرض معالجة التضخم في الاقتصاد. ومن خلال هذا المبحث سوف يتم استعراض وتحليل تلك السياستين المالية والنقدية خلال الفترة (٢٠٠٦ لـ١٩٩٠) - موضع الدراسة - ومعالجتهما لظاهرة التضخم في الاقتصاد اليمني.

الية خلال الفترة ١٩٩٠- ٢٠٠٦م

اتسمت السياسة المالية خلال الفترة ١٩٩٠ -٢٠٠٦م بالاتجاهات التوسعية، ففي الوقت الذي أخذت فيه النفقات العامة اتجاهاً متزايداً، سواء الجارية منها أو الاستثمارية، سلكت الإيرادات العامة هي الأخرى المسلك نفسه، وإن كان بمعدل أقل نسبياً.

ففي مجال الإيرادات العامة، فإن إيرادات الدولة ارتفعت بصورة كبيرة خلال الفترة ١٩٩٠ -٢٠٠٦م، حيث ارتفعت من ٢٦ مليار ريال في عام ١٩٩٠م مروراً بارتفاع يصل إلى ٩٣,٣ مليار ريال في عام ١٩٩٥م لتصل إلى نحو ١,٤٤٩ مليار ريال في عام ٢٠٠٦م، كما هو موضح في الجدول رقم (٤).

ويعزى الارتفاع الكبير في الإيرادات العامة بشكل أساسي إلى ارتفاع الإيرادات النفطية بدرجة كبيرة، في ضوء الارتفاع الملحوظ في أسعار النفط، حيث ارتفعت الإيرادات النفطية من (٩,٥) مليار ريال في عام ١٩٩٠م مرتفعاً بصورة متزايدة بشكل كبير لتصل إلى (١,٠٦٠) مليار ريال في عام ٢٠٠٦م، لتشكل الإيرادات النفطية أهمية نسبية من الإيرادات العامة بمتوسط يصل إلى ٧٠٪.

، رقم (٣) ونمو العرض النقدي والعجز في
ة العامة الفترة ١٩٩٠- ٢٠٠٦م

سنة / مؤشر	٢٠٠٦	٢٠٠٥	٢٠٠٤	٢٠٠٣	٢٠٠٢	٢٠٠١	٢٠٠٠	١٩٩٩	١٩٩٨	١٩٩٧	١٩٩٦	١٩٩٥	١٩٩٤	١٩٩٣	١٩٩٢	١٩٩١	١٩٩٠
خ	خ	خ	خ	خ	خ	خ	خ	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠

و الناتج الحقيقي	٢٫	١٫٩	٨٫٢	٤٫٠	٢٫١	١٠٫	٥٫٨	٨٫٠	٤٫	٣٫٦	٥٫١	٠٫٢	٣٫	٤٫	٣٫٩	٥٫٥	٣٫
ات العامة إلى لي الإجمالي	٢٢٫	٢٥٫	١٧٫	١٠	١٣٫	١٨٫	٣١٫	٣٣٫	٢٨٫	٣١٫	٤٣٫	٤٥٫	٣٠٫	٣١٫	٣٢٫	٣٦٫	٤٠٫
ت العامة إلى ي الإجمالي	٢٤٫	٢٩٫	٢٨٫	٢٨٫	٢٨٫	٢٣٫	٣١٫	٣٤٫	٣٥٫	٣٠٫	٣٦٫	٤٠٫	٣١٫	٣٦٫	٣٤٫	٣٧٫	٣٨٫
موازنة إلى الناتج الإجمالي	-٧٫	-٤٫٠	-١١٫	-١٢٫	-١٤٫	-٥٫٢	-٠٫٠	-٥٫٨	-٦٫	١٫	٧٫٠	٥٫١	٠٫	-٤٫	-٢٫	-١٫	٠٫
عرض النقدي	٧٫	٩٫٤	٢٢٫	٣٠٫	٣١٫	٤٨٫	٨٫٥	١٠٫	١١٫	١٣٫	٢٥٫	١٨٫	١٨٫	١٩٫	٢٠٫	١٨٫	١٩٫

المصدر :

- الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي للأعوام ٢٠٠٤، ٢٠٠٦م.
- البنك المركزي اليمني، نشرات إحصائية متفرقة خلال الأعوام ١٩٩٥ -٢٠٠٦م.
- البنك المركزي اليمني، التطورات النقدية والمصرفية، فبراير ٢٠٠٧م.

، رقم (٤) وازنة العامة للدولة خلال ترة ١٩٩- ٢٠٠م

نوات / وؤشر	١٩٩	١٩٩	١٩٩	١٩٩	١٩٩	١٩٩	١٩٩	١٩٩	١٩٩	١٩٩	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠
الي ت العامة ريال)	٢٦٫	٣٧٫	٣٤٫	٣٨٫	٤٢٫	٩٣٫	٢٣٢	٢٩٩	٢٤٤	٣٣٦	٥٨٨	٥٥٢	٥٦٧	٦٧٢	٨١٢	١١١	١٤٤
ادات طية	٩٫	١٨٫	٨٫	١٠٫	١١٫	٢٨٫	١١٦	١٦٦	٩٩٫	١٧٤	٣٧٦	٣٩٢	٣٩١	٤٨٠	٥٠٥	٧٥٢	١٠٠
ادات ريبية	١٥٫	١٧٫	٢٥٫	٢٦٫	٢٩٫	٤٢٫	٦٤٫	٧٧٫	٨٠٫	٨٩٫	١١٠	١١٢	١٣٧	١٥٢	٢٤٠	٢٨٤	٢٦٦
النفقات امة يار ال)	٣٥٫	٤٤٫	٥٧٫	٦٨٫	٨٧٫	١١٩	٢٣٢	٣٠٧	٣٠١	٣٥٠	٤٩٢	٥٠٦	٥٧٦	٧٦٢	٨٨١	١١٨	١٤٢
الجارية	٢٧٫	٣٦٫	٤٦٫	٥٨٫	٧٦٫	٩٩٫	١٧٧	٢٤٨	٢٥٥	٢٦٠	٣٨١	٣٩٤	٤٤١	٥٢٦	٦١٦	٨٥٢	١٠٦
قات ثمارية	٨٫	٧٫	١٠٫	١٠٫	١٠٫	٢٠٫	٥٥٫	٧٧٫	٩٤٫	٩٠٫	٩٠٫	٨٢٫	١١١	١٩٨	٢١٠	٢٥٢	٢٧
النقدي كلي ريال)	-٩٫	-٦٫	-٢٢٫	-٣٠٫	-٤٤٫	-٢٦٫	-٠٫٥	-٧٫	٥٦٫	-١٣٫	-٩٤٫	-٤٦٫	-٩٫	-٩٠٫	-٥٥٫	-٥٨٫	٤٫

المصدر :

- الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي للأعوام ١٩٩٩، ٢٠٠٤، ٢٠٠٧م.

- وزارة المالية، تطور إيرادات ونفقات الموازنة العامة للدولة، ١٩٩٠ -١٩٩٨م، مايو ١٩٩٨م.

إلى جانب ذلك سعت الحكومة منذ تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي إلى مجموعة من الإجراءات المالية التي ساهمت في زيادة الإيرادات العامة، من أهمها رفع أسعار المشتقات النفطية (البترول، الديزل)، ورفع الدعم عن بعض السلع الغذائية (القمح والدقيق)، والتي كانت تكبد خزينة الدولة ما يقارب ٤٠٠ مليون دولار سنوياً، بالإضافة إلى خصخصة بعض مؤسسات ومصانع القطاع العام[٣٦].

كما قامت الحكومة في نفس الوقت باتخاذ بعض القرارات التي ساهمت في إصلاح الهيكل الضريبي ورفع كفاءة أجهزة التحصيل والمتابعة في النظام الضريبي وغيرها من السياسات والإجراءات المالية الأخرى التي أدت إلى زيادة الإيرادات الضريبية من ١٥ مليار ريال عام ١٩٩٠م لتصل إلى ٢٦٦ مليار ريال في عام ٢٠٠٦م، وعلى الرغم من تلك الزيادة في الإيرادات، إلا أن النظام الضريبي في اليمن يتسم بالضعف بسبب اعتماده على الضرائب الغير مباشرة، وخاصة ضرائب التجارة الخارجية، وهذه الأخيرة تتميز بالتقلب وعدم الثبات في حصيلتها، بالإضافة إلى أن النظام الضريبي يعاني من فترات إبطاء طويلة، سواء في تحصيل الضرائب أو تغيير التشريعات الضريبية، تفوق مواكبة الضرائب للتغير في الدخل[٣٧].

إن الزيادة في الإيرادات العامة التي سعت الدولة إلى تحقيقها هي زيادة لا بأس بها وتعكس نجاح السياسة الإيرادية في تحقيق أهداف البرنامج جزئياً، إلا أن التأمل لهذه الحقيقة تقلب الصورة رأساً على عقب، لاسيما إذا نظرنا للقضية من زاوية انعكاساتها على مستوى معيشة الأفراد وإخلالها بالعدالة الضريبية، ويمكن هنا تسجيل بعض الدلالات على ذلك كما يأتي:

أ - أن الإجراءات التي تمت لزيادة الإيرادات قد تركز معظمها في جانب الضرائب غير المباشرة التي ينتقل عبؤها إلى المستهلك النهائي، وبالتالي تؤدي إلى انخفاض مستوى معيشة الأفراد، وخاصة أصحاب الدخل المحدود والثابت وأصحاب المعاشات، وهذا في حد ذاته إخلال بمبدأ العدالة الضريبية. صحيح أن الحكومة عوضت انخفاض الدخل الحقيقي وارتفاع الأسعار من خلال زيادة المرتبات كبدل غلاء المعيشة، لكنها دون مستوى ارتفاع الأسعار بكثير.

ب - إن فئة في المجتمع قد تستفيد من أجواء التضخم وهم كبار التجار والمضاربين في العملة وفي العقارات والأراضي، وهذه الفئة فوق كونها مستفيدة من هذا المناخ التضخمي لم تنلها يد الحكومة والسياسة الضريبية، بمعنى آخر إنه لم يكن هناك إجراءات موازية نحو أصحاب

الدخول العالية والأنشطة الطفيلية كضرائب مباشرة لتحقيق مبدأ التكافؤ والعدالة الضريبية، مما يزيد الاختلال والتشوه في النظام الضريبي نفسه.

إن نجاح أو فشل السياسة الضريبية في تحقيق أهدافها يعود إلى الإدارة الضريبية، وفي محاربة ظاهرة الرشوة والفساد الإداري التي أصبحت سلوكاً شائعاً يمارسه ويتفاخر به بعض الذين ينتسبون إلى المؤسسات الإيرادية الهامة، نظراً لأن الاقتصاد السري يمارس في الظلام، ولأن الاقتصاد لا يملك آلية لحساب حجم الأنشطة والدخول غير المشروعة بدقة سوى التخمين والتقدير الجزافي. وحقيقة إن هناك مظاهر أصبحت بارزة للعيان كالعقارات والبيوت الفاخرة ومظاهر الاغتناء أمثال السيارات الفارهة والأرصدة المالية والبذخ الكبير في السلوك الاستهلاكي اليومي وفي المناسبات الاجتماعية.

في المقابل شهدت النفقات العامة للدولة تزايداً مستمراً ونمت بمعدلات عالية خلال الفترة (١٩٩٠ -٢٠٠٦) حيث ارتفع إجمالي الإنفاق العام من ٣٥ مليار ريال وبنسبة ٢٤,٦٪ من الناتج المحلي الإجمالي لتصل إلى نحو ١,٤٢٠ مليار ريال في عام ٢٠٠٦م وبنسبة ٣٨,٦٪ من الناتج المحلي الإجمالي.

وقد اتجهت معظم النفقات العامة بشكل كبير نحو الإنفاق الجاري وبشكل متسارع لتصل إلى نمو أكثر من ٨٠٪ من إجمالي النفقات العامة وليمثل كبر حجم النفقات الجارية أحد أهم المصادر الأساسية للعجز المالي.

وعلى الرغم من محدودية النمو في جانب الإنفاق الاستثماري مقارنة بالإنفاق الجاري وتراجع الأهمية النسبية للنفقات الاستثمارية إلى إجمالي النفقات العامة إلا أن الإنفاق الاستثماري كقيمة مطلقة ارتفعت لتصل إلى ٢٧٤ مليار ريال في عام ٢٠٠٦م.

وقد سعت الحكومة اليمنية منذ تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي عام ١٩٩٥م إلى ترشيد الإنفاق من خلال اتخاذ العديد من القرارات والإجراءات المالية أهمها رفع الدعم المقدم للسلع الغذائية، وتخفيض مخصصات المحروقات بالنسبة لجهاز الدولة والهيئات الحكومية، وإحالة العديد من موظفي الدولة إلى التقاعد، وتنزيل الأسماء المتكررة والوهمية من كشوفات المرتبات، وتخفيض نفقات المؤتمرات الخارجية والوفود الخارجية، ووقف شراء السيارات والأثاث والسلع الكمالية وغيرها من الإجراءات التي تمت أثناء تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي[٣٨].

والمتتبع لتلك القرارات الحكومية والإجراءات لتقليص تلك النفقات في إطار برنامج

التثبت الاقتصادي، يجد أنها لم تترجم إلى واقع ملموس وظلت تلك القرارات شعارات وخطاب نوايا تتناوبه الحكومة تلو الأخرى، لكي تنال ثقة الحكومة[٣٩]؛ الأمر الذي يؤكد عدم نجاح السياسة المالية في تخفيض الإنفاق العام أو تثبيته عند مستواه السابق على برنامج الإصلاح.

ونتيجة لعدم مقدرة الإيرادات العامة عن مسايرة الزيادات المتتالية في النفقات العامة، فقد اتسمت الموازنة العامة للدولة بالعجز خلال الفترة (٢٠٠٦ لـ١٩٩٠م) - موضوع الدراسة - باستثناء عامي ١٩٩٨، ٢٠٠٦م، التي تحقق فيهما فائض في الموازنة التي شهدت تزايد العجز وارتفاع معدل نموه من سنة إلى أخرى بقفزات غير منتظمة ليشكل أحد الاختلالات الهيكلية المزمنة التي ألقت بظلالها على المتغيرات الاقتصادية، والإخلال بالتوازن الاقتصادي.

ويرى تقرير مجلس النواب اليمني "أن أسباب التدهور المالي وعلى وجه الخصوص في تزايد عجز الموازنة العامة للدولة إلى جملة من الأسباب أهمها[٤٠]:

أ - التشوهات المزمنة والخلل الهيكلي القائم في البنية الاقتصادية كنتيجة لضعف أداء الأجهزة الحكومية لمهامها ووظائفها، ونتيجة للإفرازات والآثار السلبية التي نشأت عند تطبيق إجراءات وسياسات مالية خاطئة.

ب - تسخير الاقتصاد والإدارة كأدوات لخدمة السياسة، وتعتبر من أهم العوامل التي تعيق التنمية وتؤدي إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية.

ج - اعتماد الحكومة على إجراءات إدارية غير رشيدة دون أن تستهدف تنفيذ سياسات مالية شاملة ومتكاملة، وبالتالي تظل تنتج آثاراً سلبية كبيرة، فقد تتخذ أحياناً إجراءات إدارية لمضايقة القطاع التجاري أو الصناعي أو النقدي تؤدي إلى عدم استقرار الاقتصاد وتهز مصداقية الحكومة في تشجيع الاستثمار، الأمر الذي يؤدي إلى هروب الفوائض والمدخرات إلى الخارج ويخلق مزيداً من بؤر الفساد والمصالح غير المشروعة، وظهور الأنشطة الهامشية على حساب الأنشطة الإنتاجية، وكذا التدهور المستمر للقوة الشرائية للعملة المحلية، وبالتالي ارتفاع الأسعار.

إن عجز الموازنة العامة للدولة قد شكل أحد أبعاد ملامح الأزمة الاقتصادية التي حدثت عام ١٩٩٤م، وأحد المصادر الرئيسية في تغذية وتفاقم الاختلالات النقدية والمالية وتصاعد معدلات التضخم، وبالتالي فأي برنامج شامل لإصلاح الأوضاع الاقتصادية والمالية ينبغي أن تكون أولى محاوره الرئيسية التصدي لعجز الموازنة ومعالجة الأسباب التي ساهمت في ظهوره

واستفحاله.

تدية خلال الفترة ١٩٩٠- ٢٠٠٠م

اتسمت السياسة النقدية خلال الفترة ١٩٩٠ -١٩٩٤م بالطابع التوسعي في عرض النقود، حيث عملت الحكومة اليمنية على استخدام أسهل الطرق لمواجهة العجز في الموازنة العامة من خلال الإيعاز إلى البنك المركزي بتغطية ذلك العجز من مصادر تضخمية وطبع نقود جديدة، مما نتج عن هذه السياسة اتساع معدلات العرض النقدي، وظهور ضغوط تضخمية وضغوط استهلاكية كانت سبباً لكثير من الاختناقات في الاقتصاد اليمني[٤٢].

إلى جانب ذلك كانت السياسة النقدية تابعة للسياسة المالية وظلت مجهولة الهوية وغير فعالة، وظلت أدوات السياسة النقدية المتعارف عليها شبه مشلولة. كما شهدت سياسة سعر الصرف الريال اليمني ثباتاً مطلقاً في السوق الرسمية، وتدهوراً كبيراً في السوق الموازية، وبلغت الفجوة بين السعرين حداً كبيراً نتج عنه تدهور العملة المحلية، وارتفاع معدلات الأسعار إلى مستويات قياسية لم يسبق لها مثيل وخاصة في منتصف عام ١٩٩٤م، ولتوصف هذه السنة بأنها أصعب سنة في التاريخ الاقتصادي لليمن الحديث[٤٢].

ومنذ بداية تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادي عام ١٩٩٥م التزمت الحكومة البدء في عملية الإصلاح الاقتصادي من خلال تغيير أولويات السياسة النقدية وتحقيق استقلاليتها وزيادة فاعليتها باتجاه تحقيق متطلبات الاستقرار النقدي، حيث استهدفت السياسة النقدية لأول مرة التحول من تمويل عجز الموازنة من المصادر التضخمية إلى المصادر التمويلية الحقيقية التي لا تؤدي إلى ارتفاع معدل التضخم. فقد تم إدخال أداة نقدية جديدة لإدارة النقود بطريقة غير مباشرة، تتمثل في سياسة أذون الخزانة والتي بدأت حيز التنفيذ الفعلي في نهاية عام ١٩٩٥م، كأداة مالية لتمويل عجز الموازنة وتخفيف الضغوط التضخمية، ورغم أنها تؤدي إلى تخفيف الضغوط التضخمية إلا أن هذه الأداة ليست خيراً وبركة دائماً، كما أنها ليست شراً محضاً، بيد أنه يوجه إليها الانتقادات الآتية[٤٢]:

أ - تؤدي إلى سحب المدخرات المتاحة لإقراض القطاع الخاص، ومن ثم تؤدي إلى نقص الادخار المحلي.

ب - تؤدي إلى تراكم الدين المحلي الحكومي وتحميل الموازنة بأعباء إضافية جديدة.

إلى جانب ذلك اتجهت السياسة النقدية خلال سنوات برنامج الإصلاح الاقتصادي إلى

تقييد العرض النقدي من خلال تثبيت سعر الفائدة حيث ظلت على السلفيات عند حدود ١٥ - ١٢٪ وعلى كافة الودائع عند ١٣٪، بهدف سحب السيولة من الأفراد، وبالتالي الحد من ارتفاع التضخم، إلا أن استخدام هذه السياسة والآلية لا يفيد كثيراً في تعبئة المدخرات أو سحب الطلب النقدي الزائد ويرجع ذلك إلى الآتي[٤٤]:

أ - إن المعيار الحقيقي الذي يحفز الأفراد ليس هو سعر الفائدة الاسمي، وإنما هو سعر الفائدة الحقيقي، وهذا الأخير يتصف بالسالبية، وبالتالي يعد سبباً كافياً، لعدم تفضيل الأفراد والمؤسسات الاحتفاظ بثرواتهم في شكل ودائع لدى البنك المركزي.

ب - أن الغالبية العظمى من الأفراد والمؤسسات لا يرغبون في استثمار مدخراتهم عبر البنوك التجارية التقليدية خوفاً من الوقوع في الربا، ولذلك فإن سعر الفائدة ليس له تأثير جوهري في طلب الأفراد على النقود.

ج - أن رفع سعر الفائدة على الودائع لا يشجع على تعبئة المدخرات وتحريك المكتنزات، وبالتالي لا يمكن التعويل على هذه الأداة في تعبئة المدخرات، وإتاحتها للائتمان الخاص.

إن توجهات السياسة النقدية للبنك المركزي ينبغي أن تعمل على تحريك أسعار الفائدة على أساس أن يأخذ البنك المركزي نسبة التضخم السائد في الاعتبار عند تحديد الفائدة التي تشير لتحقيق معدلات نمو حقيقية موجبة لأسعار الفائدة وضمان عدم الاتجاه إلى الادخار بالعملات الأجنبية أو العودة إلى المضاربة العقارية[٤٤].

كما سعت السياسة النقدية في إطار برنامج الإصلاح الاقتصادي إلى تعويم سعر الصرف الرسمي إلى مستوى أسعار الصرف في السوق الموازي، بحيث تتحدد طبقاً لقوى العرض والطلب في السوق الموازي، وكذلك إلغاء تعدد أسعار الصرف. وقد أدت تلك الإجراءات إلى تحقيق استقرار نسبي للعملة المحلية، وشهد سعر صرف الريال اليمني أمام الدولار خلال الفترة (١٩٩٥ - ٢٠٠٦) تغيرات منتظمة، فلم يتجاوز سعر الصرف للريال مقابل الدولار حوالي ١٢٨ -١٣٠ ريال/دولار خلال السنوات ١٩٩٦ -١٩٩٧م، غير أن التطورات الاقتصادية وانخفاض أسعار النفط في الأسواق الدولية أثرت في سعر الصرف للريال في عام ١٩٩٩م ليصل إلى نحو ١٦٠ ريال/دولار، وقد تحرك سعر الصرف صعوداً بمعدلات مقبولة ليصل إلى نحو ١٩٨ ريال/دولار حتى نهاية عام ٢٠٠٦م[٤٦].

وعلى الرغم من نجاح السلطات النقدية في تثبيت سعر الصرف للعملة المحلية بصورة نسبية

من خلال تدخل البنك المركزي اليمني في السوق وإمداده باحتياجاته من النقود التي وصلت إلى نحو أكثر من مليار دولار في عام ٢٠٠٦م[٧]؛ إلا أن العسلي يرى "أن طريقة البنك المركزي في التدخل في سوق النقد الأجنبي قد أدت إلى تحويل سعر صرف الريال من سعر صرف معوم مقابل جميع العملات إلى سعر صرف شبه مثبت مقابل الدولار، وبالتالي فعندما تدهور قيمة الدولار مقابل اليورو فإنه سيحدث تدهور لقيمة الريال اليمني مقابل اليورو، وبما أن اليمن تستورد معظم احتياجاتها من المناطق المتعاملة باليورو فإن أسعار هذه السلع سوف ترتفع مما تتسبب في ارتفاع أسعار السلع والخدمات المحلية"[٨].

أما على مستوى الاحتياطيات النقدية الأجنبية في البنك المركزي، فقد أخذت في التزايد بشكل كبير خلال الفترة ١٩٩٥ -٢٠٠٦م. فبعد أن وصلت إلى مستويات منخفضة عام ١٩٩٤م، وبحوالي ٣٥٧ مليون دولار وهي لا تكاد تكفي ٢,٨ شهر من الواردات أخذت بالتزايد التدريجي خلال فترة تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي لتصل إلى نحو ٧,١ مليار دولار في نهاية عام ٢٠٠٦م، وهو ما يكفي لتغطية احتياجات المجتمع من الواردات لفترة ١٥,٣ شهر[٩].

الجدير بالذكر أن البنوك الإسلامية التي بدأت مزاولة نشاطها منذ عام ١٩٩٦م قد ساهمت بشكل كبير وإيجابي في تعبئة المدخرات وساهمت في تنمية الاقتصاد الوطني من خلال تقديمها التمويل لمختلف القطاعات الاقتصادية واستطاعت أن تجذب حوالي (١٢١) مليار ريال في عام ٢٠٠٥م في صورة ودائع مختلفة كانت تعد ضمن النقود المتسربة خارج الجهاز المصرفي[١٠].

ثانياً: النقدية لمعالجة التضخم:

الملاحظ أنه كان لابد من عمل شيء ما لوقف التدهور الاقتصادي وإصلاح الاختلالات الهيكلية والاقتصادية التي أوصلت بالاقتصاد اليمني إلى مرحلة تنذر بالخطر في نهاية عام ١٩٩٤م، ومن أجل ذلك أقدمت الحكومة اليمنية على خطوة غير مسبوقة في تاريخها الاقتصادي تمثلت في توقيع اتفاق تثبيت وتكييف هيكلي مع صندوق النقد والبنك الدوليين في منتصف عام ١٩٩٥م لإصلاح الاختلالات الاقتصادية وإعادة التوازن للموازين الاقتصادية. وليعد هذا العام نقطة تحول في مسار السياسة الاقتصادية اليمنية[١١].

وقد اعتبرت الحكومة اليمنية عملية تخفيض معدلات التضخم العنصر الأهم في برنامج الإصلاح الاقتصادي وأمراً مهماً يجب حسمه نتيجة الآثار السلبية التي يخلفها في ارتفاع معدلاته. وارتكز برنامج الإصلاح الاقتصادي وسياسات التثبيت الاقتصادي على السياسات المالية والنقدية وسياسة

سعر الصرف والموجهة نحو الطلب المحلي في الاقتصاد، بهدف ضغطه ووقف تناميه على الأقل، وتقليص الفجوة بينه وبين العرض الكلي، كما هدفت هذه السياسات إلى تحقيق التوازن في الموازين الاقتصادية الكلية وتحقيق الاستقرار المالي والنقدي واستقرار سعر الصرف بهدف الحد من التضخم، والحد من ضغط الأسعار على دخول المواطنين[٥٢].

إلى جانب ذلك سعت الدولة إلى وضع الخطط الاقتصادية، فتم وضع الخطة الخمسية الأولى للأعوام ١٩٩٦ -٢٠٠٠م، وكذلك الخطة الخمسية الثانية ٢٠٠١ -٢٠٠٥م، وارتكزت هذه الخطط على تحديد دور الدولة الاقتصادي، والذي اشتمل على تنظيم النشاط الاقتصادي وتأمين متطلبات هياكل البنية التحتية للدولة، كما أكدت على تحمُّل القطاع الخاص الدور الرئيسي في النشاط الاقتصادي، وذلك بالاعتماد على نظام السوق الحر[٥٣].

وخلاصة يمكن القول أن السياسات المالية والنقدية التي اتبعتها الحكومة خلال برنامج الإصلاح الاقتصادي كان لها تأثير إيجابي إلى حد ما في وقف حدة التدهور الاقتصادي، وحققت تقدماً ملموساً في مجال الاستقرار الاقتصادي، حيث استجاب الأداء الاقتصادي للإصلاحات الاقتصادية، فارتفع معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي بنسبة ٥,٧٪ في المتوسط خلال الفترة ١٩٩٥ - ٢٠٠٦م قياساً بمعدل نمو ٢,٢٪ في عام ١٩٩٤م. كما تحسنت البيانات المتعلقة بأداء الموازنة العامة خلال المدة ١٩٩٥ -٢٠٠٦م، إذ تمكنت الحكومة من تخفيض العجز في موازنتها العامة كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي من ١٤,٣٪ في عام ١٩٩٤م لتصل إلى أدنى مستوى لها بنسبة ٠,٩٪ في عام ٢٠٠٦م.

إن السياسة المالية والنقدية قد نجحت بصورة نسبية في تحقيق الاستقرار النقدي، والاستقرار النسبي في قيمة العملة الوطنية، وتحجيم ظاهرة التضخم إلى مستويات مقبولة نسبياً والتي تعد من أهم المشاكل الرئيسية التي تعرض لها الاقتصاد اليمني بعد تحقيق الوحدة، إلا أن استمرار ذلك النجاح مرهون باستمرار تدخل الحكومة في معرفة المصادر التي تغذي تلك المشاكل والتصدي لها، والاستمرار في عملية الإصلاح المالي والنقدي والاقتصادي.

وعلى الرغم من تلك التطورات الإيجابية، إلا أن الباحث يرى أن بعض تدابير وبرامج التصحيح الاقتصادي وخاصة عملية تحرير أسعار السلع والخدمات المدعومة كان لها آثاراً سلبية إلى حد كبير على المستوى العام للأسعار، وأدت إلى وجود نوع آخر من التضخم وهو "التضخم المكبوت". فقد أظهرت مؤشرات الأسعار الخاصة بالسلع اليمنية ارتفاعاً ملحوظاً، كما تركزت الزيادة في الأسعار

في السلع الضرورية كالحبوب ومشتقاتها نتيجة قيام الحكومة (حسب برنامج الإصلاح الاقتصادي) برفع الدعم عن تلك السلع مقارنة بمجموعة السلع والخدمات الأخرى[٤٥].

إن نجاح كل من السياستين المالية والنقدية يتوقف في تحقيق أهدافهما بصورة كبيرة، على مدى تكامل دورهما ووجود آلية مؤسسية تضمن التناسق بين أدوات وأهداف السياستين من ناحية، وتكامل دور كل منهما في معالجة الاختلالات الاقتصادية وفي تحقيق الاستقرار الاقتصادي وضمان استدامته، ومن ناحية أخرى وفي الوقت نفسه ضمان استقرار المستوى العام للأسعار كهدف نهائي بحيث لا يتجاوز معدل التضخم السنوي الرقم المفرد.

إن مكافحة التضخم لا تتم بالاعتماد على الجوانب المالية والنقدية التي اتبعتها الحكومة اليمنية فقط، بل يتطلب اتباع سياسات اقتصادية رشيدة تهدف إلى زيادة حجم الإنتاج من السلع والخدمات بغرض مواجهة الطلب المحلي من جهة، وزيادة الصادرات من جهة أخرى. وهذا لا يتم إلا بالتحسين في كفاءات عناصر الإنتاج، واستخدامها الاستخدام الأمثل وتوجيهها للتنمية الاقتصادية الحقيقية، فالحكومة إذا أرادت المحافظة على الاستقرار في مستويات الأسعار فإنه يتطلب اتخاذ الإجراءات الكفيلة بترشيد الاستهلاك والاستيراد ونشر الوعي بين أفراد المجتمع لتغيير الأنماط الاستهلاكية المرتفعة الذي يتصف بها المجتمع اليمني، ومعالجة الاختلالات الهيكلية في الاقتصاد والقضاء على الفساد المالي والإداري المتفشي في الدولة، ومواصلة منع ظاهرة المضاربة بالعملات الأجنبية والعقارات ومحاربة الاحتكار للسلع والخدمات ومكافحة التهريب، وغيرها من المصادر التي تغذي ظاهرة التضخم في اليمن.

الخاتمة

النتائج:

يتحدد موضوع هذه الدراسة في دراسة محددات التضخم في اليمن وتقييم السياسات المالية والنقدية لمعالجة هذه الظاهرة خلال الفترة ١٩٩٠ -٢٠٠٦م، وقد خلصت الدراسة إلى العديد من النتائج كما يلي:

١ - توصلت الدراسة إلى أن مشكلة التضخم أصبحت ظاهرة مزمنة في الاقتصاد اليمني تظهر في صورة ارتفاع مستمر في الأسعار وصل ذروته في منتصف عام ١٩٩٤م بنسبة تصل إلى نحو ٧٢,١٪، وهذا يدعو إلى القلق بشأن تسارع معدلات التضخم في التأثير سلباً على عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في اليمن.

٢ - أظهرت الدراسة من خلال رصد الأسباب والعوامل التي أنتجت التضخم أنه لا يمكن تأكيد أن هناك عاملاً محدداً بعينه للتضخم في الاقتصاد اليمني، بل يمكن القول أنه توجد العديد من العوامل تتضافر في إنتاج هذه الظاهرة أهمها: الاختلال بين تيار الإنفاق النقدي وتيار العرض الحقيقي للسلع والخدمات، ويترجم ذلك الاختلال بارتفاع مستوى الأسعار، بالإضافة إلى الاختلالات الهيكلية التي ساعدت في انتشار وشيوع ظاهرة التضخم، منها الاختلالات الناجمة في علاقات النمو في القطاعات الاقتصادية، وبطء النمو في القطاع الزراعي، والاختلال الناتج عن تكلفة الإنتاج، بالإضافة إلى الآثار الجانبية للإصلاحات السعرية للسلع والخدمات والمشتقات النفطية التي تمت أثناء تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادي، وكذلك وجود احتكار القلة في السوق اليمنية، ناهيك عن ارتفاع الأسعار العالمية (التضخم المستورد) لبعض السلع الأساسية وخاصة السلع الغذائية وارتفاع أسعار النفط في الأسواق العالمية والتي انعكست وتسببت بشكل كبير في ارتفاع مستوى الأسعار لمعظم السلع والخدمات في السوق اليمنية.

٣ - كشفت الدراسة تبعية السياسة النقدية للسياسة المالية خلال الفترة ١٩٩٠ -١٩٩٤م، بحيث أصبحت السلطات النقدية تابعة للحكومة اليمنية في تلقي التعليمات في الإفراط في الإصدار النقدي وطبع نقود جديدة لتمويل العجز المتصاعد في الموازنة العامة للدولة، دون أن يكون هناك سياسة واضحة ومستقرة، الأمر الذي ساهم في تعميق وزيادة التدهور المالي والنقدي وتدهور قيمة العملة الوطنية، وارتفاع معدلات التضخم إلى مستويات قياسية لم يسبق لها مثيل في الاقتصاد اليمني.

٤ - أثبتت الدراسة أن السياسات الاقتصادية التي تم تنفيذها خلال برنامج الإصلاح الاقتصادي خلال الفترة ١٩٩٥ -٢٠٠٦م حققت نجاحاً نسبياً في تحقيق الاستقرار الاقتصادي واستطاعت استعادة توازن الاقتصاد اليمني من خلال تنفيذ جملة من الإجراءات المالية والنقدية ساهمت في وقف التدهور في العديد من المتغيرات الاقتصادية وتحجيم معدلات التضخم إلى مستويات مقبولة نسبياً.

٥ - كشفت الدراسة أنه مع التسليم بما حققه برنامج الإصلاح الاقتصادي في تحقيق معدلات التضخم إلى مستويات منخفضة نسبياً خلال الفترة ١٩٩٥ -٢٠٠٦م، إلا أن بعض تدابير وبرامج التصحيح الاقتصادي، ورفع الدعم عن بعض السلع، كان لها انعكاسات سلبية في

زيادة أسعار السلع والخدمات، وتكلفة باهظة تحملتها العديد من الفئات من ذوي الدخول الثابتة والمحدودة، وكان لها أيضاً آثار اجتماعية واقتصادية أدت إلى تدهور معيشة الأفراد، وزيادة معدلات البطالة، واتساع نطاق دائرة الفقر في المجتمع اليمني.

توصيات:

توحي نتائج الدراسة أن السياسات الاقتصادية (المالية والنقدية) التي تتخذها الحكومة اليمنية لمعالجة ظاهرة التضخم بحاجة ماسة إلى إعادة صياغة وفق أسس علمية تخدم أهداف واضحة وتمتلك آليات سليمة للتنفيذ على أرض الواقع، وبالتالي فإنه من الأهمية تنفيذ حزمة من السياسات لمعالجة الأسباب الرئيسية المغذية للتضخم وذلك من خلال التوصيات الآتية:

١ - تطبيق سياسة مالية رشيدة تعمل على ترشيد الإنفاق الاستهلاكي العام، ويشمل (الإنفاق الحكومي والقطاع العام) بالحد من الطلب على السلع الترفيهية وغير الضرورية والعمل على الموازنة بين الإنفاق الحكومي والموارد السيادية للدولة، وزيادة العبء الضريبي تدريجياً بهدف الضغط على الاستهلاك الخاص كأحد القوى الرئيسية للتضخم، بالإضافة إلى تخصيص نسب كبيرة من الموازنة العامة للاستثمار في المشاريع الإنتاجية ذات المردود الاقتصادي الجيد.

٢ - انتهاج سياسة نقدية مساندة للحد من ظاهرة ارتفاع الأسعار في اليمن من خلال قيام البنك المركزي بالتحكم في إدارة السيولة المحلية، وضبط عمليات الإصدار النقدي وتحديدها وفق قواعد وأسس سليمة مع ربط معدل نمو الإصدار النقدي بمعدل نمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي، ورفع كفاءة أدوات السياسة النقدية بالذات أسعار الفائدة، وتنويع وتطوير أدوات السوق الأجنبي وتحديث وتطوير طرق وأساليب نشر البيانات النقدية والمصرفية ونشر المعلومات بتطوير موقع البنك المركزي على شبكة الإنترنت، وتفعيل أداء الإدارات ذات العلاقة بالبحوث والدراسات النقدية وفي مجالات أسعار الصرف والتضخم.

٣ - ترشيد إصدار أذون الخزانة بما يتناسب مع الحجم المناسب لامتصاص السيولة الفائضة في السوق، والسعي إلى ابتكار أدوات نقدية جديدة يمكن الاستفادة منها في إدارة السياسة النقدية وفقاً لما تتطلبه المتغيرات الاقتصادية الكلية.

٤ - تشجيع إنشاء الشركات المساهمة وتنظيم أعمالها، وتحفيز البنوك وشركات التأمين والمؤسسات المالية الأخرى على إنشاء هذه الشركات أو المساهمة في رأسمالها في حالة ضعف الإقبال عليها من قبل الأفراد ضمن سياسة عامة للدولة تحت إشراف البنك المركزي اليمني والوزارات ذات الاختصاص.

٥ - تطوير الجهاز المصرفي من خلال دمج البنوك الغير قادرة على البقاء أمام المتغيرات الاقتصادية على النطاق العالمي، بالإضافة إلى تدعيم إنشاء المزيد من البنوك الإسلامية لاكتساب مزيد من المستثمرين

والمودعين الجدد الذين يعزفون عن التعامل مع البنوك القائمة والتي تتقاضى فوائد بشكل صريح ومحدد، وهذا سيضيف إلى الاستثمار أموال طائلة تدعم عملية التنمية، بالإضافة إلى الإسراع في إنشاء سوق للأوراق المالية لما لها من دور أكبر في استقطاب رؤوس الأموال المحلية والأجنبية وفق ضوابط وأسس علمية وتحت إشراف البنك المركزي والمؤسسات ذات الخبرات والاختصاص الكفؤ والجيد.

٦ - العمل على تشجيع المغتربين اليمنيين في الخارج والتي تقدر ثرواتهم بمليارات الدولارات على تحويل مدخراتهم من النقد الأجنبي عبر القنوات الشرعية للبنوك الوطنية وذلك بتبسيط إجراءات التحويل إلى المستوى الذي يتعامل به الصيارفة، وبحث مدى جدوى فتح فروع للبنوك اليمنية في البلدان التي يتواجد بها عمال يمنيون بأعداد هائلة.

٧ - تنفيذ سياسات اقتصادية تعمل على ترشيد الاستيراد أو الحد من استيراد المواد الكمالية لصالح السلع الإنتاجية الرأسمالية والوسيطة الضرورية والسلع الأساسية، وهذا أمر يقضي بمكافحة التهريب ومنع استيراد السلع الغير مشروعة بكافة الوسائل الممكنة.

٨ - تشجيع الصادرات وذلك بتسهيل الإجراءات الإدارية وتشجيع إنشاء شركات تسويق متخصصة بالتصدير لمساعدة القطاع العام والخاص على تسويق منتجاته الصناعية والزراعية بالخارج، وكذا الاستفادة من الاتفاقيات التجارية بين اليمن ودول العالم الأخرى.

٩ - تعزيز دور الدولة وخاصة وزارة الصناعة والتجارة في الرقابة على الأسعار في السوق اليمنية، ومنع الاحتكار، وتحسين شروط المنافسة النزيهة، ودعم جهاز المواصفات والمقاييس والرقابة على الجودة نظراً لما له من آثار صحية واجتماعية بالغة على حياة المواطنين اليمنيين ومستوى معيشتهم، فضلاً عن تحسين دور جمعيات حماية المستهلك.

١٠ - إنشاء مجلس مشترك للتنسيق بين مسئولي الجهات المعنية يضم أكاديميين وخبراء ماليين، يهدف إلى ضمان اتساق مكونات السياستين المالية والنقدية إلى جانب ممثلين عن الجهات الحكومية المسئولة عن رسم وتنفيذ السياسة التجارية، وبما يضمن الاتساق الكامل بين كافة السياسات الاقتصادية الكلية في إطار السياسة الاقتصادية العامة للدولة في اليمن.

امش

(١) عماد الدين أحمد المصبح، محددات التضخم في سورية (٢٠٠٤ لـ١٩٧٠)، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، العدد ٤، ٢٠٠٦، ص٤٦.

(٢) رمزي زكي، مشكلة التضخم في مصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠، ص٢٦٠.

(٣) للمزيد أنظر: فتحية زغلول، تقييم مقاييس التضخم في مصر، المؤتمر العلمي الأول، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٩١، ص١٩ -٣٠.

(٤) الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي للعام ٢٠٠٦م، ص٢١٦ -٢٨٣.

(٥) المصدر: - وزارة التخطيط والتعاون الدولي، كتاب الإحصاء السنوي لعام ٢٠٠٦م، صنعاء، نوفمبر ٢٠٠٧م.

- البنك المركزي اليمني والتقارير السنوية خلال الفترة ١٩٩٠ -٢٠٠٦م.

(٦) رمزي زكي، مشكلة التضخم في مصر، مصدر سابق، ص١٣٥.

(٧) نفس المرجع السابق، ص١٣٥.

(٨) للمزيد عن ذلك أنظر:

- البنك المركزي اليمني، التطورات النقدية والمصرفية، فبراير ٢٠٠٧، ص١٣ -١٥.

(٩) المصدر السابق نفسه، ص٣٣.

(١٠) محمد السعيدي، آثار التضخم في الاقتصاد اليمني، مجلة الثوابت، صنعاء، العدد (٣)، يناير – مارس، ١٩٩٤م، ص٥٩.

(١١) للمزيد أنظر: علي علي الزبيدي، دراسة تحليلية للتضخم في الجمهورية اليمنية، رسالة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩١، ص٩٧.

(١٢) وزارة التخطيط والتعاون الدولي، خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية الثالثة للتخفيف من الفقر ٢٠٠٦ -٢٠١٠م، ص٦.

(١٣) يعتبر القمح والسلع المشتقة من أهم العناصر المكونة للنمط الغذائي اليمني، فقد بلغ متوسط نصيب الأسرة الشهري من القمح والدقيق حوالي ١٠٠ كيلو جرام، ويتراوح الاستهلاك من الذرة الرفيعة والدخن والأرز والذرة الشامية من ١.٥ كيلو إلى ٨.٧ كيلو جرام. للمزيد أنظر حول متوسط نصيب الأسرة اليمنية من السلع الغذائية:

- الجهاز المركزي للإحصاء، التقرير العام لمسح ميزانية الأسرة، ١٩٩٨، صنعاء، يونيو ١٩٩٩، ص٣٤ -٣٥.

(١٤) حسن أحمد شرف الدين، أثر اتفاقيات التجارة الدولية على مستقبل الأمن الغذائي اليمني، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الخامس، كلية التجارة والاقتصاد، صنعاء، ٢٣ -٢٥ أكتوبر ٢٠٠٠م، ص١٨ -١٩.

(١٥) للمزيد أنظر: المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية، التقرير الاستراتيجي اليمني ٢٠٠٨، ص٢٨٣.

(١٦) علي علي الزبيدي، الضغوط التضخمية وسياسة سعر الصرف في الجمهورية اليمنية، كتاب دراسات في الاقتصاد اليمني، تحرير أحمد البشاري، إصدارات مجلة الثوابت، صنعاء، ١٩٩٦، ص٣٩٠.

(١٧) عماد الدين أحمد المصبح، مصدر سابق، ص٤٧.

(١٨) محمد الأفندي، الآثار الاقتصادية والاجتماعية لتعويم العملة اليمنية، في كتاب الإصلاحات الاقتصادية في الجمهورية اليمنية، تحرير أحمد البشاري، إصدارات مجلة الثوابت، صنعاء، ١٩٩٩، ص٤٩٢.

(١٩) مطهر العباسي، السياسات الاقتصادية وميزان المدفوعات في اليمن (١٩٩٤ لـ١٩٩٠)، في كتاب دراسات في الاقتصاد اليمني، تحرير أحمد البشاري، إصدارات مجلة الثوابت، صنعاء، ١٩٩٦م، ص٢٥٢.

(٢٠) المصدر السابق، ص٢٥٣.

(٢١) أحمد عبدالرحمن السماوي، تجربة السياسة النقدية وإصلاح القطاع المصرفي في الجمهورية اليمنية، مطبوعات البنك المركزي اليمني، صنعاء، مارس ٢٠٠٧، ص٤ -٥.

(٢٢) المصدر السابق، ص١٧.

(٢٣) علي علي الزبيدي، مصدر سابق، ص٣٩٧.

(٢٤) للمزيد أنظر في ذلك:

- وزارة الشؤون القانونية، الدليل التشريعي لمحتويات الجريدة الرسمية للأعوام ١٩٩٠ -٢٠٠٢، يونيو ٢٠٠٣، ص٦ -٤٧.

(٢٥) للمزيد أنظر:

- المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية، التقرير الاستراتيجي اليمني، ٢٠٠٨، مصدر سابق، ص٢٧٧.

(٢٦) أنظر تصريح وزير التجارة والصناعة، جريدة الثورة، العدد (١٥٦٢٤)، ٢٢ أغسطس ٢٠٠٧، ص١٧.

(٢٧) وزارة التخطيط والتعاون الدولي، اليمن التقرير الاقتصادي السنوي لعام ٢٠٠٧، ص١٠٠.
(٢٨) المصدر السابق، ص١٠١.
(٢٩) رمزي زكي، مشكلة التضخم في مصر، مصدر سابق، ص٤٨٦.
(٣٠) محمد أحمد السعيدي، آثار التضخم الجامح في الاقتصاد اليمني، مجلة الثوابت صنعاء، العدد٣، يناير – مارس ١٩٩٤، ص٥٦.
(٣١) المصدر السابق، ص٥٧.
(٣٢) نفس المصدر السابق، ص٢٧.
(٣٣) الجهاز المركزي للإحصاء، التقرير العام لمسح ميزانية الأسرة لعام ١٩٩٨، مصدر سابق، ص٤٣.
(٣٤) المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية، اليمن ١٩٩٨، التقرير السنوي، صنعاء، ص٢٤ -٢٦.
(٣٥) أحمد البشاري، المالية العامة مع التطبيق على الجمهورية اليمنية، دار الفكر المعاصر، صنعاء، ١٩٩٩، ص١٥٣.
(٣٦) للمزيد أنظر: - أحمد البشاري، الإصلاحات الاقتصادية في الجمهورية اليمنية (الآليات، المراحل، النتائج)، كتاب الإصلاحات الاقتصادية في الجمهورية اليمنية، تحرير أحمد البشاري، إصدارات مجلة الثوابت، صنعاء، ١٩٩٦م، ص٢٩٠.
(٣٧) محمد أحمد الحاوري، عجز الموازنة والإصلاح الاقتصادي في اليمن، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ١٩٩٩، ص٢١٣.
(٣٨) وزارة التخطيط والتعاون الدولي، التقرير الاقتصادي السنوي ٢٠٠٧، ص٢٤ -٢٨.
(٣٩) مجلس النواب، تقرير اللجنة المكلفة بدراسة مشروع الموازنة العامة للدولة، ٢٠٠٦، ص١٠٦.
(٤٠) المصدر السابق نفسه، ص٢٧ -٢٨.
(٤١) للمزيد أنظر: مطهر العباسي، اقتصاديات النقود والبنوك مع التطبيق على الاقتصاد اليمني، دار الفكر المعاصر، صنعاء، ١٩٩٦، ص٢٣٤.
(٤٢) عبدالعزيز السقاف، تقييم الجانب النقدي والمالي في برنامج الإصلاح الاقتصادي، كتاب الإصلاحات الاقتصادية في الجمهورية اليمنية، تحرير أحمد البشاري، إصدارات مجلة الثوابت، صنعاء، ١٩٩٩، ص٤٨٦.
(٤٣) للمزيد أنظر: حسن فرحان، دور الدولة في إصلاح وسائل السياسة النقدية التقليدية (البديل الإسلامي)، ندوة مستقبل اليمن في ظل المتغيرات الدولية، كلية التجارة والاقتصاد، صنعاء، ٢٣ -٢٥ أكتوبر ٢٠٠٠، ص١٤.
(٤٤) أحمد محمد الحاوري، عجز الموازنة والإصلاح الاقتصادي في اليمن، مرجع سابق، ص٢١٥.
(٤٥) وزارة التخطيط والتعاون الدولي، مصدر سابق، ص٨٨.
(٤٦) وزارة التخطيط والتعاون الدولي، مصدر سابق، ص٩٠.
(٤٧) البنك المركزي اليمني، التطورات النقدية والمصرفية، مصدر سابق، ص٢٣.
(٤٨) سيف العسلي، مشكلة ارتفاع الأسعار في اليمن، مجلة إب، العدد ٢٠٨، ٢٠٠٩/٩/١٤م.
(٤٩) للمزيد أنظر: البنك المركزي اليمني، التطورات النقدية والمصرفية، مصدر سابق، ص٢٣.
(٥٠) المصدر السابق، ص٢٥.
(٥١) للمزيد عن ذلك الاتفاق أنظر: طه الفسيل، مدى ملائمة التثبيت الاقتصادي لصندوق النقد الدولي لمواجهة اختلالات الاقتصاد اليمني، رسالة دكتوراه، كلية التجارة، جامعة قناة السويس، ١٩٩٨، ص٤٦ -٥٣.
(٥٢) أحمد البشاري، الإصلاحات الاقتصادية في الجمهورية اليمنية (الآليات، المراحل، الناتج)، مرجع سابق، ص٢٩٠.
(٥٣) للمزيد أنظر: -وزارة التخطيط والتنمية، الخطة الخمسية الأولى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ١٩٩٦ -٢٠٠٠م.
-وزارة التخطيط والتنمية، الخطة الخمسية الثانية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ٢٠٠١ -٢٠٠٥م.
(٥٤) خالد راجح شيخ، النتائج والآثار الاقتصادية لتحرير أسعار السلع والخدمات في برنامج الإصلاح الاقتصادي، في كتاب الإصلاحات الاقتصادية، إصدارات مجلة الثوابت، صنعاء، ١٩٩٨، ص١٩٢ -٢٠٢.

المراجع

١ - (تحرير) أحمد البشاري، دراسات في الاقتصاد اليمني، مجلة الثوابت، صنعاء، ١٩٩٦م.

٢ - (تحرير) أحمد البشاري، الإصلاحات الاقتصادية في الجمهورية اليمنية، مجلة الثوابت، صنعاء ١٩٩٩م.
٣ - أحمد البشاري، المالية العامة مع التطبيق على الجمهورية اليمنية، دار الفكر المعاصر، صنعاء، ١٩٩٩م.
٤ - أحمد محمد حجر، الصادرات السلعية وتوقعاتها المستقبلية، مجلة الثوابت، صنعاء، مارس ١٩٩٩م.
٥ - رمزي زكي، مشكلة التضخم في مصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠م.
٦ - أحمد عبد الرحمن السماوي، تجربة السياسة النقدية وإصلاح القطاع المصرفي في الجمهورية اليمنية، مطبوعات البنك المركزي اليمني، صنعاء، مارس ٢٠٠٧م.
٧ - طه الفسيل، مستقبل الإصلاح الاقتصادي في اليمن، مجلة الثوابت، صنعاء، ٢٠٠١م.
٨ - عبد الباري الشرجبي، الفقر وبرنامج الإصلاح الاقتصادي، كتاب الإصلاحات الاقتصادية في الجمهورية اليمنية، تحرير أحمد البشاري، مجلة الثوابت، صنعاء، ١٩٩٩م.
٩ - عماد الدين أحمد المصبح، محددات التضخم في سورية (٢٠٠٤ لـ١٩٧٠)، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، العدد ٤، ٢٠٠٦م.
١٠ - علي علي الزبيدي، الضغوط التضخمية وسياسة سعر الصرف في الجمهورية اليمنية، كتاب دراسات في الاقتصاد اليمني، تحرير أحمد البشاري، مجلة الثوابت، صنعاء، ١٩٩٦م.
١١ - فتحية زغلول، تقييم مقاييس التضخم في مصر، المؤتمر العلمي الأول، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٩١م.
١٢ - مطهر العباسي، السياسات الاقتصادية وميزان المدفوعات في اليمن (١٩٩٤ لـ١٩٩٠) كتاب دراسات في الاقتصاد اليمني، تحرير أحمد البشاري، مجلة الثوابت، صنعاء، ١٩٩٦م.
١٣ - مطهر العباسي، اقتصاديات النقود والبنوك مع التطبيق على الاقتصاد اليمني، دار الفكر المعاصر، صنعاء، ١٩٩٦م.
١٤ - محمد الأفندي، الآثار الاقتصادية والاجتماعية لتعويم العملة اليمنية، كتاب الإصلاحات الاقتصادية في الجمهورية اليمنية، مجلة الثوابت، صنعاء، ١٩٩٩م.
١٥ - محمد أحمد السعيدي، آثار التضخم الجامح في الاقتصاد اليمني، مجلة الثوابت، صنعاء، العدد الثالث، ١٩٩٤م.
١٦ - نزار عبدالله باصهيب، برنامج الإصلاح الاقتصادي والمالي وآثاره الاقتصادية والاجتماعية في الجمهورية اليمنية ١٩٩٥ -٢٠٠٣م، مجلة دراسات اقتصادية، صنعاء، ٢٠٠٥م.
١٧ - وزارة التخطيط والتنمية، الخطة الخمسية الأولى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية (٢٠٠٠ لـ١٩٩٦).
١٨ - وزارة التخطيط والتنمية، الخطة الخمسية الثانية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية(٢٠٠٥ لـ٢٠٠١).
١٩ - وزارة التخطيط والتعاون الدولي، اليمن، التقرير الاقتصادي السنوي للعام ٢٠٠٤م.
٢٠ - وزارة التخطيط والتعاون الدولي، اليمن، التقرير الاقتصادي السنوي للعام ٢٠٠٧م.
٢١ - البنك المركزي اليمني، التقارير السنوية للأعوام ١٩٩٥ -٢٠٠٦م.
٢٢ - البنك المركزي اليمني، نشرات إحصائية مالية، ١٩٩٥ -٢٠٠٦م.
٢٣ - البنك المركزي اليمني، التطورات النقدية والمصرفية، ٢٠٠٧م.
٢٤ - الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي للعام ١٩٩٦م.
٢٥ - الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي للعام ٢٠٠٤م.
٢٦ - الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي للعام ٢٠٠٦م.
٢٧ - المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية اليمنية، التقرير السنوي للعام ١٩٩٨م.

٢٨ - مجلس النواب، تقارير اللجان المكلفة بدراسة مشروع الموازنة العامة للدولة في الأعوام ١٩٩٥ -١٩٩٩م.

٢٩ - المركز اليمني للدراسات الإستراتيجية، التقرير الاستراتيجي اليمني، ٢٠٠٨م.

مخلـفات صـــناعة مـــواد الـــبناء

عادة تدويرها

محمد احمد عامر

أستاذ مواد البناء والإنشاءات المساعد، كلية الهندسة والعمارة ، جامعة اب

البحث:

يمثل تراكم مخلفات صناعة مواد البناء وتجمعها بعد رميها على جوانب الشوارع الرئيسية والفرعية ووسط الأحياء السكنية للمدن وعلى مداخلها ظاهرة تعاني منها معظم المدن اليمنية نظراً لتأثيرها سلباً على البيئة والمظهر العام والحضاري لهذه المدن. ومدينة إب واحدة من هذه المدن اليمنية التي تعاني كثيراً من وجود هذه المخلفات التي يتم التخلص منها برميها في أماكن مختلفة من شوارعها وأراضيها الزراعية ومجاري السيول التي تمر في وسط وأطراف المدينة.

هذه المخلفات مصدرها مصانع وورش وكسارات مواد البناء بمختلف أنواعها إلى جانب محارق الإسفلت للطرقات والتي غالباً ما تتواجد على مداخل المدينة.

مقدمة :

تعد المناشير المستخدمة في قص وتشكيل الأحجار ومصانع الرخام ومصانع الطوب الإسمنتي ومصانع البلاط الإسمنتي أيضاً جميعها تترك مخلفات عدة تتمثل في الرمل والحصى والتراب والاسمنت وقطع وكسر الطوب والبلاط الناتجة من عملية الطبع والرفع في مصانع الطوب والبلاط الإسمنتي وقصاصات الأحجار والرخام ومادة رملية مهترية كل هذه ناتجة من أعمال القص والتشكيل لأحجار البناء المختلفة والرخام والبري والجلي للبلاط الإسمنتي.

أما مخلفات صناعة مواد البناء الإسمنتية (الاسمنت البورتلاندي) كأتربة المسارات الجانبية لأفران حرق المواد الأولية للإسمنت والتي تتراكم بجانبها والمعروفة باسم (التراب الإسمنتي) وكذلك مادة الغبار الإسمنتي المتطاير والعالق في الهواء نتيجة عملية الطحن لمكونات مادة الإسمنت (الكلنكر). كل هذه المخلفات تسبب عدة مشاكل بيئية و صحية لسكان المدن الموجودة فيها أكوام هذه المخلفات السابق ذكرها وكذلك سكان المدن المتواجدة فيها مصانع الإسمنت والتي تستخدم الطريقة الجافة في عملية الإنتاج كمصنع إسمنت مدينة عمران فضلاً عما يسببه إهمال هذه المخلفات بمختلف أنواعها من هدر للطاقة واستنزاف للمواد الخام الأولية وزيادة معدل هالك المعدات المنتجة.

2 - البحث:

1- التعرف على الأنواع المختلفة لمخلفات صناعة مواد البناء ومصادرها.

2-معرفة الآثار السلبية لهذه المخلفات الصناعية على البيئة والإنسان.

3- إيجاد طرق ووسائل لاستخدام أوإعادة تدوير مخلفات صناعة مواد البناء.

4- خفض الاستهلاك للمواد الخام المحلية وادخارا لطاقة والتقليل من هالك معدات خطوط الإنتاج.

5 - معرفة الأسباب التي تحول دون استخدام هذه المخلفات وإعادة تدويرها.

6- الاطلاع على العوامل التي تقف عائقاً أمام عملية النقل والترحيل لهذه المخلفات إلى مقالب النفايات.

3 - البحث:

نطاق البحث مدينة إب عاصمة المحافظة باعتبارها المستهدفة في هذا البحث إلى جانب بعض مراكز وخطوط إنتاج أخرى خارج المدينة(مصنع اسمنت عمران) لغرض التوسع والإثراء للبحث.

4 -] البحث:

يتبع البحث الدراسة التحليلية والنزول الميداني إلى أماكن و مصادر هذه المخلفات وخطوط ومصانع الإنتاج وجمع البيانات وإعدادها وتسجيلها ومن ثم القيام بدراستها وتحليلها بصورة دقيقة تطلعنا بشكل أوسع على مصادر هذه المخلفات ومشاكلها وطرق استخدامها أواعادة تدويرها وتصنيعها.

5 - دمة حث:

تهتم هذه الدراسة بالبحث عن طرق ووسائل مختلفة في استخدام مخلفات التصنيع لمواد البناء المنتجة وكيفية الاستفادة والتخلص منها أو تدويرها في إنتاج مواد بناء جديدة وكذلك المحافظة على المواد الخام الطبيعية بعدم استنزافها والحد من الاستهلاك للطاقة والتقليل من عامل هالك المعدات بإيجاد خطوط إنتاج إضافية والتقليص لعملية النقل والترحيل لهذه المخلفات وتجنب تأثيرها السلبي على البيئة.

1.5 اعة مواد الب اء:

لابد من الإشارة إلى أن هناك غياباً وقصوراً ونقصاً واضحاً في تقدير حجم مخلفات صناعة مواد البناء في الجمهورية اليمنية سواءً تلك الناتجة في مواقع المشاريع الإنشائية أو التي يتم التخلص منها في

مقالب النفايات العمومية أو حتى التي يتم التخلص منها بطرق غير نظامية، وللأسف لاتوجد إي إحصاءات أو أرقام دقيقة توضح حجم مخلفات صناعة مواد البناء حتى في أمانة العاصمة وكذلك المدن الأخرى لا يوجد لديها أي إحصائية أو معرفة بحجم هذه المخلفات التي تنتج والموجودة فيها .

من خلال الزيارات والنزول الميداني إلى مصانع البلاط و الطوب الإسمنتي ومصانع الرخام الموجودة في مدينة اب على سبيل المثال مصنع الخير ومصنع اللواء الأخضر لصناعة مواد البناء المختلفة كونهما اكبر مصنعي إنتاج مواد البناء في عاصمة المحافظة والى معظم المصانع(الورش)الصغيرة الموجودة في أماكن متفرقةٍ من أحياء المدينة وهذه الأخيرة تتشابه في التجهيزات والإنتاج حيث معظمها يقتصر إنتاجها على نوع واحد من مواد البناء دون أن يكون لها مبانٍ لممارسة الأعمال المكتبية أو مرفقات خدمية اوحتى عمالة مدربة ومؤهله وعليه فإنها لاترقى إلى اسم أو تسمية مصنع وقد اتضح أن هذه المصانع والورش عند إنتاجها لمواد البناء والتشييد المختلفة مثل البلاط والطوب الإسمنتي بأنواعه المختلفة والرخام تتكون نتيجة لذلك مخلفات مواد التصنيع والتي يلاحظ أنه يتم تجميعها بالجانب الخلفي أو المساحة المجاورة للمصنع أو الورشة على شكل أكوام وهذه المخلفات لها أنواع عدة مثل الرمل، الركام ، الحصى، التراب، كسر الطوب والبلاط ، بقايا بودرة صناعية (يتم إضافتها عند صناعة البلاط).

بعض هذه المصانع والورش المتواجدة في المدينة تقوم بعملية النقل والترحيل لهذه المواد كمخلفات للمواد المصنعة إلى أماكن مقالب القمامة والنفايات الموجود في منطقة السحول شمال المدينة(اب) أما البعض الآخر من هذه المصانع فإنها تقوم بالتخلص من هذه المخلفات بإلقائها على مجاري السيول أو بجوانب الطرق الفرعية ، أو بالقرب من الأراضي الزراعية المجاورة لها والشيء الذي يدعوهم لعمل مثل هذه التصرفات إلى جانب غياب الرقابة كذلك هو أن كمية النفايات والمخلفات في بعض هذه الورش تعتبر قليلة لا يدعي الأمر أن يقوموا بترحيلها ونقلها إلى مقلب النفايات والمخلفات الموجود خارج المدينة.

إن طريقة التخلص من مخلفات صناعة مواد البناء والتشييد بإلقائها في مجاري السيول وعلى التربة الزراعية يكون له مردود سلبي على البيئة والتي بدورها تؤثر على صحة وحياة السكان في المدينة سواء كان ذلك على المدى القريب أو البعيد بطرق مباشره أو غير مباشره.

في ورش قص وتشكيل أحجار البناء ومصانع الرخام والبلاط الإسمنتي يتم استخدام الماء كعامل مساعد لتسهيل عملية القص للأحجار والرخام والجلي للبلاط بواسطة مكائن كهربائية

(المنشار -الجلاية) ونتيجة لذلك يكون الماء الراجع (بعد الاستخدام) ذا كثافة عالية مختلطاً بمواد رملية (مخلفات البري والقص) ويميل إلى اللون الأبيض اللبني وأحياناً إلى الرمادي حسب لون المواد الخاضعة للقص والتشكيل والبري ويتم تجميعه في عدة أحواض (3أحواض على الأقل) قريبة من هذه المناشير لغرض الاستخدام ، لمرات عديدة لهذه المياه والترسيب للمواد الرملية كمخلفات من عملية القص والبري للأحجار والرخام في قاع الأحواض بنسب مختلفة التي تتراوح كمياتها من 0،75 -1 طناً للمنشار الواحد خلال الشهر أما مخلفات الجلي (البري) للبلاط فتصل كمية هذه المواد الرملية المهترئة والمترسبة من عملية الجلي للجلاية الواحدة من 2 إلى 3 أطنان شهرياً حيث تصل سماكة الجلي والبري في البلاطة الواحدة إلى 3mm بينما في الرخام تصل إلى 1mm. وما إن تشارف هذه الأحواض على الامتلاء بهذه المواد الرملية المتعارف عليها محلياً (بالجمخة) حتى يتم إفراغها و إخراجها إلى جانبها لتكون أكواماً بجوارها أو يتم التخلص منها بوضعها على مجاري السيول أو بجانب الطرقات الترابية وأحياناً تُملأ بها الحفر الموجودة في الطرقات الإسفلتية ببعض الشوارع داخل المدينة. وأياً كانت الطريقة التي تجمع بها أو يتم التخلص منها فإن لهذه المخلفات أضراراً بالغة على البيئة بحالتيها السائلة أو الصلبة (المبللة أو الجافة) ومن ثم على الإنسان. وبشكل عام فإن المخلفات الصلبة بما فيها مخلفات مواد البناء بلغت كميتها في عام 2006 في مدينة إب طبقاً للإحصاء السنوي الذي أصدره الجهاز المركزي للإحصاء إلى 46096 طناً [1].

الكميات الكبيرة لهذه المخلفات الرملية (الجمخة) والأحجارالصغيرة المقصوصة في مصانع الرخام والبلاط وورش زخرفة وتشكيل أحجار البناء هذه الأخيرة تتصدر مواد البناء في أعمال الإنشاء والتشييد في مركز المحافظة ويرجع ذلك لأسباب أهمها توفر المحاجر وقربها من المدينة وجود الإمكانيات المادية لدي أصحاب الأعمال والمستفيدين تفضيل هذه المادة البنائية(الأحجار) كذلك لضروف مناخية وبيئية خاصة بالمدينة هذا الكم من المخلفات يترتب عليه تشويه للمظهر العام والحضاري للمدينة وإعاقة الحركة المرورية بشوارعها وكذلك تلوث البيئة في أحيائها، الأمر الذي يتحتم من نقلها وترحيلها إلى مقلب القمامة والنفايات خارج المدينة أو استخدامهاأواعادة تدويرها لإنتاج مادة بناء جديدة منها.

الكسارات وخلاطات الإسفلت المتواجدة في ضواحي المدينة (منطقة ميتم) التابعة لأصحاب شركات المقاولات سببت مخاطرواضراراًصحية ناتجة عن التلوث الذي طال مناطقهم. انعكس على أبناء المنطقة بالأمراض جراء استنشاقهم للهواء الملوث بالا تربه

والأدخنه الناتجة عن خلاطات الإسفلت وكسارات الأحجار. ظهور هذه الأمراض لم تكن موجودة قبل إقامة الكسارات في منطقتهم وأهم تلك الأمراض الالتهابات الصدرية الحادة والمزمنة والأمراض الجلدية إلى جانب تأثر الأراضي الزراعية (وادي ميتم) والمزروعات.

إقامة الكسارات في المنطقة المذكورة فقط حتى يتم إنهاء العمل في خط إب الضالع ولكن استمر تشغيلها(في إنتاج الكري والرمل) بعد الانتهاء من أعمال السفلتة لهذا الخط من أجل إنجاز مشاريع طرقات في مناطق أخرى دون الانتباه إلى ماتحدثه مخلفات انتاجها (الغبار والأدخنة) من تلوث وأضرار في المنطقة. هذه المنطقة ليست الوحيدة كتجمعات سكانية تعاني من الكسارات فهناك أيضا منطقة السحول القريبة من مركز المحافظة وكذلك منقطة الدليل التي تجثم بالقرب منها كسارة منذ عقود. ناثرة غبارها وأدخنتها على الطبيعة والإنسان في التجمعات السكانية القريبة منها والبعيدة والتي تطالها هذه المخلفات بحسب اتجاه الرياح إليها •

من المعروف أن شهادات الجودة "ISO" الممنوحة للصناعات والمصانع بمختلف أنواعها(كا ايزو 9001 أو ايزو 14001) تشترط في إدارة وجمع وتصريف ومعالجة النفايات والمخلفات الصلبة أن توجد محارق خاصة وإعادة تدوير واستخدام لهذه المخلفات الصلبة في كل مصنع أو منشأة صناعية متوسطة أو صغيرة مع ضرورة التنبيه إلي عدم الإضرار بالبيئة في كل هذه المعالجات [2].

أدنى هذا مخطط يوضح المراحل المختلفة للأنشطة العمرانية والتلوث المصاحب لها [2] والذي بدوره

يقوم بتقليل الكلفة والوقت ويحافظ على البيئة ويقلل من المخلفات والتلوث البيئي كما هو موضح في الشكل رقم (1). والذي لابد من الاستفادة منه والنظر إليه بعين الاعتبار عند إقامة أي نشاط صناعي يخص مواد البناء أو عمراني في أي منطقة ما.

، رقم (1) عمرانية والتلويث المصاحب لها

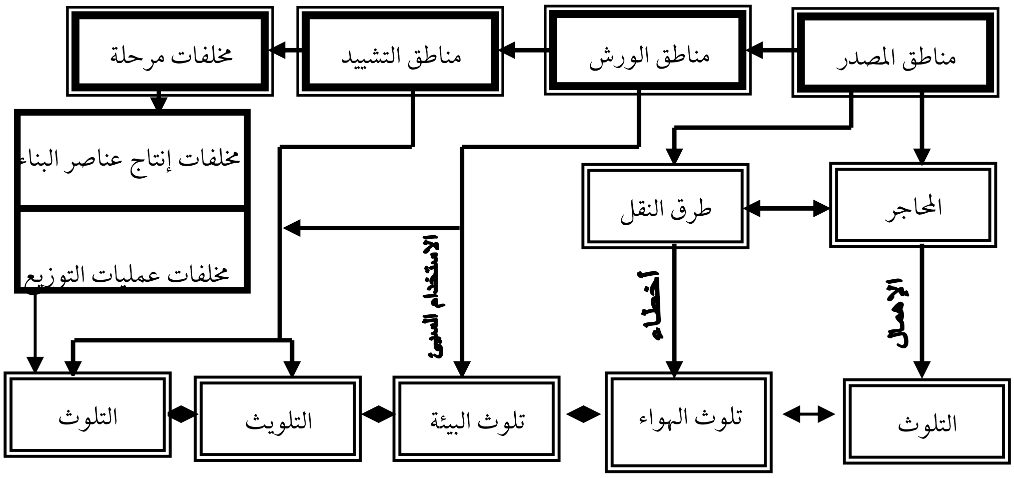

2.5 - الاستخدام والتدوير لمخلفات صناعة مواد البناء.

ولأن التخلص من مخلفات صناعة مواد البناء والتشييد المحلية بجميع أنواعها تكلف من الناحية المادية وذلك في عملية النقل والترحيل والشحن إلى جانب دفع الرسوم بالإضافة إلى تأثيرها السلبي على البيئة ، ولتجنب كل هذا لا بد من استخدامها في أعمال البناء أو أعمال أخرى يمكن الاستفادة منها أو إعادة تدويرها في إنتاج مواد بناء أو استخدامها كبدائل عن مواد يتم شراؤها لإنتاج مواد البناء والتشييد.

المخلفات لمواد البناء الناتجة من تصنيع الطوب الإسمنتي الخفيف أو الثقيل بجميع مقاساته من رمل وركام واسمنت، وقطع كسر الطوب الإسمنتي التالف يمكن تجميعها وخلطها مرة أخرى وإعادة تصنيعها وتدويرها في إنتاج الطوب الإسمنتي المصمت المستخدم في جوانب الطرقات. ويمكن كذلك استخدام هذه المخلفات بصورتها الجماعية في أعمال تثبيت التربة في الطرق الفرعية الرملية اوالطينية.

المخلفات الناتجة من عملية تشكيل وقص أحجار الرخام والناتجة على شكل قطع كسر من الرخام يمكن استخدام الكبيرة والمتوسطة منها في صناعة البلاط الإسمنتي المطعم وذلك في تكسية واجهته. ويجب أن يكون كسر الرخام المستخدم في طبقة الوجه للبلاط الإسمنتي المطعم مدرجاً صلداً وخالياً من الطمي وأكاسيد الحديد والشوائب الأخرى وغير منتظم الشكل وتفضل الأشكال شبه المكعبة ويوضح الجدول رقم (1) التدرج الحبيبي المفضل لكسر الرخام[3].

، رقم (1) ،بيبي لكسر الرخام

المنخل	،ية المارة من ، بالوزن
mm.	،الرخام
9.5	95-100
4.75	25-60
2.36	5-30
1.7	0-10

القطع الصغيرة من الرخام والناتجة عن قصة وتشكيله بالإمكان إعادة تدويرها وذلك بطحنها للحصول علي بودرة ناعمة يتم استخدامها كبديل للبودرة الصناعية التي تدخل في تكسية أوجه البلاط الأسمنتي عند تصنيعها لتكسيه اللون الأبيض الناعم والمظهر المطلوب لهذه البلاطات.

أما المخلفات المختلطة مع الماء والناتجة من عملية القص للأحجار وعملية الجلي للبلاط الأسمنتي فيمكن استخدامها في أعمال الطرق وتعرف باسم (الجمخة) محلياً.

في عملية قص وتشكيل أحجار البناء بجميع أنواعها في الورش المعدة لذلك(المناشير) فإن المخلفات الناتجة من ذلك هي أحجار ذات أحجام مختلفة و سماكة صغيرة عند الأطراف تبدأ مثلاً من 3cm فأكثر ولها غالبا وجه واحد مستوٍ فيمكن استخدامها في أعمال الرصف للساحات العامة والميادين والأرضيات والأرصفة وهي ذات طلب من قبل المواطنين بالذات إذا كانت من مخلفات قص الأحجار البازلتية والحجر السوداء (الحبش) خاصة وذلك يعود إلى صلادتها وقوة تحملها ولونها إضافة إلى وجود ندبات وثغور (فراغات) صغيرة مما يكسبها مظهراً مقبولاً ولائقاً حتى عند استخدامها ليس فقط في أعمال الرصف بل في أعمال بنائية جمالية أخرى. أما الأحجار الصغيرة التي سماكتها اقل من 3 cm فتستخدم في أعمال البناء كمواد مالئة داخل السوف (المدماك) للمبنى.

إن إضافة خطوط إنتاج في مصانع مواد البناء لإنتاج مواد بناء أخرى اعتمادا على استخدام مخلفات صناعة مواد البناء لهذه المصانع أصبح ممكناً مثل : :

1 - إقامة خطوط إنتاج للبلاط الإسمنتي في مصانع السيراميك للاستفادة من عجائن مخلفات السيراميك في تصنيع البلاط الإسمنتي .

2- مخلفات .

المحاجر والكسارات فتعد ثروة مهدرة رغم وجود عدد من المجالات الواعدة لاستخدام هذه المخلفات مثل صناعات الطوب الإسمنتي باستخدام نسب اقتصادية من الاسمنت (12 -15٪) والطوبات والحوائط الجبسية وخلافها. فيجب تيسير وتشجيع هذه المخلفات في صناعة مواد البناء 4

]. إن حجم و كميات هذه المخلفات الناتجة من صناعة مواد البناء المحلية تتفاوت من مصنع إلى آخر ومن ورشة إلى أخرى بدرجة رئيسية يتوقف هذا الكم على سعة وحجم المصنع أو الورشة وطاقتهما الإنتاجية من مواد البناء والتشييد وقدرة المكائن المنتجة ونوعية العمالة ماهرة ومدربة كانت أم غير ذلك وعدد فترات العمل. وبحسب الدراسة الناتجة من النزول الميداني إلى هذه المصانع والورش فانه في المتوسط تتراوح كميات هذه المخلفات من صناعة مواد البناء المختلفة فيها على شكل رمل وركام وإسمنت مخلوط بمواد أخرى وكسر طوب وبلاط إسمنتي تالف ومخلفات القص والتشكيل لأحجار البناء المختلفة والرخام ومن عملية الجلي للبلاط تتراوح من 12-14٪ من حجم المواد المنتجة في هذه المصانع والورش.

وكما جاء في الإحصاء السنوي الذي يصدره الجهاز المركزي للإحصاء نلاحظ زيادة الإنتاج في مواد البناء المحلية من عام إلى آخر كما يوضح ذلك الجدول (2) وذلك ناتج عن الطلب المتزايد لهذه المواد، وهنا بدوره يعطي مؤشراً واضحاً على أن مخلفات صناعة مواد البناء كذلك في تزايد هي الأخرى [1].

ول (2 ضح : البناء المحلية المنتجة خلال

ترة(2004-2006) .

م	لمنتجة	دة ياس	عوام Years		
			2004	2005	2006
1	إسمنتي	بون دة	109	132	173
2	وب إسمنتي	بون دة	142	171	224
3	خام	ـ م٢	127	154	202
4	منشورة	بون دة	55	79	104

-3.5 ، وعيوب الإنتاج

طبقاً للتقرير الصادر عن هيئة المساحة الجيولوجية، كشف تقرير رسمي حديث عن إهدار كبير للخامات المعدنية الخاصة بأحجار البناء والزينة بنسبة تتراوح بين (70 و 90٪)، وهو ما يؤدي إلى قلة الإنتاج وزيادة مصاريف التشغيل واللجوء إلى رفع الأسعار وإنتاج كتل غير منتظمة الشكل، بالإضافة إلى التسبب في فاقد كبير في المناشير نتيجة محاولة

تقطيع الأحجار إلى أشكال منتظمة.وأرجع التقرير السبب في ذلك إلى استخدام آلات ومعدات قديمة في المناشير والمصانع يؤدي إلى إنتاج منتجات لا توافق مع المواصفات العالمية ولا مع أذواق المستهلك، والأهم عدم القدرة على التصدير والمنافسة، على الرغم من جودة الخامات، موضحاً أن عدم وجود عمالة ماهرة ومدربة وعدم امتلاك المناشير العاملة لمعدات حديثة يؤدي إلى هدر نسبة كبيرة من خامات أحجار البناء والزينة عند عملية التقطيع والتشذيب بالطرق التقليدية واستخدام معدات أولية غير حديثة.

وجد أن عدد المصانع والورش المنتجة لمواد البناء الإسمنتية المختلفة وكذلك على شكل أحجار بناء تصل في جميع أنحاء المدينة (إب) إلى ما يقارب 40 مصنعاً وورشة مفعَّلة تتواجد على مداخل المدينة وأحيائها السكنية بالذات في منطقة السبل شارع العدين وعلى شارع تعز من الجهة الجنوبية باتجاه مفرق جبلة وكذلك على الخط الدائري الجديد. يزداد او يتراجع عدد هذه المصانع والورش نتيجة افتتاح جديد أو إغلاق قد يم منها .

بعض مصانع مواد البناء في مدينة إب وبالأخص مصانع الطوب الإسمنتي توقفت عن العمل من ذات نفسها (وليس إجراء قامت به الجهات المعنية) وذلك بسبب تدني ورداءة الإنتاج لمواد البناء المصنعة كالطوب الإسمنتي وهذا بدوره له عدة عوامل وممارسات جعلت من هذه المواد المصنعة قاصرة ورديئة في إنتاجها لاتلبي الطلب اوتحقق أدنى المواصفات ومن أهمها :

1- استخدام المكابس اليدوية في عملية الضغط عند تصنيع هذا الطوب الإسمنتي.

2- الخلط اليدوي للمكونات باستخدام الجاروف (الكوريك) مما تتكون لدينا خلطة إسمنتية غير متجانسة.

3- زيادة نسبة الرمل أو الركام على حساب نسبة مادة الاسمنت مخالفاً لنسب المواصفات.

4- زيادة نسبة الفراغات في الطوب عن النسبة المسموح بها.

5 -التقليل من الأبعاد والمسافات الأساسية للطوب الإسمنتي (الطول، العرض، الارتفاع) عن تلك التي تنص عليها المواصفات والمقاييس المعمول بها في الجمهورية اليمنية.

6- سوء التخزين والتجفيف وكذلك تقليل فترة المعالجة (الرش بالماء) للمنتج من الطوب الأسمنتي.

هذه الممارسات الخاطئة والمخالفة في التصنيع جعلت المواد المنتجة من الطوب الإسمنتي بأنواعه المختلفة(مواد البناء الأسمنتية الأكثر شيوعا في الاستخدام ومخالفة لمواصفات التصنيع) ذات

صلادة ضعيفة وقوة تحمل هشة وقليلة لا تلبي أدنى المعايير للمواصفات والمقاييس الخاصة بمواد البناء والإنشاءات المعمول بها في بلادنا والتي تعتبر إلى يومنا هذا هي المواصفات والمقاييس لدول مجلس التعاون الخليجي بموجب القرار الذي أصدره مجلس الوزراء رقم (100) لعام 2002م والخاص بتبني المواصفات القياسية الخليجية واعتمادها كمواصفات قياسية يمنية كان هو الخطوة الأولى في انضمام اليمن إلى هيئة التقييس لدول مجلس التعاون الخليجي وبدأت الهيئة اليمنية للمواصفات والمقاييس بعد ذلك بتبني المواصفات القياسية الخليجية واعتمادها كمواصفات قياسية يمنية دون إدخال اية تعديلات تذكر عليها حتى الوقت الحاضر بالذات لمواد البناء والإنشاءات وبالتالي متابعة تطبيقها على المواد والمنتجات المحلية [5] . بحسب المواصفات والمقاييس المعمول بها في الجمهورية اليمنية والتي تعتبر حتى اليوم هي المواصفات والمقاييس لدول مجلس التعاون الخليجي والتي تحدد نسبة الفراغ في الطوب الخرساني(الأسمنتي) المفرغ وأنواع الطوب، وأبعاده الفعلية ومقاومة الانضغاط له.

الطوب الكبير المفرغ : طوبة كبيرة فيها نسبة الفراغات لا تزيد عن 25٪ من حجمها . ويصنف الطوب الكبير الإسمنتي المفرغ من حيث استعماله في الحوائط إلى مايلي :

- طوب حامل : طوب منتج للاستعمال في الحوائط الحاملة وهو صنفان يطلق عليهما صنف ٤ وصنف ٦.
- طوب غير حامل : طوب منتج للاستعمال في الحوائط غير الحاملة[6].

وطبقاً للمواصفات والمقاييس السابقة الذكر والتي تنص على أن الأبعاد للطوب الكبير الإسمنتي المفرغ الحامل والغير حامل كما هو موضح في الجدول رقم (3) .

، رقم (3 سمنتي المفرغ الحامل وغير الحامل.

يـة بالمليمتر					
، حامل			، غير امل		
لول	ﻔاع	رض	لول	ﻔاع	رض
490	290	200	390	190	200
490	190	200	390	190	150
290	190	150	390	190	100
290	190	100	—	—	—

أما مقاومة الضغط للطوب الحامل وغير الحامل كما تنص عليه المواصفات والمقاييس المعمول بها في الجمهورية اليمنية فنجدها موضحه في الجدول رقم (4)

، رقم (4 طوب الاسمنتي الحامل والطوب
لغير حامل .

الطوب	لـ للطوبة الواحدة	
	,مم٢	م/سم٢
ير حامل	2	20
امل صنف 4	4	40
مل صنف 6	6	60

4.5 - *مخلفات صناعية الاسمنت وإعادة استخدامها وتدويرها :*

ينتج التلوث البيئي في صناعة الإسمنت عن مصدرين: طرق التصنيع واستهلاك الوقود.

ويعتبر الغبار والأتربة المنطلقة من المداخن في مصانع الاسمنت المشكلة البيئية الأهم والأخطر في صناعة الاسمنت، لكن ومنذ أواخر الثمانينات وبداية التسعينات اتسعت قائمة الملوثات الواجب أخذها بعين الاعتبار والسيطرة عليها في صناعة الاسمنت لتشمل ما يلي:

- انبعاث الغبارالاسمنتي (جسيمات صغيرة بحجم -١٠ ميكرون تقريبا).
- أكاسيد الآزوت NOx أكاسيد الكبريت Sox أول أوكسيد الكربون CO المركبات لهيدروكربونية hydrocarbons الديوكسين والفورانز Dioxins and Furans ثاني أكسيد الكربون CO2 ... وغيرها من الملوثات الصلبة.

أتربة الممرات الجانبية هي مادة ثانوية متغيرة التركيب تتطاير أثناء عملية تصنيع الأسمنت وحيث إن طبيعة الخامات التي تستخدم في هذه الصناعة في اليمن وهي الحجر الجيري والتربة(الطين) ومواد أخرى كا اضافات الجبس مثلا يحتوي بعضها علي كميات عالية نوعاً ما من أملاح القلويات "أكاسيد الصوديوم والبوتاسيوم" وكذلك أملاح الكلور والكبريت لذا فإنها تسبب بعض الإضرارللانسان والنبات والحيوان وتقدر كميات الأتربة الناتجة والتي تحمل الأملاح غير المرغوبة بحوالي ١٠٪ من الإنتاج.

إن الكم الكبير والمتزايد من أتربة المسارات الجانبية لأفران الاسمنت البورتلاندي وإيجاد حلول إيجابية للحد من هذه المشكلة البيئية والاقتصادية أمر ملح وفي غاية الأهمية وذلك حفاظاً على البيئة إلى جانب الحد من استنزاف المواد الطبيعية وذلك باستخدامه في إنتاج نوع محدد لمواد البناء

هي نفسها التي يستخدم الاسمنت البورتلاندي العادي في إنتاجها ومن أهمها :

1- المونة الأسمنتية.

2- الطوب الاسمنتي.

المونة الإسمنتية : هي عبارة عن مونة البناء الإسمنتية المحتوية على تراب الاسمنت والتي يمكن استخدامها في أعمال المباني للحوائط أو الجدران وتبليط الأرضيات [7] .

في نتائج دراسة سابقة توصلت أنه بالإمكان إحلال 20٪ من الاسمنت البورتلاندي العادي المستخدم بالمونة بتراب الاسمنت مع الاحتفاظ بمقاومة الضغط دون تغيير.

أما ما يخص الطوبات الأسمنتية والمنتجة في المعمل والمستخدم في تكوينها تراب الاسمنت البورتلاندي العادي تحتم زيادة مقاومة الضغط عند إحلال 20٪ من الاسمنت البورتلاندي العادي حيث بلغت 324كجم/^{3}سم بزيادة قدرها 15٪ عن خلطة التحكم. وسجلت عينات الطوبات الخرسانة المنتجة بمرحلة التصنيع التجريبي المحتويةعلى 20٪ ، 30٪ تراب اسمنت مقاومة ضغط قدرها 556كجم/^{3}سم و 490 كجم/^{3}سم على لتوالي[7]

وتوجد استخدامات أخرى لتراب المسارات الجانبية لأفران حرق الاسمنت أهمها :

1- استخدام نسبة من تراب الاسمنت في تحسين خواص التربة الإنهيارية.

2- إعادة تدوير نسبة بسيطة من تراب الاسمنت في صناعة الإسمنتات المخلوطة والتي يقتصر استخدامها على الأعمال التكميلية للمباني والتشطيبات فقط.

3 - استخدام نسبة من تراب الاسمنت بصورته الطبيعية الناعمة في إنتاج الخلطات الإسفلتية المستخدمة في الرصف المرن بديلاً عن بودرة الحجر الجيري.

4- الاستفادة من تراب الاسمنت في تثبيت التربة.

المخلفات الناتجة عن صناعة مادة الاسمنت بمختلف أنواعه والمتمثلة في مادة الغبار الإسمنتي المكون من جسيمات متناهية الصغر تقاس بالميكرون المتصاعدة والمتطايرة من أبراج مصانع الإسمنت العالية إلى طبقات الجو وذلك عند عملية حرق وطحن مادة الكلنكر الإسمنتي (كريات من الاسمنت ذات حجم صغير 2 -5سم.). التركيب الكيميائي لهذا الغبار الإسمنتي نفسه هو التركيب الكيميائي لمادة الاسمنت والتي تتكون من أكاسيد معدنية أهمها : $CaO, Si_2O_3, Al_2O_3, Fe_2O_3, SO_3$. أما خاصيتها الفيزيائية من حيث النعومة فإن نعومتها تفوق نعومة الاسمنت المنتج نفسه مما يجعلها مادة شديدة التطاير وعالقة في الهواء وطبقات الجو وخطورتها هنا تحدث عند

تساقطها على الأرض ويتم ذلك بسرعة عند اختلاطها برطوبة الهواء فتصبح متميئة وذات حجم أكبر مما يسهل سرعة سقوطها على الأرض ، وقد يتساقط هذا الغبار الأسمنتي بصورة بطيئة جزئيا اوكليا بحالته الجافة (يتوقف ذلك على نسبة الرطوبة في الجوء) وتؤثر هذه المادة (بشكلها المتميئ أو الجاف) على أوراق الأشجار والنبات فتعمل على سد الثغور وكذلك تحجر وتصلب هذه الأوراق مما تمنع حدوث عملية التمثيل الضوئي لها فتذبل وتموت هذه الأحياء النباتية. أما تأثيره على الإنسان فيكون مباشر وذلك باستنشاق هذا الغبار العالي النعومة مع الهواء فيسبب له مشاكل صحية في الجهاز التنفسي مثل تلف (تحجر) الرئة وتحسس (مرض الربو) وكذلك حساسية جلدية للسكان القاطنين في منطقة تناثر وتطاير هذا الغبار الإسمنتي، وبدرجة أولى يكون تأثير هذا الغبار المتطاير على العاملين بالمصانع الذين يقومون بأعمال مراحل الطحن وأعمال التفريغ والتعبئة لمادة الاسمنت الجاهزة للاستخدام.

توجد نتائج تأثير هذا الغبار الإسمنتي على السكان في بعض المدن اليمنية التي توجد بها مصانع إسمنت تستخدم الطريقة الجافة في عملية الإنتاج والتصنيع على سبيل المثال بعض من سكان مدينة عمران ، فتأثير هذا الغبار الإسمنتي المتطاير من أبراج مصنع إسمنت عمران سبب لهم أمراض الجهاز التنفسي وأمراضاً أخرى التي يعاني منها بعض من سكان المدينة والتي يصل إليها هذا الغبار الإسمنتي بحسب اتجاه الرياح التي تقوم بنقله حتى لو كانت الأحياء بعيدة عن المصنع الموجود في المدينة (عمران) التي تبعد ٤٨ كيلومتراً إلى الشمال من العاصمة صنعاء. المصنع بدأ في الإنتاج في أكتوبر ١٩٨٢ ويعمل بالطريقة الجافة وذات تكنولوجيا متقدمة ووفق المواصفات البريطانية .BSS12

في السنوات العشر الأخيرة بعض الذين أصيبوا بأمراض خطيرة من سكان المدينة اوبعض العاملين في المصنع تقدموا بطلب إلى إدارة مصنع اسمنت عمران للتعويض بدفع مبالغ مقابل ما فقدوا جزءاً من صحتهم أو لغرض علاجهم جراء ذلك الغبار الإسمنتي الذي دائماً يغمر جزءاً من سماء المدينة وجزءاً كبيراً تأخذه الرياح باتجاه قاع البون إحدى القيعان الزراعية المشهورة في بلادنا.

إن الشيء الذي لا بد من ذكره هنا وخاصة أنه حالياً وفي السنوات الأخيرة يوجد توجه من القطاع الخاص بإنشاء مصانع الاسمنت الأمر الذي يجب على الجهات ذات العلاقة من عمل خطط ودراسات مسبقة تحدد فيها أماكن التمدد العمراني وسرعته واتجاهه في المدن وتحديد معدل النمو السكاني فيها بدقة، وإيجاد حصر شامل ودقيق للأراضي الزراعية فيها والمجاورة لها ومعرفة

اتجاه وسرعة الرياح في اجوائها ؛ كل هذا يجب أن يكون في المدن والمناطق التي تتواجد فيها محاجر المواد الأولية اللازمة لقيام صناعة الاسمنت وكذلك تلك التي مخطط لها حالياً أو مستقبلاً بإقامة مصانع إنتاج الاسمنت عليها. وهذا بدوره سوف يجنب المحاصيل الزراعية التلف والسكان خطر الإصابة بالأمراض المسبب لها الغبار الإسمنتي.

وعليه تتخلص المصانع المنتجة من دفع التعويضات للمصابين بسبب تواجد هذه المصانع في نطاق مدنهم أو مناطقهم السكنية أو في مناطق اتجاه الرياح المثقلة بالغبار الإسمنتي والمتساقط عليها.

والشيء الآخر الذي هو ذو أهمية بالذكر هنا يتعلق بإيجاد تقنية في هذه المصانع لغرض استغلال واستخدام هذا الغبار الإسمنتي تحول أو تمنع تطايره وفقدانه وأول وأهم خطوة في هذه التقنية جذبه وتكثيفه وتجميعه (أي الغبار الإسمنتي) بواسطة مراوح خاصة إلى مسالك ومجاري هوائية معدة لذلك ومن ثم تعبئته في أكياس. بوجود هذه التقنية سوف يكون هناك خط إنتاج إضافي للمصنع والذي بواسطته يتم الحصول على إسمنت يتمتع بجودة أفضل من ناحية قوة التحمل والصلادة وذلك بسبب نعومة هذا الغبار الإسمنتي التي تعتبر أكبر من نعومة الاسمنت المنتج والمصنع بواسطة خط الإنتاج التقليدي الموجود في المصنع مع التقليل من هالك المعدات المنتجة في المصنع وتوفير الطاقة والحد من استهلاك المواد الخام المحلية كذلك تختفي كل الملوثات المحدقة بالبيئة والعاهات المرضية التي تصيب بالأخص العاملين في المصنع والذين بدورهم كذلك يطالبون بتعويضات كتأمينات صحية أو طلبهم بتقليل فترة العمل والخدمة في المصنع مما يحمل المصانع المنتجة مبالغ مادية إضافية كبيرة قد تعيق العمل والإنتاج فيها . وبتوفير هذه التقنية أيضا قد نتجنب عمل بعض الخطط والدراسات(التي سبق ذكرها) المتواجدة فيها المواد الأولية أو مراكز وخطوط إنتاج الاسمنت والتي تتطلب إلى مبالغ كبيرة من المال لعملها وإنجازها .

كل هذه الآثار المدمرة للبيئة والمؤثرة على صحة وحياة الإنسان من جراء تصنيع الاسمنت باستخدام الطريقة الجافة في مصنع اسمنت عمران عندما كانت طاقته الإنتاجية المصممة تصل إلى 500,000 طن وقد زادت عن ذلك بالفعل. وبالتأكيد أن مادة الغبار الإسمنتي المتطايرة في هواء وأجواء المدينة (عمران) قد تضاعفت كمياتها نتيجة أعمال التوسعة للمصنع بإضافة خط جديد لتصنيع الاسمنت البورتلاندي أي مصنع آخر يضاف إلى المصنع الأول وتصل طاقة المصنع الإنتاجية المصممة مع التوسعة الجديدة إلى 1500,000 (مليون ونصف) طن سنوياً [8] ولكنها اكبر بواقع الحال عن ذلك الرقم. الأمر الذي يترتب على ذلك زيادة تأثير الغبار الإسمنتي على البيئة والسكان

في نطاق المنطقة المتواجد فيها المصنع.

توجد على الواقع عدة أسباب وعوامل التي تحول من استخدام المخلفات الصناعية لمواد البناء أو إعادة تدويرها و تتمثل في التالي :

1 -غياب الفكرة بمدى أهمية استخدام أو تدوير مخلفات تصنيع مواد البناء والتشييد وما ينتج عن ذلك من تفادي وتجنب لمشاكل اقتصادية وبيئية.

2- معظم مصانع وورش مواد البناء تفتقر إلى وجود العمالة المدربة والمؤهلة.

3- قلة كميات المخلفات في معظم مصانع وورش إنتاج مواد البناء والتشييد.

4- غياب التوعية والإعلام بفوائد هذا الاستخدام والتدوير لهذه المخلفات من الجهات ذات العلاقة.

5-عدم التشجيع والتحفيز بأهمية تدوير واستخدام هذه المخلفات على سبيل المثال إلغاء رسوم أو ضرائب الإنتاج المعتمدة أساساً على مخلفات صناعة مواد البناء والتشييد.

6 - ندرة وغياب الدراسات و الأبحاث في هذا المجال من قبل الأخصائيين من علماء وباحثين .

كما انه توجد عوامل تعيق عمليات النقل والترحيل لمخلفات صناعة مواد البناء من مصانع وورش الإنتاج إلى مقلب القمامة والنفايات خارج المدينة من أهمها :

1-عدم توفر مقلب خاص لهذا النوع من المخلفات بحيث يكون مجهزاً ومعداً لذلك مطابقاً لمواصفات الطمر أو الردم لهذه المواد من المخلفات.

2-غياب المتابعة والرقابة لمراكز الإنتاج والتصنيع لمواد البناء في ترحيل ونقل مخلفاتها وذلك من قبل الجهات ذات العلاقة والاختصاص (مكتب الأشغال العامة بالمدينة).

3- لا توجد طرق خاصة سهلة ومختصرة إلى مقلب القمامة الموجود حالياً خارج المدينة.

4-فرض ودفع رسوم حتى ولو كانت قليلة مقابل وضع هذه المخلفات في مقلب القمامة تجعل أصحاب المصانع والورش المنتجة لمواد البناء يعيدون حساباتهم بنقلها وترحيلها إلى مقلب القمامة والنفايات.

5-وجود مقلب القمامة الحالي والوحيد في المكان الخطأ له بالقرب من أحياء وقرى مأهولة بالسكان تنقل الرياح روائحه المنفرة إليهم وقد يصل تأثيرها إلى ضواحي المدينة (إب) من جهة مقلب القمامة وبحسب اتجاه الرياح الآتية منه.

موقع مقلب النفايات (القمامة) في مدينة إب لم يكن موفق بالاختيار كما ذكرنا قبل هذا

وذلك لأنه لم يُراعى في اختيار موقع المقلب المذكور اتجاه الرياح السائدة التي تنقل الملوثات الجوية نتيجة استخدام طريقة الحرق والدفن بالمقلب وتنقلها إلى المناطق السكنية في القرى المجاورة وأطراف المدينة. مما سبب إيذاء وإزعاج لسكان هذه المناطق والذي بدوره كذلك كان احد الأسباب التي عملت على شبه توقف للتمدد العمراني في الجهة الشمالية من المدينة (القريبة من المقلب) وبالعكس من ذلك ازدادت سرعة ذلك التمدد في المناطق الجنوبية والغربية من المدينة.لذلك يجب أن تتوفر شروط في مقالب النفايات والقمامة و التي من أهمها :

1-اختيار موقع لها بعيد عن التجمعات السكانية والزراعية.

2-أن لا تكون المقالب واقعةً في منطقة تغذية للمياه السطحية والجوفية كمجاري الوديان والسيول.

3-أن يراعى سهولة الوصول إليها من حيث وجود طرق خاصة، سهلة ومعبدة.

4-تحديد أبعاد ومساحة المقلب والكميات المطلوب تصريفها في هذا المقلب (حجم وكمية النفايات اليومية والشهرية والسنوية) أي معرفة السعة الاستيعابية المتوقعة والمستقبلية للمقلب.

5-يجب معرفة خصائص الموقع المقترح لموقع المقلب من حيث الوضع الجيولوجي والتركيبي وكذلك الظروف المناخية لمنطقة المقلب واتجاه الرياح السائدة في المنطقة.

6- ،ائل المقترحة:

1- الاهتمام بنشر الوعي البيئي في المجتمع من خلال تفعيل الوسائل الإعلامية والدينية والتربوية المختلفة .

2- توعية الناس و أرباب العمل والمصانع والورش بأهمية إعادة تدوير مخلفات مواد البناء والتشييد اقتصادياً وبيئياً وصحياً على المجتمع.

3- إلزام ومراقبة أصحاب المصانع والمعامل والورش بالقيام بعملية النقل والترحيل للمواد المتبقية والناتجة من عملية صناعة مواد البناء والتشييد من قبل مكاتب الأشغال العامة في المدينة.

4- ضرورة إيجاد موقع لمقلب النفايات من ضمنها المخلفات الإنشائية خاص للمدينة كبديل للموقع الحالي بعيدا عن التجمعات السكانية والأراضي الزراعية وأحواض المياه الجوفية يخضع للمواصفات الإنشائية والصحية وتسهل إليه حركة النقل والترحيل .

5- تحويل مواقع كسارات الأحجار(الكري والرمل) وخلاطات الإسفلت من مواقعها وأماكنها الحالية القريبة من التجمعات السكانية إلى مناطق بعيدة تماما عن هذه التجمعات .

6 - تخفيض الرسوم المفروضة على أصحاب المصانع والورش مقابل وضع المخلفات في هذه

المقالب الخاصة للقمامة والنفايات.

7 - توفير حاويات خاصة بمخلفات مواد البناء والتشييد من قبل الجهات ذات الاختصاص أو إلزام أصحاب المصانع والورش باقتنائها بحيث تكون ذات مواصفات معدة لهذا النوع من المخلفات.

8 - نقل المعامل والمصانع والورش الموجودة داخل المدينة والأحياء السكنية إلى أماكن بعيدة عنها غير مأهولة بالسكان تحمل اسم مايعرف بالمنطقة الصناعية بحيث يتم دراسة وتحديد حركة الرياح في هذه الأماكن البعيدة والجديدة.

9 - فرض غرامات تأديبية على مراكز الإنتاج من المصانع والورش في حالة بدرت منهم أية مخالفة في عملية التجميع للمخلفات والتخلص منها أو تأخير ترحيلها ونقلها إلى الأماكن المعدة لها.

10- عدم فرض ضرائب أو رسوم إنتاج من قبل الجهات المختصة في الدولة على المنتجات البنائية المصنعة اعتماداً على مخلفات صناعة مواد البناء والتشييد وذلك تشجيعاً للمنتج والمستهلك مما يساعد على اتساع هذا النوع من تقنية الإنتاج.

11 - توعية المجتمع من قبل أجهزة الإعلام والجهات ذات العلاقة والاختصاص بمدى أهمية المحافظة على المواد الطبيعية في البلاد وخاصة المستخدمة في صناعة مواد البناء وما هي المخاطر المترتبة على شحتها أو نفاذها.

12 - منع المركبات والشاحنات الناقلة لمواد البناء أو موادها الأولية من التحميل الزائد لضمان عدم تناثرها على طوال الطريق من و إلى المصنع أو من المحاجر والورش وحتى منطقة الإنشاء والبناء وتغطية هذه الناقلات المكشوفة بأغطية خاصة (طرابيل) ويكون ذلك بإلزامهم ومراقبتهم من الجهات ذات العلاقة في إدارة السلامة المرورية.

13 - عمل حلول أو تقنية خاصة تقلل أو تمنع انبعثات الغبار الأسمنتي المتصاعد من مصانع الاسمنت خاصة الموجودة أو القريبة من المدن (مصنع اسمنت عمران) وذلك من قبل الإدارة أو المؤسسة التابعة لها هذه المصانع.

14-ضرورة بان تقوم الجهات ذات العلاقة محليا في البدء بعمل قاعدة بيانات وإحصاء لحصر كميات مخلفات صناعة مواد البناء والتي تتزايد بصورة مستمرة الأمر الذي يعقد بل يجعل التعامل معها مستقبلا شبه مستحيل خاصة في غياب الإحصائيات والأرقام الخاصة بهذه المخلفات .

15-تشجيع القطاع الخاص ودفعه للقيام بدوره في الاستثمار بمخلفات تصنيع مواد البناء سواء في

صناعة التدوير أو القيام بعمليات الجمع والترحيل .

المراجع والمصادر المستخدمة :

1-كتاب الإحصاء السنوي – الجهاز المركزي للإحصاء -٢٠٠٥/٢٠٠٦م.

2- النفايات الصلبة وإعادة التدوير في مدينة تعز - الباحث الجامعي، يناير -٢٠٠٧م - جامعة إب د/ عبدا لوهاب صالح العوج.

3- الهيئة اليمنية للمواصفات والمقاييس وضبط الجودة . البلاط الإسمنتي مواصفات رقم 2005/1390 .

5- - مجلة المواصفات والمقاييس" تصدر عن الهيئة اليمنية للمواصفات والمقاييس اليمنية (العددان الحادي عشر والثاني عشر) يناير - أغسطس -٢٠٠٨م .

6-الهيئة اليمنية للمواصفات والمقاييس وضبط الجودة . الطوب الخرساني المفرغ مواصفات رقم 2005/1391 .

7- استخدام تراب الاسمنت في صناعة مواد البناء (دراسة). أ.د/ حلمي مسلمي – المركز القومي لبحوث الإسكان والبناء - جمهورية مصر -٢٠٠٥.

8- صناعة الاسمنت في الجمهورية اليمنية – المؤسسة العامة لصناعة وتسويق الاسمنت - يناير ٢٠٠٣.

فالعلاقات الدبلوماسية لدى دولة الأمويين في الأندلس (١٣٨_٨٩٧ هـ/٧٥٥_١٤٩١ م)

نمان المقرمي

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المشارك، كلية الآداب جامعة إب.

البحث :

تسعى هذه الدراسة إلى تأصيل النظام الدبلوماسي العربي الإسلامي – مدة موضوع الدراسة –وإبراز عراقة هذا النظام كونه تعبيراً حياً عن حيوية الحضارة العربية الإسلامية وقابليتها للتطور على نحو يخدم الإنسانية على مر العصور والأزمات والأمكنة .

وإذا كانت الثقافة التاريخية مهمة للأشخاص الاعتياديين ، فهي أكثر أهمية وخطورة بالنسبة لرجال السلك الدبلوماسي الذين ينتظر منهم أن يمثلوا بلدهم بكل ما فيه من أطر فكرية وحضارية في سبيل إغناء الثقافة الذاتية بالموروث الحضاري .

كما ألمحت الدراسة إلى مواصفات المبعوث أو السفير الذي يتولى هذه الوظيفة وأغراض السفارة التي تتنوع من مجد تسليم رسالة أو إرسال مبعوث إلى أغراض أخرى مثل : التهنئة والتعزية والتجسس وغيرها من الأغراض التي أوردناه في ثنايا هذه الدراسة والتي تلقي ضوءاً كاشفاً على طبيعة التقاليد والرسوم الدبلوماسية في العصور الوسطى ، يصح في بعض الأحيان – من حيث المبدأ – أن يكون منطلقاً للدبلوماسية المعاصرة علاوة على أن هذه النماذج . للدبلوماسية العربية الإسلامية التي وردت في هذه الدراسة في الغرب الإسلامي تعبر بوضوح عن مدى مستوى التمدن الرفيع الذي بلغته حضارتنا العربية الإسلامية في الربوع الأندلسية الجميلة – مدة موضوع الدراسة .

تذهب مدلول كلمة الأندلس من الناحية الجغرافية وبيان حدودها ، وكذا وضع الأندلس منذ الفتح الإسلامي لها عام ٩٢هـ / ٧١١م والظروف والتقلبات السياسية التي مرت بها مثل :

فترة الولادة : وتبدأ منذ الفتح ٩٢هـ وهو تاريخ وصول عبد الرحمن الداخل .

فترة الإمارة من ١٣٨ – ٣١٦ هـ فترة الخلافة من ٣١٦ – ٤٠٠هـ فترة ملوك الطوائف حتى ٤٨٤ هـ

فترة المرابطين ثم الموحدين حتى ٦٣٠هـ وأخيراً : دولة غرناطة التي سقطت عام ٨٩٧هـ / ١٤٩١م

كما خلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات أوردناها في خاتمة هذا

البحث، وكذا قائمة بأسماء المصادر والمراجع التي رجعنا إليها في إعداد هذا البحث ، والذي نأمل أن يكون قد حقق الهدف الذي وضع من أجله .

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد أكرم مرسل وأطهر منسل. وبعد:

تهدف هذه الدراسة إلى إغناء الثقافة الذاتية بالموروث الحضاري، فإذا كانت الثقافة التاريخية مهمة للأشخاص العاديين، فهي أكثر أهمية وخطورة بالنسبة لرجال السلك الدبلوماسي الذي ينتظر منهم أن يمثلوا بلدهم بكل ما فيه من أطر فكرية، وحضارية ؛ كون التمثيل الدبلوماسي – في المدة موضوع الدراسة – لم يعد عفوياً، أو عبارة عن تسليم رسالة أو إرسال مبعوث، أو تمثيل دائم، أو سفارة متجولة، بل أصبح يشمل مختلف الفعاليات الدبلوماسية التي يستلزمها العمل الدبلوماسي تحقيقا لجملة من الأغراض من مثل: التجسس، التجارة، الهدنة، والصلح، التهنئة والتعزية، المصاهرة، حمل الهدايا، التحالفات....الخ. والتي تتطلب مواصفات دقيقة في السفير أو المبعوث كما سيأتي.

وإذا كان معنى الدبلوماسية هو توجيه العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات، والأسلوب الذي يدير به السفير أو المبعوث هذه العلاقات، كما أطلقت على عمل الرجل الدبلوماسي أو فنه. كما جاء في المعاجم اللغوية [1] فإن الرسول هو الذي يرسل في رسالة [2]، والرسول هو الذي يرسله الملوك سفيراً بينهم [3]. في حين أن السفير، وجمعه سفراء هو الذي يرسل للإصلاح بين القوم، ويسفر سفارة، أي يصلح إصلاحا، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: "بأيدي سفرة كرام بررة..." [4]، والمقصود بالسفرة هنا الملائكة الذين يسفرون بالوحي بين الله ورسله، مأخوذة من السفارة وهي السعي بين القوم [5].

صفات المبعوث:

لما كان السفير أو المبعوث أو الرسول يمثل الدولة، فهو يتكلم باسمها، ويبرم المعاهدات والاتفاقيات نيابة عنها، لذا أصبح من الضروري أن تتوفر جملة من المواصفات الحضارية والسياسية لمن يصلح للسفارة، بحيث تتناسب وأهمية هذا المنصب.

وتشير المصادر ذات الصلة بهذا الموضوع [6] إلى مواصفات السفراء، وما يجب أن يتحلوا به من خصائص ومميزات تؤهلهم – دون غيرهم – للقيام بمهام معينة ؛ ونستخلص بعضا من ذلك بما يأتي

وبإيجاز:

- **بات العقل**: ويشمل ثبات العقل التجربة الغنية، والمعرفة بالتقاليد المرعية، كما يشمل أيضا المعرفة بلغة القوم الذين يذهب سفيرا بين ظهرانيهم، ويشمل أيضا حدة الذكاء وإلمام السفير بقسط من علوم عصره. وكان السفراء في الحقبة موضوع الدراسة ملمين ببعض الفرائض والسنن والأحكام وغيرها.
- **صبر**: وهو الحبس والتجلد وحسن الاحتمال، وهي صفة مهمة على السفير أن يتحلى بها، لأن مهامه ليست باليسيرة وتتطلب منه الصبر في المواقف التي ينبغي له ألا يفرط فيها بحقوق من يقوم بتمثيله، وقد يوضع في إطار وضعيات حرجة، أو يتعرض لاستفزازات مقصودة، وهنا يتطلب منه أن تكون ردود فعله موزونة، وتتحلى بالصبر والتروي [٧].
- **كون ذا لق لقة مقبولة**، ناهيك عن السمات النفسية والعقلية، وهذا لا يتناقض ومبدأ الإسلام في المساواة بين الناس في اشتراط سمة المظهر، لأن الأمر هنا يتعلق بالأوضاع الوظيفية ومقتضياتها، وطبقا للقاعدة الإدارية التي تقتضي وضع الرجل المناسب في المكان المناسب.
- كما يستحب في السفير أن يكون وسيما قسيما، تمام القد، عبالة الجسم، حتى لا يكون قميئا؛ وإن كان المرء بأصغريه لسانه وقلبه، ولكن الصورة تسبق اللسان، والجثمان يستر الجنا [٨]. وكون مظهر المرء يؤثر فيمن يراه الناس، بحيث إن كان مظهره مقبولا كان بداية طيبة لتقبل ما يعرض، ولتحقيق ما يستهدف. أما إذا كان مظهره غير ذلك فقد يكون بداية الاخفاق. وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: "إذا أبردتم إليَّ بريداً فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم" [٩].
- **ومن ذوي الأقدار والأحساب**: لأن في الحسب الأصيل حصانة من الزلل الشخصي، ولأن مَنْ تربى في الأسر الكريمة يقدر الأمور حق قدرها.
- **دق، الشجاعة**: وهي صفات متلازمة حتى لا يقع نهباً للتردد. بالإضافة إلى الفصاحة.
- وليس شرطا أن تكون مواصفات السفراء بالكيفية التي سلسلت فيما سبق، وإنما هناك مرونة في تغليب بعض الصفات عن البعض الآخر وذلك بحسب ما تقتضيه طبيعة المهمة الموكلة إلى السفير أو المبعوث.

وقبل الولوج في موضوع العلاقات الدبلوماسية للدولة الأموية في الأندلس يجدر بنا إعطاء لمحة جغرافية – سياسية عن الأندلس "أسبانيا الإسلامية" في الحقبة التي نحن بصدد دراستها.

، كلمة دلس" جغرافيا هو كل ما كان تحت حكم المسلمين من شبه الجزيرة الأيبيرية. فلو تصورنا خطاً أفقيا من أقصى شمال البرتغال عند نهر دويره يسير مرتفعاً إلى الشمال، ثم ينزل إلى الشرق، حتى جنوب برشلونة على البحر المتوسط شمال مدينة طركونة، فما فوق هذا الخط يمثل أسبانيا الشمالية (المسيحية)، وما يقع تحته حتى مضيق جبل طارق يمثل "الأندلس" أو أسبانيا الإسلامية. وليس الأندلس هو المنطقة الجنوبية من أسبانيا أو شبه الجزيرة الإيبيرية. وأن كلمة (أندلسيا) الأسبانية الحالية تشمل جنوب أسبانيا في التقسيم الإداري للدولة الأسبانية؛ ويخلط البعض بجعل الأندلس في المفهوم التاريخي الإسلامي: جنوب أسبانيا فقط؛ فإصلاح الأندلس يشمل كل البرتغال الحالية تقريبا وأكثر أسبانيا [١٠]، تنظر الخارطة التالية :

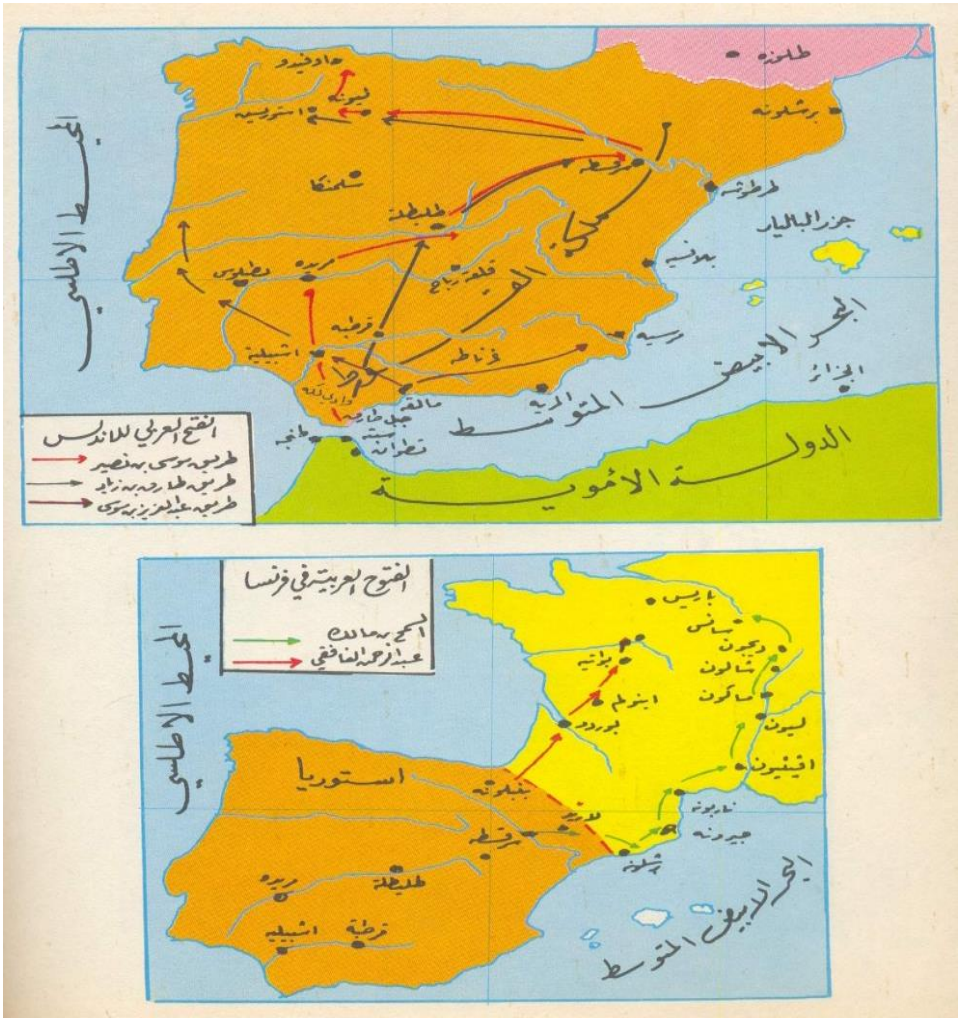

ية السياسية

فقـد كـان الفـتح الإسـلامي للأنـدلس (أسـبانيا الإسـلامية) بقيـادة طـارق بـن زيـاد في عـام ٩٢هـ/٧١١م، حين عبر المضيق وتجمع جيشه في الجبل الذي سمي باسمه، ولا يزال كذلك وبكل لغات العالم، ولعل ذلك خير مكافأة لهذا البطل المسلم، ثم فتح موسى بن نصير كل شبه الجزيرة الإيبيرية تقريباً في أربع سنوات، وبقي الإسلام في تلك البلاد قرابة ثمانية قرون (٩٢ - ٨٩٧هـ/٧١١ - ١٤٩١م).

وقد مرت الأندلس خلال قرونها الثمانية بأحداث كثيرة وعصور عديدة، وتقلبت بين الضعف والقوة، القوة التي أخضعت كل الأعداد، وجعلت كل دول العالم وحكامها تبعث بسفرائها إلى قرطبة تطلب ود خلافتها وتحرص على صداقتها، والضعف المهين الذي جعل المسلمين العرب في

الأندلس أيام ملوك الطوائف يستعين بعضهم على بعض بملوك أسبانيا الشمالية (المسيحية) [٢١].

ويقسم المؤرخون تاريخ الأندلس وفقاً للأوضاع التي مرت فيها والتقلبات التي تمت إلى الفترات الآتية:

١ - **الولاة:** وتبدأ منذ الفتح الإسلامي للأندلس حتى مجيئ عبدالرحمن الداخل [٢٢] في عام ١٣٨هـ/٧٥٥م. ودام حكمهم للأندلس حوالي أربعين سنة، تعاقب عليها عشرون والياً.

٢ - **الإمارة:** وتمتد من عام ١٣٨هـ/٧٥٥م حتى قيام الخلافة الأموية في الأندلس على يد الخليفة العظيم عبدالرحمن الناصر عام ٣١٦هـ/ ٩٢٩م.

٣ - **الخلافة:** وتمتد من ٣١٦هـ/٩٢٩م حتى سقوط الدولة العامرية بحدود عام ٤٠٠هـ/١٠٠٩م.

٤ - **ملوك الطوائف:** وتمتد حتى قيام دولة المرابطين في الأندلس عام ٤٨٤هـ/١٠٩١م.

٥ - **ثم الموحدين** في الأندلس والتي تنتهي بقيام دولة غرناطة عام ٦٣٠/١٢٣٣ م ينظر الخريطة:

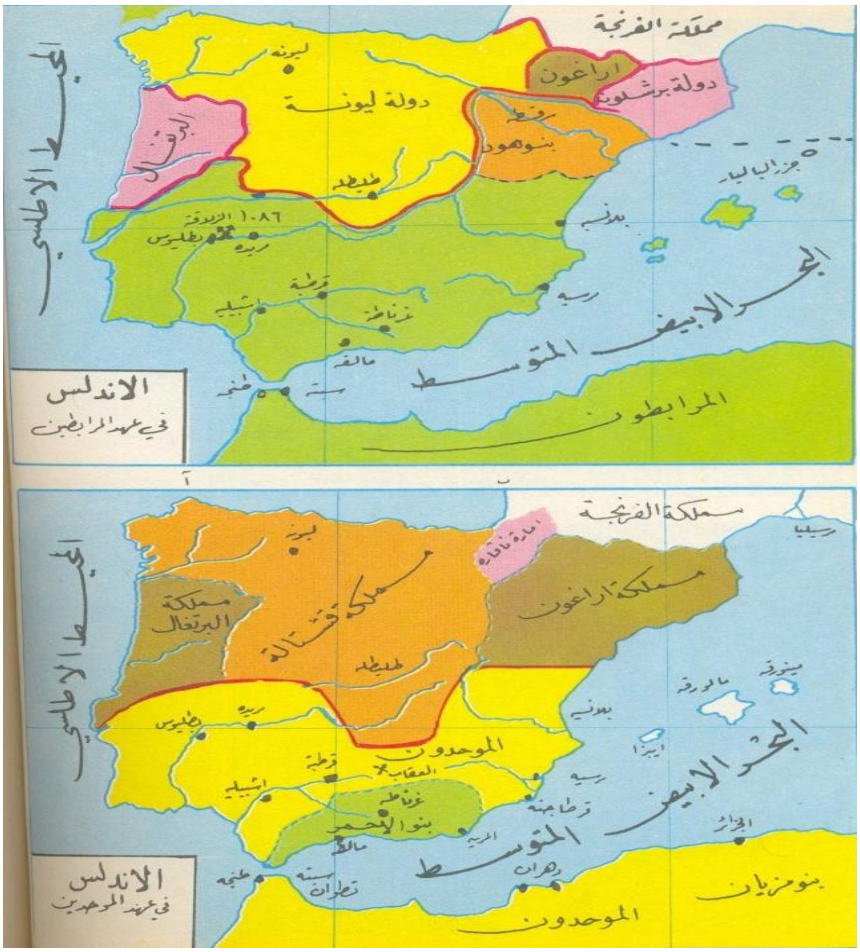

٦ - **غرناطة** التي سقطت على يد الملكيين الكاثوليكيين (فردناند ملك أراغون وإيزا بيلا ملكة قشتالة وليون) في عام ٨٩٧هـ/١٤٩١م.

وبسقوط غرناطة ينتهي حكم الإسلام في شبه الجزيرة الإيبيرية [١٣])

اسية الأندلسية:

للأندلس رنين طرب في آذان المسلمين وقلوبهم، يصاحبه أسى الذكرى على فقدانها، وقد يتعدى هذا الرنين إلى كل من تربطه بهذا التاريخ البهي رابطة من غير المسلمين.

أقام العرب المسلمون في الأندلس قرابة ثمانية قرون (٨٩٧ لـ٩٢/١٤٩١ لـ٧١١م) وصلت حضارتهم فيها إلى أعلى مستوى وصلته الحضارة الإسلامية في أي مكان، بل وربما أربت عليه.

وكان عصر قرطبة عاصمة الخلافة الأموية في الأندلس هو قمة هذه الحضارة التي أسهمت في تطور الإنسان، وعلى قواعد منها قامت حضارة العالم اليوم.

وإذا كانت الدبلوماسية تزدهر بإزدهار الحضارة وتمكن الاستقرار والتقدم فقد كان الأندلس مقصداً للسفارات القادمة إليه من الأقطار الأخرى، طالبة صداقته والاستفادة مما عنده، يتلو ذلك توجه السفراء منه إلى تلك الأقطار أو بعضها. (١٤)

وبناءً على ما سبق فقد ازدهرت العلاقات الدبلوماسية وبخاصة في بلاط قرطبة، وظهر التمثيل الدبلوماسي الدائم بين الأندلس والشمال الأسباني.

وفي عهد عبدالرحمن الأوسط [٢٥] (٢٠٦ -٨٢٢/٢٣٨ -٨٥٢) تبوأت الدولة الأموية في الأندلس مكانة مرموقة من الهيبة والنفوذ بين مختلف الحكومات النصرانية، وصارت مركز التوجيه للدبلوماسية الإسلامية في الغرب.

وكانت الدولة البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية في حالة حرب مع الدولة العباسية في الشرق، وكانت تعتقد أنها تستطيع بتفاهمها مع حكومة قرطبة الإسلامية في الأندلس أن تحقق نتائج عملية في مقاومة الدولة العباسية. وتشير المصادر إلى أنه في عام ٢٢٥/٨٤٠م وفد على قرطبة سفير من قيصر القسطنطينية الامبراطور ثيوفيلوس يدعى قرطيوس ومعه كتاب وهدية فخمة، فاستقبله عبدالرحمن الأوسط بحفاوة، وكان القيصر يشير إلى الصداقة القديمة بين الخلفاء الأمويين الأوائل وقياصرة بيزنطة، ويشكو من فعال الخليفة العباسي المأمون وأخيه المعتصم ويسميهما باسمي أميهما في كتابه فيقول: ابن مراجل وإبن ماردة [٢٦] تحقيرا وإزدراء منه، كما يشكو إليه من استيلاء أبي حفص البلوطي وعصبته الأندلسية على جزيرة قريطش (كريت) وهي من أملاكه، ويطلب منه عقد المودة والصداقة بينهما ضد عدوهما المشترك الدولة العباسية، ويرغبه بملك أجداده في المشرق ويستنهض همته لاسترداده، ويتنبأ له بقرب إنهيار الدولة العباسية وزوال سلطانها، كما يعده بنصرة ذلك المشروع. (١٧)

وقد رد عبدالرحمن الأوسط الأمير الأموي في الأندلس على سفارة القيصر ثيوفيلوس بمثلها، وأوفد كاتبه وصديقه الشاعر يحيى الغزال [٢٨] سفيرا إلى القسطنطينية وبصحبته يحيى بن حبيب المعروف بالمنيقلة بكتاب وهدية إلى الأمبراطور، وسار الغزال مع السفير البيزنطي إلى المشرق في رحلة شاقة، واستقبل الأمبراطور السفير الأندلسي بحفاوة بالغة، وقدم له الكتاب وهدية الأمير عبدالرحمن الثاني (الأوسط) ومما جاء في الكتاب:

"... وأمَّا ما ذكرت من أمر الخبيث ابن ماردة، .. وذكرته من تقارب إنقطاع دولته ودولة أهله، وزاول سلطانهم... إلى أن يقول.. وما لم نزل نسمع ونعترف أن النقمة تنزل بهم، والدائرة تحل

عليهم، ....، ونستأصل شأفتهم إن شاء الله تعالى..." [١٩].

وقد وفق السفير يحيى الغزالي في أداء مهمته، ونجح في توثيق العلاقة بين الأمبراطور والأمير عبدالرحمن الأوسط، كما سحر البلاط البيزنطي بقوة شخصيته وصفاته ومنها ذكاؤه وسرعة بديهيته وظرفه، وهذه صفات مهمة في السفير أو المبعوث، كما تقدم بيان ذلك.

وعاد الوفد إلى قرطبة بعد رحلة دامت عدة أشهر وهو يحمل انطباعات مهمة عن البلاط البيزنطي.

وأوفد الغزال في سفارة أخرى إلى الدينملك [٢٠]، وتعد هذه السفارة الأندلسية ، إلى بلاد الدينمارك من أطرف ما عرفته الدبلوماسية في تاريخ العصور الوسطى، ولم يرد خبر هذه السفارة إلا في مصدر واحد من مصادر هذه الدراسة وهو كتاب: المطرب من أشعار أهل المغرب [٢١].

وسبب هذه السفارة عندما هاجم النورمان أو الفايكنج [٢٢] وهم سكان البلاد الاسكندنافية في خريف عام ٢٢٩/٨٤٤م أيام الأمير عبدالرحمن الثاني "الأوسط"، هاجم هؤلاء السواحل الأندلسية الغربية، واقتحموا أشبيلية، لكنهم طردوا منها، وانتهت هذه العملية الحربية بعملية سلام وتبادل للسفراء إذ أرسل ملك الدينمارك رسله إلى الأمير عبدالرحمن الثاني في طلب المهادنة والصلح، فأجابه الأمير عبدالرحمن إلى طلبه، وبعث سفيره يحيى الغزال مع الرسل إلى ملكهم متجاوباً مع سفارته ومعلنا لقبوله الصلح.

وعلى الرغم من الأخطار والأهوال التي واجهت هذه السفارة أثناء مسيرتها البحرية حيث عصفت بهم ريح شديدة وصفها الغزال بشعره وهو يخاطب صديقه ورفيق رحلته واسمه يحيى أيضاً [٢٣] إلا أن هذه السفارة وصلت إلى الدينمارك واستقبلهم الملك واندهشوا من الأزياء الأندلسية التي كان يرتديها أعضاء الوفد، وبعد أيام استراحة أعدت مراسيم الاستقبال، وكان من جملة هذه المراسم إنحناء السفير ومن معه عند دخولهم على ملك النورمان. لكن الغزال اشترط أن لا يركع أحد منهم لأن هذا لا يجوز إلا لله تعالى وحده؛ فاستجاب النورمان لهذا الشرط، لكنهم احتالوا بطريقة حاولوا بها حمل الغزال ومن معه من أعضاء وفده على الركوع أو الانحناء من غير أن يشعر، إذ وضعوا مدخلا ضيقا منخفضا لا يمكن لأحد الدخول منه إلا منحنيا.

لكن الغزال، المعروف بذكائه ما إن وصل إلى المدخل حتى جلس إلى الأرض وقدم رجليه مواجهها بهما صدر المجلس وزحف حتى جازه، ثم استوى واقفا وكذلك فعل أعضاء الوفد. وقد تهيأ لهم الملك في أحسن هيئة، واحتفل بالزينة والأبهة البالغة، والجند المسلحين إظهارا للقوة والمنعة [٢٤]

واستهل الغزال لقاءه مع الملك بكلمة ترجمها سفيره، فوصف الملك الغزال بأنه حكيم من حكماء

القوم وداهية من دهاتهم، وأنهم أرادوا إذلاله فقابل وجوههم بنعليه، ولولا أنه رسول لأنكروا عليه ذلك. (٢٥)

وسلم السفير يحيى الغزال رسالة الأمير عبدالرحمن الثاني إلى الأمبراطور فقرئت عليه فاستحسنها ووضعها في حجره تقديرا له. ثم قدمت الهدايا التي أعجب بها الأمبراطور وبمحتوياتها من الثياب والأواني الأندلسية ذات الفن الرفيع.

وبعد أن قضى الوفد الأندلسي حوالي السنة في الدنمارك، وكانت للغزال معه مناظرات ومجالس مشهودة، ناقش فيها العلماء، ونازل الفرسان فغلبهم، ولعله ألقى بعض المحاضرات تناول فيها الحديث عن الإسلام وتاريخه. (٢٦)

واستقبلته الملكة "نود" ملكة النورمان فراعه حسنها، ونظم في حسنها شعرا رقيقا. منه:

إني تعلقت مجوسية : تأبى لشمس الحسن أن تغربا.

أقصى بلاد الله بي حيث لا : يلقى إليه ذاهب مذهبا.

يا نود يا روض الشباب التي : تطلع من أزرارها الكوكبا (٢٧)

ثم عاد الوفد إلى الأندلس بعد أن حقق مهمته الدبلوماسية بنجاح، ويحمل كتاباً من ملك النورمان إلى ملك جليقية وليون للسماح له ولمن معه من أعضاء الوفد بالجواز واختراق المملكة النصرانية في شمال الأندلس للوصول إلى طليطلة ثم إلى قرطبة.

وكانت هذه الرسالة من ملك الدنمارك أشبه بجواز السفر في وقتنا الحاضر.

وهكذا: كانت هذه السفارة الأندلسية أحد أوجه النشاط الدبلوماسي في تاريخنا الإسلامي، وهو النشاط الذي يعبر بوضوح أمين عن مدى مستوى التمدن الرفيع الذي بلغته حضارتنا العربية الإسلامية في الربوع الأندلسية الجميلة.

لرابع الهجري، العاشر الميلادي ازدهرت الدبلوماسية في الأندلس، وماج بلاط قرطبة – في فترات كثيرة – بالسفراء من الشرق والغرب، خاصة خلال حكم عبدالرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر (٣٦٦ لـ٣٠٠/٩٧٦ لـ٩١٢م) ويوجز لنا مؤرخ الأندلس ابن حيان القرطبي ذلك في حديثه عن الناصر (ت٣٥٠/٩٦١م) بقوله:

"إن ملك الناصر بالأندلس كان في غاية الضخامة ورفعة الشأن، وهادنه الروم وإزدلفت إليه تطلب مهادنته ومتاحفته بعظيم الذخائر، ولم تبق أمة سمعت به من ملوك الروم والإفرنجة والمجوس وسائر الأمم إلا وفدت عليه خاضعة راغبة وانصرفت عنه راضية..." (٢٨)

ومن النماذج للسفارات الوافدة إلى الأندلس في عهد الخليفة الأموي عبدالرحمن الناصر، تلك السفارة الألمانية التي أرسلها الأمبراطور (أوتو الأول الكبير) حوالي عام ٣٤٢/٩٥٣م.

وتسمي المصادر الإسلامية الألمان بـ"الصقالبة"[٢٩]. وكان هدف السفارة هذه الطلب من قرطبة استعمال سلطتها لإيقاف خطر محدق نشأ فيما وراء جبال البرتات، وكان ذلك الخطر قادما من دويلة أنشأها عدد من المغامرين الأندلسيين في منطقة البروفانس شمال مدينة طولون التي استمرت حوالي تسعين سنة.

وا عتقد الأمبراطور الألماني أن تبعية هذه الدولة كانت لخلافة قرطبة الإسلامية، فأراد أن يتوسط الخليفة الأموي الناصر لإيقاف هجماتهم وغاراتهم المتكررة، فبعث بسفرائه إلى قرطبة لهذا الغرض. وغادرت هذه البعثة الدبلوماسية الألمانية ألمانيا براً عبر فرنسا حتى مرسيليا، ثم سارت إلى برشلونة، ومنها كتبوا إلى والي أقرب مدينة أندلسية وهي مدينة طرطوشة يخبرونه بقدومهم، فأجابهم الوالي إلى طلبهم وأكرم وفادتهم، وأخبر الخليفة فصدر أمر بتسهيل سفرهم، وأن يتم استقبالهم في المدن الأندلسية التي يمرون فيها أثناء طريقهم إلى قرطبة. (٣٠)

كانت هذه البعثة برئاسة يوحنا الغور زيني الذي حمل رسالة الأمبراطور إلى الخليفة ومعه الهدايا المناسبة.

ولما وصل الوفد إلى قرطبة استقبلهم الخليفة الناصر أحسن استقبال، وأنزلهم قصرا مجهزا بوسائل الراحة، وكان ذلك القصر معداً لاستقبال مثل هذه البعثات على ما يبدو، وكان يطلق عليه "منية الناعورة" ويقع جنوب غربي قرطبة. (٣١)

وبعد أن أخذت البعثة قسطا من الراحة، عُيّن يوم لمقابلة الخليفة، وفي غضون ذلك عرف المكلفون بإعداد الترتيبات للمقابلة فحوى الرسالة وهدف البعثة، وأن لهجتها كانت شديدة.

فقرر الخليفة مقابلة البعثة بدون تلك الرسالة التي يبدو أنها تضمنت طرح مسائل دينية لم يكن بوسع الخليفة قبولها.

ولما ألح رئيس الوفد الألماني في طلب المقابلة والمحادثة أجاب الناصر أنه سبق أن أرسل رسولاً إلى الإمبراطور الألماني وهذا الرسول هو أسقفاً من رعاياه فاعتقله الأمبراطور لمدة ثلاثة أعوام، وأنه سيعتقل المبعوث الألماني أضعاف هذه المدة لأنه أرفع شأناً ومقاماً من ملك النصرانية[٣٢]

وبعد حوار تقرر أن يرسل الخليفة الناصر إلى الإمبراطور (أوتو) رسولا يستوثق من نواياه نحوه، وأن يبقي المبعوث الألماني يوحنا الغورزيني معتقلا حتى يعود السفير.

فبعث الخليفة وفدا برئاسة الأسقف (ريثموند) الذي تسميه المصادر العربية ربيع بن زيد، وكان عالما متمكنا ويشغل في البلاط الأندلسي منصبا مهما، كما كان يجيد اللغتين العربية واللاتينية فتوجه سفير الخليفة إلى الأمبراطور الذي استقبله بحفاوة وترحاب، وأبدى قبولا لوجهات نظر الخليفة بسبب ما كان يحيط به من ظروف داخلية جراء ثورة ابنه عليه [٣٣]

وعند عودة مبعوث الخليفة الناصر من سفارته هذه بعد مضي سنتين من ابتعاثه اطمأن الخليفة الناصر لنتائج سفارته وأذن حينئذ بمقابلة يوحنا الفورزيني مبعوث الأمراطور، فاستقبله في قصر قرطبة في أجواء احتفالية ضخمة أظهرت روعة البلاط الأموي [٣٤]

وكانت النتيجة لتبادل السفراء بين الخليفة والأمبراطور أن أعربت قرطبة بأنها لا تتحمل تبعة أعمال تلك الدويلة التي أنشأها أولئك المغامرون الأندلسيون، ولا تستطيع التدخل بشؤونها، ولا حتى أن تسدي نصائح لأولئك المغامرين الخارجين عن طاعتها.

وهذا مجرد استنتاج يؤيده صمت المصادر العربية عن نتائج هذه السفارة؛ أما المصادر الكنسية فهي تؤكد أن الخليفة الأموي الناصر كان يحمي هذه الدويلة ويمدها بالعون والتشجيع [٣٥]

ومهما يكن من أمر فإن النموذج المذكور من الصلات الدبلوماسية يبين جانبا من تاريخ العلاقات الدولية التي جرت بين زعيمين يمثل أحدهما الجانب النصراني ويمثل الآخر الجانب الإسلامي، كما أن هذه السفارة وأمثالها تلقي الضوء على التقاليد الدبلوماسية التي كانت سائدة في ذلك العصر وليس في الأندلس وحده، ولكن في تلك الدول التي تبادلت وإياه النشاط الدبلوماسي.

وفي سنة ٣٤٤/٩٥٥ تلقى الناصر سفارة من ملك ليون يرجوه من خلالها عقد السلام والمودة، فأجابه إلى طلبه، وأرسل في السنة التالية لهذا العام أحد سفرائه إلى ليون فعقدت معاهدة بين الطرفين وتم التوقيع عليها. [٣٦]

وفي سنة ٣٤٧/٩٥٨ وفدت ملكة نافار بنفسها إلى قرطبة صحبة ولدها وأمير ليون، وطائفة من الأحبار وعظماء النصارى فاستقبلهم الناصر في قصره بالزاهرة استقبالا حافلا وعقد معها السلم.

كما وفدت على الناصر رسل البابا يوحنا الثاني عشر طلبا للسلام والمودة [٣٧] ومن أهم السفارات التي وفدت إلى قرطبة في عهد الخليفة الناصر تلك التي كانت من أمبراطور الروم في القسطنطينية (استانبول) قسطنطين السابع بن ليون الأرجواني عام ٣٣٦/٩٤٧ ومعها أنفس الهدايا ومنها كتابا ن، أحدهما لديسقو ريدس عن الحشائش والمركبات والأدوية مكتوب باللغة اليونانية "الأغريقية" والثاني كتاب أورسيوس الذي يحوي تاريخ العالم من لدن آدم عليه السلام حتى عام

٤١٦م. (٣٨)

وأخرج الناصر كبار رجال دولته لاستقبال سفارة الأمبراطور البيزنطي التي كانت تحمل رسالة الأمبراطور مكتوبة باللغة اليونانية، وعليها طابع ذهب وصورة المسيح عليه السلام مع هدايا أخرى نفيسة، وأقيم لها إحتفال عظيم في قاعة المجلس الزاهر بقصر قرطبة؛ وكان جاري العادة في مثل هذه المناسبات أن يقوم الخطباء والأدباء والشعراء بإلقاء كلمات وقصائد مناسبة، يرحبون فيها بالوفد، ويعظمون من شأن الإسلام والخلافة.

وتقرر في هذه المناسبة أن يقوم الفقيه محمد بن عبدالبر بإلقاء الخطبة، وكان معروفا بأنه صاحب قدرة عظيمة في الكلام. وهنا يحدث ما ليس في الحسبان:

إذ وقف الفقيه ابن عبدالبر ليلقي كلمته، ولكن بهرته أبهة الموقف وجلال المقام، فارتج عليه القول فما اهتدى إلى عبارة ولا انبس ببنت شفه، بل غشي عليه وسقط من طوله على الأرض وأصبح الموقف حرجا للغاية.

وكان بين الحاضرين الأديب اللغوي وافد العراق، صاحب كتاب الأمالي المعروف بأبي علي القالي [٣٩] فتوجهت الأنظار إليه لينقذ الموقف، وفعلا قام القالي: فحمد الله وأثنى عليه، ثم توقف! وزاد الموقف حراجةً، انقطع القول بأبي علي القالي ووقف واجما مفكرا في كلام يتم به خطبته، فلم يهتد إلى مقاله.

وهنا يظهر رجل الموقف متطوعا من ذاته ودون تحضير ذلكم هو قاضي الجماعة بقرطبة منذر بن سعيد البلوطي الذي ابتدأ حيث انتهى القالي بكلام عجيب كأنما كان يحفظه قبل ذلك وبهذا الموقف حاز القاضي المنذر بن سعيد إعجاب الحاضرين ودهشتهم، وكان الخليفة الناصر أشد إعجابا به [٤٠]

ومنذ ئذ علت منزلته لدى الناصر ولدى ابنه الحكم المستنصر بعد ذلك، ثم عاد سفراء بيزنطة مكرمين إلى بلادهم، بعد أن حققت سفارتهم ما يرجى منها من عقد معاهدة صداقة وسلام مع قرطبة.

وقد وردت إلينا معلومات مهمة عن علاقات ملوك الطوائف في الأندلس بالممالك الأسبانية، ومنها علاقة مملكة سرقسطة وأشبيلية وبلنسية وغرناطة وطليطلة وغيرها [٤١] ( )

ولا شك أن تبادل الوفود والسفارات على النحو الذي قدمناه يلقي ضوءاً على طبيعة التقاليد والرسوم الدبلوماسية في العصور الوسطى يصح في بعض الأحيان – من حيث المبادئ – أن يكون منطلقاً للدبلوماسية المعاصرة.

ن البحث

نأمل أن تكون هذه الدراسة قد حققت الهدف الذي من أجله أعدت وهو:

إغناء الثقافة الذاتية بالموروث الحضاري، وكون الثقافة التاريخية مهمة للأشخاص الاعتياديين، فهي أكثر أهمية وخطورة لرجال السلك الدبلوماسي الذي ينتظر منهم أن يمثلوا بلدهم بكل ما فيه من أطر فكرية وحضارية، ولأن التمثيل الدبلوماسي – في المدة موضوع الدراسة – لم يعد عفويا أي مجرد تسليم رسالة أو إرسال مبعوث، بل أصبح يشمل مختلف الفعاليات الدبلوماسية التي يستلزمها العمل الدبلوماسي تحقيقا لجملة من الأغراض، والتي تتطلب مواصفات دقيقة في السفير أو المبعوث كما بينا.

ومما لا شك فيه أن تبادل الوفود والسفارات على النحو الذي قدمناه يلقي ضوءاً على طبيعة التقاليد والرسوم الدبلوماسية في العصور الوسطى يصح في بعض الأحيان – من حيث المبادئ – أن يكون منطلقا للدبلوماسية المعاصرة؛ علاوة على أن هذه النماذج للدبلوماسية العربية الإسلامية في الغرب الإسلامي تعبر بوضوح أمين عن مدى مستوى التمدن الرفيع الذي بلغته حضارتنا العربية الإسلامية في الربوع الأندلسية الجميلة.

كما أرجو أن تكون هذا الدراسة قد حققت الهدف الذي أعدت من أجله وهو تأصيل النظام الدبلوماسي العربي الإسلامي، وكشفت عن عراقة هذا النظام الذي يعد تعبيرا حيا لحيوية الحضارة العربية الإسلامية وقابليتها للتطور على نحو يخدم الإنسانية في كل زمان ومكان.

هوام ـش

(1) جراندسن، وآخرون، كولينز دكشنري، 1997م، جلاسجو، ترجمة د. محمود المقطري، ص445.

(2) الرازي، محمود بن أبي بكر (ت660هـ/1261م)، مختار الصحاح، بغداد، مكتبة النهضة، 1983م. مادة: رسل.

(3) ابن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت630هـ/1232م)، اللباب في تهذيب الأنساب، تحقيق: عبدالوهاب النجار، القاهرة، 1357هـ، ج1، ص467.

(4) سورة عبسى، الآية 16.

(5) الأشقر، محمد بن سليمان، زبدة التفسير في فتح القدير، وهو مختصر في تفسير الإمام الشوكاني، الكويت، 1985م، ص792.

(6) ينظر:

- ابن الفراء، الحسين بن محمد (ت٤٥٨هـ)، رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، تحقيق صلاح المنجد، القاهرة، ١٩٤٧م، ص١٠، ١٢، ١٥، ٣٤.
- القاسمي، ظافر، الجهاد والحقوق الدولية في الإسلام، بيروت، ١٩٨٢م، ص٤٤٦ -٤٤٧م.
- النووي، محي الدين، (ت٧٤٤هـ/١٣٤٣م)، رياض الصالحين، ط٣، مكة المكرمة، ١٣٩٨هـ، ص٢٩.
- خطاب، محمود شيبت، السفارات النبوية، بغداد، ١٩٨٩م، ص٩، ٥، ٣.
- المقرمي، سفيان عثمان، الجذور التاريخية للدبلوماسية العربية الإسلامية، قبل الإسلام حتى العهد الأموي، الباحث الجامعي، مجلة، العدد السابع، يونيو ٢٠٠٤م، ص١٠٠ -١٠٢م.
- ابن سعد، محمد بن سعد، (ت٢٤٠/٨٥٤)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، بيروت، ١٩٩٠م، ج٤، ص١٨٨.
- المناوي، عبدالرؤوف، مختصر شرح الجامع الصحيح، بيروت، ح١، ص٢٣.
- الشيباني، محمد بن الحسن، شرح السير الكبير، القاهرة، ح٢، ص٤١٧.

(٧) ابن الفراء، مصدر سابق، ص١١ -١٢.

(٨) المصدر نفسه، ص١٥، ٣٤.

(٩) المناوي، مصدر سابق، ص٢٣.

(١٠) ينظر:

- البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز، (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) جغرافية الأندلس وأوروبا، من كتابه "المسالك والممالك" تحقيق عبدالرحمن الحجي، بيروت، ١٩٦٨م، ص٥٩.
- فروخ، عمر، العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر المتوسط، بيروت، ١٩٥٩م، ص٤٣.
- عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس، القاهرة، ١٩٦٠م، ج١، ص١٥، ٥٠.
- الحجي، عبدالرحمن بن علي، أندلسيات، بيروت، ط١، ص١١.

(١١) الحجي، أندلسيات، مصدر سابق، ص١٣.

(١٢) وهو عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك، ويلقب بعبدالرحمن الأول، والداخل، وصقر قريش، والذي أطلق عليه هذا اللقب الأخير هو الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس؛ ينظر: المقرّيْ، نفح الطيب، القاهرة ١٩٤٩م، ح١، ٣٠٩.

ابن عذاري، البيانالمغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ح٢، ليدن، ١٩٤٨، ١٩٥١، تحقيق كولان وليفي بروفنسال، ح٢، ص٥٩.

(١٣) الحجي، اندلسيات، مصدر سابق، ص١٣ -١٥.

- العبادي، أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة، بيروت، د.ت. ص٤٩، ٩٧، ١٦٧، ٢٥٣.

(١٤) الحجي، أندلسيات، مصدر سابق، ص٤٥.

(٥) يلقب بالثاني، وهو عبدالرحمن بن الحكم الأول بن هشام الأول ابن عبدالرحمن الأول الملقب بالداخل.
أما عبدالرحمن الثالث فهو الملقب الناصر. ينظر: عنان، محمد عبدالله، مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، القاهرة، ١٣٨٢، ص٢١٢.

(٦) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، القاهرة، ط٣، ١٩٦٠، ص٢٧٩.

(٧) عنان، دولة الإسلام، مصدر سابق، ص٢٧٩؛ شاكر محمود عبدالمنعم، مصدر سابق، ص٣٠.

(٨) هو يحيى بن حكم البكري، لقب بالغزال لجماله، والذي أطلق عليه هذا اللقب هو الأمير الأموي عبدالرحمن الأوسط حين دخل عليه مرة فقال الأمير: جاءنا الغزال بحسنه وجماله. وكان الغزال فوق ذلك ذكياً عالي الذكاء، ظريفا جميل النكتة، عزيز النفس، حسن التصرف، لاذع التهكم، حاضرالخاطر، ولقب بـ"حكيم الأندلس".
ينظر: المقري، نفح الطيب، مصدر سابق، ح٣، ص٢٣.
- ابن عذاري، البيان المغرب، مصدر سابق، ح٢، ص٩٣.
- أحمد أمين، ظهر الإسلام، القاهرة، ١٩٦٢م، ح٤، ص١٠٦ -١٠٩.
- الحجي، اندلسيات، مصدر سابق، ص٧١ -٧٢.
- العبادي، مصدر سابق، ص١٤٣.

(٩) ورد نص هذا الكتاب وتفاصيل هذه السفارة في مخطوط لابن حيان، ص١٦١ -١٦٣، ونشر الأستاذ ليفي بروفنسال قصة هذه السفارة باللغة الفرنسية ومعها نص الكتاب باللغة العربية في المجلد الثاني عشر من مجموعة **Byzantian** التي تصدر في بروكسل.
وأشار المقري في كتابه نفح الطيب، ح١، ص١٦٢، إلى هذه السفارة.
ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، مصدر سابق، ح١، ص٢٨٠.
- شاكر محمود عبدالمنعم، مصدر سابق، ص٣١.
- العبادي، مصدر سابق، ص١٤٣.

(١٠) ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ح١، ص٢٨٠.
- الحجي، أندلسيات، ص٦٥ -٦٧.
- الألوسي، جمال الدين، الدبلوماسية عند المسلمين العرب، بغداد، ١٩٧٩م، ص٢٥.
- شاكر محمود عبدالمنعم، مصدر سابق، ص٣٢.

(١١) مؤلفه: ابي الخطاب عمر بن الحسين بن دحية الكلبي (ت٦٣٣/١٢٣٥م)، تحقيق إبراهيم الأبياري وآخرون، القاهرة، ١٩٥٤م.
ينظر: - عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص٢٨١.
- الحجي، أندلسيات، ص٦٦.
- شاكر محمود، مصدر سابق، ص٣٣.

(٢٢) تسميهم المصادر الأندلسية "المجوس" أو "الأردمانيون" وهم غير المجوس عبدة النار في بلاد فارس المعروفين بـ"الزرادشت". الحجي، اندلسيات، ص٦٦.

(٢٣) ينظر: أحمد أمين، ظهر الإسلام، ح٤، ص١٠٦ -١١١.

- الحجي، اندلسيات، ص٦٩ -٧٠.

(٢٤) الحجي: اندلسيات، ص٧٠ -٧١.

- الألوسي، الدبلوماسية عند المسلمين العرب، ص٣٦.

(٢٥) الحجي، اندلسيات، ص٧١.

- شاكر محمود، ص٣٤.

(٢٦) الألوسي، الدبلوماسية عند المسلمين العرب، ص٣٧.

(٢٧) أحمد أمين، ظهر الإسلام، ص١٠٩ -١١٠.

(٢٨) المقري، نفح الطيب، مصدر سابق، ح١، ص٣٤٣.

(٢٩) البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا، مصدر سابق، ص١٧٠ ؛ الحجي، اندلسيات، ص٤٧ ؛ شاكر محمود، مصدر سابق، ص٣٦.

(٣٠) عنان، محمد عبدالله، سفارة ألمانية إلى بلاط قرطبة في عهد عبدالرحمن الناصر، المجلة المصرية، ١٩٣٨م.

- ارسلان، شكيب، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسوسيرا وإيطاليا جزائر البحر المتوسط، ط١، ص١٧٧.
- الحجي، اندلسيات، ص٤٩.
- طه الولي، الإسلام والمسلمون في ألمانيا بين الأمس واليوم، بيروت، ط١، ١٩٦٦، ص١٥٥ -١٥٩.

(٣١) الحجي، اندلسيات، ص٤٨ -٤٩ ؛ شاكر محمود، مصدر سابق، ص٣٧.

(٣٢) العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص٢٠٢ ؛ عنان، دولة الإسلام، مصدر سابق، ح٢، ص٤١٥ - ٤١٦.

(٣٣) عنان، المصدر نفسه، ص٤١٦ ؛ شاكر محمود، مصدر سابق، ص٣٧.

(٣٤) مثلت هذه الاحتفالية من خلال اتخاذ الاستعدادات وإقامة الزينات، وإصطفاف الجند بمراتبهم المختلفة، وأسلحتهم المتنوعة على جانبي الطريق، والقيام بعروض الفروسية، وإظهار معالم الزينة، وخروج الناس ليشهدوا الاحتفال. وهي مراسيم استقبال مازالت تقوم بها الدول في وقتنا الحاضر، وفقا للتقاليد الخاصة بكل دولة.

(٣٥) ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، مصدر سابق، ح٢، ص٤١٦.

(٣٦) وقد ذكر ابن حيان القرطبي أن الحكم المستنصر (٣٦٦ لـ٩٧٦/٣٥٠ لـ٩٦١) عين كلا من أحمد بن عمروس وشخص اسمه سعيد سفيرين دائمين لدى مملكة ليون **Leon** وهي جليقية **Calicia**، ينظر: الحجي، اندلسيات، مصدر سابق، ص٤٤، وقد أشار إلى مخطوط في الأكاديمية التاريخية في مدريد "مجموعة كوديرا" بعنوان: المقتبس في أخبار الأندلس، وقد نشر في بيروت عام ١٩٦٥م، ص٧٦ -١٤٧ ؛ شاكر محمود عبدالمنعم، محاضرات في تاريخ الدبلوماسية العربية الإسلامية، بغداد، معهد التاريخ، ١٩٩٨م، ص٢٩.

(٣٧) عنان، دولة الإسلام ف يالأندلسي، ح٢، ص٤١٧ ؛ شاكر محمود، مصدر سابق، ص٣٨.

(٣١) الحجي، اندلسيات، مصدر سابق، ص٥٩ -٦٠؛ شاكر محمود، مصدر سابق، ص٣٨.

(٣٢) هو إسماعيل بن القاسم البغدادي، رحل من بغداد إلى الأندلس سنة ٣٣٠/٩٤١. ينظر: الحجي، اندلسيات، مصدر سابق، ص٦١ -٦٢.

(٣٣) ينظر: نص هذه الخطبة المرتجلة والأشعار التي قالها كاملة في كتاب: اندلسيات، لعبدالرحمن الحجي، ص٦٢ -٦٤.

(٣٤) ينظر تفاصيل هذه العلاقات في كتاب: علاقات المرابطين بالممالك الأسبانية، لمؤلفه: السامرائي، خليل إبراهيم، بغداد، ١٩٨٠م، ص٤٦ -٩٠؛ عويس، عبدالحليم، دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية، دار الصحوة، دار الوفاء، ط٣، ١٩٨٩م، ص٢٢، ٢٩، ٣٤، ٣٩، ٤٩.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير، علي بن محمد الجرزي (ت٦٣٠/١٢٣٢) اللباب في تهذيب الأنساب، تحقيق عبدالوهاب النجار، القاهرة، ١٣٥٧هـ.
- ابن دحية الكلبي، ابي الخطاب عمر بن الحسين (٦٣٣/١٢٣٥م)، المطرب من أشعار أهل المعرب، تحقيق إبراهيم الأبياري وآخرون، القاهرة ١٩٥٤م.
- ابن سعد، محمد بن سعد (ت٢٤٠/٨٥٤)، الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، بيروت، ١٩٩٠م.
- ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ليدن، ١٩٤٨م، تحقيق كولان وليفي بروفنسال.
- ابن الفراء، الحسين بن محمد (ت٤٥٨هـ)، رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، تحقيق صلاح المنجد، القاهرة، ١٩٤٧م.
- البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز (ت٤٨٧/١٠٩٤م)، جغرافية الأندلس وأوروبا، من كتابه المسالك والممالك، تحقيق عبدالرحمن الحجي، بيروت ١٩٦٨م.
- الرازي، محمد بن أبي بكر (ت٦٦٠/١٢٦١م)، مختار الصحاح، بغداد، ١٩٨٣م.
- الأشقر، محمد بن سليمان، زبدة التفسير في فتح القدير، وهو مختصر في تفسير الإمام الشوكاني، الكويت، ١٩٨٥م.
- الشيباني، محمد بن الحسن، شرح السير الكبير، القاهرة، د.ت.
- المقرّي، نفح الطيب، القاهرة، ١٩٤٩م.
- المناوي، عبدالرؤوف، مختصر شرح الجامع الصحيح، بيروت، د.ت.
- النووي، محي الدين (ت٧٤٤/١٤٣٤م) رياض الصالحين، ط٣، مكة المكرمة، ١٩٣٨م.

- أحمد أمين، ظهر الإسلام، القاهرة، ١٩٦٢م، المجلد ٤.
- أرسلان، شكيب، تاريخ عزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، بيروت، ١٩٦٦م.
- جراندسن وآخرون، كولينز دكشنري، ١٩٩٧م، جلاسجو، ترجمة د. محمود المقطري.
- الحجي، عبدالرحمن بن علي، أندلسيات، بيروت، ط١، ١٩٦٩م.
- خطاب، محمود شيت، السفارات النبوية، بغداد، ١٩٨٩م.
- السامرائي، خليل إبراهيم، علاقة المرابطين بالممالك الأسبانية، بغداد، ١٩٨٠م.
- شاكر محمود عبدالمنعم، محاضرات في تاريخ الدبلوماسية العربية الإسلامية، بغداد، معهد التاريخ، ١٩٩٨م.
- طه الولي، الإسلام والمسلمون في ألمانيا بين الأمس واليوم، بيروت، ١٩٦٦م.
- العبادي، أحمد مختار، في تاريخ المغرب والاندلس، بيروت، د.ت.
- العطار ، عدنان ، الأطلس التاريخي للعالمين العربي والإسلامي ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٩٧٩م .
- العقيلي، محمد رشيد، السفارات النبوية إلى ملوك العالم وأمراء أطراف الجزيرة العربية، بيروت، ١٩٨٦م.
- عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس، القاهرة، ١٩٦٠م.
- مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، القاهرة، ١٩٨٢م.
- عويس، عبدالحليم، دراسة لسقوط ثلاثين دولة اسلامية، دار الوفاء، ١٩٨٩م.
- الألوسي، جمال الدين، الدبلوماسية عند المسلمين العرب، بغداد، ١٩٧٩م.
- فاروق عمر، العباسيون الأوائل، ١٩٨٢م.
- بحوث في التاريخ العباسي، بغداد، ١٩٧٧م.
- فروخ، عمر، العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر المتوسط، بيروت، ١٩٥٩م.
- القاسمي، ظافر، الجهاد والحقوق الدولية في الإسلام، بيروت، ١٩٨٢م.

الدوريات:

- عنان، محمد عبدالله "سفارة ألمانية إلى بلاط قرطبة في عهد عبد الرحمن الناصر" المجلة المصرية، ١٩٣٨م.
- المقرمي، سفيان عثمان "الجذور التاريخية للدبلوماسية العربية الإسلامية" الباحث الجامعي، مجلة، العدد السابع، يونيو ٢٠٠٤م. جامعة إب.

مشكلات الإرشاد الأكاديمي
لدى طلبة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا
وعلاقتها بحاجتهم للإرشاد النفسي

مهيوب الوحش

أستاذ الصحة النفسية المساعد ، قسم الإرشاد النفسي ، كلية التربية ، جامعة إب

الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على مشكلات الإرشاد الأكاديمي لدى طلبة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا بمختلف كلياتها العلمية والإنسانية ، بالإضافة الى معرفة حاجتهم الى خدمات الإرشاد النفسي ، ومدى العلاقة بين مشكلات الإرشاد الأكاديمي وحاجة الطلبة للإرشاد النفسي ، وتحددت مشكلة الدراسة بالتساؤلات التالية :

- ❖ هل توجد مشكلات في الإرشاد الأكاديمي لدى طلبة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا ؟ وما هي هذه المشكلات ؟
- ❖ هل توجد حاجة لدى طلبة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا للإرشاد النفسي ؟
- ❖ هل تختلف مشكلات الإرشاد الأكاديمي باختلاف الجنس ، والتخصص، وفترة الالتحاق بالجامعة ؟
- ❖ هل توجد علاقة بين مشكلات الطلبة في الإرشاد الأكاديمي وحاجتهم الى الإرشاد النفسي ؟

واشتملت الدراسة على ستة فروض تم صياغتها بعد الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة ، وبلغت عينة الدراسة (١٧٤) طالب وطالبة من طلبة مختلف الكليات العلمية والانسانية بالجامعة الذين يتلقون الإرشاد الأكاديمي في كلياتهم وفقا لتوزيعهم على المرشدين الأكاديميين منذ التحاقهم بالجامعة حتى سنة التخرج منها خلال فترة زمنية قدرها الباحث بسنوات الإلتحاق الواقعة بين عام ٢٠٠٤ – ٢٠٠٩ م.

وقام الباحث بتصميم إستبانة لهذا الغرض ، وعرضها على (٨) محكمين ، وافقوا جميعا على صلاحية تطبيقها ، ولحساب ثبات الإستبانة قام الباحث بتطبيق الإستبانة على (٢٥) طالب وطالبة ثم أعاد طبيقها بعد مرور

(١٩) يوما ، وتم حساب معامل الارتباط بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني باستخدام معامل الارتباط "بيرسون" ، وبلغ ثبات الاستبانة (ر = 0,91) مما يدل على ان معامل الارتباط كانت عالية جدا ، وبعد

ذلك قام الباحث بتطبيقها على افراد العينة ، كما قام الباحث بالمعالجات الحصائية اللازمة مستخدما الحاسب الالي (برنامج SPSS) ، وتوصلت نتائج الدراسة الى أن هناك مشكلات في الإرشاد الأكاديمي يعاني منها طلبة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا باختلاف تخصصاتهم العلمية والانسانية ، كما توصلت الدراسة الى أن فترة الالتحاق لم تتاثر بعملية الإرشاد الأكاديمي حيث ظهرت مشكلات الإرشاد الأكاديمي لدى جميع المستويات منذ بداية الالتحاق بالجامعة وحتى سنة التخرج ، بالإضافة الى أن النتائج أظهرت وجود حاجة للإرشاد النفسي لدى جميع طلبة الجامعة ، كما أظهرت وجود علاقة بين مشكلات الإرشاد الأكاديمي والحاجة الى الإرشاد النفسي ، *وقد قام الباحث بمناقشة النتائج وتفسيرها ، ووضع عدد من التوصيات .*

مة :

أصبح الإرشاد الأكاديمي في العصر الراهن جزءا مكملا للعملية التعليمية التعليمة ليس فقط في التعليم العالي بل أيضا في مؤسسات التعليم السابقة له باعتباره يزود الطالب بالمهارات التي تمكنه من فهم خططه الدراسية ، واعدد أهدافه ، واستيعاب مقرراته الدراسية ، والنجاح فيها بأقل جهد ، كما أن عملية الإرشاد الأكاديمي تشجع الطالب - بشكل عملي - على فهم نفسه ، وحل مشكلاته ، وتطوير أساليب معيشته ، واستغلال قدراته ، وممارسة انشطة متعددة داخل الجامعة وبعد التخرج منها ، بالإضافة الى اكتساب المعلومات والمعارف التي تمكنه من أداء دوره في مجتمعه بنجاح . (Keeling, 2009, P.8)

وتعمل الجامعات في مختلف انحاء العالم على تطوير معايير الإرشاد الأكاديمي وفقا لحاجات الطلبة ، وبما يمكنهم من حل مشكلاتهم ، وتحسين أدائهم في برامجهم التعليمية ، بالإضافة الى إهتمامها بخدمات الإرشاد النفسي الذي تنظر اليه باعتباره مطلبا أساسيا ليس فقط لطلبة الجامعات بل أيضا لباقي مؤسسات وافراد المجتمع نظرا لحاجات الافرد لهذا النوع من الإرشاد بما يقدمه من خدمات وقائية ، ونمائية ، وعلاجية .

ويذكر عبادة ، والسادة (١٩٩٤ ، ص ٢٠٣) أن عملية الإرشاد الأكاديمي ، والإرشاد النفسي في الجامعات العربية بات ضروريا لأن طبيعة وخصائص النظم التعليمية في معظم الجامعات العربية تختلف عن النظم التعليمية في المراحل السابقة ، ولاشك أن هذا الاختلاف له اثر كبير في نوعية المشكلات التي يواجهها الطالب عند التحاقه بالجامعة وأثناء الدراسة فيها ، وتعد مشكلة التكيف مع الحياة الجامعية بما فيها من نظم وبرامج تعليمية وخطط دراسية من أهم المشكلات التي يواجهها الطالب عند قبوله في الجامعة .

وقد أدركت بعض الجامعات العربية أهمية توفير خدمات الإرشاد لطلابها لمساعدتهم على التغلب على المشكلات التي قد يتعرضون لها اثناء مسيرتهم التعليمية الجامعية ، فنجد منها من أهتم بالإرشاد الأكاديمي ، وأخرى أهتم بخدمات الإرشاد النفسي ، بينما يندر من هذه الجامعات العربية من يهتم بتقديم خدمات الإرشاد النفسي والأكاديمي معا ، ولا تزال أغلب الجامعات العربيةحتى اليوم لا تهتم بأي خدمة من

خدمات الإرشاد على الرغم من ادراكها أن إعداد الافراد نفسيا ومهنيا من أساسيات التعليم الجامعي ، وأن التوافق الأكاديمي ، والنفسي ، والمهني لدى الطلبه أساس التوافق في الحياه الدراسية الجامعية ، ومابعد الجامعة ، ولا يمكن ان يتحقق ذلك بدون العملية الارشادية . (ابو عيطه ، ١٩٨٨ ، ص٩٧)

ويختلف الإرشاد الأكاديمي عن الإرشاد النفسي من حيث أن الإرشاد الأكاديمي يهتم بمساعدة الطالب على التغلب على مشكلاته الأكاديمية بداء باعداد الخطة الدراسية ، واختيار المقررات وتسجيلها ، وتنظيم أوقات الدراسة ، وتزويد الطالب بالمعلومات التى تمكنة من الاستفادة من الانشطة والخدمات المتوفرة في الحرم الجامعي ، والتعرف على مستوى إنجاز الطالب في كل فصل دراسي والتوفيق بين المستوى الفعلي للطالب ومستوى طموحاته الأكاديمية ، بالإضافة الى تزويد الطالب " بمعلومات عن النظم الجامعية ومتتطلباتها للتخرج والعمل على تحقيق الأهداف الأكاديميه دون عوائق " (احمد ، والرواى ، ١٩٩٥ ، ص٨٧)

أما الإرشاد النفسي في مختلف الموسسات التعليمية فهو عبارة عن خدمه نفسية لمساعدة الطلبة الذين يعانون من اضطرابات نفسية مؤقتة أو مزمنة تعوقهم من القدرة على النجاح في دراستهم كالقلق أو الإكتئاب أو عدم التكيف مع البيئة الجامعية ، والوحدة النفسية أو تحريف الحقائق باعتبار أن المجال الأكاديمي بوجه عام يعتبر من اكثر المواقف التي تسبب للطالب الجامعي بعض الاضطرابات وفي مقدمتها القلق والضيق .
(ابو عيطة ، ١٩٩٧ ، ص ص٨٣ – ٨٥)

ولذلك أدرك المختصون بعلم النفس والصحة النفسية ضرورة أن تتضمن البرامج الجامعية خدمات الإرشاد النفسي لتساعد مثل هؤلاء الطلبة الذين يعانون من المشكلات النفسية على تجاوز مشكلاتهم ، كما أصبح لزاما على الجامعة أن تؤهل وتدرب المختصين والمساعدين لهم ليتمكنوا من تقديم خدمات الإرشاد النفسي للطلاب . (Costin & Draguns , 1989 , P. 500)

وتتبع بعض الجامعات العالمية في العصر الراهن نظام الساعات المعتمدة ، ويعتمد نجاح هذا النظام على توفر الخدمات الإرشادية بصفة عامة وخصوصا الإرشاد الأكاديمي ، ويتوقف تنفيذ نظام الإرشاد الأكاديمي على توفر المرشد الذي يتوجب عليه التواجد في مكتبه في الساعات المكتبية لإرشاد الطلبة الذين يلجؤن إليه ، ويحتفظ بالمعلومات الخاصه بهم ، ويزودهم بالمعلومات الصادرة عن الجامعه ذات العلاقة بالمجالات الدراسية ، ويوجههم نحو مصادر المعلومات التي تمكنهم من استيعاب مقرراتهم الدراسية ، وغيرها من المعلومات التي توسع مداركهم ، وتجعلهم أكثر قدرة على فهم مايجري حولهم من أحداث .(احمد ، والرواي، ١٩٩٥ ، ص٩١) .

وتهتم الجامعات في دول مجلس التعاون الخليجي بعملية الإرشاد ، وإن كانت بعض هذه الجامعات تركز على الإرشاد الأكاديمي دون الإهتمام بالإرشاد النفسي كما هو الحال في جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا ، إلا أنها تعتبر عمليه الإرشاد الأكاديمى إحدى الممارسات الهامه التى يقوم بها عضو هيئة

التدريس الى جانب عمليه التدريس ، والبحث العلمي ، وتقديم الخبرة ، وهي عمليه إلزاميه يقوم بها كافه أعضاء هيئه التدريس بصرف النظر عن تخصصاتهم العلمية ، بإعتبارها نشاطا مكملا للانشطةالتعليمية الاخرى ، حيث تنص لوائح الجامعة بان عضو هيئة التدريس هو المرشد الأكاديمي الذى يساعد الطالب في اختيار المقررات التى يسجلها في كل فصل درسي ، وتنفيذ خطته الدراسية ، ويقدم النصح له في كل مايتعلق بشئونه الأكاديمية ، ومتابعه تحصيله العلمى ، كما يساعده في حل ماقد يعترضه من مشكلات .(دليل الجامعه ، ٢٠٠٢ – ٢٠٠٣ ، ص٤٦).

ويعتبر دليل الطالب الذي تصدره جامعات عجمان للعلوم والتكنولوجيا لطلابها – عند التحاقهم باحدى التخصصات في أي كلية من كليات الجامعة مصدرا غنيا من مصادر الإرشاد الأكاديمي اذ يتضمن الدليل خطوات وإجراءات تسجيل المقررات والسحب والاضافة ، وحالات وقف القيد والانقطاع عن الدراسه وشروط منح التقدير ، وتقديرغير مكتمل ، وكيفية حساب المعدل التراكمي ، وكيفية التحويل من تخصص دراسي لأخر ، وكيفية إعادة التسجيل في المساق وحالاته ومتى ينذر الطالب أكاديميا ، وطريقة الحصول على الشهادة التي تقدمها الجامعة ، كما يوضح بالتفصيل مختلف الخدمات التي تقدمها الجامعة لطلابها ، وكيفية الإستفادتة منها.

ويعتمد نجاح الإرشاد بصفة عامة ، والإرشاد الأكاديمي بصفة خاصة على العلاقة الإرشادية التى تبدء منذ الوهلة الاولى التي يلتقى فيها الطالب بالمرشد ، فالطالب عندما يجد من مرشده الترحيب الكافي ، والبشاشة ، والتقبل والتقدير والاحترام والتفاعل والرغبه الصادقه في مساعدته فان ذلك بلا شك سيعزز من تواصله معه ولن يتردد في عرض ما قد يعترضه من مشكلات سواء كانت أكاديمية أو غير أكاديمية . (الوحش ، ١٩٩٩ ، ص١٢٧)

ويرى هارسون أن مكونات الإرشاد الأكاديمي الفعال تبدأ بالعلاقة الارشادية بين المرشد والطالب فاذا كانت هذه العلاقة ناجحة فإنها تسهل نمو الطالب وتقدمة دراسيا ، وتمنحه الثقة ويكون أكثر ايجابية ، وفهم لمهامه وخططه وبرامجه الأكاديمية . (Harrison , ٢٠٠٩ , P. 361)

وعلى العكس من ذلك فإن الطالب الذي يلمس فتور في العلاقة مع مرشده فانه سينفر منه ، فالمرشد غير الجاد في عمله ، والذي لا يحرص على تحسين وتعميق علاقته بالطالب ، وغير قادر على فهم وتقبل طلبته ، ويرفع صوته عند حديثه معهم ، ولا يكترث في المشكلات التي يعرضونها عليه يجعلهم ينفرون منه ، وقد يذهبون الى مرشد اخر أكثر تقبلا وتعاطفا معهم . (ابو عيطه، ١٩٩٧ ، ص١١٤).

ويتطلب الإرشاد الأكاديمي الناجح تطوير المعلومات المتعلقه بخدمات الإرشاد ، حيث يعمل المرشد على توفير المعلومات التى تساعد الطالب على فهم النظم والقوانين والإجراءات الجامعية ، ويزوده بالمعلومات الخاصة بالانشطة التى يمكن أن يستفيد منها أثناء حياته الجامعية ويوجهه الى مصادر المعلومات سواء كانت كتبا أومجلات أو افلام أو سجلات أو وسائل إعلام ، بل وكل ما من شأنه أن يرفع من مستوى

تحصيل الطالب.(عمر ، ١٩٩٩ ، ص٦٥)

وتعمل الجامعات التي تتبع نظام الساعات المعتمدة على تقويم اعضاء هيئه التدريس بصورة منتظمة عن طريق إستبانة معدة لهذا الغرض يقوم الطلبة بتعبئتها قبل إنتهاء الفصل الدراسي ، ويعتبر رضا الطالب عن نظام الإرشاد الأكاديمي ، وعلاقته بالمرشد وثقته بقدراته على أداء عمله بنجاح من الامور المهمة التي يتم تناولها خلال تقويم المرشد الأكاديمي . " فالإرشاد الأكاديمي نشاط لعضو هيئة التدريس تاخذه بعض الجامعات ضمن معايير ترقيته الى مرتبة علمية أعلى ، كما تأخذه جامعات أخرى معيارا لتجديد العقد لعضو هيئة التدريس أو عند منحة المكافآت أو العلاوات السنوية . (احمد ، والرواى ، ١٩٩٥ ، ص٩٢)

الدراسة : يواجه الطلاب أثناء حياتهم الجامعية العديد من المشكلات الأكاديمية وغير الأكاديمية وتختلف هذه المشكلات من طالب لاخر ، ومن موقف لأخر نتيجة العديد من العوامل المتداخلة والمتشابكة ويحاول الطلاب من حين لاخر إيجاد حلول لبعض هذه المشكلات في حدود قدراتهم وإمكانياتهم ، ولكن بعضها الاخر لا يستطيعون إيجاد حلول لها لانها خارج نطاق إمكاناتهم الشخصية الامر الذي يحتم على الجامعة مساعدتهم للتغلب على تلك المشكلات التي قد تعرتضهم اثناء دراستهم الجامعية بما يجعلهم أكثر قدرة على التحصيل العلمي ، ولذلك ياتي اهتمام الجامعة بالإرشاد الأكاديمي تلبية لحاجات طلابها ، ومساعدتهم على حل مشكلاتهم .(ابور راسين ، ٢٠٠٥ ، ص٢)

غير أن شعور الطلبة بمشكلات الإرشاد الأكاديمي يرجع الى أن نظام المقرارت الدراسيه والساعات المعتمدة نظام جديد لم يعتادوا عليه بالمراحل التعليمية السابقة على التعليم الجامعي ، وهذا يجعلهم غير قادرين على متابعة نظمه بالمستوى المناسب ، كما أن القائمين على عملية الإرشاد الأكاديمي في معظم الجامعات العربية التي تتبع نظام الساعات المعتمدة – ومنها جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا – لا يحمل معظمهم دراجات علمية عليا في الإرشاد ، وبعضهم قد يواجه بعض الصعوبات اثناء العملية الإرشادية وهذا بدوره ينعكس سلبا على الطلبة ويخلق لديهم العديد من المشكلات ، بل ويزيد من حاجتهم الى مرشدين مختصين يساعدونهم على التغلب على المشكلات التي تعترضهم خلال دراستهم الجامعية. (ابوعيطه ، ١٩٨٨ ، ص٩٧).

ويرى بعض الباحثين أن الطلبة الذين تنخفض مستوياتهم الدرسيه يفتقرون الى الإرشاد الأكاديمي الناجح الذي يوضح الرؤيه المستقبليه للطالب ويساعده على تحمل مسئوليته بما يؤدي الى تحقيق اهدافه ، بعد إشراكه في وضع خطته الدراسية منذ بداية التحاقه باحد التخصصات الجامعية بحيث يستشعر من خلالها مدى تحقيقها لرغباته وقدراته ، كما يمهد الطريق أمامه لاتخاذ قراراته بنفسه ، فإذا كانت المقرارات الدراسيه التى وضعت في خطته الدراسية تتفق مع ميوله واستعداداته فانها لن تمكنه فقط من زيادة التحصيل والإستيعاب للمعلومات والمعارف الجديدة بل ايضا سوف تكسبه قدرا من الثقه بالنفس ، والاحساس بتقدير الذات ، والتوافق مع البيئة الجامعية ، وتجعله اكثر شعورا بالرضا عن إنجازاته . (حسن ، ١٩٩٠ ،

ص٩٦ -٩٧).

ولذلك فان الإرشاد الأكاديمي لايقصد به فقط تعيين استاذ جامعي ليكون مرشدا للطالب يوجهه الى المقررات الاجبارية والاختيارية ويسجلها له في كل فصل دراسي ثم يوقع على إستمارة التسجيل ، ولا يهتم به بعد ذلك ، وانما يقصد به - الى جانب ذلك - قدرة المرشد على مساعدة الطالب للتغلب على المشكلات التي قد يواجهها اثناء مسيرته الدراسية في الجامعة ، وهذا لن يتم مالم يكن هناك مرشدا جادا ومتخصصا . وعلى الرغم من أن المرشد الأكاديمي في جامعة عجمان يقوم بإرشاد جميع الطلبه الذين تحيلهم اليه الكلية بمشاركه القسم ، إلا أنه – كما لاحظ الباحث - لا يخصص وقتا وموجهودا أكبر للطالب الأكثر حاجه الى الإرشاد الأكاديمي ، وخصوصا اولئك الطلبة الذين يتدني تحصيلهم في كل فصل دراسي ، فالطالب الذي يشعر أن مشكلاته الأكاديمية يتم متابعتها باستمرار ويلقى الدعم والمساندة والتشجيع من مرشده لاشك أنه سوف يستشعر قيمة وأهمية هذه المتابعة ، والوقت الذي يبذله المرشد من أجله ، وبالتالي سيبذل جهدا أكبر للتغلب على تلك المشكلات ، بينما الطالب الذي لا يلقى الإهتمام والدعم الكافي فيما يعاني من مشكلات فانه سوف يشعر بالاحباط، ويقل جهده وقد يتلقى إ نذارات أكاديمية تؤدي في نهاية المطاف الى فصله من الجامعة أو قد يتركها بنفسه .

وقد لمس الباحث من خلال تفاعله مع طلبة كلية التربية والعلوم الأساسية بجامعة عجمان خلال عمله بالجامعة في الفترة ٢٠٠٤ – ٢٠٠٥ / ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ م أن معظمهم لديهم مشكلات في الإرشاد الأكاديمي بعضها خاصة بعملية تسجيل المقررات الفصلية حيث يعانون من عدم قدرتهم من تسجيل المقررات المناسبة لكل فصل دراسي بسبب قلة الشعب التي تعتمد من إدارة القبول والتسجيل وتاخرهم عن التسجيل في الايام الاولى للتسجيل وإما بسبب عدم اهتمام بعض المرشدين بتسجل المقررات حسب الخطة المعتمدة لهم ، وتسجيل المقررات حسب رغبة الطالب دون ان يستشعر خطورة ذلك فيما بعد ، والبعض الاخرمن المشكلات ترجع للعلاقة الارشادية وعملية المتابعة لسير الطالب دراسيا أو عدم قدرة المرشد على تزويد طلابه بالمعلومات التي تمكنهم من مزاولة انشطتهم العلمية وغير العلمية بنجاح ، بالاضافة الى ذلك لمس الباحث خلال مزاولته عملية الإرشاد الأكاديمي أن بعض الطلبة يحتاجون للارشاد النفسي حيث يعرضون عليه مشكلاتهم النفسية - من حين لاخر - بهدف الحصول على المساعدة للتخلص منها ، فكان ذلك دافعا للباحث لإجراء هذه الدراسة التي تمت خلال الفصلين الدراسيين من العام الدراسي ٢٠٠٨ / ٢٠٠٩م لمعرفة طبيعة المشكلات الأكاديمية التي يعاني منها الطلبة ، ومدى حاجتهم للإرشاد النفسي . ومن هذا المنطلق يمكن حصر مشكلة الدراسة الحالية بالتساؤلات التالية :

- هل توجد مشكلات في الإرشاد الأكاديمي لدى طلبة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا ؟ وما هي هذه المشكلات ؟
- هل توجد حاجة لدى طلبة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا للإرشاد النفسي ؟

❖ هل تختلف مشكلات الإرشاد الأكاديمي باختلاف الجنس ، والتخصص، وفترة الالتحاق بالجامعة ؟

❖ هل توجد علاقة بين مشكلات الطلبة في الإرشاد الأكاديمي وحاجتهم الى الإرشاد النفسي ؟

لدراسة : تبرز أهمية الإرشاد الأكاديمي ليس فقط في مساعدة الطلبة على اختيار وتسجيل المقررات الدراسية وفقا لخططهم الدراسية بل ايضا في تشكيل إتجاهات إيجابية نحو الجامعة ، فمن المتوقع أن يوضح الإرشاد الأكاديمي اهميه الجامعة للطلبة ، ويمكنهم من إدراك دورها في المجتمع ، لأن الطلبة الذين لديهم إتجاهات إيجابية نحو الإرشاد الأكاديمي لاشك أنهم سوف يعبرون عن إتجاهات إيجابية نحو دور الجامعة واهميته لحاضرهم ومستقبلهم على اعتبار أن الإرشاد الأكاديمي يسهم في توضيح هذا الدور واهميته ، فاذا كانت العملية الإرشادية تتم بشكل نموذجي ، فإن ذلك سيدفع الطلبة للتحصيل العلمي والمشاركة في الانشطة وسيجعلهم أكثر إدراكا لأهمية الجامعه ، ولدورها في اعدادهم للمستقبل ، وبالتالي سيعملون جاهدين من خلال المذاكرة والتحضير للدروس ، ومتابعة كل جديد في التخصص لكي يحققوا الأهداف التي يرون أن الجامعه تسهم فيها لحاضرهم ومستقبلهم ، (ابو هلال والداهرى ، ١٩٩٣ ، ص٨٠).

واذا كان الإرشاد الأكاديمي يمثل ركنا أساسيا من أركان الدراسة الجامعية القائمة على الساعات المعتمدة فان مشكلات هذا الإرشاد تعتبر واحدة من أهم المشاكل التى تعاني منها هذه النظم في معظم الجامعات العربيه والعالميه التي تتبع هذا النظام بسبب اعتمادها على كوادر غير متخصصة لهذا الغرض ، ولذلك نجد أنه كلما زادت حدة مشاكل الإرشاد الأكاديمي في أي جامعة من الجامعات ظهرت في المقابل المشكلات التى تؤثر على تكيف الطلبة مع النظم الجامعية ، وهذا بدوره قد يؤدي إلى تأخر أو تدني مستوياتهم الدراسية أو حرمانهم من إكمال دراستهم بسبب فشلهم المتكرر دونما إعتبار للحالات النفسية التي يمرون بها ، (عبادة والسادة ، ١٩٩٤ ، ص٢١١)

ومن خلال ما تقدم يمكن إيجازأهمية الدراسة الحالية بما يلي :

لا : إن الكشف عن مشكلات الإرشاد الأكاديمي التي يعاني منها طلبة شبكة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا سوف يمكن إدرة الجامعة من مراجعة خططها وانظمتها الإرشادية بما يكفل حسن سير العملية الإرشادية بالصورة المناسبة التي تكفل لكل طالب حقه في الحصول على الخدمة الإرشادية التي تمكنه من التغلب على مشكلاته الأكاديمية والنفسية .

يا : إن الكثير من المرشدين الأكاديميين يجهلون مشكلات الإرشاد الأكاديمي التي يعاني منها طلابهم، ولذلك فان نتائج هذه الدراسة ستمكنهم من معرفة تلك المشكلات ، وبالتالي تحسين أدائهم بما يجعل العملية الإرشادية أكثر نجاحا أو يطلبون من إدارة الجامعة إعفائهم منها بإعتبارها خارج نطاق تخصصاتهم .

ثا : إن معرفة إدارة الجامعة للعلاقة بين مشكلات الإرشاد الأكاديمي الحالية ، وحاجة الطلبة للإرشاد النفسي - وهو ما ستكشفة نتائج هذه الدراسة - سيجعلها أكثر قدرة على إتخاذ قرارت هامة بضرورة

تقديم خدمات الإرشاد النفسي لطلبة الجامعة وتغيير نظم ، ولوائح ، وأهداف ، ومنفذي العملية الإرشادية بل قد يفتح الباب لمتخذ القرار في الجامعة بإستثمارها من خلال الانفتاح على المجتمع وتقديم الإستشارة النفسية لمؤسساته المختلفة .

ها : إن الدراسات العربية التي تناولت مشكلات الإرشاد الأكاديمي محدودة ، وبالتالي فهي لا تمكن البيئة العلمية العربية من التنظير للإرشاد الأكاديمي ، ومن ثم فإن هذه الدراسة تعتبر إضافة جديدة لتلك الدراسات من جانب ، ومن جانب أخر أن هذه الراسة تناولت العلاقة بين مشكلات الإرشاد الأكاديمي ، وحاجة الطلبة للإرشاد النفسي ، وهو مالم يتم تتناوله في دراسة من قبل – بحدود علم الباحث – ولذلك تعد الدراسة الحالية من الدراسات الرائدة التي تكشف هذه العلاقة . وبالتالي فان نتائجها ستجعل ادارة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا وغيرها من الجامعات التي لم تقدم خدمات الإرشاد النفسي لطلبتها اكثر قناعة باتخاذ قرارات مناسبة فيما يخص تقديم خدمات الإرشاد النفسي الى جانب الإرشاد الأكاديمي .

لدراسة : تهدف الدراسة الحالية الى التعرف على مشكلات الإرشاد الأكاديمي لدى طلبة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا بمختلف كلياتها العلمية والانسانية ، بالإضافة الى معرفة حاجتهم الى خدمات الإرشاد النفسي ، ومدى العلاقة بين مشكلات الإرشاد الأكاديمي وحاجة الطلبة للإرشاد النفسي .

لدراسة : تقتصر الدراسة الحالية على عينة عشوائية قوامها (١٧٤) طالب وطالبة من طلبة مختلف الكليات العلمية والانسانية بجامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا بدولة الامارات العربية المتحدة الذين يتلقون الإرشاد الأكاديمي في كلياتهم وفقا لتوزيعهم على المرشدين الأكاديميين منذ التحاقهم بالجامعة حتى سنة التخرج منها خلال فترة زمنية قدرها الباحث بسنوات الإلتحاق الواقعة بين عام ٢٠٠٤ – ٢٠٠٩ م ، كما تتحد بالأدة المستخدمة في هذه الدراسة ، وهي عباره عن إستبانة قام الباحث باعدادها لهذا الغرض ، بالإضافة الى الإطار النظري ، والتعريفات الإجرائية ، والاساليب الإحصائية التي تم استخدامها لتحليل البيانات التي تم جمعها باستخدام الاداة للوصول الى النتائج ، وفترة البحث الواقعية بين بداية الفصل الدراسي الأول ونهاية الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ٢٠٠٨ / ٢٠٠٩م .

للحات إسة :

كلة : Problem : تعرف المشكله بانها حاجه لم تشبع أو وجود عائق امام اشباع حاجة أو موقف غامض لا يجد له الفرد تفسيرا محددا .(ملحم ، ٢٠٠٦ ، ص٨٣)

كما تعرف المشكلة بانها " صعوبة يواجهها الفرد في موقف معين ويكون غير قادر على القيام بالإستجابة الملائمة لهذا الموقف ، وتحقيق هدفه مما يسبب له توترا وقلقا وشعور بعدم الرضا .(ال مشرف ، ٢٠٠٠ ، ص ١٨٢)

ويعرف الباحث المشكلة الإرشادية بانها عائق يواجه الطالب اثناء دراسته ولم يستطع تجاوزه ،

ويحتاج الى مساعدة ذوي الخبرة أو الاختصاص تمكنه من التغلب على العائق ، وفق قدراته الذاتية .

الإرشاد الأكاديمي : Academic advising

الإرشاد الأكاديمي هو عملية مساعدة الطالب في رسم خطته الأكاديمية التى تتلاءم مع قدراته وميوله وأهدافه واختيار نوع الدراسة والمقررات الدراسية التى تساعده في اكتشاف إمكانياته فيما بعد ومساعدته في النجاح بهذه المقرارت خلال دراسته الجامعية .(زهران ، ١٩٩٨ ، ص٤١٩) .

ويعرفه (عباده ، والسادة ، ١٩٩٤ ، ص٢٠٧) بأنه " العملية التي تسعى إلى مساعدة الفرد على اتخاذ القرارات اللازمة نحو اختيار وتحديد مساره الأكاديمي في الجامعة بما يحقق اهدافه الشخصية والمهنية والاجتماعية اثناء بقائه في الجامعة أو بعد تخرجه منها .

أما شكري فقد عرفه بأنه عملية تهدف إلى مساعدة الطلاب على اكتشاف قدراتهم وامكاناتهم بهدف المعاونة في اتخاذ القرارات التي تتصل بخططهم ا لدراسية واختيار نوع التخصص الدراسي ، والمساعدة في التغلب على الصعوبات التي قد تعترض مسارهم الدراسي . (أحمد ، والرواي ، ١٩٩٥ ، ص١٩٩٥) ، ويعرف الباحث الإرشاد الأكاديمي بانه عمل يقوم به عضو هيئه التدريس في مؤسسات التعليم الجامعى التي تتبع نظام الساعات المعتمدة يتم من خلاله تقديم النصح والمساعدة للطلبة من اجل التوافق مع البيئة الجامعية الجديدة ، ووضع خططهم ، واختيار مقرراتهم الدراسية ، والتغلب على ما قد يعترضهم من مشكلات في دراستهم ، والاستفادة من الخدمات والإمكانات والإنشطة المتاحة في الحرم الجامعي ، ومتابعة تحصيلهم العلمي ، وتهيئتهم في السنوات الاخيره للإنطلاق نحو سوق العمل .

لإرشادية : Need Counsel

الحاجة الارشادية هي حاجة نفسية ترتبط بجوانب حياة الفرد المختلفة ، ولا يتهيأ له اشباعها من تلقاء نفسه ، ويحتاج إلى المساعدة المتخصصة لإشباعها بما يحقق توافقه مع بيئته " (أل مشرف ، ٢٠٠ ، ص١٨٢)

النفسي : counseling

يعرف (زهران ، ١٩٩٨ ، ص٢٨) الإرشاد النفسي بانه العمليه التي تهدف الى مساعدة وتشجيع الفرد لكي يعرف نفسه ، ويفهم ذاته وخبراته ، ويحدد مشكلاته وحاجاته ، ويعرف الفرص المتاحه له ، ويستخدم وينمى إمكاناته إلى أقصى حد مستطاع ويحدد إختياراته ويتخد قرارته ويحل مشكلاته في ضوء معرفته بنفسه وتعليمه وتدريبه .

أما (عمر ، ١٩٩٩ ، ص٥٦) فقد عرفه بأنه العمليه التعلمية التي يتم من خلالها مساعدة الفرد على

فهم نفسه ، وقدراته ، وتعديل ميوله ، واتجاهاته ، وتمكينه من اتخاذ قراراته بنفسه ، وحل مشكلاته ، وتحقيق التوافق مع بيئته بما يؤدي الى نموه من جميع الجوانب الشخصية ، والاجتماعيه ، والتربويه ، والمهنيه ، ولن يتم ذلك إلا عبرعلاقه إنسانيه بينه وبين المرشد الذي يتولى دفع العملية الإرشادية نحو تحقيق الغاية منها بخبرته المهنية.

وتعرفه الجمعية الامريكية لعلم النفس الإرشادي بانه عبارة عن تلك الخدامات التي يقدمها إختصاصيون في علم النفس لتاكيد الجانب الايجابي بشخصية الفرد لتحقيق التوافق لديه وإكسابه مهارات جديده تساعده على تحقيق مطالب النمو والتوافق مع الحياه واكتساب قدره إتخاذ القرار (ابو عيطه ، ١٩٩٧ ، ص١٦)

ويعرف الباحث الارشاد النفسي بانه مساعدة متخصصة يقدمها الاخصائي النفسي أو المرشد النفسي لمن يطلبها ويستخدم فيها طرق الارشاد والعلاج النفسي المناسبة .

السابقة :

اريسون : Harrison (٢٠٠) : وموضوعها " عناصر الإرشاد الأكاديمي الجيد . ملاحظة ارشادية على طلبة التمريض " وهدفها معرفة العلاقة الإرشادية بين المرشد الاكاديمي والمسترشدين من طلبة التمريض ، ومعرفة خصائص المرشد الأكاديمي الفعال ، وتكونت العينة من ٣٠ طالب من طلبة التمريض nursing students ، ٣٣ طالب من طلبة ماقبل التمريض prenursing students بجامعة ولاية وينونا Winona Stat University ، وكانت الادة المستخدمة هي قائمة المرشد الأكاديمي الفعال . وتوصلت نتائج الدراسة الى :

١ – أن طلبة التمريض وطلبة ماقبل التمريض أقروا بأهمية وجود المرشد الأكديمي الفعال الذي يقدم لهم الدعم والمساندة لتجاوز الصعوبات التي تعترضهم اثناء دراستهم .

٢ – أن طلبة ماقبل التمريض كانوا اكثر احتياجا للإرشاد الاكاديمي الفعال من طلبة التمريض .

٣ – أن الارشاد الأكاديمي الذي يتلقونه كان فعالا ، فالمرشدين لديهم سلوكيات جيدة تمثلت بالثقة ، والمصداقية ، وحسن القيادة والتعاون ، وتسهيل المهام .

٤ – أن الطلبة الذين يمتلكون مهارات التواصل مع المرشدين أقروا أنهم اكتسبوا ثقة بانفسهم ، وصاروا أكثر ايجابية ، وفهم لمهامهم وخططهم الأكاديمية ، كما اكتسبوا مهارات أكاديمية أدت الى فهم برنامج التمريض بشكل جيد .

مشرف : (٢٠٠) : وموضوعها " مشكلات طلبة جامعة صنعاء وحاجتهم الإرشادية " (دراسه استطلاعيه) وهدفها بيان أهم المشكلات التى يعاني منها طلبة جامعة صنعاء وحاجتهم الإرشادية المتعلقة بها ومدى اختلاف متغيرات الدراسة . وتم استخدام قائمه مشكلات

الطالب وحاجته الإرشادية . وتكونت عينه الدراسه من (٢٥٧) طالب وطالبة منهم (١٨٩) طالب ، (٦٨) طالبة .

دراسه الى :

١ - أن اكثر مجالات المشكلات اهمية للطلبة هي المجال الإرشادي الذي جاء في المرتبه الاولى ثم الدراسي والقيمي ، ويعكس تقدم المجال الإرشادي شعور الطالب وحاجته للإرشاد في جوانب حياته المختلفة مما يساعده على فهم ذاته وقدراته والتوافق السوي في الحياه .

٢ - أن المجال الإرشادي تصدر المرتبه الاولى لأغلبية عينه الذكور ، ويعكس ذلك حاجة الطلاب الى الخدمات الإرشادية التى تواجههم في جوانب حياتهم المختلفة ، أما بالنسبة للطالبات فقد احتل المجال الإرشادي الترتيب الثاني والثالث والخامس باختلاف التخصص والمستوى الدراسي مما يعكس اهمية متوسطة له مقارنه بالذكور .

٣ - أتضح وجود فروق داله اخصائيا عند مستوى(0,05) تعزى لمتغير الجنس في متوسط المجال الإرشادي حيث يعاني الذكور من مشكلات أكثر من الاناث مما يعكس حاجتهم الى الخدمات الإرشادية أما بالنسبة لمتغير التخصص فقد أظهرت النتائج وجود فروق داله احصائيا عند مستوى (0,05) بين متوسطات افراد العينه ذوي التخصصات العلميه والنظرية في المجال الدراسي والإرشادي ، حيث أوضحت النتائج أن طلبة التخصصات العلميه يعانون من المشكلات أكثر من طلاب التخصصات النظرية .

سهل : (١٩٩) : وموضوعها " تقويم اهداف الإرشاد النفسي المدرسي بالمرحله الثانوية - نظام المقررات - من خلال الاداء الفعلي للمرشدين بدولة الكويت . وهدفها التعرف على مدى تحقيق الإرشاد النفسي المدرسي لاهداف الإرشاد في المرحلة الثانوية . وتكونت عينة الدراسة من (٥٦) مرشدا وكانت أداة الدراسة إستبانه خاصة لقياس واقع اهداف الإرشاد النفسي المدرسي من خلال الاداء الفعلي للمرشدين .

وتوصلت الدراسة الى أن اهتمام المرشدين بتطبيق أهداف الإرشاد النفسي المدرسي في عملهم اليومي وصل الى درجة عالية فيما يخص الاهداف النمائية والعلاجية أما الاهداف الوقائية فقد كانت نسبه تطبيق المرشدين لها بدرجة أقل ، وفيما يتعلق بتأثير خصائص المرشدين على درجة التزامهم بتطبيق أهداف الإرشاد النفسي المدرسي في عملهم اليومي . تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية فيما يتعلق بمتغيري المنطقة التعليمية والجنس . بينما كان لمتغيري عاملي السن والخبرة فروق

دالة . حيث اشارت النتائج الى ان المرشدين الاكثر خبره والاكبر سنا أكثر التزاما بتطبيق أهداف الإرشاد النفسي المدرسي .

، والرواى : (١٩٩) : وموضوعها " الإرشاد الأكاديمي بجامعه الامارات رؤيه الطلاب والطالبات واعضاء هيئة التدريس له ، ومقتراحاتهم لتطوره ، وتهدف الدرسة الى التعرف على طبيعة الإرشاد الأكاديمي الذي تتبعة أحدث الجامعات الخليجيه ، ورؤيه كل من الاساتذه والطلاب واتجاهاتهم نحوه ، ومقترحاتهم بشأن تطريره . وتكونت عينه الدراسة من فئتين هما : (٦٠) عضوا من اعضاء هيئة التدريس من مختلف كليات الجامعة ، (٢٥٠) من الطلبة منهم (٦٢) طالب ، (١٨٨) طالبة ، وقام الباحثان باستطلاع أراء الأساتذة والطلبة بشان الإرشاد الأكاديمي ،وتوصلت نتائج الدراسة إلى :

١ - ان ما يزيد على ٨٠٪ من الطلبة لا يلتقون بمرشدهم الأكاديمي إلا مرة أو مرتين في الفصل الدراسي .

٢ - ان غالبية اعضاء هيئه التدريس لديهم استعداد لبحث المشكلات غير الاكاديمية ذات الطابع الشخصي لدى الطلبة ، غير ان اكثر من (٥٠٪) من جمله عدد الطلبة اقروا بعدم موافقتهم باستعداد المرشدين لمناقشة مشكلاتهم الشخصية.

٣ - يرى (٦٥,٦) من افراد العينة أن مرشديهم الأكاديمين نادرا ما يوجهونهم نحو مجالات الفرص الوظيفية بعد التخرج ، (٦٢٪) يرون أن المرشدين الأكاديميين نادرا ما يكون لديهم معلومات كافيه عن مستويات الطلبة التحصيله (٦٠٪) يرون أن المرشدين نادرا ما يخفون عنهم صعوبه المقررات التدريسية بصوره تجعلهم لا يشعرون بصعوبتها .

، والسادة : (١٩٩)

وموضوعها " دراسة الاتجاهات نحو المرشد وعلاقتها بالرضا عن الدراسة ومستوى التحصيل " وهدف الدراسة معرفة طبيعة الإتجاهات نحو المرشد الأكاديمي والعلاقه بين اتجاهات الطلاب نحو المرشد وتحصيلهم الدراسي ورضاهم عن دراستهم . وتكونت عينه الدراسة من (٣٢٣) طالب وطالبة من طلبة جامعة البحرين منهم (٤٩) طالبا (٢٧٤) طالبة . وقد قام الباحث باعداد مقياس الاتجاهات نحو المرشد الأكاديمي ومقياس الرضا عن الدراسه . وتوصلت نتائج الدراسة الى :

١ - أن اتجاهات الطلبة نحو المرشد الاكاديمي ايجابيه بصفة عامة ، ولكنها ضعيفه في بعض الاتجاهات ، حيث جاء الاتجاه نحو استمرارية العلاقة الإرشادية بين المرشد وطلابه ، والاتجاه

نحو دور المرشد في المعدل التراكمي للطلبة ، وفاعلية المرشد في توجيه الطلاب ضعيفا . أما ابرز الاتجاهات الإيجابية نحو المرش الاكاديمي فكانت العلاقه الوديه بين المرشد وطلابه ومعاملة المرشد لطلابه .

٢ - جاءت معاملات الارتباط ودالة احصائيا عند مستوى (٠,٠١) بين التحصيل الدراسي للطلاب وكل من جدية المرشد وقناعته بعملية الإرشاد وفاعلية المرشد في توجيه الطلاب وحل مشلاتهم .

٣ – جاءت معاملات الإرتباط دالة احصائيا عند مستوى (٠,٠٥) بين التحصيل الدراسي للطالب وكل من عدم مسؤليه المرشد عن مشكلات التسجيل .

، ، والداهري : (١٩٩)

وموضوعها " نمذجه العلاقات السببية بين الإرشاد الأكاديمي واهمية الجامعة ودافعية الانجازوالتحصيل الدراسي لدى عينة من طلبة جامعة الامارات " .

وهدفت الدراسة الى اختبار مدى تأثير الإرشاد الأكاديمي كما يراه الطالب على اتجاهاته نحو الجامعة ، ومدى تأثير هذين العاملين على دافعيته للإنجاز الأكاديمي ، كما تهدف الى الكشف عن مدى تأثير الإرشاد الأكاديمي ، ودور الجامعة ، ودافعية الانجاز على التحصيل الدراسي ، وتكونت عينه الدراسه من (١٧٧) طالب وطالبة منهم (٦١) طالبا ، (١١١) طالبة ، وقد استخدم الباحث مقياس الاتجاهات الجماعية ، وهو مقياس يستخدم للكشف عن إتجاهات الطلبة نحو الإرشاد الأكاديمي . وتوصلت الدراسة إلى :

١ - أن الإرشاد الأكاديمي يرتبط بدرجه دالة احصائيا عند مستوى (0,05) مع الاتجاهات نحو الجامعة ويرتبط المتغير الاخير بدوره مع دافعية الانجاز بدرجة دالة احصائيا عند مستوى (0,05) أما بقيه معاملات الارتباط فلم تصل الى مستوى الدلالة الاحصائية .

٢ - ان الطالبات عبرن عن اهمية اكثر للإرشاد الأكاديمي عما عبر عنه الطلاب حيث وصلت نسبة الدلالة الاحصائية عند مستوى (0,05) فمن ناحيه ترى الطالبات أن المرشد الأكاديمي يقوم بدور هام لا يقف عند مجرد مساعدة الطالب على اختيار المواد الدراسية وتوقيع اوراق التسجيل بل يلعب دورا كبيرا في مسيرة الطالب الأكاديمية ، وقد كانت هذه الصوره للإرشاد الأكاديمي اقل وضوحا عند الطلاب .

٣ - اما الاتجاهات نحو الإرشاد الأكاديمي فقد كان لها تأثير موجب على الاتجاهات نحو الجامعة في

حين كان تأثير الاول سالبا على تحصيلهم الدراسي وهو دال عند مستوى (0,05) أي أن للإرشاد الأكاديمي دورا فاعلا وموجبا في ابراز أهمية الجامعة . بينما يؤثر سلبا على التحصيل والانجاز حيث بلغ مستوى الدلالة (0,05) .

عيطه : (١٩٨)

وموضعها " تقديم الحاجه الإرشادية للطلبة الكويتين في جامعه الكويت ، وتهدف الدراسة الى معرفة الحاجات الارشادية لدى طلبة جامعة الكويت سواء كانت أكاديمية أو مهنية أو نفسية أو اجتماعية ، وتكونت عينه الدراسة (٥٢١٠) من طلبة كليات الجامعة الكويتيين ممن انهوا (٥٠) وحدة دراسية ، وكانت أداة الدراسة عباره عن إستمارة أشتملت على مجال الإرشاد النفسي ، ومجال الإرشاد الأكاديمي ، ومجال الإرشاد المتوافق مع البيئة ، والمجال الإرشادي المهني .

وتوصلت نتائج الدرسة الى أن طلبة الجامعة ذكورا واناثا يواجهون صعوبات اثناء حياتهم الدراسية ، وهم بحاجة الى خدمة إرشادية متعددة الجوانب ، وقد جاءت الحاجة الى خدمة الإرشاد الأكاديمي في مقدمه حاجات الطلبه للإ رشاد ، كما اظهرت نتائج الدراسة أن هناك فروقا داله احصائيا تصل الى(٠,٠٥) بين الطلاب والطالبات لصالح الطالبات خصوصا فيما يتعلق بكيفيه الإتصال مع الأساتذة المرشدين وتنظيم وقت الدراسه .

ـ ، وعوده : (١٩٨)

وموضوعها " مشكلات الطالب الجامعي وحاجته الإرشادية " ، وهدفها التعرف على مشكلات الطالب الجامعي الإرشادية والصحية والنفسية والاجتماعية وحاجته الى الإرشاد الأكاديمي . وتكونت عينة الدراسه من (٢٩٦) طالب وطالبة من جامعة الكويت واستخدم الباحث استبانة اعدت للكشف عن مشكلات الطالب الجامعي . وتوصلت نتائج الدراسة الى أن مجال الحاجة الى الإرشاد الأكاديمي يحتل المرتبة الاولى بين المجالات الصحية والنفسية والاجتماعية ، وان الطالب الجامعي لم يجد من الإرشاد الذي يتلقاه ما يعينه على حل مشكلاته الخاصه بالتسجيل ، والسحب ، والاضافه ، وفهم نظام المقررات الدراسية ، وبعد المقرارت عن شئون الحياة اليوميه ، والمهنية والحاجة الى معلومات تساعده على تكوين اسرة سعيده .

ستة :

الاول : توجد مشكلات في الإرشاد الأكاديمي لدى طلبة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا .

الثاني : توجد حاجة للإرشاد النفسي لدى طلبة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا .

الثالث : توجد فروق ذات دلالة احصائيا عند مستوى(٠,٠٥) في مشكلات الإرشاد الأكاديمي لدى طلبة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا باختلاف التخصص لصالح التخصصات العلمية .

الرابع : توجد فروق ذات دلالة احصائيا عند مستوى (٠,٠٥) في مشكلات الإرشاد الأكاديمي لدى طلبة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا باختلاف الجنس (طلاب – طالبات) لصالح الطالبات .

لخامس : توجد فروق ذات دلالة احصائياعند مستوى (٠,٠٥) في مشكلات الإرشاد الأكاديمي لدى طلبة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا باختلاف فترة الإلتحاق بالجامعة لصالح الطلبة حديثي الالتحاق بالجامعة .

لسادس : توجد علاقة دالة احصائيا عند مستوى (٠,٠٥) بين مشكلات الطلبة في الإرشاد الأكاديمي وحاجتهم الى لإرشاد النفسي .

الدراسة : تتضمن اجراءات الدراسة ما يلي :

لدراسة :

يشتمل مجتمع الدراسة الحالية على الطلبة المسجلين في مختلف كليات الجامعة وعددهم الإجمالي(١٧١٥) طالب وطالبة ، وذلك حتى انتهاء التسجيل في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ٢٠٠٨/٢٠٠٩م حسب قائمة البيانات التي حصل عليها الباحث من عمادة القبول والتسجيل بجامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا(فرع الفجيرة) ، والجدول رقم (١) يوضح ذالك.

جدول رقم (١) يوضح مجتمع الدراسة الحالية

ت	كلية	المجتمع الاصل)		بموع
		كور	اث	
١	يبية	٦١	٦٥	٧٢
٢	انون	٢٣	١٥	٣٨
٣	ملام نوالترجمة	٦١	١٢	١٩
٤	يدلة	٥	١٣	١٤
٥	سنان	٥١	١٢	١٧
٦	دارة	٦٠	٣١	٩١
٠	بموع	٤٨	١٢١	١٧١

لدراسة :

تكونت عينة الدراسة الحالية من(١٧٤) طالب وطالبة من طلبة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا(فرع الفجيرة) المقيدين في سجلات الجامعة في الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي ٢٠٠٨ / ٢٠٠٩م حيث قام الباحث باختيارهم بطريقة طبقية عشوائية من بين عدد الطلبة المسجلين بكليات الجامعة بنسبة ١٠ ٪ من المجتمع الأصل والجدول رقم (٢) يوضح عدد أفراد العينة في كل كلية من كليات الجامعة علما بأن الباحث لم يتمكن من الحصول على عينة من كلية الهندسة لرفض وكيل الكلية السماح بتطبيق الإستبانة على طلبة الكلية ، ولذلك تم استبعادها من مجتمع ، وعينة الدراسة والجدول رقم (٢) يوضح افراد العينة بكلياتها الانسانية والعلمية .

جدول رقم (٢) يوضح عينة الدراسة بكلياتها الانسانية والعلمية

ت	كلية	ينة ١٠٪		بموع
		كور	اث	
١	يية	٧	٦٠	٧١
٢	انون	٢١	١٤	٣٥
٣	لوماتوالترجمة	٧	١١	٢٠
٤	دارة	٦	٤	١٠
٥	يدلة	١	١٤	١٤
٦	سنان	٦	١١	١٧
	بموع	٥٠	١٢	١٧

ومن الجدول رقم (٢) قام الباحث بفرز الكليات الإنسانية حيث تمثلت بكليات (التربية ، والقانون ، والاعلام والمعلومات والترجمة ، والإدارة) أما الكليات العلمية فتمثلت بكليات (الصيدلة، وطب الأسنان) والجدول رقم (٣) يوضح عينة الدراسة في الكليات الإنسانية والعلمية.

جدول رقم (٣) يوضح عينة الدراسة في الكليات الانسانية والعلمية

ت	صص	ينة		بموع
		كور	اث	
١	الانسانية	٤١	٩٧	١٤
٢	ت العلمية	٧	٣٠	٣١
بموع		٥٠	١٢	١٧

دراسة :

لغرض الدراسة الحالية قام الباحث باعداد إستبانة " مشكلات الإرشاد الأكاديمي " ولكي ينجز الباحث هذه الأداة قام بالإجراءات الاتية :

أولا - اطلع الباحث على التراث النظري ، والدراسات السابقة ، وقائمة تقويم العملية الإرشادية التي أعدتها جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا ليستخدمها الطلبة في تقييم أساتذتهم ومرشديهم في كل فصل دراسي ، كما قام الباحث باستطلاع أراء (٥٠) طالبا وطالبة من طلبة كليات الجامعة المختلفة من

خلال سؤال مفتوح الطرف " حول مشكلات الإرشاد الأكاديمي التي يواجهونها ، ومدى حاجتم الى الإرشاد النفسي " .

ثانيا – قام الباحث بتصنيف إستجابات الطلبة ، وما توفر لدية من عبارات تم استخراجها من الدراسات السابقة ، والاطار النظري ، وقائمة تقويم العملية الإرشادية بجامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا ، وتكونت لدى الباحث (٢٧) عبارة تم صياغتها بصورة أولية ، ووجد أنها تنتمي الى أربعة أبعاد رئيسية خاصه بالإرشاد الأكاديمي ، وبعد واحد خاص بالحاجة الى الإرشاد النفسي ، ثم قام الباحث بصياغة هذه الأبعاد وتعريفها على النحو الاتي :

البعد الاول - مشكلة العلاقة الإرشادية :

يقصد بهذا البعد التفاعل الدينامي بين المرشد الأكاديمي وطلابه من حيث قدرتهم على التواصل معه عند حاجتهم اليه ، وقدرته على مساعدتهم على حل مشكلاتهم الأكاديمية وغير الأكاديمية ، وأشتمل هذا البعد على (٦) عبارات .

البعد الثاني - مشكلة التخطيط والتسجيل :

هي تلك المشكلات التي يجدها الطالب اثناء عملية وضع خطته الدراسية ، وتسجيل المقررات الدراسية وتوقيع المرشد الأكاديمي عليها ، واشتمل هذا البعد على عبارات (٥) عبارات .

البعد الثالث - مشكلة المعلومات والتوجيه :

وتتضمن قدرة المرشد الأكاديمي على تزويد الطالب بالمعلومات التي تساعده على التكيف مع النظم الجامعية والاستفادة من انشطتها وخدماتها ، وأشتمل هذا البعد على (٦) عبارات .

البعد الرابع - مشكلة المتابعة والتقويم :

ويقصد بها متابعة المرشد الأكاديمي لكافة مشكلات الطالب الخاصة بالأداء الأكاديمي ومساعدته على التغلب عليها ، وأشتمل هذا البعد على (٥) عبارات .

البعد الخامس - الحاجة الى خدمة الإرشاد النفسي :

ويقصد بها حاجة الطالب الى الخدمات النفسية االوقائية ، أوالتشخيصية ، أوالعلاجية التي لا يستطيع المرشد الأكاديمي تقديمها لطلابه أثناء دراستهم الجامعية لانها تحتاج الى مختصين في الارشاد والعلاج النفسي ، وقد أشتمل هذا البعد على (٥) عبارات .

ثالثا - قام الباحث بعرض الإستبانة بصيغتها الأولية على (٨) محكمين[١] من الأساتذة المختصين بعلم النفس ، والقياس والتقويم النفسي ، والمرشدين الأكاديميين بجامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا (مقر

١) أ.د. محمد عبدالحي ، أ.د. هاشم السمرائي ، د. احمد الشافعي ، د. احمد شمسان ، د. حاتم القضاة ، د . سامح خميس ، د. ممدوح ، د. ياسين المقطري .

الفجيرة) ، وطلب منهم الباحث إبداء ملاحظاتهم حول وضوح العبارة وسهولة فهمها للطالب ، وانتماء العبارة إلى البعد من عدمه ، وتعديل العبارات التي تحتاج إلى تعديل أوتصحيح مابها من أخطاء ، وإضافة أو حذف العبارات التي يرى المحكم ضرورة إضافتها أو حذفها ، مع إبداء ملاحظاتهم على مفتاح تصحيح ألإستبانة الذي اشتمل بصيغته الاولية على ثلاث استجابات هي : (نعم – احيانا - لا) . وقد أسفرت ملاحظاتهم على مايلي :

١ – فضل (٤) محكمين إستبدال مفتاح تصحيح الإستبانة بحيث تشمل خمس إستجابات بدلا من ثلاث إستجابات ، وأخذ الباحث بهذه الملاحظة وعدل مفتاح التصحيح من الصيغة الأولية الى الصيغة المقترحة بحيث صار مفتاح التصحيح بصيغته النهائية يشتمل على خمس استجابات هي : (دائما ، غالبا ، أحيانا ، نادرا ، مطلقا) .

٢ – اقترح (٤) محكمين حذف بعض العبارات باعتبارها لا تنتمي لأي بعد من أبعاد الإستبانة ، وقام الباحث بحذفها ، كما تم تعديل صياغة بعض العبارات باعتبارها صياغة مركبة ، بالإضافة الى الأخذ بإقتراحاتهم بتوحيد عدد عبارات جميع أبعاد الإستبانة .

رابعا : صياغة الاستبانة بشكلها النهائي :

بعد أن أخذ الباحث بجميع ملاحظات السادة المحكمين ، وقام باعادة صياغة الإستبانة بشكلها النهائي، أصبحت الاستبانة مكونة من (٢٥) عبارة موزعة على الأبعاد الخمسة بالتساوي ، ثم قام الباحث بعرضها على خبراء اللغة لتصويب الأخطاء ، ثم أعاد - مرة أخرى - عرض الإستبانة على السادة المحكمين أنفسهم للتأكد من صلاحيتها للتطبق ، فأجمعوا – دون إستثناء - على صلاحية تطبيقها بالصيغة المعدلة .

١ - صدق الإستبانة :

استخدم الباحث الصدق الظاهري حيث عرض الاستبانة على (٨) محكمين من اعضاء هيئة التدريس بجامعة عجمان – فرع الفجيرة -جميعهم ممن يقومون بعملية الإرشاد الاكاديمي منهم (٤) متخصصين بعلم النفس والتقويم النفسي ، و(٤) متخصصين بمناهج البحث والمناهج وطرق التدريس واستفاد الباحث من ملاحظاتهم التي ابدوها على الاستبانة ، ثم قام الباحث بعرضها عليهم مرة اخرى ، واجمعو على صلاحية تطبقها بنسبة ١٠٠٪ ، كما قام بتطبقها بشكل أولي على (٢٥) طالبا وطالبة من كليات الجامعة المختلفة لمعرفة مدى وضوح العبارات فلم يبدي الطلبة اية استفسار حول العبارات مما يدل على أنها واضوحه ، وتعبر عن مشكلات الإرشاد الأكاديمية .

٢ - استبانة :

لحساب ثبات الإستبانة قام الباحث بتطبيق الإستبانة واعادة طبيقها حيث تم تطبيق الإستبانة على (٢٥) طالب وطالبة من كليات الجامعة المختلفة ، وبعد مرور (١٩) يوما قام الباحث بأعاد تطبيق الإستبانة على نفس الطلبة غير أن الباحث اثناء التطبيق الثاني لم يجد منهم سوى (١٥) طالبا وطالبة ،

وبهذا العدد تم حساب معامل الارتباط بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني باستخدام معامل الارتباط لبيرسون ، وكانت نتيجة حساب الثبات هي : (ر = 0,91) مما يدل على ان معامل الارتباط للإستبانة كانت عالية جدا .

لإحصائية :

استحدم الباحث في تحليل البيانات الخاصة بمشكلات الإرشاد الأكاديمي بصفة عامة ، وحساب التخصص ، والجنس إختبار " ت " T-test لمعرفة الفروق بين افراد عينة البحث . أما فترة الالتحاق بالجامعة فقد استخدم الباحث تحليل التباين الاحادي Won Way ANOVA ، ولإيجاد علاقة الإرتباط بين مشكلات الإرشاد الأكاديمي وحاجة الطلبة للإرشاد النفسي تم استخدام معامل الارتباط لـ "بيرسون" ، علما أن المعالجات الاحصائية تمت بالحاسب الألي ، وذلك باستخدم برنامج SPSSالمستخدم في الدراسات الإنسانية .

ة وتفسيرها :

أوضحت نتائج التحليل الإحصائي للبيانات التي تم جمعها من خلال الإستبانة التي استخدمها الباحث وفقا لاهداف البحث ومتغيراتة وفروضه مايلي :

اولا : نص الفرض الأول من فروض الدراسة على انه " توجد مشكلات في الإرشاد الاكاديمي لدى طلبة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا "

وللاجابة على هذا الفرض استخدم الباحث اختبار T-test لمجموعة واحدة ، والجدول رقم (٤) يوضح نتائج التحليل الاحصائي للفرض الأول .

جدول رقم (٤) يوضح نتائج التحليل الاحصائي للفرض الاول من فروض الدراسة بصفة عامة

ينة	وسط سابي	حراف يياري	جة رية	ة " t "	توى لالة	ة عند توى 0,05
١٧	49, 75	16, 53	173	- 8, 2	0, 000	لة

يتبين من الجدول رقم (٤) أن المتوسط الحسابي لافراد العينة الذين اجابوا على الإستبانة بلغ (49,75) والانحراف المعياري ، وقدره (16,53) وقمة " t " بلغ (8,2-) ومستوى الدلالة(0,000) وهذه النتيجة تتفق

مع ماجاء في الفرض الأول حيث نجد أن هناك مشكلات في الإرشاد الأكاديمي يعاني منها طلبة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا ، كما تتفق مع دراسة أل مشرف(٢٠٠٠) ودراسة السهل(١٩٩٩) ، ودراسة احمد والرواي (١٩٩٥) ، ودراسة عبادة والسادة (١٩٩٤) ، ودراسة شريف وعودة (١٩٨٦)

إن نتيجة الدراسة الحالية ترجع في حقيقة الامر الى أن المرشد الأكاديمي الذي أوكلت اليه الجامعة عملية

الإرشاد لم يكن متخصص في الإرشاد ، فمارسها دون قناعة ودون أن يبدي رأي فيها لأنها فرضت عليه ، ولذلك لم يعطها كثيرا من اهتمامه ، ووقته لانه يعتبرهذه العملية الزامية وخارج نطاق تخصصه ، وعليه فهو يقوم بأداء واجب عليه القيام به ، واقتصر هذا الواجب على فترة تسجيل المقررات الدراسية للطالب ، أما مساعدة الطالب في التغلب على مشكلاته ربما لم تعط الاهتمام الكافي بسبب كثافة المهام الملقاة على عضو هيئة التدريس الذي هو في الوقت ذاته المرشد الأكاديمي من جانب ، ولأنه من جانب اخر غير متخصص ، والعملية الإرشادية بشقيقها الأكاديمي والنفسي تتطلب مختصين في علم النفس والعلاج النفسي .

ولاشك ان الطلبة يلعبون دورا سلبيا بهذا الخصوص إذ نجد بعضهم لايرى مرشده الأكاديمي بعد تسجيل المقررات الدراسية ، وأخرين منهم لايذهبون الى مرشدهم الأكاديمي حتى اثناء فترة التسجيل ويفظلون تسجيل مقرراتهم الدراسية في كل فصل دراسي لدى مرشد أخر لديه إستعداد لمساعدتهم ، وقد يرجع ذلك الى عدم وضوح اهمية العملية الإرشادية لدى الطالب والمرشد ، ومما يؤيد هذا التفسير عدم وجود دليل إرشادي مكتوب في الجامعة يوزع على المرشد والطالب منذ بداية تسجيل الطلبة في الكليات المختلفة ، ولذلك فان العملية الإرشادية في جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجا تتطلب إعادة النظر في محتواها واهدافها ومدى تحقيقها في نهاية كل فصل دراسي ، أما مايقوم به المرشد في الوقت الحالي فبإمكان أي موظف عادي القيام به دون عناء .

وعند النظر في الجدول رقم (٥) وترتيب أبعاد الإستبانة حسب المتوسط الحسابي نجد ماياتي :

جدول رقم (٥) يوضح نتائج التحليل الاحصائي للفرض الاول وفقا لابعاد الإستبانة

ا إستبانة	ينة	ـ الحسابي	، المعياري
مشكلة العلاقة الإرشادية	١٧٤	2,5121	0,7926
مشكلة التخطيط والتسجيل	١٧٤	2,2451	1,01306
مشكلة المعلومات والتوجيه	١٧٤	2,5313	1,07818
مشكلة المتابعة والتقويم	١٧٤	2,6885	1,20777

أن بعد مشكلة المتابعة والتقويم يحتل المرتبة الاولى بين أبعاد مشكلات الإرشاد الأكاديمي عند الطلبة حيث بلغ المتوسط الحسابي لهذا البعد (2,6885) بانحراف معياري قدره (1,20777) ومعنى ذلك أنهم يحتاجون الى متابعة دائمة ومستمرة وتقويم أدائهم الدراسي في كل فصل دراسي ، فنظام التقويم الحالي المعتمد لدى الجامعة لأداء المرشد الأكاديمي كما يتضح من خلال النتائج لا يعمل بشكل كاف على تحسين عملية الإرشاد . فالمرشد الاكاديمي يبدو أنه لم يعط الاهتمام الكافي لمتابعة المشكلات الأكاديمية لطلابه أثناء دراستهم الجامعية ، وتوجيههم للإستفادة من جميع المحاضرات ، وقد لا يناقش معهم الصعوبات التي تواجههم في بعض المقررات الدراسية ، وربما لم يسئل ألاساتذة عن مستوى الطلاب الدراسية اثناء الاختبارت التي تتخلل الفصل الدرسي ، وقد لا يساعدهم على تجاوز نقاط ضعفهم في التحصيلي ،

وهذا يعني ان المرشد الاكاديمي الحالي لم يهتم بواجباته الارشادية أو ان الطالب لم يعرض عليه مشكلاته الامر الذي يجعل العملية الارشادية مقتصرة على عملية التسجيل والسحب الاضافة دون معالجة مشكلات الطالب الاكاديمية .

ويأتي بعد مشكلة المعلومات والتوجيه في المرتبة الثانية من بين أبعاد مشكلات الإرشاد الأكاديمي عند الطلبة كما يتبين من الجدول رقم (٥) فقد بلغ المتوسط الحسابي (2,5313) ، والانحراف المعياري (1,07818) وهذا يدل على أن الطلبة يعانون من نقص المعلومات الكافية عن قواعد الارشاد الاكاديمي ونظمه وإجراءاته ، كما ان المرشد لم يوجه الطالب للاستفادة من الانشطة والخدمات المتوفرة في الحرم الجامعي ، ولم يزود الطالب بمعلومات تؤدي الى تطوير معرفته المهنية والاستفادة من مصادر المعرفة المتاحة بالجامعة التي تثري معرفته ، وفي اعتقادي أن سبب ذلك يرجع الى ان المرشد الأكاديمي ليس لديه معلومات كافية عن خدمة الإرشاد التي يقوم بها . لانه غير متخصص ، ولا يوجد لديه دليل يرجع اليه عند الحاجة ، حتى ملف الطالب الخاص بالعملية الإرشاد ية الذي يحتفظ به المرشدي الأكاديمي قد لا يرجع اليه لمعرفة مدى تقدم الطالب إلا عندما يطلب منه ذلك من رئيس القسم أو عميد الكلية وهذا لا يتم الا إذا كان الطالب قد حصل على إنذار أكاديمي .

ويبين الجدول رقم (٥) أن البعد الخاص بمشكلة العلاقة الإرشادية تحتل المرتبة الثالثة من بين أبعاد مشكلات الإرشاد الأكاديمي عند الطلبة حيث بلغ المتوسط الحسابي (2,5121) ، والانحراف المعياري (0,7926) وهذا يعني أن الطلبة يجدون صعوبة في لقاء المرشدين الأكاديميين بمكاتبهم خلال الساعات المكتبية ، واذا وجدوهم فقد لا يستمعون بالقدر الكافي لمشكلاتهم حين يعرضونها عليهم بسبب زحمة اعمالهم ، وقد لا يتحلى بعض المرشدين بالصبر عند الاستماع لمشكلات الطلبة الذين يرشدونهم ، ومثل هؤلاء المرشدين لا يمكنهم مساعدة طلابهم على التغلب على مشكلاتهم الأكاديمية لأن الطالب عندما لايجد إهتماما من مرشده قد يحجم عن عرض مشكلاته على هذا المرشد ويلجاء عند الضرورة الى عرضها على مرشد أخر يجد فيه قدرة على الإستماع والصبر ، ولديه إمكانية لتقديم المساعدة المطلوبة ، وفي اعتقادي أن السبب في ذلك يكمن في أن الطالب ليس لديه الفرصة لإختيار مرشده أو تغييره عندما يجد أنه غير قادر على مساعدته ، والحال نفسه لدى المرشدين حيث توزع عليهم قوائم باسماء الطلبة الذين سيرشدونهم دون ابدء أي اعتراض ، بالإضافة الى ان هذه القوائم في بعض الكليات تصل الى أكثر من أربعين طالبا مما يعني أن المرشد قد لا يجد الوقت الكافي لحل مشكلات هذا العدد من طلابه في ظل كثافة المهام التي تفرض عليه من مرجعيات الجامعة كطلب أبحاث كثيرا ماتكون خارجه عن تخصصه أو القيام بمهام أخرى داخل أو خارج الجامعة .

وجاء بعد مشكلة التخطيط والتسجيل في المرتبة الأخيرة من بين أبعاد مشكلات الإرشاد

الأكاديمي فقد بلغ المتوسط الحسابي لهذا البعد (2,2451) والانحراف المعياري (1,01306) مما يدل على أن المرشد الأكاديمي على الرغم من قيامة بعملية تسجيل مقررات الطلبة حسب خطتهم الدراسية إلا ان الطلبة يعانون رغم ذلك من عدم التزام المرشد بخطة الطالب الدراسية بنجاح أو أن الطالب يصر على تسجيل مقررات بذتها وأن كانت خارج نطاق خطته وإذا رفض المرشد تسجيل المقررات التي يريدها قد يلجاء الطالب لمرشد أخر يستجيب للتسجيل دون معرفة ما إذا كانت هذه المقررات تعتمد على مقررات سابقة لها وهذا يجعل الطالب يعاني بعض الصعوبات الدراسية ، كما أن كثير من المرشدين لا يساعدون طلابهم على تنظيم أوقاتهم الدراسية وبالتالي فإن كل متقدم لايساعد على تحقيق الاهداف التعليمية .

ولكل ذلك فان العملية الارشادية في جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا تتطلب اهتمام ، من حيث تدريب المرشدين على عملية الإرشاد وتوضيح اهداف هذه العملية أو انشاء ادارة خاصة تتولى عملية الإرشاد بشقية الأكاديمي والنفسي وبذلك تيسر الامر على المرشدين والطلبة على حدا سواء . لان الهدف من العملية الإرشادية في الجامعة هي مساعدة الطلبة على التغلب على المشكلات الأكاديمية والنفسية التي قد تعترضهم اثناء دراستهم ، وهذا لن يتحقق إلا بوجود مختصين يقدمون هذه الخدمة في الجامعة .

أما الفرض الثاني فينص على أنه ' توجد حاجة للإرشاد النفسي لدى طلبة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا " ولتحليل البيانات الخاصة بهذا الفرض استخدم الباحث اختبار " ت " T-testوالجدول رقم (٦) يوضح نتائج التحليل الاحصائي للفرض الثاني .

جدول رقم (٦) يوضح نتائج التحليل الاحصائي للفرض الثاني

ينة	وسط سابي	حراف ياري	جة رية	ة " t "	توى لالة	ند مستوى 0,05 قل
174	18, 19	4, 27	173	9, 8	0, 000	لة

وبملاحظة الجدول رقم (٦) يتضح أن المتوسط الحسابي لافراد العينة الذين أجابو على الإستبانة بلغ (18, 19) بانحراف معياري قدره (4, 27) ، وقيمة " t " (9, 8) ، ومستوى الدلالة (0, 000) هذه النتيجة تتفق مع مانص عليه الفرض الثاني حيث تشير الى وجود حاجة لدى طلبة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا الى الإرشاد النفسي ، وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة ال مشرف (٢٠٠٠) ، ودراسة أبو عيطة (١٩٨٨) ، ودراسة شريف وعودة (١٩٨٦) ، فالطلبة في جامعة عجمان كما بينت نتائج الدراسة الحالية يحتاجون إلى مساعدة للتغلب على مشكلاتهم النفسية ، ويتطلعون الى وجود مركز

للإرشاد النفسي في الجامعة لمساعدتهم على تجاوز مشكلاتهم النفسية التي يواجهونها ، كما يعتقد الطلبة أن المرشد الأكاديمي غير قادر على مساعدتهم على حل مشكلاتهم النفسية ، ولا يستطيعون عرض مشكلاتهم النفسية عليه لأنهم يعتبرونه غير متخصص ، كما يرون أن هناك تقصير في الاهتمام بالمشكلات النفسية للطلبة داخل الجامعة .

والحقيقة أن هذه الخدمة لم تعطى أي إهتمام من قيادة الجامعة رغم مطالبة المختصين بعلم النفس والصحة النفسية بفتح مركز للإرشاد النفسي على مستوى الجامعة وفروعها لمساعدة الطلبة على تجاوز مشكلاتهم النفسية ، ويؤكد هذه المطالبة ما جاء في توصيات الندوه التقاربية الخارجية الثانية التي عقدتها كلية التربية والعلوم الاساسية بتاريخ ٢٨ / ٢ / ٢٠٠٥م ، التي أعد لها الباحث ، وشارك فيها بورقة خاصة بعنوان " برنامج مقترح لتطوير الإرشاد النفسى – الأكاديمي بشبكة جامعه عجمان للعلوم والتكنولوجيا حيث نصت هذه التوصيات على (إنشاء مركز للإرشاد النفسى ، وتصميم برامج إرشادية تستوعب الحاجات النفسية لطلبة شبكة الجامعة ، وإجراء مسح شامل لاحتياجات مؤسسات المجتمع لخدمة الإرشاد النفسي ، وبخاصة المؤسسة التعليمية ، وإيلاء أهمية أكثر لخدمات الإرشاد الأكاديمي الحالية ، وعدم قصرها على عملية التسجيل) ومنذ ذلك التاريخ ، وحتى الأن لم يتم الاهتمام بما جاء بهذه التوصيات .

وينص الفرض الثالث على أنه " توجد فروق ذات دلالة احصائية في مشكلات الإرشاد الأكاديمي لدى طلبة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا باختلاف التخصص لصالح التخصصات العلمية " ولتحليل البيانات الخاصة بهذا الفرض استخدم الباحث اختبار " ت " T-test لمجموعتين ، والجدول رقم (٧) يوضح نتائج التحليل الاحصائي لهذا الفرض.

جدول رقم (٧) يوضح نتائج التحليل الاحصائي بالنسبة للفرض الثالث

صص	ينة	وسط سابي	حراف ياري	جة رية	ة " t "	توى لالة	ند مستوى 0,05 قل
اني	141	49, 7092	16, 6607				
مي	33	49, 9091	16, 2045	172	0, 062	0, 950	الة

ويتبين من خلال الجدول رقم (٧) أن المتوسط الحسابي للطلبة في التخصصات الانسانية بلغ(49, 7092) بانحراف معياري قدره (16, 6607) بينما المتوسط الحسابي للطلبة في التخصصات العلمية بلغت(49, 9091) وقيمة " t " (0, 062) ومستوى الدلالة (0, 950) وهذه النتيجة لا تتفق مع ما نص عليه الفرض الثالث ، كما لاتتفق مع نتائج دراسة أل مشرف (٢٠٠٠م) التي نصت على " أن طلبة التخصصات العلمية أكثر حاجة من التخصصات الإنسانية لعملية الإرشاد " صحيح أن نتائج الدراسة الحالية تشير الى وجود فارق بسيط في المتوسط الحسابي لصالح التخصصات الانسانية ، وهو عكس ما

أفترض الباحث لكن ذلك لم يؤثر في النتيجة التي أظهرت أن الطلبة سواء كانوا في التخصصات الانسانية أو التخصصات العلمية يعانون من مشكلات الإرشاد الأكاديمي دون استثناء ، وكان الباحث يعتقد بأن طلبة التخصصات الانسانية لديهم فرصة على إرشاد أكاديمي أفضل من التخصصات العلمية باعتبار أن التخصصات الانسانية فيها مرشدين أكاديميين لديهم خبرات تربوية ، وقليل منهم متخصص في علم النفس وبامكانهم مساعدة طلابهم على التغلب على مشكلاتهم الأكاديمية ، بينما معظم المرشدين الأكاديميين في التخصصات العلمية - إن لم يكن جميعهم - غير تربويين ولا يوجد بينهم متخصص في علم النفس ، ويرجح الباحث أسباب معاناة الطلبة في التخصصات الانسانية رغم وجود المختصين التربويين والنفسيين إلى ما يلي :

١ – عدم وجود حوافز مادية فالمرشد الأكاديمي لم يتقاضى أي مكافأت مادية مقابل عملية الإرشاد خصوصا أنه يقضي وقتا طويلا يزيد عن عشر ساعات يوميا في الثلاثة الاسابيع الاولى من كل فصل دراسي ، ولذلك يكتفي في تنفيذ عملية الارشاد خلال الفصل الدراسي على الساعات المكتبية التي لا تكفي للجلوس مع جميع الطلبة الذي يرشدهم حيث يصل عدد الطلبة لدى بعض المرشدين الى أكثر من أربعين طالبا وهذا يعني انه لا يستطيع إرشادهم بما يكفل حل مشلاتهم .

٢ – من الملاحظ أن مرتبات اعضاء هيئة التدريس في التخصصات الانسانية أقل من مرتبات أعضاء هية التدريس في التخصصات العلمية ، وتطلب منه مرجعيات الجامعة الكثير من المهام داخل وخارج الجامعة إضافة الى عملية الإرشاد الأكاديمي ، وهذا السبب كفيل بتخاذلهم كمرشدين عن أداء واجباتهم الإرشادية بالصورة المطلوبة .

٣ - أن بعض المرشدين في التخصصات الانسانية لم يقتنعوا بعملية الإرشاد الأكاديمي بوضعها الحالي ، وكانوا يرغبون في تطويرها بحيث تشتمل على عملية الإرشاد المبكر الذي يستهدف طلبة الثانوية العامة ، ثم الإرشاد الجمعي في الجامعة بحيث يبدء بلقاء تعريفي مبدئي قبل بدايه الفصل الدراسي للتعريف بنظم ولوائح الجامعة وماتقدمه من خدمات ، يتبع ذلك برامج ومحاضرات إرشادية تعد لمختلف المشكلات التي قد يصادفها الطالب طوال الفصل الدراسي بما فيها برامج للإستفادة من الوقت وطرق الاستذكار الجيد ، والاستفادة من مرافق الجامعة ومخاطر تسجيل المقررات عند غير المرشد المخصص للطالب ..الخ .غير أن مثل هذه الأنشطة الإرشادية تحتاج الى مقابل مادي ، والى اعتراف معنوي بالدور الذي سيقومون به .

٤ - عدم وضوح الخطوات الإجرائيه للعملية الإرشادية لدى بعض المرشدين – وإن كانوا تربويون - إلا أنهم لم يعتادوا على عملية الإرشاد الأكاديمي في جامعاتهم لأن هذه العملية لاتمارس إلا في الجامعات التي تتبع نظام الساعات المعتمدة ، ولم تطبق في كثير من الجامعات الاخرى ، كما أن عدد الختصين في علم النفس والصحة النفسية أو الإرشاد النفسي قليل جدا مقارنة بباقي اعضاء هيئة التدريس غير المختصين

ويقومون بعملية الإرشاد فالمختصون وإن أدوا مهامهم الإرشادية بنجاح فلن يؤثر ذلك في النتيجة النهائية مادام غير المختصون هم الغالبية العظمى من المرشدين .

٥ - عدم وضوح العملية الارشادية لدى الطلبة ، حيث تكّون لديهم مفهوما خاطئا بان العملية الإرشادية تقتصر على عملية تسجيل المقررات الدراسية في بداية كل فصل دراسي وبعد ذلك لا يرجعون الى من يرشدهم رغم أن بعض المرشدين يؤكدون على طلابهم - عند عملية التسجيل - على ضرورة مراجعتهم اسبوعيا لتوجيههم ومساعتهم في حل ماقد يعترضهم من مشكلات ، ويرجع ذلك الى عدم وجود الإرشاد المبكر ، وعدم وجود البرامج الإرشادية متعددة الاغراض ، وعدم وجود محاضرات وندوات إرشاديه عامة ، وعدم توفر كتيبات ونشرات وتعاميم إرشادية .

٦ – يرى بعض المرشدين الأكاديميين الحاليين - ومنهم مختصين بالصحة النفسية وعلم النفس - أن عملية الإرشاد الأكاديمي في الجامعة لكي تسير بصورة طيبه تتطلب تشكيل مجلس أعلى للإرشاد ألأكاديمي والنفسي يتولى الإعداد والتخطيط والتنظيم لها وصياغة أدبياتها والاشراف اليومى عليها بحيث يتفرع من المجلس الأعلى مجالس إرشادية فرعية على مستوى الكليات والاقسام تتولى عملية الإرشاد الأكاديمى ، أما الإرشاد النفسي فمن مهمة المجلس الأعلى إنشاء مركز للإرشاد النفسي يتولى العمل به المختصين بالصحة النفسية ، وعلم النفس والإرشاد النفسي ، وربما أن هذه الرؤية التي تولدت لديهم جعلتهم يتقاعسون عن أداء دورهم كما ينبغي أن يؤدونه .

ويعتقد الباحث أن هذه الأسباب مجتمعة قد أدت الى ظهور النتيجة بهذه الصورة التي أشارت الى أن كل من التخصصات الانسانية والعلمية يعانون من مشكلات الإرشاد الإكاديمي بصورتها الحالية . وقد نص الفرض الرابع على أنه ' توجد فروق ذات دلالة احصائية في مشكلات الإرشاد الأكاديمي لدى طلبة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا باختلاف الجنس (طلاب – طالبات) لصالح الطالبات " ولتحليل بيانات هذا الفرض أستخدم الباحث اختبار " ت " T-test لمجموعتين ، والجدول رقم (٨) يوضح نتائج التحليل الاحصائي للفرض الرابع .

جدول رقم (٨) يوضح نتائج التحليل الاحصائي للفرض الرابع

نس	ينة	وسط سابي	حراف ياري	جة رية	ة " t "	توى لالة	ند مستوى 0,05 قل
لاب	50	46, 5000	15, 669	172	- 1, 654	0, 100	دالة
لبات	124	51, 0565	16, 747				

يتضح من الجدول رقم (٨) أن المتوسط الحسابي للطلاب بلغ (46, 5000) والانحراف المعياري مقداره(15, 669) بينما بلغ المتوسط الحسابي للطالبات(51, 0565) بانحراف

معياري مقداره(16, 747) ، وقيمة " t " (654 ,1 -) ومستوى الدلالة (0, 100) وهذه النتيجة تشير الى أن هذا الفرض لم يتحقق ، وتختلف هذه النتيجة مع نتائج دراسة ابوهلالة والداهري (١٩٩٣) ، ودراسة أبو عيطة (١٩٨٨) ، ولكنها تتفق مع دراسة أل مشرف (٢٠٠٠) ودراسة أحمد والرواي (١٩٩٥) غير أن الباحث يرى في النتيجة التي توصلت اليها الحالية دليل على أن عملية الإرشاد الأكاديمي في جامعة عجمان لا تسير بصورة صحيحة مادامت لم تحقق الاهداف المرجوة منها ، وفي مقدمة هذه الاهداف مساعدة الطلبة للتغلب على حل مشكلاتهم الأكاديمية ، فالطلاب والطالبات جميعهم يعانون من مشكلات الارشداد الأكاديمي في الجامعة . واذا اخذنا بعين الاعتبار المتوسطات فسنجد أن الطلاب لديهم مشكلات في الإرشاد الأكاديمي أكثر من الطالبات وهوعكس مافترضه الباحث ، إلا أنها لم تصل الى مستوى الدلالة ، ومع ذلك يمكن القول أن معظم الطلاب الملتحقين بجامعة عجمان غير متفرغين للدراسة بل ملتحقين باعمال حكومية أو خاصة ، ولذلك قد تاتي جداول دراستهم وحضورهم الى الجامعة متناقضة مع جداول اعضاء هيئة التدريس الذين يرشدونهم ، وعند حضورهم الجامعة قد لا يجدون المرشدين الذين يرشدونهم وبالتالي لا يستفيدون من عملية الإرشاد ، ولذلك زادت مشكلاتهم في الإرشاد الأكاديمي عن الطالبات . فالطالبات والطلاب كلاهما لديهم مشكلات في الإرشاد الأكاديمي ، وكان الباحث قد افترض أن الطالبات سيظهرن معاناة أكثر من الطلاب بسبب حساسية الانثى واحتياجها للمساعدة اكثر من الذكور الذين يمكنهم التغلب على الكثير المشكلات التي قد تواجههم في الحياة ومنها مشكلات الإرشاد الأكاديمي وهم مالم يحدث فهم بحاجة كما الطالبات الى المرشدين الذين يساعدونهم على حل مشكلاتهم .

ما الفرض الخامس " توجد فروق ذات دلالة احصائية في مشكلات الإرشاد الأكاديمي لدى طلبة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا باختلاف فترة الإلتحاق بالجامعة لصالح الطلبة حديثي الإلتحاق بالجامعة " فقد استخدم الباحث تحليل التباين الاحادي لمعرفة الفروق بين المجموعات Won Way ANOVA ويظهر الجدول رقم (٩) نتائج التحليل لهذا الفرض .

جدول رقم (٩) يوضح نتائج التحليل الاحصائي للفرض الخامس

ىدر باين	موع يعات	جة رية	سط يعات	ة " ـ "	توى لالة	عند توى 0, 05
جموعات	1265, 169	2	632, 584	2, 352	0, 098	دالة
مجموعات	45999, 705	171	269, 004			

جموع	47264, 874	173				

يتبين من الجدول رقم (٩) أن قيمة " ف " (2,352) ومستوى الدلالة (0,098) وهي غير دالة ، وبهذه النتيجة لم يتحقق الفرض الخامس من فروض الدراسة ، ونستنتج من ذلك أن الطلبة في جامعة عجمان في جميع المستويات الدراسية يعانون من مشكلات الإرشاد الأكاديمي ، وكان الباحث يعتقد أن الطلبة حديثي الإلتحاق بالجامعة سيكونون اكثر معاناة من مشكلات الإرشاد الأكاديمي لانهم لم يتلقوا إرشاد وهم في المراحل الدراسية السابقة ، وعند دخولهم الجامعة لم يتم إرشادهم بالصورة الكافية عما سيوجههم اثناء دراستهم ، ولم يعتادوا على النظم الجامعية ، ومرافقها وانشطتها المختلفة ، كما يجهلون اساليب التعامل مع المرشدين ونظم الإرشاد الأكاديمي . بينما الطلبة الذين مر على إلتحاقهم في الجامعة ثلاث سنوات أو الذين سيتخرجون سيكونون أقل معاناة من مشكلات الإرشاد الأكاديمي لانهم على الأقل يستفيدون من زملائهم ، ومن الأخطاء التي وقعوا فيها في السنوات السابقة ، لكن النتيجة جاءت بهذه الصورة التي تستدعي المرشدين من مراجعة اساليبهم ، وتستدعي من الجامعة مراجعة شاملة لنظم واهداف الإرشاد التي تقدمه لطلابها حيث لا يعقل أن يقضي الطالب أربع سنوات في الجامعة دون أن يستفيد من عملية الإرشاد الأكاديمي.

وبالنسبة للفرض السادس الذي ينص على أنه " توجد علاقة دالة احصائيا بين مشكلات الطلبة في الإرشاد الأكاديمي وحاجتهم الى الإرشاد النفسي " فقد استخدم الباحث معامل ارتباط بيرسون لايجاد القيمة الإرتباطية بين متغيري الإرشاد الأكاديمي الإرشاد النفسي والجدول رقم (١٠) يوضح ذلك .

جدول رقم (١٠) يوضح نتائج التحليل الاحصائي للفرض السادس

ينة	ت " ر "	توى لالة	ة عند توى0,05
174	0, 215	0, 007	دالة

يتضح من الجدول رقم (١٠) أن قيمة " ر " بلغت (0,215) ومستوى الدلالة وصلت (0,007) ، وهذه النتيجة تؤيد صحة الفرض السادس وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة ال مشرف (٢٠٠٠) ، ودرسة ابو عيطة

(١٩٨٨) ودراسة السهل (١٩٩٩) حيث أوضحت أن الطلبة اثناء حياتهم الدراسية بحاجة الى

خدمة إرشاد متعدد الجوانب ، ومن هذا المنطلق جاءت نتيجة هذه الدراسة لتؤكد بأن طلبة جامعة عجمان يعانون من مشكلات الإرشاد الأكاديمي وهم بحاجة في الوقت نفسه إلى الإرشاد النفسي ، ومعلوم أن الجامعة حتى الان لم تهتم بالإرشاد النفسي رغم حاجة الطلبة إليه ، وربما برجع سبب ذلك الى أن الجامعة فكرت بأن إنشاء مركز للإرشاد النفسي سيكلفها نفقات إظافية الى جانب النفقات الحالية ، وهي جامعة إستثمارية خاصة فعزفت عن الاهتمام به وأقتصرت على الإرشاد الأكاديمي من منطلق أن المرشد الأكاديمي بامكانه حل المشكلات النفسية التي قد يواجهها الطالب الجامعي دون أن تأخذ بعين الإعتبار أن هذا المرشد الذي ألزمته بعملية الإرشاد ليس لديه المؤهل الدراسي المتخصص الذي يمكنه من القيام بعملية الإرشاد النفسي .

أن هذه النتيجة تكشف مسألة ذات إتجاهين : الاتجاه الاول أن الطلبة قد أتوا من بيئاتهم الاسرية وهم يعانون من مشكلات نفسية عجزوا عن حلها في السنوات الدراسية السابقة على الدراسة الجامعة لعدم تفهم الاسرة والمدرسة للإحتياجات النفسية لأبنائها وبالتالي دخلوا الجامعة ولم يجدوا الرعاية النفسية فظلت معاناتهم كما هي وربما تفاقمت أكثر من السابق بسبب الظغوط التي تزايدت لديهم خصوصا ونحن نعيش عصر الظغوط المولدة للإظطرابات النفسية ليس فقط لدى الطالب بل على مختلف شرائح المجتمع . والاتجاه الثاني قد يرجع الى أن هؤلأ الطلبة كانت لديهم إستعدادات نفسية وتفجرت بسبب النظم الجامعية بما فيها نظم الإرشاد الأكاديمي التي لم تلبي حاجتهم فظهرت لديهم الحاجة الى الإرشاد النفسي ، الى جانب إرشاد أكاديمي فعال . وفي كلا الحالتين فإن من واجب الجامعة مرجعة نظم الإرشاد الأكاديمي الحالية ، وجعل الإرشاد النفسي في مقدمة الاهتمام بالعملية التعليمية برمتها وهذا لن ياتي إلا في اطار مجلس أعلى للإرشاد ينظم هذه العملية ويتابعها على مستوى الجامعة وكلياتها المختلفة حتى نظمن تخرج أفراد أصحاء نفسيا ، وقادرين على مواجهة اعباء وضغوط الحياة اليومية .

التوصيات :

بعد النظر في نتائج الدراسة الحالية يوصي الباحث بما يلي :

١ – تصحيح مسار الإرشاد الأكاديمي الحالي ، وايجاد النظم والمعايير التي تنظم عملية الإرشاد الأكاديمي في جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا بما يؤدي الى تحقيق الأهداف المرجوة من هذه العملية ، واعطاء الطالب فرصة لاختيار مرشده الأكاديمي بدلا من التعيين ، وعدم نقل الطالب من مرشد لاخر الا للضرورة .

٢ - عقد دورات تدريبية مكثفه للمرشدين الأكاديمين الحاليين في مختلف الكليات ، وتزويد المرشدين بمعلومات كافية عن العملية الإرشادية والخطوات الاجرائية التى يقومون بها .

٣ – تشكيل مجلس أعلى للإرشاد يعمل على إعداد وتنظيم وانشاء مركز للإرشاد التفسي ويديره ، ويقوم ، بتصميم برامج ارشادية تستوعب الحاجات النفسية والأكاديمية لطلبه الجامعه ، ويشرف على عمليه الإرشادية الأكاديمي .

اجع :

١ – ابو راسين ؛ محمد بن حسن : (٢٠٠٥) المشكلات النفسية والتعليمية والاجتماعية ، والحاجة إلى التدخلات الإرشادية لطلاب الجامعة ، وعلاقتها ببعض المتغيرات ، وسلوك طلب المساعدة فيها ، مجلة جامعة الملك خالد ، المجلد الثالث ، العدد الخامس .

٢ - أبوعيطة ؛ سهام درويش : (١٩٩٧) مبادئ الإرشاد النفسي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .

٣ – أبوعيطة ؛ سهام درويش : (١٩٨٨) تقييم الحاجه الإرشاديه للطلبه الكويتيين في جامعه الكويت ، مجله العلوم الاجتماعية ، جامعة الكويت ، عدد خاص .

٤ – ابو هلال ؛ ماهر محمد ، الداهري ؛ صالح حسن الداهري : (١٩٩٣) نمذجة العلاقات السببية بين الإرشاد الأكاديمي ، واهمية الجامعة ودافعية الانجاز ، والتحصيل الدراسي لدى عينة من طلبة جامعة الإمارات دراسة تحليل مسار ، مجلة شؤن إجتماعية ، جمعية الإجتماعيين ، العدد الاربعون، السنة العاشرة ، الشارقة ، الامارات العربية المتحدة .

٥ – أحمد ؛ شكرى سيد ، الروای ؛ محمد خلفان (١٩٩٥) : الإرشاد الأكاديمي بجامعه الامارات ، رؤيه الطلاب والطالبات واعضاء هيئه التدريس لهم ، و مقترحاتهم لتطويره ، مستقبل التربيه العربيه ، مركز إبن خلدون للدراسات الإنمائيه بالتعاون مع جامعة حلوان ، العدد الثالث .

٦ – أل مشرف ؛ فريدة عبدالوهاب : (٢٠٠٠) مشكلات طلبة جامعة صنعاء وحاجاتهم الإرشادية (دراسة استطلاعية) ، المجلة التربوية ، جامعة الكويت ، العدد الربع والخمسون ، المجلد الرابع عشر .

٧ – الوحش ؛ عبدالعزيز مهيوب : (١٩٩٩) مدى فاعلية العلاج التحليلي النفسي الجماعي في تخفيف اضطراب ضغوط مابعد الصدمة لدى عينة يمنية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم الصحة النفسية ، كلية التربية ، جامعة الزقازيق – بنها .

٨ – حسن ؛ محمد بيومي علي : (١٩٩٠) انخفاض المستوى الدراسي لبعض طلاب كلية التربية بالمدينة المنورة ودور الخدمات الإرشدية في علاجه ، دراسات تربوية ، رابطة التربية الحديثة ، المجلد الخامس ، الجزء (٢٦) ، القاهرة .

٩ – دليل الجامعه : (٢٠٠٢ / ٢٠٠٣) جامعه عجمان للعلوم والتكنولوجيا ، عجمان ، الامارت العربية المتحدة .

١٠ - زهران ؛ حامد عبد السلام :(١٩٩٨) التوجيه والإرشاد النفسى ، ط ٣ ، عالم الكتب.

١١ – شريف ؛ نادية، عودة ؛ محمد :(١٩٨٦) مشكلات الطالب الجامعي وحاجاته الإرشادية، دار المعرفة، الكويت .

١٢ - عبادة ؛احمد عبداللطيف ، السادة ؛ حسين بدر :(١٩٩٤) دراسة لاتجاهات الطلاب نحو الإرشاد الأكاديمي وعلاقتها بالرضا عن الدراسة ومستوى التحصيل ، مجلة الإرشاد النفسي ، مركز الإرشاد النفسي ، جامعة عين شمس ، العدد الثالث ، السنة الثانية .

١٣ - عمر ؛ ماهر محمود : (١٩٩٩) الإرشاد النفسي المدرسى ، ط٢ ، أكاديمية ميتشيجان للدراسات النفسية .

١٤ – ملحم ؛ سامي محمد :(٢٠٠٦) مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، دار المسيرة ، عمان ، الاردن .

15– Costin , Frank &. Draguns , Juris .G : (1989) , Abnormal Psychology , John Wiley & Sons , New York .

16 – Harrison , Elizabeth : (2009) , What constitutes Good Academic Advising ? Nursing Students , Perceptions of Academic Advising , Journal of Nursing Education , July , 2009 , Vol . 84 , No . 7. pp . 361 – 366 .

17 – Keeling , Sarah : (2009) The Influence of The CAS Standards on Academic Advising Programs That Utilize the Standards , PH , College of Education , University of South Carolina .

PC BASED SYSTEM FOR MONITORING, CONTROLLING, ACCOUNTING, AND MEASUREMENTS

Dr.Murad Ahmed Ali Taher Al-Absi
Department of Computer Engineering "FCSE"
Vice Manager of Information Technology Center "ITC"
Hodeida University, Yemen
Dr_muradabsi@yahoo.com

ABSTRACT

The appearance of the computer and its development and widespread in all fields accompanied with the needs for using computers technique & abilities in communication to facilitate the connection process and to simplify the communication devices circuits. It is also to add features to the Computer-Based System which might not appear without the using of computers & digital technique and interface, for example ,if you want to use a powerful processor such as Z80 or microcontroller such as 8051 or 8048 for driving your system, you will face many of obstacles such as connection of RAM,ROM and I/O peripherals to the μ processor or microcontroller, such many problems that you will find will be nothing with a computer. We can say that the computer-based system can inherit all power features of Computer (Storages, Recording, Accounting, in Telecommunications etc.)

In this paper we well show the new designed System for controlling and accounting phone calls by using new designed interfacing circuit to PC via LPT port and its advantages over an expensive commercial one.

KEYWORDS: *INTERFACE, DTMF, MONITORING, ACCOUNTING, CONTROLLING*

1. . INTRODUCTION

The world around us becomes full of computers which have multitasks, such as PCs , laptops and Servers with its different types, due to the features that stand beyond its using which is limitless. But the using computers in the Engineering Application Fields, like controlling, and measurements are limited.

The use of digital system for controlling and measurements is expending and becoming wider and wider [4]. The use of Microprocessors or Microcontrollers-Based Digital System has a lot of benefits[1,2], but this system is very complicated in design, when comparing with PC–Based system [5]. In addition the PC-Based system has a lot of advantages and features, such as capability of storages, Data Base Management, and in Telecommunications etc. interfacing to PC may accomplished via PC slots (ISA, EISA MCA, PCI, AGP etc) or external Ports: COM, GAME, LPT, and USP [7,10,13]. To connect via expansion slots (design ISA or PCI card), the circuit will be complicated, also the connection via serial ports (COM and USP) the circuit will needed additional IC's.

The interfacing circuit via parallel port LPT is simple and effective. Sending and receiving information to and from the PC using parallel port is easily done,

there is no need for special circuitry to achieve this operation. PC parallel port is very easy to use and can be very useful I/O channel for connecting your own circuits to PC Programs can access the external devices via a software interrupt, data transfer speeds standard for LPT about 40,000 reads/writes per second are achieved this speed for a lot of events and peripherals is so satisfied, whether for to perform some very amusing hardware interfacing experiments or industries,

2.THE PC-BASED SYSTEM EXAMPLE:

" DESIGN MULTIMODE SYSTEM FOR ACCOUNTING, RECORDING, AND CONTROLLING TELEPHONE CALLS"

2.1 OBJECTIVES, USAGES, AND DEFINITION OF THE DESIGNED SYSTEM:

1. Monitoring and controlling phone lines (multiline), via powerful and comfortable user interface.
2. Recording phone-call time (time interval), and phone cost.
3. Recording in Data-Base of all calls and events
4. Generating different reports for all events (called numbers, time and data for calls, time intervals, cost, etc)
5. Demonstrating for how the PC-based designed system, inherit all powerful features of PC (Storages, Recording, Accounting, Data Base Managements, In telecommunications etc.)

3. SYSTEM HARDWARE & OPERATION

The Simplified System Block Diagram Shown in Fig.1.

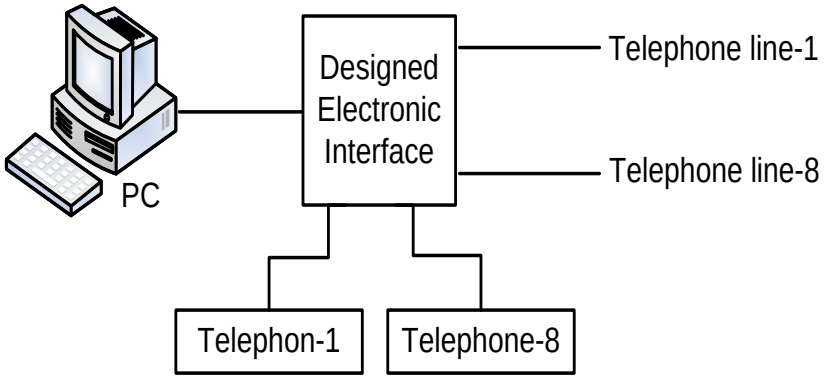

Fig.1

As shown in Fig.1 via PC we can fully monitor and control the 8-telehpone line, and we can add decoders to Electronic interface circuit if we want to control n-telephone lines. In Fig.2 shown the PC parallel port. The LPT port is composed of 4 control lines C0..C3, 5 status lines S3..S7 and 8 data lines D0..D7. It is on the back of a PC as a D-Type 25 Pin female connector. This port allows the input of up to 9 bits or the output of 12 bits at any given time [5,13], thus requiring minimal external circuitry to implement many simpler tasks.

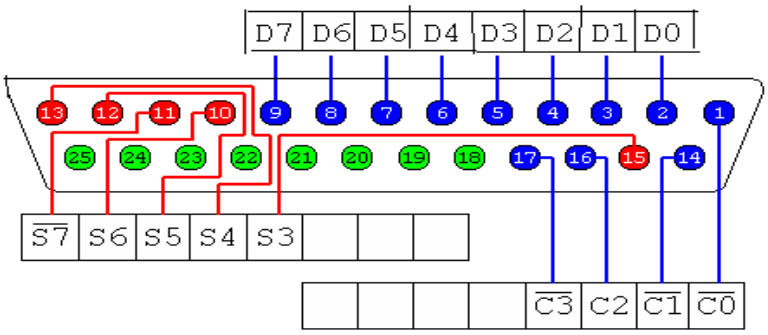

Fig. 2. LPT port connection diagram

The general block diagram for the system is shown in Fig.3, for each telephone line the system checks for handset (customer starts using the telephone – off-hook) via HOC-ON circuit (Hn-signals is active), if so the system checks STB signal, that's come from the determined DTMF Decoder Circuit and the dialed number will be detected. When the person on the other side responds to the customer call the Polarization circuit will activate Pn signal, and the system starts counting and accounting. The function of 4 to 16 DECODER to select the determined BUFFER (To Enable one of the BUFFERs [7x2=14 buffers (4-bits buffers)], for transfer the required Data Digital Signals to computer via LPT-Port) [6,7]. D0..D3 of LPT port (output) connected to 4 to 16 Decoder and S3..S5 of LPT (input) is connected to the output of each buffers

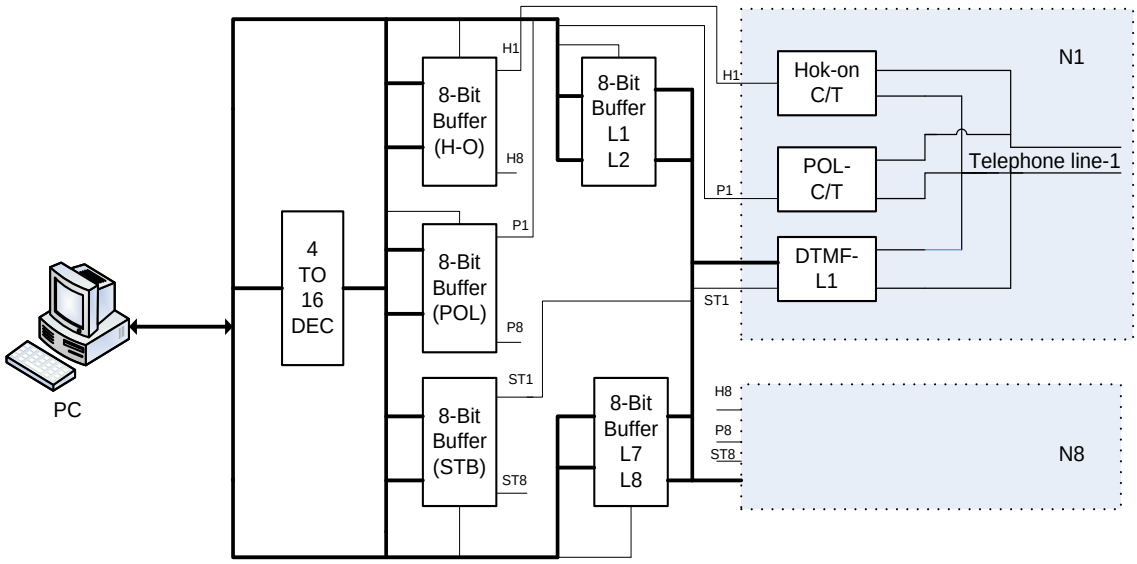

Fig.3

3.1 HOOK-ON CIRCUIT:

This circuit Shown In Fig.4, when the telephone is handset the OPTOTRANSISOR will operate due to the conduction of photo diode D2, and the output signal Vo (Hn) well be activated by going low. Where the Tip and the Ring in Fig.4 is the telephone line

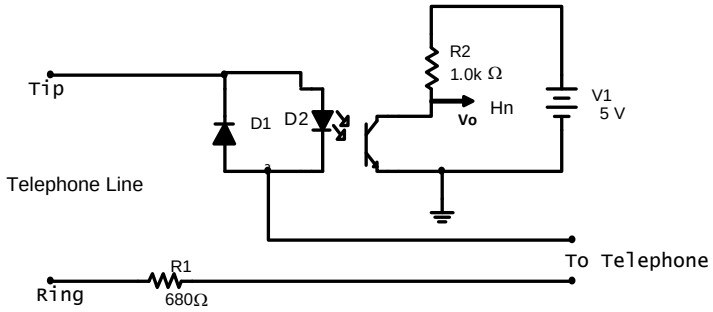

Fig.4

3.2 POLARIZATION CIRCUIT:

This circuit is shown in Fig.5. When there is a response for the telephone call (Telephone handset on the other side) the OPTOTRANSISOR will operate due to the conduction of photo diode D, and the output signal Vo (Pn) well be activated by going low. The required values for elements shown in the circuit of Fig.5.

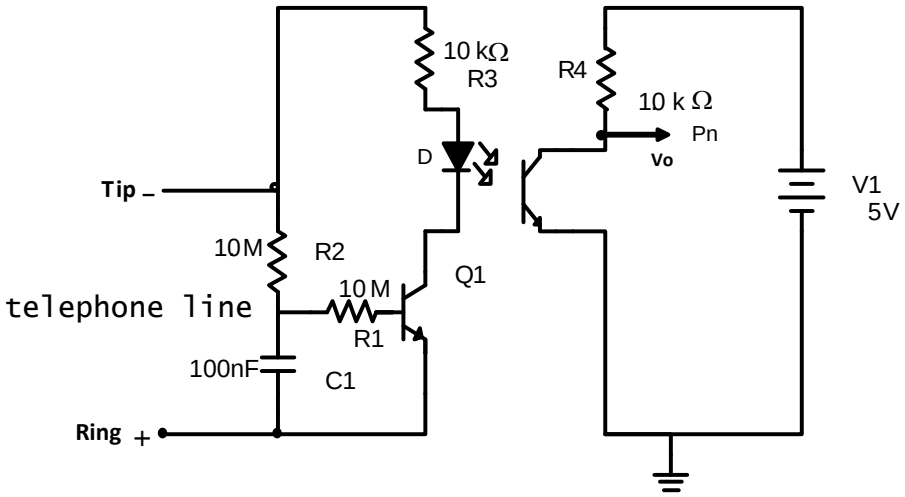

Fig.5

3.3 THE DTMF DECODER CIRCUIT:

This circuit is shown in Fig.6, this circuit detects DTMF tone (see table1) due to pries any key (number) and decodes it into binary number and also activates the signal STB (STn-signal) by going high [11]. The function of the STB signal is to tell, that the binary number of the pressed key is ready at the output (Q1-Q4). The DTMF IC uses the 3.579545 MHZ Crystal. The coupling of the DC component accomplished by the capacitor C2. The required values for elements of DTMF circuit shown in the Fig.6

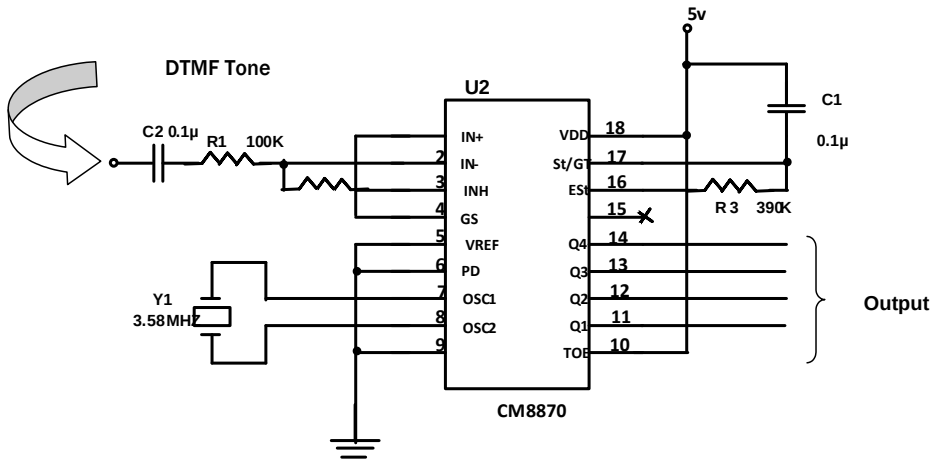

Fig.6.

Table-1

Low Hz	High Hz	KEY	TOW	Q4	Q3	Q2	Q1
697	1209	1	H	0	0	0	1
697	1336	2	H	0	0	1	0
697	1477	3	H	0	0	1	1
770	1209	4	H	0	1	0	0
770	1336	5	H	0	1	0	1
770	1477	6	H	0	1	1	0
852	1209	7	H	0	1	1	1
852	1336	8	H	1	0	0	0
852	1477	9	H	1	0	0	1
941	1336	0	H	1	0	1	0
941	1209	.	H	1	0	1	1
941	1477	#	H	1	1	0	0
697	1633	A	H	1	1	0	1
770	1633	B	H	1	1	1	0
852	1633	C	H	1	1	1	1
941	1633	D	H	0	0	0	0
—	—	ANY	L	z	z	z	z
L logic low, H=logic, z=High Impedance							
For example number 3 low and High frequency well be 697, and 1477Hz.							

4. SOFTWARE IMPLEMENTATION:

The main tasks of the software were to: –

1. Drive the parallel port for obtaining data from the designed circuit and detecting dialing numbers, type of phone calls (mobile, land, local or not etc).

2. Provide an easy and comfortable user interface for monitoring, controlling and accounting the cost of the phone calls. (see the user interface in Fig.7)

The Flowchart Algorithms for the system is shown in the Fig.6, where the system is beginning to check for hook-off (starting use the telephone), if so the system check for STB signal to record and fixing the pressed number (key). After that the system check for handset (the responding person in the other side), if so the system begin counting, accounting and recording in Data Base all events needed for reports. Each number dialed the system knows the distance (location) and the fee for accounting the cost via DTAT BASE in the system. The software to drive the system is written in VB [8]. In addition we can control and monitor our system remotely (via net).by using C++[3,12], or dot NET[9], these programming languages well suited to designing software and user interface that's work in conjunction with the Internet.

The main user interface of the system shown inFig.7, that's allows fully monitoring, controlling, counting and accounting each of phone cabinets.

The reset button to clear and begin anew session, and by checkbox the user able or disable any cabinet (telephone line)..

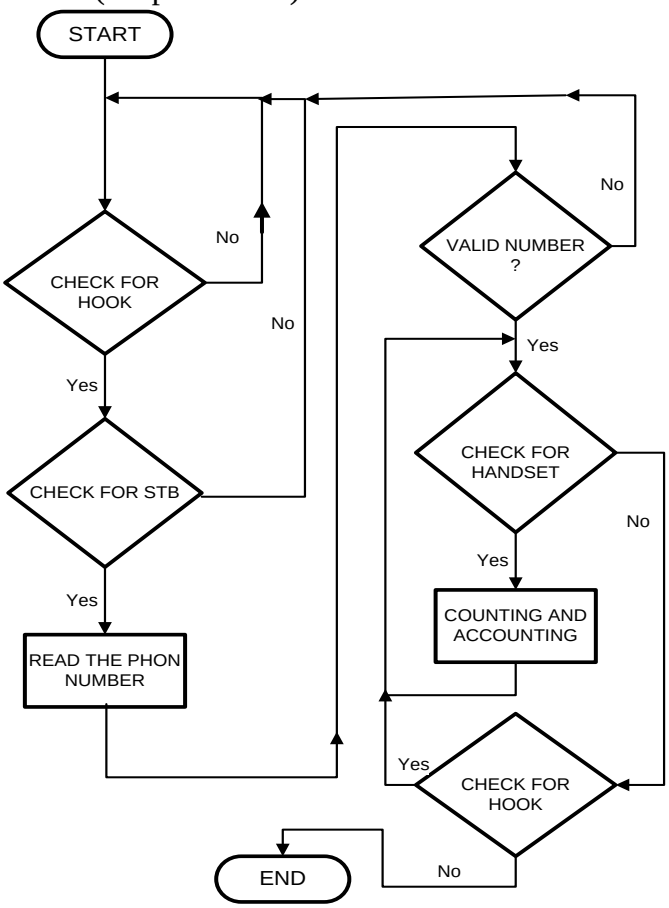

Fig.6

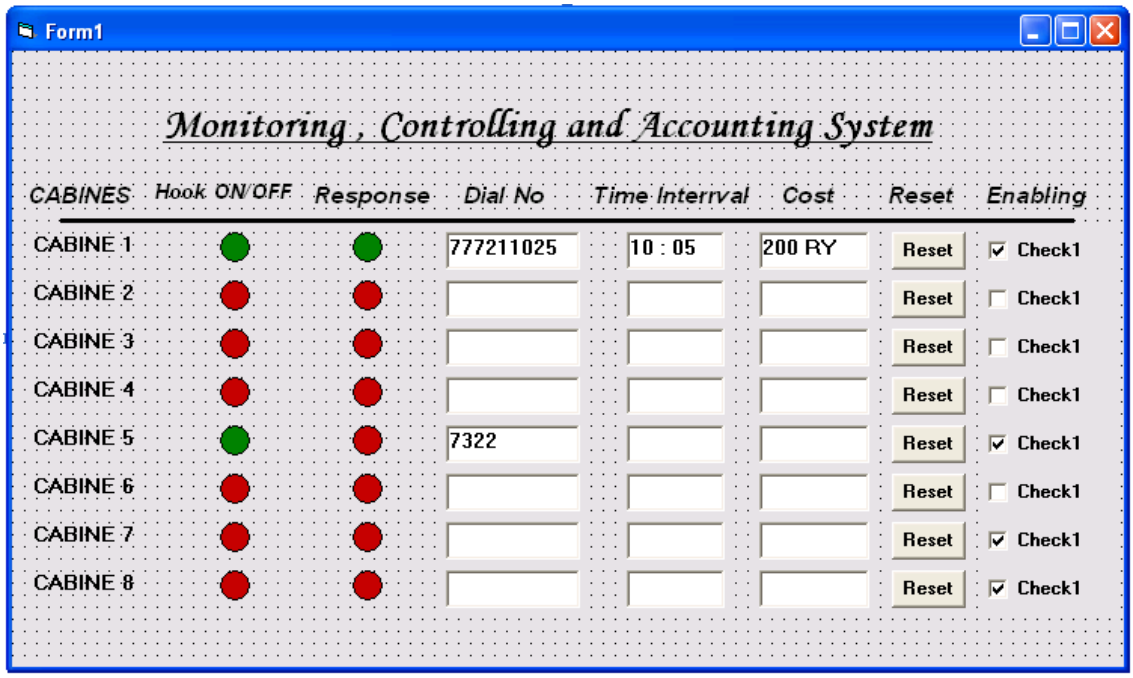

Fig.7. The main user interface.

CONCLUSION

The designed system has major advantages over expensive commercial one, specially that's serves only one telephone line. This design was assembled (hardware & software- source code in VB) and successfully tested. The system gives the user all comfort to control and monitor all events via easy and comfortable programming interface. This work show how easy the interface application integrated with PC, and how the PC –Based system inherit all major features of Computer (Storages, Recording, Accounting, in Telecommunications etc.). The flexibility and simplicity of the PC- Based system makes this deign extremely efficient, reliable and by a little modification we can update and improve our system. It is also by a little modification we can have another interesting system for example Buildings or Establishments Security System that's has a very powerful properties and features.

REFERENCES

[1] Barry B. Brey. *The Intel microprocessors 8086/8088, 80186, 80286, 80386, 80486, Pentium, Pentium pro and Pentium II processors: Architecture, Programming and Interfacing* -fifth edition, Prentice Hall, 2002.

[2] David Calcutt, Fred Cowan, Hassan Parchizadeh, *8051 Microcontrollers, An Applications –Bazed System Introduction*, OXFORD, 2004.

[3] Ege, R. K., *Programming in an Object-Oriented Environment,* San Diego, CA: Academic Press, INC., 1999.

[4] Mark Balch, *Complete Digital Design* McGRAW- HILL, 2003.

[5] Muhamed Ali Mazidi, Janice Gillispie Mazidi, *THE 80X86 IBM PC & CAMPATIBLE COMPUTERS- Design and Interfacing,* Prentice Hall, 1998.

[6] M. Morris Mano, *Digital Design,* Third Edition California State University, 2004

[7] Pei An, BSc PhD, *PC Interfacing, using Centronic, RS232 and Game Ports*, 1998.

[8] Ralf Steinmetz, and Klara Nahrstedt, *Multimedia Fundamentals, Media Coding and Content Processing*, Prentice Hall, 2002.

[9] Tom Archer, *Inside C#,* Microsoft Press, 2001.

[10] Woot Ming *Tan, Developing USP PC Peripherals*, Annobooks, San Diego, 2000

[11] CALIFORNIA MICRO DIVICES, Website, Calmicro.com, 2008.

[12] Cplusplus, Website, Cplusplus.com, 2008.

[13] Parallel port interfacing made easy, Website, epanorama.net/circuits/, 2008.

AGRO – CLIMATE AND ITS IMPACT ON COFFEE CULTIVATION IN SANA'A GOVERNORATE "YEMEN"

Alezzy Ahmed.M. Aloqab,
University of Mysore, India.

Dr. H. Nagaraj,
University of Mysore India.

Abstract

Yemen has been a center of the commercial coffee cultivation and trading since the 16th century and local production is said to date back to the 5th centaury. Export of coffee is mostly done through the port of Mocha. The Republic of Yemen (ROY) is located in the southwestern part of the Arabian Peninsula, an area that is categorized, as one of the arid regions of the world, with a land area is 527,890 square kilometers excluding the many islands in Red See and Arabian Sea. It was called Yemen Felix (Al-Yaman Assa'eed) or Arabia Felix. Yemen has a unique multi-climatic zones and year-round-cropping due to its physiographic and location. It was known as the food basket of Arabia, because of its fertile land and active population as well as the intensive effort applied in farmland.

Coffee crop is considered as a cash crop, increasing the national income, and foreign currency. In the recent years there is a sharp decrease in the production of coffee, because the presence of other competitive crop especially Qat. At present the land under coffee cultivation is 9115 hectares and Qat cultivation is 41,173 hectares in Sana'a governorate. Coffee cultivation needs favorable climatic conditions with temperature between 10-30 ºC and rainfall 800mm well distributed through out the growing period. It needs fertile land and good draining soil with a minimum depth of 2 m and PH 5.2 to 7.The productivity of coffee varies every year in the area under coffee cultivation recorded in 1990 was 7205 hectares and production is 1,771 ton, but in 2002cultivated area is 9165.21 hectares and number of coffee trees is 10219844. Coffee Arabica is the best quality and it is an indigenous variety. It is essential to study the cause for the declining productivity of coffee and find solution to the problem.

Introduction:

Since the last two decades a noticeable shift towards climatic studies has been noticed. Farmer was cultivate in randomly way with unaware the climatic conditions and weather changes, but Geographers realized that climatic conditions effects on all human activities, especially agriculture, which bad weather damages cultivation crops and effects on quantity of production.

In Sana'a governorate coffee cultivation is prominently consist of here 23.37 % from the total production in Yemen, which consider first governorate for coffee production in Yemen.

Objectives:

- To define the relationship between climatic elements and productivity of coffee plant.
- To know exactly which area cultivatable regions for coffee plant.
- To know the effect of climatic elements on cultivation of coffee plant in Sana'a governorate.
- To classify the ideal regions for coffee cultivation and production.

Methodology:

- Multiple correlations were done for the climatic elements and productivity in Sana'a governorate.
- Data sources
  1. Yemen meteorology service in Sana'a governorate.
  2. The agriculture statistical obtained from ministry of agriculture in Yemen during the year 1990-2001.
  - Analysis through MapInfo Professional and Arc View software.

Study area:

The Republic of Yemen is located in south of Arabian Peninsula, between latitudes 12°-19 north of equator and 41°-54° east of Greenwich. The country is bordered by Saudi Arabia in the north, Oman in the east, the Arabian Sea and the Gulf of Aden in the south and Red Sea in the west. The total area of Yemen is approximately 5, 27,970 square kms. The study area includes Sana'a governorate, which consist of 14 districts.

Sana'a governorate is located between latitudes 14˚.40 - 16˚.20 north of equator, and 43˚.30-45˚.5 east of Greenwich. Sana'a lies mid of the western mountainous chain; it is surrounded by a number of Governorates: Amran to the north, Dhamar to the south, Al Jawf and Mareb to the east, Hodiedah to the west and on the northwestern direction are the two Governorates of Hajjah and Al Mahwit. The total area of Sana'a governorate is about 11,962.4 square kms. Most of this area is used for agriculture which might grow different kinds of agricultural crops Fig 1.

Figure (1) location map of Yemen

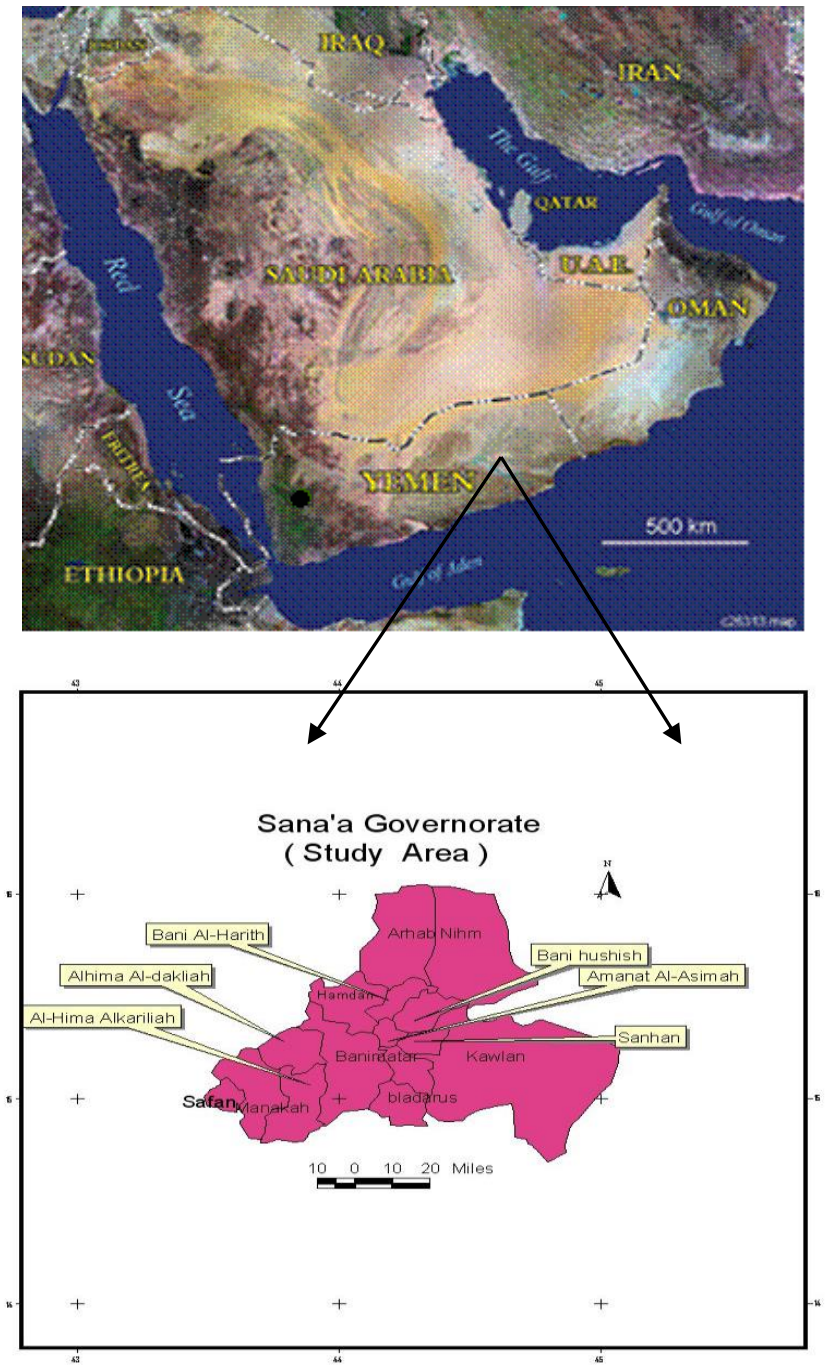

Physical features:

Sana'a governorate physically consists of two kinds of geographical zones:

- Western mountains
- Eastern Mountains
- Valleys

Western mountains: This kinds of mountains located in western districts and western north starting from Bani Matar, Al-Haima, Al-Dakhliah, Al-Hima-Al-Kharigiah, Haraz. This part characteristic with heavy rain, as a result of its position is opposite to direction of the wind season, which the population depends on in agriculture. The topographic here is very rugged and cut by wadis, 1500-2000m deep, ravines and canyons in several places, sometimes with almost vertical walls that make them virtually inaccessible,(*Al-jibly,1993),p22.* These central highlands bounds between the foothills and highlands. It comprises the high parts of the country with elevation between 1500-3760m. These districts, which located in this part are famous of coffee cultivation, because, it's received rain more than another district in study area.

Eastern Mountains: There are many low lands spreads in steady area as Sana'a low land, which consider the important one. Also there are so many of small low lands, which spread in many district. The most of these low lands content fertile agricultural lands which depends on ground water in agriculture such as Al-Fir, Al-Salahi, Al-Mlah low lands in Bani Hoshish district, Al-Horrah low land in Hamdan district, Al-Rokia, Shaker, Sanwan in Arhab district, Habab in Sanhan district, Mazir low land in Blad Al-Rose khawlan district. These districts are arid and receive rainfall less than any districts in study area and the climate conditions not suitable for coffee cultivation.

Valleys: There are many high mountain and plateau in study area, which has many of wadies that located between the mountains. We can know the directions of there wadies depending on the mountain.

Climate of Yemen:

The topographical variation of Yemen has given a range of climatic conditions. These climatic variations here helped in the growth of a wide variety of both tropical; subtropical crops. The climatic zones are ranging from tropical in the coastal and desert zone and subtropical in the southern slops including western and eastern mountains to moderate in the highlands. The climate is generally dry and temperature rarely exceeds 32ºC in summer while in winter nights the temperature sometimes falls down below zero. The rainfall in Sana'a governorate starting in April to May and discontinue June, July and again starting August till October exactly in the western area. . The summer monsoon in Yemen varies from zone to zone and region to region.

Coffee cultivation in Yemen: -

The mountains and slopes contain terraces, which are uses for agriculture. These terraces were built times of the origin settlements during in this region, photo (1), the framers build it because these terraces prevent the soil erosion by floods during the monsoonal rainfall. The traditional water harvesting –runoff irrigation scheme simply leads water from the up- slope area in controlled way to the upper terrace. From there it cascades downwards terrace-by-terrace. Only in the lower part of the valley the water concentrates in the wadi-channels. This system makes optimal use of the water supplied by the harvesting area, but it is extremely labour-intensive. The upper terraces are more or less pure sediment traps and orison protection for the lower field. The walls must be raised or the sediment removed.

This traditional system was changed in the late sixties/early seventies of the last century in several; steps, many channels were cut from the uphill run off areas through the terraces down to the wadi. The main object of the change was to reduce sedimentation in the terraced fields. The new channels eroded within the 30 years down to the base rock of slope and caused erosion and water losses on the adjacent terrace.

Figure (2) coffee cultivation in Yemen

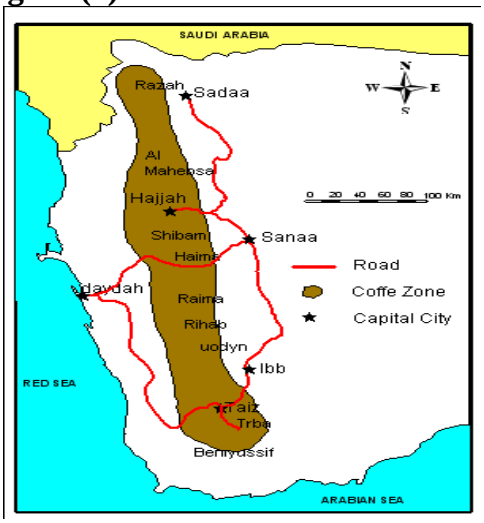

Photo (1) Terraces in study area

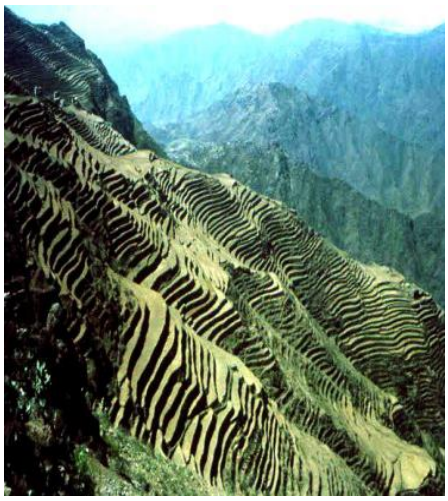

Description of coffee plant

Mocha coffee was a dominant of international trade coffee. A coffee tree consists of three main parts; roots, green parts and fruits. The flowers blossom from the lateral branch and the main stem, but the blossom of these flowers depends on moderate temperature and rainfall in March photo (2.3) the maturity if coffee seeds needs 8-10 months but in warm areas it takes a short period.

Photo (2 & 3)

Optimum climatic conditions for coffee cultivation:

The topography and climatic conditions in study area plays role in quantity of coffee production:

Elevation: coffee plantations in Yemen are found at altitudes between 1000 m to 2000 m along the upper courses of wadis cutting out the mountainous region. But the ideal elevation for coffee cultivation is 1300-1500m above sea level.

Soil: Haarer (1950) considered good coffee soil those with a PH 6-7. Van Royen (1954) in his review that the best coffee soils are generally from forest lands that, at one time were rich in humus. In Central America El-Salvador-Guatemala, Nicaragua, Java, Uganda, Tanganyika where excellent coffee is grown in comparatively newly formed volcanic soils. On other hand Jean Nicolas (2004) the types of soil best suited for coffee are those that originate from lava / volcanic ash, basic rocks and alluvial. The soil in Sana'a valleys is chiefly accumulated by the effect of wind and water erosion nearby mountains.

Rainfall:

The ideal rainfall necessary is 800mm with good distribution of not less than 125 rainy days (commission of the European communities 1992) but (Fredrick L.1961) coffee Arabica is grown where yearly rainfall is around 1905mm. however some of the highest production of coffee in the Costa Rica comes from a region where the rainfall often reaches 2,794 mm and even more annually. And also Ranganath (1997), heavy rainfall of about 1500-2000 mm well distributed through out the years essential for the cultivation of coffee.

Temperature:

The maximum of temperature in a day should not exceed 30 ºC for extended periods and should not similarly fall below 10ºC for such periods. [*Commission of the European Communities, 1992, P, 9]*.

Climatic conditions in study area:

Sana'a governorate has received the lowest rainfall 40mm in 1990 and the highest rainfall 302.2mm in 2001. (*Yemen meteorological service-general directorate of climate 2003*) table (1).

The maximum of temperature recorded in Sana'a governorate during Jun 32.3 ºC and minimum temperature is 12.3 ºC, but the temperature is decrease in the winter season exactly January is 26.6 ºC and minimum -2.5 ºC.

Table (1) Quantity of rainfall in study area

Station	Jan	Feb	Mar	Apr	May	Jun	JUL	Aug	Sep	Oct	Nov	Dec	Total
Sana'a city	2.5	5.9	18.7	40.6	20.2	11.5	16.6	17	1	0	0	4	138
Airport	5.9	12.5	18.7	39.6	17.8	5.7	25.4	36.9	5.3	8.5	3.5	3.3	183.1
Sana'a	2	4.1	25.4	39.8	16.3	9.2	26.8	38.4	2.7	3	1.3	2.5	171.5
Hammam Ali	0.5	25.2	36.1	71.4	54.1	3.4	37.2	84.9	15.5	4	0	5.6	337.9
Al- Kalifa	4.3	45.3	4.9	51	31.2	27.9	18.8	78.9	133	78.3	0	6.6`	473.6
Ideal	95	97	106	127	298	279	113	88	90	96	131	120	1640

Figure (3) Quantity of rainfall in study area and ideal of water used for coffee plant

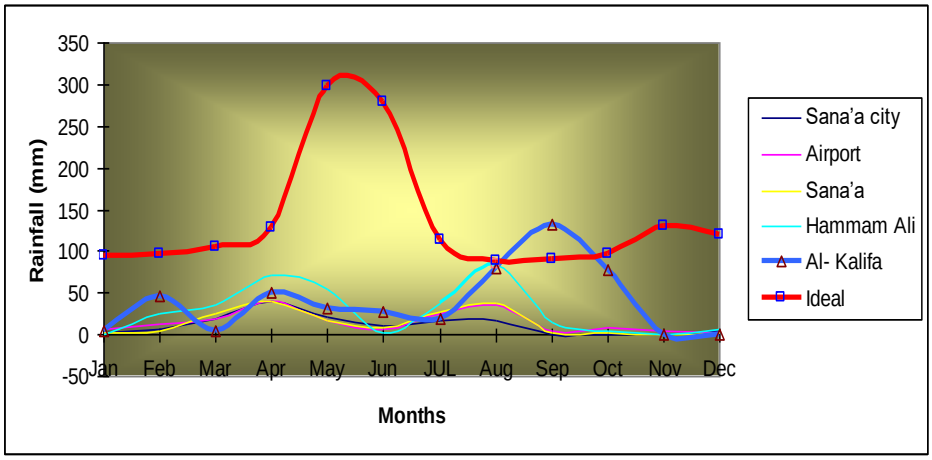

Table (1) shows the quantity of rainfall in some stations in study area or around of Sana'a governorate, where the rainfall is decline when the time coffee seeds needs water more and more moisture, in addition this area (Sana'a governorate) received solar radiation more than any place in the western slops in Yemen and most of the districts could be located in the rain shadow. How ever the efficiency of rainfall is substituted by irrigation. Also table (1) shows the western districts as Manakah, Al-Haimah Al- Dakliah, Al- Haimah Al- Karijiah, and Bani Matar districts receive rainfall more than eastern districts between 300-500 mm, so we find coffee cultivation spreads in western districts only. There are small dams made to collect rainwater by every farmer in the farm and the irrigation by artesian wells in the valleys. This water is just sufficient to supply the seeds and crops during the dry period.

Temperature for coffee plant: Yemen is considered as hot regions, where the sun vertical twice during May and July per year. Study area is exposure to maximum quantity of solar radiation (around 15.4 Mj/m²/day during December and 19 Mj/m²/day during Jun, FAO, 1997 Annex 1.24. This is reflected on increasing of temperature that means there is correlation between solar radiation and temperature increasing and this will affect on cultivation and production of coffee plant in study area. The observed data of meteorology and agricultural statistics the suitable area, which have suitable climate for cultivation generally, and especially for coffee plant in western slops of Sana'a governorate, where the population density increases in these districts. Coffee plant "Arabica" indeed cannot resist freezing when temperature decreases that plant stops growing and loses it is leaves, which means negatively affect. Whereas the high temperature above 35 ºC during the growth causes falling burgeons and blossoms of the plant so that the production reduces.

The optimum temperature for coffee cultivation between 17-22 ºC during night and daylight respectively, table (2).

Table (2) boundary of temperature (maximum, minimum & optimum) for coffee cultivation and good production

Temperature / Plant	Minimum temperature (ºC)	Maximum temperature (ºC)	Optimum temperature (ºC)
Coffee plant	10	30	17-22

Source/ Jean Niclas Wintgens, 2004, "Coffee: Growing, Processing, Sustainable, Production, Published by Die Deutsche bibliothek, printed in the Federal Republic of Germany, p, 164.
Coffee trees needs supplementary of irrigation during the flowering period, which starts at the beginning of spring season where rainfall and natural temperature are available; in case there is no rainfall during spring season, farmer has to irrigate the coffee plant to continue flowering period.

Relative humidity for coffee plant:
The air humidity play an important role in cultural life specially in the highlands of Yemen, this humidity cause the decrease of temperature and leads to formation of dew, which is considered a complementary source of rains, the crops can benefit from humidity especially before sun rise.
The formation of fog in the wet highlands of study area is helped in increasing of soil humidity and gives coffee trees suitable humidity, in addition to the other methods like shading and relative humidity is increasing in study area during rainfall season.

Risk of winds on coffee plant:
The influence of wind is depend on the kind strong winds, nature, velocity, time, and cause increasing of evaporation rate these leads to loss a long quality of water from the plant, and decreases the soil humidity. These effect become more strong if the winds are hot and dry because it will increase the air evaporate them the coffee tree can not able to reserve the water equilibrium inside the tissue and give rise dry of leaves. So the build of artifice windbreaks is necessary to protect coffee plant from strong winds during the period of growing the crops.

Shade for protection of coffee plant: -
The growth of coffee under shade for protection has advantages under certain conditions. In certain of study area there is shading such as Bani Mater district especially door valley which cultivation high trees like (Tanep) cordial Africana lam, (Ttawlak) ficus vista and some fruit trees like bananas, mango, and figs. Shade is using a giants the evil effects of strong winds which broken of coffee branch. The shade is very important to protect coffee plant from weather changes especially sudden decline of temperature and we know the coffee plant can't bear of freezes. Should be select especial kinds of high tree which using shade doesn't more stuck up the soil moister and doesn't bring some diseases and pest, *Frederick L. Welman, (1961), P, 152.*

This method aims to explain the relationship between the climatic elements and production of coffee in study area. The correlation models will be used to the present study area.
The elements of climate are included temperature, relative humidity, wind speed and rainfall) will be considered as independent variable, while the production of coffee called dependent variable will be production of coffee through 1990 – 2001 table(2,3).

Table (2) Average of climatic Elements in Sana'a governorate during the year 1990-2001

Years / Elements	1990	1991	1992	1993	1994	1995	1996	1997	1998	1999	2000	2001
Mean temperature ºC	19	19.2	18.9	18	18.4	18	18.3	19.2	18.9	18.6	19.2	18.7
Relative humidity %	44	43.8	48	44	41.5	42	45	45	43.2	38.2	38	43.5
Wind speed (m/s)	2.1	2.3	2.3	2.2	2.3	1.9	1.8	1.9	2.0	2.3	2.0	1.7
Rainfall mm	150	72.4	200	203	158.2	197.9	277.3	134	227.4	91.9	63.9	302.2

Table (3) Coffee cultivated area (ha) and production (ton) in study area during 1990-2002

Years		1990	91	92	93	94	95	96	97	98	99	2000	2001
Sana'a	Area	7205	7205	7205	7565	7792	8183	8347	8390	8810	8810	9074	7205
	%	29	31.3	30.4	30.8	30.95	29.9	28.6	26.5	27.5	26.8	27.1	27
	Production	1771	886	2658	2836	2609	2740	2794	2375	2613	2639	2692	2783
	%	32.9	16.3	32.3	32.5	30.8	30.5	26.35	30	23.1	23.6	23.7	23
	Productivity	0.24	0.12	0.36	0.37	0.33	0.33	0.33	0.28	0.29	0.30	0.30	0.30
Yemen	Area	44804	23004	23665	24569	25174	27347	29220	31618	32032	32837	33443	33641
	Production	7411	5430	8218	8727	8480	8993	10600	10320	11283	11182	11363	11906

Source: -Republic of Yemen, *Ministry of agriculture, statistical yearbooks, 1990, 1995, 1999, 2000..*

Figure 4: No. Of coffee trees in Sana'a governorate

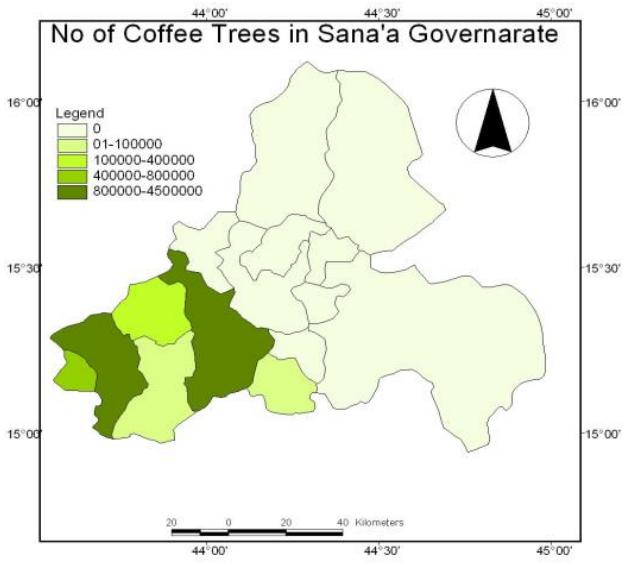

Figure 4 shows the coffee cultivation is spreads in western districts like Bani Matar first district in study area and second one Manakah district, because these districts receive rain water more than any other district in study area and the farmers used watershed and irrigation during the cultivation period. The eastern districts not suitable for coffee cultivation, because these districts located in rain shadow.

Table (4) correlation between Climate conditions and productivity of coffee in study area during year 1991

	Productivity (ton)	Rainfall (mm)	Relative humidity %	Temperature (Cº)	Wind speed m/s
Productivity	1000	.180	-.142	.338	.388
Rainfall		1000	.641	.152	-.036
Rel. humidity			1000	-.294	.891
Temperature				1000	.221
Wind speed					1000

Table (5) correlation between Climate conditions and productivity of coffee in study area during the year

	Productivity (ton)	Rainfall (mm)	Relative humidity %	Temperature (Cº)	Wind speed m/s
Productivity	1000	.201	.476	.070	.243
Rainfall		1000	.299	.826	.207
Rel. humidity			1000	-.046	.791
Temperature				1000	-.21
Wind speed					1000

Conclusion and Recommendations:

The main of this study is to regionalize the climate in Sana'a governorate and also describe the climatic effects on coffee production. The correlation between rainfall, relative humidity and productivity of coffee in Sana'a, governorate is positive, that means when the rainfall and relative humidity are increasing the productivity of coffee is increasing table (4&5), but when the rainfall and humidity decreases during the blossom the flowers effects on the productivity is negative. The correlation between wind speed and productivity shows the wind speed in study area is strong negative, which effect on the cultivation and productivity of coffee plant.

1- Awareness programs should be organized about the advantage of Coffee, food crops and should be organized about disadvantage of Qat cultivation; it is harmful effects on the economy, on society, health and the water resources.
2- Constructing dams and water barriers to save water got from summer rains for utilization during dry season and encourage modern technological irrigation methods.
3- Reduction in attention to coffee cultivation due to surge in Qat production and absence of a true agricultural policy to put an end to some crops like Qat cultivation, which spreads in most of area and predominant on most fertile.

Reference:

- Frederick L. Welman, (1961) "Coffee, Botany, Cultivation and Utilization" first pub, London, Page, 152.
- Jean Niclas Wintgens, 2004, "Coffee: Growing, Processing, Sustainable, Production, Published by Die Deutsche bibliothek, printed in the Federal Republic of Germany, p, 164.

  FAO/United Nations Development Program (1975) "Coffee in Yemen".
- Commission of the European Communities, "Coffee Industry Development Program" 1992, P, 9.
- Yemen Meteorological Stations, General Directorate of Climate, Sana'a, 2003.

GENDER EDUCATION: AN EVALUATION OF THE IMAGE OF WOMEN IN YEMENI ELT TEXTBOOKS

Dr Wahbiya Abdulkarim Moharram
Associate Professor and Dean, Center of Languages, Taiz University

Abstract

This study evaluates the image of women in Yemeni ELT textbooks. The aim is to find out how women and men are represented in them, and to what extent these books show equality between the two sexes. The results of the study reveal that there is under representation in the number of female characters in the ELT texts, illustrations, dialogues etc., and overrepresentation of males there and that the reference to the occupation of female characters is mainly stereotypical or non existent. This, however, does not reflect the recent trend in the Yemeni society towards equality between men and women.

The study suggests some directions for future research in the field as well as for material writing that would promote equal representation for both men and women.

Introduction

For many years, the teaching of English language has had an important status in the Yemeni education system as well as other fields of life. The importance of the ability to be competent in English has increased significantly because this language has widespread acceptability as the most dominant language across the world. Learning English has become popular and necessary for business, commerce, science technology and access to the internet. Modern means of global communications such as journals, newspapers and the internet, use English, and this is true about important studies and research in humanities, social sciences etc. as well. As a result, people who know English have global accessibility to information and knowledge.

Being competent in English enables people from different backgrounds to communicate with one another, and with the world at large that is increasingly becoming more connected. As the Yemeni people are getting integrated with the international community through English, English has come to play an important role in the life of the Yemenis, a role which is increasing every day.

The predominant view seems to be that unless the graduates of schools and universities in Yemen learn English and acquire a fair degree of competence in it, they may not obtain good jobs.

English is taught in schools, universities, institutes across the country. There are now more teachers and learners of English in Yemen than in other foreign languages. This is not to say that other languages such as French and German are not taught in Yemen, but simply to suggest that the language in great demand in Yemen is English. Moreover, this language has increasingly become an important prerequisite requirement for entrance to higher educational institutes such as universities as well as for employment.

The Yemeni people, therefore, place an extremely high value on the knowledge of English and the school education in Yemen aims at providing this to as many students as possible. The school curriculum clearly defines that the goal of foreign language teaching is to ensure that students acquire an acceptable level of proficiency in English before they graduate from high school. This objective comes within the frame-work of public education and within the ideal goals of school education. For the most part, however, this does not occur in practice at school for want of necessary conditions such as level of intensity, exposure to the foreign language, classrooms condition, technical aids, etc.

As a result, students depend on both the teacher and ELT textbooks in learning English. The textbook is used as a guide inside and outside the classroom. Most of the language that students acquire during their learning at school is from the textbook with the help of the teacher.

However, it has been claimed that ELT textbooks taught at schools "discriminate against women and that they possess male-as-norm elements" (Nilsen et all.1974:182; Sakita 1995:2; and Porecca 1984:709).Gender representation in course books will have an unconscious influence on the students as language learners and users if they include sexist features. Using these textbooks in teaching reinforces sexism in the society as "sexism is an unconscious cultural bias, expressed in and reinforced by the language people learn from childhood on (Trudgill, 1974).

This paper attempts to investigate the representation of female in EFL textbooks taught for the 10th grade of the secondary school level.

Objectives of the study

The study aims to evaluate the image of women in Yemeni ELT textbooks used for the 10th grade of secondary school level in all governmental schools in Yemen. The focus will be on the following:

- Number of male and female characters both in texts and illustrations in the course book and work book,
- First-place occurrences by male and female characters in texts, dialogues in both the course book and work book, and ,
- How males and females are depicted in different occupational roles in both texts and illustrations.

Delimitation of the study

This study aims to evaluate the image of women in ELT textbooks (English Course for Yemen & Pupils Book No.4) used for the 10th grade of secondary school level.

The Hypothesis of the study

It is hypothesized that the image of women in the ELT textbooks of the 10th grade of the secondary school level is misrepresented and that the representations of gender and gender roles in these books do not reflect the development of the Yemeni society towards equality of men and women.

Research Background

Since the mid-1990s, several scholars in the field of language education, second language acquisition and bilingualism have addressed themselves to the influence of gender on access to linguistic and interactional resources, on the dynamics of classroom interaction, and on language learning out comes (Ehrlich

1997, Norton 2000, Pavlenko Blackleedge, Piller, & Teusch _ Dwye 2001 , Sunderland, 2000). The field of TESOL has exhibited a growing interest in the impact of gender on ESL and EFL learning, seen in the increasing number of studies and papers written on the topic (In Norton & Pavlenko 2000).

In fact, the study of language and gender began with the year 1970 by the publication of three books which have continued to significantly influence such socio-linguistic works as: *Male/ Female Language* (M.R.Key), *Language and women's place* (R.Lakoff) and *Difference and Dominance* (Thorne& Henley) (in Ansarey& Babaii 2003).

Other relevant studies on gender and its manifestations on EFL textbooks are by Hartman and Judd (1978): "*Sexism and TESOL Materials*, Hellinger (1980) "*For men must work, women must weep*: *Sexism in English Language textbooks used in German Schools"* and Porreca (1984) *"Sexism in the current ESL Textbooks"*(Ibid.)

In their review of several TESOL textbooks examining the firstness image between women and men (the order of mention of females and males) and their stereotyped roles of females and males, Hartman and Judd (1978) found evidence that ELT materials reflect sexist attitudes and values. Hellinger (1980) conducted a thorough study of 131 passages from three ELT textbooks used in German schools and found that men participated in over 93% of the passages, while not even 30% of the texts included any reference to women. In addition, it was mentioned that 80% of the speakers were male and that women were rarely engaged in any "demanding, interesting, or successful" activities, while male roles represented a broad range of occupational options. Porreca (1984:718) investigated how sexism is manifested in ESL textbooks by analyzing the content of 15 ESL textbooks which are widely used. She focused on the following categories:

- Omission (male/female ratio) in text and illustrations.
- Firstness
- Occupations
- Frequency of male nouns to female nouns.
- Female-exclusive masculine generic constructions;
- Types and frequency of adjectives for men and women.

In every category of her study, she found that there is evidence that sexism continues to flourish in ESL textbooks. She reported that "although females comprise slightly over half of the population of the United States, they are represented only half as often as males in both texts and illustrations (Porreca 1984:718).

Moreover, studies of the portrayal of women in ESL/EFL textbooks (Hartman and Judd 1978 and Ansary&Babaii 2003) have shown that there is a great bias in textbooks against representation of women vis-à-vis men. Furthermore, the roles assigned to women in some textbooks are stereotypical roles of mother and home maker. This depiction of women in stereotypical roles only helps to reinforce the out dated notion that "women stay at home and men go out to work".

In Japan, Osugi, Sadakane, Shimagouchi, and Takahashi (1990:236) were among the first to pay attention to gender issues in Japanese EFL materials. They made an extensive quantitative examination of four major monolingual English dictionaries, published in Japan for sexual bias in definitions with respect to imagery, number of

appearances, personal characters, abilities, occupation, money and appearances. They concluded that sex-biased content and sexual stereotypes rampant in literature might originally be the product of a dictionary which unnecessarily perpetuates these images and suggest that conscious effort must be made to avoid them.
In addition, content analysis of EFL textbooks in the 1970s and 1980s found evidence of gender bias in the following senses: exclusion, subordination & distortion and degradation: for example,

- Exclusion: males were over-represented (e.g.MarlisHellinger,1980)
- Subordination and distortion i.e. men tend to occupy both more powerful and greater range of occupational roles than did women (e.g. Karen Porecca, 1988) both males and females performed gender stereotypical activities (e.g. Madeleine Strong Cincotta 1978)
- Degradation i.e. women tended to be stereotypically emotional and were more likely than male characters to be the butt of jokes (e.g. Pat Hartman and Elliot Judd, 1978 and of implied slurs (Sandra Talansky, 1986).

The importance of textbooks in language learning and teaching.

Textbooks are considered very important for teaching and learning the target language because teachers use them as important and immediate linguistic link between the students and the foreign language from one side, and between students and foreign culture on the other. Regarding the importance of ELT textbooks, Sheldon (1988:237) suggests that textbooks not only "represent the visible heart of any ELT program but also offer considerable advantages for both the student and the teacher in the ESL/EFL classroom". Haycroft (1998) for example, suggests that one of the primary advantages of using textbooks is that they are psychologically essential for students since their progress and achievement can be measured concretely when we use them. Sheldon (1988) also points out that students often harbor expectations about using a textbook in their particular language classroom and program and believe that published materials have more credibility than teacher-generated or 'in-house' material. Hutchinson and Torres (1994) have pointed out that textbooks may play a pivotal role in innovation. They suggest that textbooks can support teachers through potentially disturbing and threatening change process, demonstrate new and/or untried methodologies, introduce change gradually, and create scaffolding upon which teachers can build a more creative methodology of their own. More over, "textbooks have two major advantages: first, textbooks are one of the most tangible, the most accessible and the most concrete elements to single out, compared with all the other variables such as teachers, students, physical settings, and administration, which influence on actual learning environments in a complicated way, second, textbooks tend to be far more authoritative and more influential over the textbook users than other elements of classroom language learning/teaching.... Both learners and teachers tend to depend on textbooks as a reliable information source as well as teaching tools' (Motohiro 2000:83).

In addition to the aforesaid advantages of ELT textbooks O' Neil (1982) has indicated that textbooks are generally sensitive to students' needs, even if they are

not designed specifically for them, they are efficient in terms of time and money, and they can and should allow for adaptation and improvisation. Cunningsworth (1995) argues that textbooks are an effective resource for self-directed learning, an effective resource for presenting material, a source of ideas and activities, and a reference source for students, a syllabus where they reflect pre-determined learning objectives, and support for less experienced teachers who have yet to gain in confidence.

Recently, researchers have started to criticize EFL/ESL textbooks for their social and cultural biases. For example, Clarke and Clarke (1990), Carrel and Korwitz (1994), and Renner (1997) point out that many EFL/ESL textbooks contain rampant examples of gender bias, sexism and stereotyping. They describe such gender-related inequities as: the relative invisibility of female characters, the unrealistic and sexist portrayals of
both men and women, stereotypes involving social roles, occupations, relationships and actions as well as linguistic bias such as 'gendered' English and sexist language. Findings such as these have led researchers to believe that the continuing prevalence of sexism and gender stereotype in many EFL/ESL textbooks may reflect the existing unequal power relationships between the sexes in many cultures, the prolonged marginalization of females, and the misrepresentation of writers with social attitudes that are incongruent with the present day realities of the target language culture (Quoted in Litz 2003:6). Allwright (1982), for example, suggests that textbooks are too inflexible and generally reflect the pedagogic, psychological, and linguistic preferences and biases of their authors. Subsequently, the educational methodology that a textbook promotes will influence the classroom setting by indirectly imposing external language objectives and learning constituents on students as well as potentially incongruent instructional paradigms on the teachers who use them. Moreover, the pedagogic principles that are often displayed in many textbooks may also be conflicting, contradictory or even out-dated depending on the capitalizing interests and exploitations of the sponsoring agent (Ibid).

If the important and influential role of textbooks is accepted, then the way these textbooks portray the various persons in the text and the way people are shown will directly affect the students. This has to do with the important implication for the selection of ELT textbook for teaching and learning English at different levels of schools in Yemen. What are the textbooks taught? Are they appropriate for all students? Do they represent male and female equally? Do they reflect the real development of women in the society? With these questions in view, this
paper will evaluate the image of women as projected in the current
English textbook namely, English Course for Yemen: Book 4+Pupils'Book 4 which are taught at the 10^{th} grade of the secondary school in Yemen.

In analyzing these textbooks from the above point of view, a number of
different aspects will be taken into considerations, such the gender distribution of characters, the description of gender / gender roles and
representation of gender in illustrations.

Methodology

Material used*:* The textbooks evaluated in the present study are English Course for Yemen i.e. the Pupils' Book (the main course book) and the Work Book (Exercises

Book). The pupils' book contains 58 pages while the Work Book contains 112 pages. These books are prepared by the
authors, Terry O' Neill and Peter Snow, and are authorized by the Ministry of Education for the 10th grade of secondary school level and currently used in all governmental schools throughout Yemen.

Data analysis

- To find out the number of female and male characters in texts and illustration of English Course No.4, (Pupils 'Book + Workbook), all female and male characters are counted in a straight forward way across the lessons in each unit of both books (See. Table 1)
- To find out the first place occurrence (who appear first) of female and male characters in dialogues, texts and illustrations, all characters are counted across the lessons of each unit of both books (See Table 2).
- The number, kinds and range of social occupations of male and female characters in all the units of the two books are examined and grouped into two categories, male and female. (Tables 3&4).

Findings

The results of the study support the hypothesis that the image of women in Yemeni ELT textbooks is misrepresented. The data analyses of the two
selected books show that there is no balance between male and female characters numerical weighting. **Table 1** presents the number of male/female occurrence in texts and illustration in the pupils' book, male
characters (76%) found to occur more than female characters (24%). In the work book, male characters (71%) were found to occur more than female characters (29%).

(Table 1) The number of male and female characters in texts and illustrations.

Textbook	Male	Female	Total
Pupils' Book	116 76%	37 24%	153
Work Book	134 71%	55 29%	189

With regard to first-place occurrence between male / female characters, the data reveal that they are not represented equally in dialogues and illustrations examined, in both books the rate of occurrence of females was less than that of males. Males were (61%) and females were (39%) in the pupils' book. In the work book, males were (87%) and females were only (13%) (See Table 2).

(Table 2) First place occurrence of male and female characters in texts and illustrations

Textbook	Male	Female	Total
Pupils' Book	16 61%	10 39%	26
Work Book	7 87%	1 13%	8

With regard to occupations and social roles mentioned in both books, the investigation reveals that there are a considerably larger number of occupations held by men as compared to women. Men hold a variety of positions at all levels. But the occupations mentioned for females are just stereotypical. **Tables 3 and 4** show the different jobs assigned for males and females. Males were found to have 33 different jobs out of 40 and females only 7 jobs of 40 in the pupils book with a total ratio of male: female = 82.50% : 17.50%. In the work book males were found to have 27 different jobs and 5 jobs for females with a total ratio of male: female = 84.37%: 15.63%.

(Table 3). How females and males are depicted in occupational roles in texts and illustrations in Pupils' Book. (Course Book)

Males	Females
Painter/ farmer*	nurse*
Pilot*/engineer	secretary
Chef/architect	air-hostess*
Journalist/ TV reporter	check-in clerk*
Baker /booking clerk	student*
Diver*/fisherman	teacher*
Minister/teacher	doctor*
Reporter/captain	
Coastguard/writer	
Doctor/explorer	
Captain*/trader*	
Businessman	
Navigator/sailor	
Surgeon/scientist	
Radiographer/chemist	
Physician/ anatomist*	
Radio reporter/ merchants*	

(**Table 4**). **How females and males are depicted in occupational roles in texts and illustrations in the Work Book (Exercises' Book)**

Males	Females
Fisherman*/farmer*	nurse*
Carpenter/pilot*	teacher*
Zoo-keeper/builder	doctor*
Potter/engineer/chef	air-hostess*
Booking clerk/architect	house-wife
Journalist*/doctor*/scientist	
TV reporter /check-in clerk	
Diver/chemist	
Driver/Minister/captain	
Radiographer*businessmen	
Explorer/ clerk/captain/sailor	

Discussion and conclusion

The objective of this study was to evaluate the image of women in the Yemeni ELT textbooks taught at the 10th grade of secondary school education in all governmental schools through out the country.

The findings of our investigation reveal that these two books do not reflect the current status of Yemeni women i.e. equality between men and women in different fields of the society, instead, the texts made females appear less important than males in illustrations and dialogues.

In addition, the data show that male firstness was common; females were more visible in stereotypical roles in texts and illustrations as well. It appears that males are having a variety of jobs, including important positions such as those of minister, scientist, anatomist, businessman, merchants, explorers, etc. However, females are shown to have limited occupations, or stereotypical jobs, such as those of a nurse, secretary, air hostess, doctor, teacher, student and housewife. As Renner (1997) states, that in most English textbooks "female characters are fewer and have more limited roles than male."

In conclusion, we may say that sexism and bias were found almost in all areas investigated in this study, particularly in terms relevant to the numerical weighting of male/female characters, in the ordering of the first place occurrences of males and females and female occupations.

It is suggested, therefore, that ELT textbooks selected for Yemeni learners should reconsider gender roles and representations. Textbook authors should deal with the problem of unequal relationships between male and female characters in texts and as suggested by Jones, Kiteu and Sunderland (2000) the" authors either attempt to make the occupational roles of men and women in textbooks mirror those of the society, or create positive role models in the textbooks by describing women who are employed in a wider range at a higher level of profession than they really are, and perhaps even assuring that there are the same number of men and women in the profession described (for instance, the same number of …..) They believe that it is possible to achieve gender balance in the language practice opportunities but that the risk is that textbooks may lack credibility when they do not describe the society as it really is"(Quoted in Holmqvist & Gjorup2006).

Recent writings on textbook content (Ansary and Babii 2003; Beebe1998; Kanemaru1998; Pierce1990; Wolfson 1989) suggest that textbooks should manifest a balanced view of the role of women in society, and not perpetuate inaccurate generalizations about women and their roles (Quoted in Otlowski 2003).

Wolfson (1989:185) adds, "Teachers and curriculum writers need to be aware of sexist language usage and also of sexist bias in the materials they select for use in the classroom. The monitoring of classroom materials for bias toward sexism as well as racism and other linguistic manifestations of prejudice is very much the responsibility of teachers and administrators. "As Halliday (1978) states, the society defines the language that is appropriate for certain situations: the context of the situation and the context of culture determine correct language for the situation. If textbooks present language

that is not suited for certain situations or do not accurately represent society, the language learned may well be unsuitable and a cause of cross-cultural pragmatic failure.

Finally, it is worth mentioning that since the detailed investigation of the study was limited only to the course book and work book of the 10th grade class, its results, therefore, cannot be generalized to other textbooks of other levels taught in governmental schools. It is hoped that this piece of work encourages other researchers in ELT as well as educators to continue further research in the area of gender bias, gender roles and, in particular, of gender education.

Acknowledgements

The researcher would like to thank Ms Huda Abdul Hameed and Ms Sariya Ali Al Sanbany, teachers of English Language at Asma Girls' School in Taiz for their assistance in collecting the data of the study.

References

Clarke and M.Clarke (1990) 'Stereotyping in TESOL Materials' in B. Harrison (ed) and the language classroom. *ELT Documents 132 Modern English Publications, British Council*.

Cunningsworth, A 1995. *Choosing Your Course book*. *Heinemann*
Dominguez, L. M, (2003). Gender Textbook Evaluation. A paper submitted to the English Department University of Birmingham.U.K

Hasan Ansary& Esamat Babaii (2003). *Subliminal Sexism in Current ESL/ EFL Textbooks*. *Shiraz University* ansary2877@yahoo.com & babaii1449@yahoo.com

Halliday, M. A. K. (1978) *Language as a Social Semiotic: The Social Interpretation of Language and Meaning*. *Edward Arnold, London*.

Hartman, P.L. & Judd, E. L. (1978). Sexism and TESOL materials. *TESOL Quarterly, 12(4), 383-393*
Haycroft, J. (1998). An Introduction to English Language. *Longman*.

Hellinger, M. (1980). For Men Must Work, and Women Must Weep: Sexism in English Language textbooks used in German schools. In C.Kramera (ed) *The Voices and Words of Women and Men* (pp267-274) New York: Pergamon Press.

Holmqvist, P& Gjorup, L. (2006). Representation of Gender and Gender Roles in English Textbooks. M.A dissertation, Malmo University. Sweden
Hutchinson and E.Torres (1994). The Textbook as agent change. *ELT Journal volume 48/4*

Litz, R.A.D.C (2005). Textbook Evaluation and ELT Management. A South Korean Case Study/ davralitz@yahoo.com

Motohiro, N. (2000). 'Sex and Gender in the Pre and Main Reading section of high school English textbooks in Japan'. A paper presented at the 29th Annual Conference of the Society of English Usage and Style, at Mejiro University. Tokyo, Japan. 23rd June

Nilsen, A., Bosmajian, H., and Stanley. 1977.Sexism and Language. Urbana: National Council of teachers of English.

Norton, P& Pavlenko, (2000). 'Gender and English Language Learners: Challenges and Possibilities'.*TESOL Copyright (1996-2007*

Otlowski, M (2003). 'Ethnic diversity and Gender bias in EFL textbooks'. *Asian EFL Journal.*

Osugi, K et all (1990). 'Sex Bias in Japan published Monolingual English Dictionaries'. *JALT Journal.12, (2)219-237*

Porreca, K.L (1984).'Sexism in Current ESL textbooks'. *TESOL quarterly* 18(4) 704-724

Report: 'The challenge of Gender Bias Reform: A case study of teachers' trainees in Hong Kong'. *htt://www.cuhk.edu.hk/ajelt/vol7rep2.htm*

Renner (1997). 'Women are' busy, tall and beautiful'. Looking at Sexism in EFL material. University of Naples, a paper presented at the 31st Annual TESOL Conference.USA

Sakita, T. 1995. "Sexism in Japanese Education: A survey of EFL texts.' Women and Language. 18 (2):5-12

Shiok Awa, H (1998). 'Gender Issues and TESOL: Literature overview.' *SuRCLE, vol1, 61-66*

Sunderland, J. (2000). 'Research into Gender in Language Education Lingering problems and New Directions.' *The language teacher online. Sunderland july2000.*

Sheldon, E.Leslie (1988). Evaluating ELT textbooks and Material. *ELT Journal. Volume42/4* October 1988 Oxford University Press.

Trdgill, P. 1974. Socio-Linguistic. New York: *Penguin*

Wolfson, N. (1989). *Language and Sex, Perspectives: Sociolinguistics and TESOL*. Newbury House, New York.

'ALIENATION' IN SELECTED WORKS BY DORIS LESSING

Afaf Ahmed Hasan Al-Saidi Ph.D
Associate Professor, Faculty of Education, Aden University

Abstract:

This paper displays the effect of seclusion and alienation that the British writer Doris Lessing has experienced in her early youth in an isolated farm in South Rhodesia, after the family moved from Persia.

Lessing African experience as an alien to both black and white societies supplied her with a prospective comprehension of the white, middle-class and "consequently members of a ruling political establishment (who) have often found themselves alienated from their own privileged society and drawn to what is different in the native African culture, realizing that they can never be of it" [1]

She lived her early age suffering from the impact of life in exile, life on the African veld that conquers its white colonialist invaders by its only parable alienation and thus her suffering from internal as well as external alienation is reflected in her novels.

This paper tries to probe the falsities of the colonial myth of white superiority, the affliction, loss of identity and the necessity of blacks and whites remaining separate.

Keywords: British colonists, alienation, African veld, exile, segregation,estrangement

Lessing's early life enables the reader to visualize her as an alienated soul searching for psychological and social recognition among individualized beings. In her early novels, Lessing gave expression to foible human anger, frustration and despair at society's injustice that Africa continually offers to its migrants and settlers. She even adopted the case of the white female in such a self centred society:

> The predicament of the white woman in the African landscape is the subject of … Doris Lessing's *The Grass is Singing* (1950), as well as … *African Stories* and much of her *Children of Violence* series. The heroines of these books, Mary Turner, and Martha Quest, struggle for self-definition in a capitalistic society that cherishes the beautiful white girl as one of its most valuable commodities.[2]

It is in her works that Lessing made her strongest statements. Her fictional accounts of Africa and England bear a strong resemblance to her own life, and the heroines of her novels greatly resemble each other and their creator. Her works deal with the same themes: the problem of racism in British colonial Africa and the place of women in a male-dominated world and their escape from the social and sexual repression of that world. These are the themes of Lessing's life as well as her works. Thus, the protagonists in her novels can be regarded as human beings undertaking a quest to establish their free will and individualism. Lessing through her

individualized characters "engages her reader in a shared exploration of the aspects, causes and outcome of her protagonist's anguish ".[3]

When *The Grass is Singing* (1950) was published , Western societies found it difficult to accept the novel with its white woman-black man relationship. Several suggestions were made for changes of the novel by many publishers like Michael Joseph in London and Alfred Knopf in New York asking for "an explicit rape, in accordance with the mores of the country"[4]. Lessing became furious and wondered whether men knew anything about the "mores of Africa ".[5] She was then recognized as the Kaffir-lover new writer from Africa.

In *The Grass is Singing*, Mary Turner is the image of the white woman raised on the veld by a drunkard father and a helpless mother. Her growth through childhood pursues a continuous transience from one farm house to another and from one dusty road to a similar one. This continues till her mother's death. She then age of sixteen abandons farm life and her father and departs for the city seeking inner knowledge and independence. Despite the enfolding loneliness characterizing her urban experience, whether in her administrative work or among her new friends , she enjoys " her false sense of liberation as a working girl in the city." To her as Lessing notes ironically , "south Africa is a wonderful place for the unmarried white woman"[6]. Mary's lack of self-knowledge is matched by her total incomprehension of the land and the native workers.

She dupes into marrying, just as Dick Turner dupes into it as the latter is enchanted by her image in the false light of a movie theatre. Marrying somewhat late in life as fast as she could have done, she found herself isolated once again in a land far away from everyone she knew, closed in a tinned roof house with a man she hardly knows. Occupying herself in her exile, she did all that she could do of knitting, sewing, cooking and meddling with the house boys.

Desperate as she could be, she discharges her miseries and displaces her frustrations and latent anger upon her black servant Moses. The defiant native Moses, who in muted relation dominates her self - inflicted situation, drives the air away from her house and allows her to live only out of breath. Meanwhile he exploits her ignorance, weakness and alienation, though ironically setting her free from her exile and the incomprehensible world.

Doris Lessing manifests sympathy to the white community members who were lured into the promise of quick wealth as they were transplanted into exile. The failure of the dreams and destruction of both soil and soul form the basis of her profound engagement:

> In *The Grass is Singing*, Dick Turner's repeated failures as a farmer and Charlie Slatter's success indict the abusive treatment of the African soil and its people that increases wealth but exhausts and destroys life. Failures populate Lessing's African Stories such as …*The Second Hut* in which ordinary men are undone by the country they hoped to master and profit from.[7]

Doris Lessing has written numerous short stories which according to a number of critics were but rehearsals for her novels. This is testified in *Winter In*

July, a collection of short stories related to life in South Africa during the beginning of the 20th century. We are shown both European and African experiences of exile, alienation, segregation and even estrangement.

Echoing *The Grass is Singing*, *The African Stories* and the collection *Winter In July* are set in farms located on the African veld, isolated from town life by miles and miles away. " In these stories, the protagonists manifest morbid psychological states, mental apathy and sense of loss caused by life in exile, and longing for their homeland 'Britain' ".[8]

"The Second Hut" is a short story reflecting Major Carruthers' ordeal of isolation despite sharing life with his wife in the veld. The former soldier settles in the farm leaving behind his country and family in search of peace and wealth. However, through the years he discovers that he was losing his recluse wife who lapsed into illness and even madness as a resort from the stifling loneliness. He was also losing his sons who abandoned Africa and their parents for their homeland. Moreover, he discovered that his life was gradually wasting away on the false promise that things would become better and they could go back to England undefeated by 'Africa'.

In a last attempt to overcome 'Africa' with all its contradictions and challenges he employs an Afrikaner to help him with the cattle and the farm management. Inter-communal relations come to the forefront as he knows that this relation with Van Heerden would lead to its conventional track of hatred, "but they needed each other too badly to nurse old hatreds".[9]

Major Carruther seemed settled for A few weeks, disregarding his wife's silent pleading for going home, as "the fear of having to apply for another loan to his brother"[10] and the possibility of asking for a job in England were pushed away. However, the British Major discovered his manager's family, upon a chance meeting, discerning his dozen children. This raised great fear in him, fear of poverty that might attack him if things didn't turn out right.

On questioning the Dutchman, Carruthers found out that he concealed the presence of his family out of need for work and money. This reminded the Major of his two children and his "perpetual dull ache of worry over them"[11]
Thus sympathizing with the Afrikaner who was burdened with nine urchins all packed in small hut, the Major broke the rules of African life for a colonist and decided that "it was plain duty to build a second hut beside the first"[12].

However, Van Heerden didn't share Carruthers' violation of the rules as he unconsciously fell under the spell of the African landscape and insisted on treating the natives according to the inherited colonial tradition. Thus his relation with the natives grew worse to the extent that the Major was obliged to supervise the building of the second hut himself. The work was slow and heavy with hatred and tension and upon near completion a spark of aversion was set on the "Second Hut" during the Major's short absence. On the Major's arrival, the second hut was completely destroyed by fire with severe burns inflicted upon the youngest child of this Afrikaner. Despite the Major's endeavours to save the helpless child, he seemed determined to leave his parents. The death of this child was the last straw that initiated Major Carruthers to take the ever-delayed decision of going back home and leave 'Africa' to its inhabitants who could suffice with the African reality.

"Little Tembi" explores a trial of coming to terms with the 'new' country, in an attempt to obliterate estrangement. Jane McCluster, who had been a nurse before marriage, started a clinic on the farm within a month of her arrival. She liked nursing the natives and explained her condescending benevolent feeling candidly: "They are just like children, and appreciated what you do for them"[13].

The McClusters thought that they were different from other couples who were suffering from exile on their farms, due to the fact that they were abiding by the colonialist white rules. They believed in the myth which emphasized the white 'rescue' of the country and the natives from savagery, and the 'civilizing' influence of the European culture.

As a cheerful content couple, who thought that they were equipped for a useful and enjoyable life, "they would have been delighted if a baby had been born the old-fashioned nine months after marriage"[14].The dream unfulfilled drove Jane to engage herself in some charity task to evade feeling pity to that 'British veld disease', namely, alienation. Supplying health care to the natives in the typical civilizing duty of a white British woman, "she persuaded and lectured giving the women of the compound lessons in cleanliness and baby care"[15]. She even set down diet regulations for the workers to keep healthy.

Visited by the desperately sick Little Tembi, a child suffering from 'the hot weather sickness', Jane felt that saving that dying child will offer her a new life of her own. She took care of that child day and night, watching him hardly breathe and when the child became better everyone congratulated her on her work. However, she congratulated herself on the "child she would have"[16]. Her care for Tembi was but "a venue for a child that she had yearned for, for two long years"[17].

Jane was then engaged with her own child and having one after the other, she lost track of little Tembi and his whereabouts. But little Tembi couldn't realize that the attention he was granted before by 'The Goodhearted One' was an escape from the curse of alienation and a prayer for a child of her own. His limited instinctive mind directed him to foul deeds to attract the attention of his former benefactress and accept him among her houseboys. Meanwhile, 'The Goodhearted One ',as a white woman, reverted to the traditional heritage of 'dealing' with the natives and began to suspect everyone represented by that little Tembi, whose life she granted and was repaid by his petty theft from her house. Though he was promising to be a good garden boy to regain her favour and maintain her attention, she was sure to banish him out of her house and life for the welfare of her own family. But little Tembi couldn't decipher the white woman's codes of living on the African veld and decided to avenge himself on the white woman, who granted him his life but deprived him of living.

News reaching Jane about little Tembi's latest robberies and his imprisonment "effected a sense of relief of her burdensome affiliation even though she proceeded with her life experiencing a remote sense of guilt, an infliction never experienced by white sovereignty"[18]. On seeing little Tembi, attempting robbery and seeking shelter in her room, she tried to help him escape the police. She couldn't do for little Tembi anything else than to grant his freedom as he had granted it to her before, releasing her from the dungeons of the horrible prison of loneliness and alienation, by granting her, her first child.

Lessing's series *Children of Violence* ,is an exploration of human life and a manifestation of the social self on one side and the "me" on the other side. In *Martha Quest*, the first part of this series, the reader is exposed to life on the African veld with all its contradictions through the eyes of Martha Quest. Martha, the fifteen year old girl, appears to be suffering from the misery "peculiar to the young, that they are going to be cheated by circumstances out of the full life every nerve and instinct is clamouring for"[19]. Martha is seen afterwards on her "Quest" journey reinforcing and ushering the "Quest" myth that Doris Lessing herself yearned for. Throughout *Children of Violence* "Martha is aware of the desperate and incompatible elements of her character"[20] that alienates her from the society and individualises her character.

Individuation entails separation from a group. This is what the reader discerns through Martha's life quest. She revolts against the traditional oversheltered colonial life on the veld with her parents. She refuses the social circle of young white colonials in the city and breaks off the chains of marriage and children in an attempt to reach her psychological growth among the political groups in Africa. However, all that she gains throughout this life of alienation is a deceptive vision of freedom.

Conclusion

Doris Lessing's work is the work of an exile. As a white South African, she was an outsider to European society; as a socialist, she prohibited herself from re-entering Africa; as a woman, she was left out of a male-dominated culture; as an artist, she was relegated to the outside of the collective of which she and her characters strived so hard to be a part. And her characters were exiles as well." But the Lessing heroines are not simply vehicles for social criticism; they are not just trumpets for certain cause. They are fully realized works of fiction."[21]. Lessing's contribution was not to any cause, but to literature.

End Notes

1. Carey Kaplan and Cronan Rose Ellen. *Doris Lessing*: *The Alchemy of Survival.* (USA: Ohio University Press.1988),136.
2. Ibid., 137.
3. F. Thomas Staley. ed. *Twentieth Century Women Novelists* (London: The Macmillan Press.1982),60.
4. Ruth Whittaker. *Macmillan Modern Novelists, Doris Lessing*.(London: The Macmillan Publishers Ltd.,1988), 7.
5. Ibid. 8
6. Doris Lessing. *The Grass is Singing*. London: Flamingo. (1950), 34.
7. F. Thomas Staley,62
8. Mona Knapp. *Doris Lessing*. New York: Fredrick Ungar Publishing Co. (1984),39.
9. "The Second Hut",11
10. Ibid., 13.
11. Ibid., 16.
12. Ibid., 17
13. "Little Tembi",72.
14. Ibid., 73.
15. Ibid., 73
16. Ibid., 76
17. Mona Knapp,46

18.Lillians Robinson. Ed. *Modern Women Writers*. Vol.2 New York: Continum Publishing Co.(1996), 54.
19. *Martha Quest*,13.
20. Lillians Robinson. 55.
21. F. Thomas Staley, 60

References

Henderson, Lesley.(1991). *Contemporary Novelist*. London: St.James Press.

Kaplan, Carey and Ellen Cronan Rose,ed. (1988). Doris Lessing: *The Alchemy of Survival.* USA: Ohio University Press.

Knapp, Mona. (1984). Doris Lessing. New York: Fredrick Ungar Publishing Co.

Lessing, Doris. (1950). *The Grass is Singing*. London: Flamingo.

_____ . (1964). *Martha Quest.* London: Granada, 1964.

_____ . (1966) *African Stories(collection).* London: Flaming.

Robinson, Lillians, ed. (1996). *Modern Women Writers*. Vol.2 New York: Continum Publishing Co.

Staley, F. Thomas, ed.(1982). *Twentieth Century Women Novelists*. London: The Macmillan Press.

Whittaker, Ruth. (1988). *Macmillan Modern Novelists, Doris Lessing*. London: Macmillan Publishers Ltd.

□

The University Researcher Journal of Ibb University

About the Journal

The University Researcher is a quarterly publication for all those who are professionally involved in the academic research and teaching at the university. Its purpose is to provide an opportunity for contributors who write in both Arabic and English to publish their original research. The editorial board welcomes papers which deal with the issues implicit in arts, humanities and science.

Guidelines for Publication

1. Subject Matter

The contributors are asked to take into account the following important factors when writing their papers:

- Papers should be original and of value and interest to the readers of the Journal.
- They should be clearly and coherently written so that the contents are accessible to the readership.
- They should demonstrate an appropriate balance between theory and practice.

2. Format of Paper

Please follow these instructions exactly or we will be unable to process your submission.

- Please give your paper a clear and informative title of approximately 60 characters. Below the title, write your name(s) and full institutional address, including e-mail. All these should appear at the top of the first page.
- Begin your paper with an abstract of no more 150 words, in 9 pt. font summarizing your main points.
- Papers should be printed on A4 paper (17 cm x 24 cm and $2^1/_2$ cm on all sides), single spaced in Times New Roman 11 pt. font, and should not exceed 20 pages in science and 30 pages in arts and humanities, including footnotes, references and appendices. All pages should be numbered consecutively.
- Headings and subheadings should appear on a separate line, ranged left and written in bold type. Please use a numbering system for headings and subheadings, e.g. (1., 1.1, etc.).
- Notes and references in the text (citations) to other publications should appear as footnotes on individual pages. Please number your footnotes consecutively.
- Indented (longer) citations and texts in charts and tables, and footnotes should be in 9 pt. font.
- Citations and references should follow the APA style.

3. Submission

Two hard copies of the paper should be submitted, along with a copy on CD ROM in MS Word. Contributions should be addressed to the Journal Editor-in-Chief (see Correspondence).

4. Terms of Acceptance

a. The *Journal* is not responsible to return the hard copies of the manuscript received, whether it is accepted or not.
b. The manuscript received is blind reviewed by specialized referees, and acceptance is dependent on their recommendation for publication. Within three months of receiving it, the Editor will let you know whether, and if possible when, your contribution will be published.
c. The Editorial board reserves the right to ask for re-formatting of, or to make editorial changes in, any manuscript accepted for publication.
d. Papers submitted to the *Journal* contain the author's conclusions and opinions and, if published, do not constitute a conclusion or opinion of the Editorial Board.
e. Authors, who are not members of the University teaching staff and are willing to publish their papers in the *Journal*, are requested to pay YR 10,000 (= US 50 dollars) for postal charges.
f. The editorial board will assume that a paper submitted has not been previously published, and, if accepted for publication in the Journal, will not be published elsewhere without the prior written permission of the Editor-in-Chief.

Correspondence

Editor-in-Chief
Journal of The University Researcher
The University of Ibb
P.O. Box: 70362
Ibb
The Republic of Yemen

THE UNIVERSITY RESEARCHER
A Quarterly Refereed Journal

Science and Humanities

Issue No. 22

September
2009

The University of Ibb
The Republic of Yemen

© The University of Ibb Yemen 2009

All rights reserved; no part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of the Publisher.

Editorial Board

Prof. AbduAl'aziz Alsho'aibi	*Editor-in-Chief*
Prof. Ahmed Yahea Aljawfi	*Assistant Editor-in-Chief*
Prof. Abdul-Shafi Siddiq	*Member*
Prof. Mohammed Saqr	*Member*
Prof. Mahdi Hagras	*Member*
Dr.Abdul Hafeed Fakih	*Consultant*

Division Editorial Board

Dr. Fawzi Ali Sowaileh	*Director*
Esa M. Al-Shi'ari	*Secretary*

Annual Subscription

Local: YR 800 for individuals and 1200 for institutions.
External: $ US 10 dollars for individuals and $ US 20 dollars for institutions.

Subscription

Editor-in-Chief
Journal of The University Researcher
The University of Ibb
P.O. Box: 70362
Ibb
The Republic of Yemen

(English Section)

Contents

- **Humanities: Language and Literature**

'Alienation' in Selected Works by Doris Lessing
Afaf Ahmed Hasan Al-Saidi Ph.D……(1-6)

Gender Education: An Evaluation of The Image of Women In Yemeni Elt Textbooks
Dr Wahbiya Abdulkarim Moharram……..……(7-17)

- **Science**

Agro – climate and its impact on coffee cultivation in sana'a governorate "yemen"
Alezzy Ahmed.M. Aloqab, Dr. H. Nagaraj, ……..……(17-26)

Pc Based System For Monitoring, Controlling, Accounting, And Measurements
Dr.Murad Ahmed Ali Taher Al-Absi ……..……(27-34)